السنة الاولى

الجامعة

مجلة علمية تهذيبية تاريخية صحية

تصدر مرتين في الشهر

لصاحبيها

منشئها فرح انطون

ومديرها نخائيل كرم

قيمة الاشتراك في السنة اربعون غرشاً مصرياً في داخل القطر وثلاثة عشر فرنكاً في الخارج

وعن نصف سنة ٢٠ غرشاً مصرياً في الداخل وثمانية فرنكات في الخارج

(الدفع سلفاً)

AL- JAMYAT

REVUE SCIENTIFIQUE ET LITTERAIRE

Alexandrie - Egypte

جميع المراسلات يجب ان تكون خالصة اجرة البريد بعنوان « ادارة مجلة الجامعة »

فهرست السنة الاولى من الجامعة

الجزء الاول من القسم الثاني للجامعة

الجامعة

الجزء الثالث عشر — السنة الاولى

الاسكندرية في ١٥ سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٩ جمادى الاولى سنة ١٣١٧



﴿ الامير عبد القادر الحسني الجزائري ﴾

لئن كان هذا الرسم يعطيك ظاهري ... فليس يريك الرسم صورتنا العظمى
فثم وراء الرسم شخص تحجب ... له همة تعلو باخمصه النجما
وما المرء بالوجه الصبوح افتخاره ... ولكنه بالعقل والخلق الاسمى

(الامير عبد القادر)

مشاهير المتقدمين والمتاخرين

الامير عبد القادر

(نزاع بين مبدإ الاستقلال ومبدإ الاستعمار)

وعدنا القراء في الجزء السابع ان ننشر رسم بطل الجزائر ونذكر لهم اهم تفاصيل حياته. ويسرنا ان نفتتح اليوم تراجم مشاهير المتقدمين والمتاخرين بترجمة حال هذا الامير الشرقي الكبير . ونقسم هذه التراجم التي نوالي نشرها في الجامعة الى ثلاثة اقسام . تراجم مشاهير الشرقيين . وتراجم النساء المشهورات شرقيات وغير شرقيات . وتراجم المشاهير من غير الشرقيين . ونضع في كل جزء على التتالي ترجمة واحد من هذه الاقسام الثلاثة اي نضع في هذا الجزء ترجمة عظيم شرقي وفي الجزء الثاني ترجمة سيدة شهيرة وفي الجزء الثالث ترجمة عظيم غير شرقي وهلم جرًّا

وقد جعلنا ذلك بناء على طلب كثيرين من القراء ارسلوا يسالوننا ان لا نقصر التراجم على الشعراء والمنشئين كما كنا نصنع في الاجزاء السابقة في باب الشعر والانشاء بل ان نجعلها تتناول النابغين في كل امر ومطلب فاجبناهم الى سؤالهم هذا لما نعلم من فائدة الاطلاع على تراجم اعاظم الرجال ولما رايناه من ارتياح خاصة القراء وعامتهم الى تراجم تنشرها منذ سبع سنوات رصيفة كريمة لا تزال تنير سماء المعارف في الشرق بنور هلالها المنير

وهذا اوان الشروع في ترجمة الامير عبد القادر ونقسم الكلام عليها الى ثلاثة اقسام . قبل ولايته . ومدة ولايته . وبعد ولايته ونقول في كل منها

***

❊ قبل ولايته ❊ هو الامير عبد القادر بن محي الدين الحسني الجزائري نسبه ينتهي الى فاطمة الزهراء . ولد في بلدة قيطنة من ولاية وهران في سنة ١٨٠٧ للميلاد وشب في حجر والده وكان رحمه الله رجلاً تقياً معلماً . فكان كلما شب عبد القادر اكتسب بسالته وذكائه وفصاحته الطبيعية ثقة ابناء وطنه فكبر ذلك على حاكم الجزائر وخاف ان يستفحل امره وامر والده فاراد بهما شرًّا فسافرا سرًّا قاصدين مكة المكرمة عن طريق

القاهرة لحجا وزارا دمشق الشام و بغداد ثم عادا الى مكة ولم يرجعا الى وطنهما حتى احتل الفرنسويون الجه عاصمة الجزائر

وكان ساحل الجزائر في ذلك الوقت في ايدي الجنود الفرنسوية والقبائل في داخلية البلاد لا تعرف لواء قويًا تجتمع تحته للدفاع عن وطنها فكان وصول الامير عبد القادر ووالده الى الجزائر في حينه · فتولى والد صاحب الترجمة قيادة القبائل القوية في سهل اكريس وجهاتها وجرى قتال بينه وبين الجنود العثمانية فاستولى على مسكره فاشتد نفوذه وارادت القبائل ان تنادي به اميرًا فكره ذلك لنفسه وتنازل عنه لولده عبد القادر صاحب الترجمة · فبايعوه في كشرو اميرًا عليهم وذلك في سنة ١٨٣٢· فتولى الامير عبد القادر الامارة بعظمة ونشاط وجعل مسكره حاضرة امارته · ومن ذلك الحين بدأ بالجهاد العظيم·

﴿ مدة ولايته ﴾ ولما استتب له الامر قاد جنوده الى بلدة وهران لدفع الفرنسويين عنها وكانوا قد دخلوها فارتدت جنود الامير مدحورة عنها لقوة خصمه الجنرال دبسميشل ولكن ذلك زاد في التفاف القبائل حوله وانضوائهم الى لوائه · وفي سنة ١٨٣٤ بعد حروب اظهر فيها الامير عبد القادر بسالة عظيمة كان النصر فيها معقودًا بلوائه عقد معه القائد الفرنسوي المذكور معاهدة استولى بها الامير على بلاد شاسعة فكان ذلك من الحكومة الفرنسوية بمثابة اعتراف بامارة الامير فاستفحل امره واشتد سلطانه واصبح في ذلك الحين كما قال مؤرخو الفرنسويين خطرًا عظيماً للاحتلال الفرنسوي في الجزائر· فرأى المارشال كلوزيل ان يفل الحديد بالحديد فنادى باحد اعيان الجزائر واليًا حتى تبطل كراهة الجزائريين للحكم الفرنسوي فافادت هذه الطريقة وتسنى له فتح مسكره بقبائل دخلت في طاعة الفرنسويين ومحالفتهم بواسطة اميرهم المسلم الجديد · ثم اخلاها بعد اضرامه النار فيها وفتح تلمسان وترك فيها حامية ضعيفة فهاجمه الامير يأسٍ يفل الحديد ففتح مسكره وحصر القائد كافنياك في تلمسان وعاقب القبائل التي انحازت الى الجنود الفرنسوية اشد عقاب · فرأى الفرنسويون وجوب عقد هدنة ليسيروا حملة ثانية على ايالة قسطنطية · وكانت هذه غلطتهم الكبرى · فان المعاهدة التي عقدوها مع الامير ابانت نفوذه وسلطانه مبلغهما من العظمة فاصبح عبد القادر ملكاً عظيماً صاحب سلطان فخم يأمر فيطاع وكان ذلك في ٣٠ مايو سنة ١٨٣٧ · وتعرف هذه المهدة بمهدة طفنه · فقضى الامير بعد هذه المعاهدة سنتين في تنظيم مملكته وتدريب جنده ولما فرغ من ذلك ورأى نفسه ازداد قوة عاد الى الحرب بيأس اشد وقلب اقوى دفعاً عن بلاده ودينه وقومه · ولكن فرنسا

زادت قواها في الجزائر لما رأتـه من باس الامير وبسالة جنوده واتخذ الجنرال بيكود طرقاً جديدة في محاربة الامير فكان يطارد جنوده من مكان الى مكان ويحتل كل البلدان التي جعلها قواعد لاعماله الحربية حتى اضطر الامير عبد القادر الى الالتجاء للاراضي المراكشية تخلصاً من الجنود الفرنسوية . وكان على مراكش في ذلك الحين السلطان مولاي عبد الرحمن فاخذ بناصر الامير في بدء الامر ولكنه انقلب عليه لمحاربة الامير فاصبح بين عدوين عدو قريب شرقي وعدو بعيد غربي فلم يكن بد من التسليم فسلم للجنرال لامورسيير في سنة ١٨٤٧ فكان قتاله قتال الابطال وتسليمه تسليم الابطال

❊ بعد ولايته ❊ فارسل الامير بعد تسليمه من الجزائر الى طولون فسجن فيها ثم نقل الى بو فامبواز . وزاره في سجنه في امبواز الامبراطور نابليون الثالث فبشره بالافراج عنه جزاء شهامته وبسالته وشدته في الذود عن ذماره . وعينت له الحكومة الفرنسوية مائة الف فرنك في السنة . فسافر الامير من امبواز الى باريز ومنها قصد الاستانة فمثل بين يدي ساكن الجنان السلطان عبد المجيد خان فمنحه داراً ببورسة فاقام فيها حتى هدمت المدينة بزلزال في سنة ١٨٥٥ فاختار الاقامة في دمشق الشام . ثم قصد الاستانة فمثل بين يدي ساكن الجنان السلطان عبد العزيز فانعم عليه بالنشان العثماني من الرتبة الاولى . وانعمت عليه فرنسا بوسام جوقة الشرف والدول الاخرى بالوسامات المختلفة لمساعدة المسيحيين في حوادث الشام سنة ١٨٦٠ . ودعي الى حضور افتتاح ترعة السويس . وزار الامبراطور نابوليون الثالث في باريز فزاد الامبراطور مرتبه السنوي ٥٠ الف فرنك .

وفي سنة ١٨٧١ عند ثورة الجزائر بين ثورتهم الاخيرة بعث اليهم الامير بمنشور يدعوهم فيه الى طاعة فرنسا لم يؤثر فيهم شيئاً وقد علل ذلك المؤرخون الفرنسويون بضعف كلمة الامير عند ابناء وطنه ولكن الارجح عندنا انهم كانوا يعتقدون ان هذا المنشور مجاملة لفرنسا فقط وان الامير لا يكره الاستقلال لبلاده . وكانت وفاته بداء المثانة في قصره بقرية دمر في دمشق الشام في منتصف ليلة السبت في ١٩ رجب سنة ١٣٠٠ ودفن فيها وعمره ٧٦ سنة وقد خلف عشرة ذكور وست بنات

❊ صفاته واخلاقه ومؤلفاته ❊ وكان رحمه الله معتدل القامة عظيم الهامة ممتلئ الجسم ابيض اللون تشوبه حمرة اسود الشعر كث اللحية اقنى الانف اشهل العينين يخضب بالسواد وكان يحب اللعب بالشطرنج ويحسن الخياطة ولا سيما خياطة الشبكة

وكان حليماً وديعاً عند الحلم واسداً ثائراً عند الغضب . ويقول الذين راقبوا

اخلاقه من الكتبة الفرنسويين ان جميع اخلاقه الفاضلة كالذكاء والحلم والشجاعة والشهامة وغيرها — كلها متصلة به من عنصره العربي · والاخلاق الاخرى كالحدة والشدة الى حد القسوة متصلة به من اخلاق البربر الذين خالطوا سكان الجزائر فسرى الى هؤلاء شيء كثير من اخلاقهم

وكان رحمه الله ورعاً تقياً يصوم رمضان على الكعك والزبيب معتزلاً القريب والغريب · وله من المؤلفات تعليقات على حاشية جده في علم الكلام · والمقراض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الاسلام من اهل الباطل والالحاد · وتنبيه الغافل وقد نقله المسيو دوكا الى اللغة الفرنسوية · والمواقف في علم التصوف · وله كتاب في الخيول العربية وديوان نزهة الخاطر الذي اشرنا اليه في الجزء السابع

***

ولا يسع المؤرخ الشرقي بازاء هذا الملك الشرقي المهدوم والعظمة الشرقية الساقطة الآن يقف متاملاً معتبراً · فقد كان الصراع بين الامير عبد القادر من جهة وبين الجنود الفرنسوية من جهة اخرى صراعاً بين مبدأين لا بين قوتين عسكريتين · وهذان المبدآن هما مبدأ استقلال الممالك الشرقية ومبدأ اطماع اوروبا الاستعمارية · وقد قوي المبدأ الثاني فتزعزع به استقلال الشرق وعرف الشرقيون انهم بهذه الرحى مطحونون فزاد يأسهم ولو قوي المبدأ الاول لزاد املهم ورجاؤهم · فاذا وقف الشرقي بتربة الامير عبد القادر الكبير في دمشق الشام قليطأطئ الراس امام تلك العظمة الساقطة وليذكر ان التراب الذي امامه تراب عظيم التفت يوماً على راسه ابصار جميع الشرقيين · وقبض بيده على آمال جميع الامم الشرقية الضعيفة التي تتهددها اطماع الغربيين

﴿ الجامعة في حلتها الجديدة ﴾

هذا هو الجزء الاول من القسم الثاني للجامعة · وستقدم قريباً لحضرات المشتركين فهرست تتضمن بيان مواد القسم الاول الذي لديهم وعدد اجزائه اثني عشر جزءاً لتجليده على حدة · ونحن على يقين من سرورهم بهذه الحلة الجديدة التي لبستها الجامعة بفضل اقبالهم عليها فلهم منها مزيد الشكر والثناء

باب المقالات

طريق البحار

(السفن التي تسير في اعماق البحر)

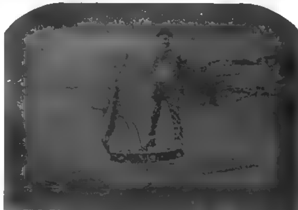
جاب الانسان شاسع القفار . وصعد في الفضاء الى مساكن النجوم والسحاب . ونزل الى ابعد الاودية والبراكين غورًا . وارتقى الى اشد قمم الجبال ارتفاعًا . فطبيعي* بعد ذلك ان يفكر في السياحة في اعماق البحار

وقد كان النزول الى اعماق البحر بآلات صناعية معروفًا عند قدماء اليونان راجع رواية المسعودي عن اسكندر الكبير في باب الاسئلة والاجوبة في هذا الجزء عند الكلام على بناء الاسكندرية . ولكن تلك الآلة التي كانت للاسكندر في قول مؤرخي العرب والافرنج ليست في الارجح الا آلة غواصي الاسفنج في هذا الزمان . واهم ما فيها اسطوانة ينزل فيها الهواء النائص تحت الماء مضغوطًا من فوق بآلة ضاغطة . اما السفن التي هي موضوع هذه المقالة فانها زوارق متقنة الصنع يركبها اناس فتغوص بهم الى اعماق البحار فيقضون فيها تحت الامواج المائلة ساعات كثيرة تبلغ الثلاثين عند الحاجة .

وهي نوعان سفن علمية وسفن حربية . اما السفن الغواصة العلمية فالغرض من انشائها البحث العلمي في نبات البحر وحيوانه وتركيب قعره والتفتيش عن الامور الثمينة التي يبتلعها البحر عند غرق السفن . والاميركان هم الذين بنوا هذه الغواصات . وآخر ما بنوه منها الغواصة «ارغونوت» وقد جعلوا لها عجلات في اسفلها تجري عليها في قعر البحر كما تجري المركبات على الارض ولها مناظير ترى بها وآلات حديدية محكوكة لاجتذاب ما تريد اجتذابه مما تراه راسبًا في قعر البحر

اما السفن الحربية فشانها اهم كثيرًا والغرض من انشائها معلوم من تسميتها

فقد كان التنازع منذ انشاء السفن الحربية المصفحة بالحديد والفولاذ محصورًا بين قنبلة المدفع وبين الدارعة . فكلما اشتد زخم المدفع وصارت قنبلته قادرة على خرق درع السفينة الفولاذية زاد بناؤو هذه السفن سعيًا في تقوية هذه الدرع حتى لا تنفذها القنبلة



(المسيو غوبه واقف على ظهر غواصتو في البحر)

ولا يزال هذا النزاع الى اليوم ، ولكن القنبلة الآن اقوى من درع الدارعة عند بعض الدول

وكانه لم يكف الدارعة المسكينة عدوٌّ واحد فجاءها عدو ثانٍ أكثر هولاً واشد فتكاً وهو السفن الغواصة . فان الدول الضعيفات في البحر بازاء مناظرات قويات فيه — كفرنسا بازاء انكلترا — راين انفسهن عاجزات عن ادراك شأو مناظرتهن في القوة البحرية لكثرة دوارع هؤلاء وزيادتهن سفنهن كلما زدن هن سفنهن ايضاً فعمدن حينئذٍ الى حيلة تقوي ضعفهن وهي اختراع سفن تغوص في الماء وتاتي من تحت البحر دوارع العدو العظيمة التي ليس في الاستطاعة مواجهتها فوق البحر فترميها بالطوربيد على غرة منها وتحطم كبرياءها تحطيماً . فاختراع هذه السفن مبني ايضاً على القاعدة الشهيرة « الحاجة ام الاختراع »

وقد امتاز الاميركان والفرنسويون عن جميع الدول في اتقان السفن الغواصة . ولا يزال يرن في آذان القراء الانباء التي طيرتها الشركات البرقية بعد حادثة فشودة عن نجاح الغواصة « غوستاف زده » الفرنسوية في تجربتها الاخيرة نجاحاً عظيماً واهتمام الانكليز بهذا النجاح اشد اهتمام . ونحن الآن قائلون في السفن التي هي ارقى الغواصات في هذا الزمان معتمدين في كلامنا على مجلة « المطالعات العامة »

❋ المسيو غوبه وغواصته ❋ وهذه الغواصات ثلاث اثنتان فرنسويتان وواحدة

اميركية . اما الفرنسويتان فاولاهما الغواصة « غوبه » لمخترعها المسيو غوبه الذي وضعنا في هذه المقالة رسمه ورسم غواصته وهو واقف على ظهرها . وهي مبنية من البرونز بشكل (سيغارة) طولها ٨ امتار ومحيطها اقل من مترين . فاذا اريد الغوص فيها الى اعماق البحر نزل اليها ربانها وبحارتها وعددهم اثنان فقط فاغلقوا وراءهم النافذة التي دخلوا منها على ظهر الغواصة كما يرى القارئ في الرسم ثم يفتح الربان نوافذ صغيرة في جوانب الغواصة فتدخل مياه البحر الى مكان فيها يُخزن فيه الماء لتثقيل السفينة وتغويصها فتاخذ السفينة بالغوص حتى تغيب عن الانظار . فيقف الربان في مكانه في داخل السفينة امام نافذة بلورية يرى منها الاشياء الخارجية و يدير الآلة الكهربائية التي تسير بها السفينة وبها يدار سكانها (دفتها) . واذا طرأ على هذه الآلة طارئ ففي الغواصة غوبه مجاذيف تسير بها . وهي تستطيع السير تحت الماء مدة ثلاثين ساعة متوالية لانها تخزن في اوعية فيها مقدارًا كبيرًا من الهواء النقي المضغوط ليستنشقه ركابها . وفيها قذيفتان من الطوربيد تدفعها تحت سفن الاعداء فتحطمانها تحطيماً . اما طريقة ارتفاع الغواصة الى سطح الماء بعد هبوطها تحته فاخراج الماء الذي يكون قد دخلها بواسطة مضخات فيها فيخف ثقلها وتعود الى وجه الماء

❊ الغواصة غوستاف زده ❊ والثانية الغواصة غوستاف زده الفرنسوية لمخترعها الجنرال غوستاف زده وهي ذات الشان العظيم الذي دوى صداه منذ بضعة شهور . فقد سارت هذه الغواصة تحت الماء من مرسيليا الى طولون ومسافة البعد بينهما ٧١ كيلو مترًا وهي تقطع ١٢ كيلومترًا في الساعة على الاقل . واذا قذفت طوربيدها تحت سفن الاعداء استطاعت الفرار بسرعة شديدة فلا يصل اليها شيء من تاثير الطوربيد حين تحكه بتلك السفن . وطول غوستاف زده ٤٠ مترًا ومحيطها اكثر من ٣ امتار . ولها آلة ترى بها الطريق واضحًا وتبصر ما حولها وما فوقها من السفن وهذه اعظم مزية لهذه الغواصة

❊ الغواصة هولاند ❊ والثالثة الغواصة هولاند الاميركية لمخترعها المستر هولاند الاميركي . وهي مبنية بشكل الغواصة غوبه الا انها تحارب فوق الماء وتحته . فان في مقدمها فوهة فيها مدفع يقذف الموت الاحمر لما تكون الغواصة فوق الماء واذا غاصت في البحر بواسطة خزن الماء فيها ايضاً اغلقت هذه الفوهة وانفتحت في الغواصة فوهتان اخريان واحدة في المقدم وواحدة في المؤخر ومنهما ينقذف الطوربيد فيفعل فعلاً هائلاً . وآلتها

تدار على ظهر البحر بالبترول وفي جوفه بالكهربائية ولها ساريتان ترفعان وتخفضان عند الحاجة . وفيها آلة تبصر بها الاشياء التي فوقها والتي تحتها

هذه ارق السفن الغواصة الموجودة الآن ويوجد غيرها في المانيا وانكلترا وسائر الدول ولكنها احط شأناً من هذه الغواصات الثلاث

وغني عن البيان ان السفر في هذه الطرق البحرية الجديدة التي يختطها العلم والاختراع لايخلو من خطر عظيم على المسافرين . فان المهندس داي الانكليزي ركب يوماً غواصة اخترعها وغاص بها لتجربتها منذ سنوات فلم يظهر له اثر من ذلك الحين الى هذه الايام . واما السرور بذلك السفر البحري فظاهر لكل من يتصور اعماق البحار وما فيها من الجبال والاودية وخمائل النبات واسراب الحيوان . واننا بازاء هذه الاختراعات الجليلة لانعلم هل نمتدح نشاط الانسان وقوته على تذليل النواميس الطبيعية ام نهجو استخدامه هذه القوة والنشاط لزيادة الآلات الحربية المهلكة

الحياة

❊ تعريفها — مميزاتها — مذاهب الفلاسفة فيها ❊

لحضرة الكاتب المجيد المحجوب

تباينت اراء العلماء في تعريف الحياة ولم يجمعوا على تعريف لها جامع مانع منذ برزت الفلسفة للوجود حتى عهدنا هذا فمنهم من قال انها عبارة عن مجموع القوى التي تحول دون الموت وآخر انها ظواهر متشابهة ابداً بالنظر للعوامل الخارجية . ومهما تخالفت الاقوال في شأنها فانا نعرف انها من مظاهر الوجود الكائنة في جميع الاجسام الآلية نعني بها العالمين العظيمين : النباتي والحيواني ولئن قال نفر من العلماء بوجود الحياة في الجماد على ابسط مظاهرها كما اشار الى ذلك استاذنا المقتطف في سنته السادسة في مقالات كثيرة بسط فيها هذا الرأي وما يدحضه لابرع كتاب العصر

وقبل الخوض في الكلام على الحياة وذكر شيء من اراء العلماء عنها ومذاهب الفيسيولوجيين فيها يجب ايضاح الفرق الفاصل ما بين الاحياء وغير الاحياء من العوالم توطئة لما سيأتي ولو بطريق الاختصار فنقول

قال ابن سينا في ارجوزته

ويقسم النامي لضرب المعدن والنبات ولحيّز البدن

وقال القزويني : الكائنات وهي الاجسام المتولدة اما ان تكون نامية او غير نامية فان لم تكن نامية فهي المعدنيات وان كانت نامية فاما ان تكون لها قوة الحس والحركة اولا تكون. فان لم تكن فهي النبات وان كانت فهي الحيوان

الا ان علمآء الافرنجة اليوم لا يعولون في ابحاثهم على التخمين والحدس وانما يعتمدون فيما يكتبون على التجربة المدققة والبحث الممحص. فقد ذكروا لتمييز الفارق اوجهاً كثيرة اولها ❊ الشكل ❊ فان الاجسام الآلية تتخذ هيئات متنوعة والاغلب فيها ان تكون ذات سطوح كروية او شبيهة بها محدبة كانت او مقعرة وخطوط منحنية. اما المواد غير الآلية فتكون متخذة الهيئات الهندسية المحدودة بسطوح مستوية وخطوط مستقيمة وزوايا واضحة عدا عن انها ليست الا اكواماً متجانسة جزئت لا يظهر في اقسامها المتجزءة اقل تباين خلافاً للاجسام الآلية فانها ان جزئت كانت اقسامها المتجزءة مختلفة عن بعضها البعض كل الاختلاف.

ويضاف الى مميزات الشكل في الاحيآء الليونة والمرونة في الانسجة والاعضآء وذلك ناتج من تركب الاجسام الآلية من السوائل والجوامد وامتزاجها في غير الاحيآء بحيث يكون من امتزاجها فيها اكوام صغيرة او كبيرة على غير انتظام في الشكل وليس لها نظام معين. اما في الاحيآء فان السوائل تحفظ ضمن الاجسام وفوق ذلك تتحرك في حياض واقية على نسق في منتهى الانتظام. ومن هذه الاقنية والحياض ما وظيفته حفظ المواد الآتية من الخارج ومنها ما وظيفته نقلها في الجسم بالدورة لتغذيته وتنقيته وافراز الفضلات منه. على ان حركات السوائل الكثيرة في الاحيآء تكاد لا تتميز جيداً في الرتب الدنيئة منها وكلما ارتقت مراتب الاحياء تجلت حركات السوائل فيها بحيث تكون في ادنى المراتب اكثر بساطة ثم تتدرج في المراتب فتكون في اعلاها اكثر تركيباً

ومن خصائص الاحياء المميزة ❊ التنفس ❊ وهو ان تستمد من المواد الكروي من العناصر ما لا بدّ عنه لقيام الحياة فيأخذ النبات من العناصر الكربون والحيوان الاوكسجين. واذ نظرنا في مراتب الاحيآء العالية نرى خصائص اخرى مميزة لها منها ❊ الحس والحركة الذاتية. ❊

ثم انا نرى بين الاحيآء وغير الاحياء اختلافاً ظاهراً من حيث ❊ التركيب

الكيماوي※ ذلك ان العناصر تكون في الاحياء مركبة من اربعة عناصر وهي في الغالب الاوكسجين والهيدروجين والكربون والازوت . واما الاجسام غير الآلية فلا تتركب الا من عنصرين او ثلاثة وهي شديدة التماسك لا تنحل بسهولة الى عناصرها

ومن المميزات للاحياء ※ الولادة والنمو والموت※ اما الولادة فهي انفصال فسيلة عن الجرثومة الاصلية واستقلالها بالحياة. وجميع الاحياء تتمكن من الحياة بواسطة الارث. وهذا التولد مشاهد عياني في عالمي النبات والحيوان

والنمو ايضاً من الخصائص الفاصلة وهو عبارة عن زيادة في الحجم بواسطة قوة مستقرة فيه وهذه الزيادة او النمو تكون في جميع دقائق الجسم الحي واجزائه باطناً وظاهراً خلافاً لنمو الجوامد كالتبلور فانه يتم باضافة مادة الى ظاهر المادة القديمة من الخارج ناهيك ان للاجسام الآلية نمواً محدوداً . واما غير الآلية فنموها لا ينحصر في حد معلوم . واما الموت فآخر اعمال الحياة في الموجود واعظم فارق للاحياء عن غيرها فسبحان الحي الباقي

هذا ما نقوله في خصائص الاحياء الفارقة لها عن الجماد . بقي علينا الكلام عما ارتآه العلماء في الحياة. على ان موضوع الخلاف في ذلك يرجع الى هاتين القضيتين وهما :

(١) هل للحياة مبدأ مستقل عن المادة وقواها وعن قوى النفس المدركة بحيث يمكننا ان ننعت ذلك المبدأ بالمبدأ الحيوي

(٢) هل المبدأ الحيوي يناقض المبدأ الحسي وهل من لوازم الاجسام الحية ان تكون ذات حس في جميع اعمالها وفي سائر اجزائها وسيرد الكلام على ذلك في الجزء التالي

لو خيرت لاخترت

قرات في جامعتكم الغراء مقالة تحت عنوان «اختيار الزوج» لحضرة الكاتب المجيد اسعد افندي باسيلي من ادباء الفيحاء ضمنها احسن النصائح التي يجب على كل فتاة أن تتمسك بها لتامن شر السقوط في شرك زوج لاتنطبق ظواهره الصالحة على بواطنه الفاسدة

وليس من غرضي الزيادة في موضوع قد وفاه حضرة الكاتب حقه بل الذي دعني الى قرع هذا الباب هو اقتراح حضرة الكاتبة الطرابلسية المتكنية باسم « احدى القارئات » . فانها حفظها الله انكرت نصائح الكاتب بعد ان اعترفت بصوابيتها وادعت ان الذي له حق الخيار في هذا الموضوع هو الزوج لا الزوجة وانه كان الاولى بحضرته ان ينصح للرجل ان يختار زوجته . واستشهدت على صحة دعواها بقولها ان الابنة التي لا مهر لها ليس لها حق

باختيار الزوج · وارى حضرتها في قولها هذا قد اخطأت من حيث ارادت ان تصيب· فان قلنا ان وجود الدوطة يخول الفتاة الحق بانتخاب الزوج تكون نصائح الكاتب قد جاءت في محلها لان الابنة في هذا المقام تدبيرانها هي الزوج ما دامت تقدران تختار

واظن ان حضرة الكاتبة الفاضلة تسمح لي بكلمة ادافع بها عن شبان اليوم — وانا ما زلت شاباً مثلهم — لانني فهمت من خلال كلامها تعريضاً بل تقريعاً للشبان الذين لا يتزوجون الفتاة الا بدوطة « لابشد الطاء فقط بل بشدها كلها ولو انقطعت ٠٠٠ » فاولاً ان الشاب منا يُعذر اذا رفض الزواج في هذا الزمن بدون دوطه · لان فتاة اليوم — واسالها عنوا — لم يعد يطيب لها الا التظاهر بمظاهر الكبرياء وجعل لباسها مستكملاً شروط الازياء ٠٠٠٠ ثم هي لا تعرف من واجباتها نحو بيتها العامر بالخدم والحشم الا استقبال الضيوف · ومجاملتهم بلعب البيزيك والبوكر الموصوف · وهذه اللعبة ويا للاسف اصبحت تعد في مقدمة آداب فتاة اليوم · لان التي تجهل هذه اللعبة تصغر في عين كبيراتها · وفوق ذلك فهي لا يطيب لها الا ان تعمل الاعمال التي تساعد على انفاق الدراهم في ما لا فائدة منه كل ذلك بقصد ان يدعوها الناس انها امراة فلان صاحبة الزي الجديد ٠٠٠ انكون فتاة اليوم حاوية لهذه الاوصاف وغيرها ثم يلام الشاب منا اذا طلب ان يتزوجها بدوطه : شهد الله انه لو حصل عليها بثلاث دوطات لا بدوطة واحدة لعاد منها بصفقة المغبون

وخلاصة القول ان الفتاة التي تصلح للزواج بدون دوطة يندر وجودها في هذه الايام — ايام الموضة وتفانينها — واذا كانت حضرة الكاتبة لا تقنعها دعواي الا بدليل حسي فلترافقني — اذا شاءت — اوفلتذهب وحدها الى مخازن الازياء اذ لا بد ان يكون منها كثير في طرابلس كما في الاسكندرية · وهناك ترى بعينها ما يحقق صحة قولي وبضدها تتبين الاشياء

(حنا نقاش) الاسكندرية

الاسلام والمدارس والجامعة الاسلامية

ضاق هذا الجزء عن مقالة ذات رسم عنوانها « الاسلام والمدارس والجامعة الاسلامية » فوعدنا بها الجزء القادم

باب التربية والتعليم

يكون الرجال كما يريد النساء
فاذا اردتم ان يكونوا عظماء وفضلاء
فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة

ليست وظيفة المدرسة مقصورة على
تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة
والاقدام من اخص وظائف المدرسة

التربية الاولى

(البيتية)

مصادر التربية ثلاثة : الطبيعة والناس والاشياء · وبعبارة اوضح ان التربية ثلاثة انواع · تربية تقوم بها الطبيعة وهي نمو الانسان الداخلي وتربية تقوم بها الاشياء وهي تاثير الحوادث التي تحدث على مرأى ومسمع من الانسان في تكييف اخلاقه وتكوين آرائه · وتربية تقوم بها الناس وهي التربية التي تقوم بها الام في البيت والمعلم في المدرسة ·

فللانسان اذًا ثلاثة اساتذة · واحد من الطبيعة وواحد من الاشياء والحوادث وواحد من الناس

واذا امعنا النظر في هؤلاء الاساتذة الثلاثة وجدنا اننا لا نملك سلطة على الاستاذ الاول بل هو يتم وظيفته من غير مداخلتنا على شرط ان لا نضع له العثرات في سبيله· وكذلك الاستاذ الثاني · اما الاستاذ الثالث فلنا عليه سلطة وان كانت محدودة واليه يوجه كلام الفلاسفة والعلماء اذا دعوا الى اصلاح شأن التربية

وهو ثلاثة انواع · نوع يتولى شان الانسان في صغره في البيت ونسميه التربية الاولى· ونوع يتولى شان الانسان في كبره في المدرسة ونسميه التربية الثانية· ونوع يتولى تثقيف عقل الانسان بعد البيت والمدرسة ويكون له تاثير شديد على اخلاقه وادابه وآرائه وهو يتناول الكتب والجرائد والجمعيات ونسميه التربية الثالثة

وظاهر ان التربية البيتية اي التربية الاولى هي اساس هذه الانواع الثلاثة لانها البذور الاولى التي تُلقى في نفس الطفل فعلى صلاحها او فسادها يتوقف صلاح حال الطفل او فساده · وقد بسطنا الكلام مرة على التربية البيتية في الجزء السادس وجئنا الآن لاستيفاء الكلام فنقول ·

اذا كانت هذه الحياة مملؤة بالاكدار والاحزان فان العناية الالهية قد نثرت بين اشواكها زهرًا يحببها الى الانسان . ومن اعظم اسباب السرور والغبطة في هذه الحياة ان تنفصل عن مهجنا واكبادنا قطع تمشي امامنا على الارض وندعوها اولادنا . وما اعطينا هذه النعمة العظمى والغبطة الكبرى الا لنحسن القيام عليها والعناية بها حتى تكون سبب هناء وبركة لنا وخير وراحة لانفسها وسعادة وعمار للهيئة الاجتماعية كلها . فمن اهم واجباتنا في هذه الحياة ان نربيها التربية الفاضلة التي تمكنها من القيام بواجباتها فيها . والا فعلى رؤوسنا يقع كل اثم تجترحه وكل ذنب ترتكبه

ولكن هل نحن قائمون بهذه الواجبات كما يطلب منا القيام بها

عفوًا ايتها السيدة . انا نرى اولادك ونعجب بحسن ظاهرهم . وجوههم جميلة موردة وثغورهم باسمة وملابسهم الحريرية نظيفة مرتبة جديدة امس خرجت من ايدي الخياطين . اجسادهم مفعمة قوة ونشاطًا واعضاؤهم مفتولة لمآكل الجيدة المغذية التي تغذيهم بها . ربطاتهم الحريرية الحمراء وقمصانهم المكوية البيضاء وقبعاتهم القشية الزرقاء تزيد في جمالهم وبهائهم . عفوًا ايتها السيدة . نرى كل ذلك ولا ننكره . ولكن اهذا ما يسمونه تربية ؟

نعم ولكنها تربية الجسد وهو نصف الولد . بقي النصف الثاني وهو النفس . ومن سوء الحظ ان الام لا تفكر بتربيتها . فانها تقصر همها على تزيين اولادها بالملابس الجميلة وتغذيتهم بالمآكل الطيبة القوية فيشب الاولاد كالقبور المكلسة ظاهرها ابيض جميل وداخلها جيف من الرذائل والنقائص منتنة . وليس كل اللوم في ذلك على الأب والام فانا نعلم انهما لا يبخلان بالروح في سبيل اولادهما وانما اللوم الشديد على مربيها الذي لم يرشحها لوظيفتها الوالدية فحسبا الزواج مسرة جسدية وتربية الاولاد ابتياع الملابس والاطعمة لهم وتركا النفس بلا زينة ولا غذاء فاصبحت ضعيفة مظلمة .

فالذي نطلبه وندعو قومنا اليه ان يهتموا بنفوس الاولاد لا اقل من اهتمامهم باجسادهم . وان لا يدنسوا تلك الهياكل الجميلة بالرذائل التي يتركونها تنشا فيها . فان تينك الشفتين الصغيرتين القرمزيتين لم تخلقا لتقذفا الشتم والسباب . وتلك الانامل الوردية الخفيفة لم توجد لتصنع الشر . وذلك الروح الالهي الذي وضعه الله سبحانه وتعالى في جسم ذلك الولد لم يوضع لتشوهه يد الرذيلة . فربوا نفوس اولادكم في الفضيلة والخير كما تربون اجسادهم في الصحة والعافية . فان بالفضيلة سعادة النفوس كما ان بالصحة سعادة الاجسام .

ولهذه التربية النفسية الفاضلة ثلاث وسائل (١) وقاية نفس الولد من دخول جراثيم الشر اليها . (٢) قتل هذه الجراثيم او طردها بعد دخولها (٣) زرع جراثيم الخير فيها . هذه هي الوسائل الكبرى لتربية النفس تربية فاضلة .

وعلى الام مراقبة هذه الامور الثلاثة مراقبة شديدة . اما الامر الاول فلا سبيل اليه الاّ اذا استطاعت الام منع ولدها ان يرى شرًّا او يسمع شرًّا . ومن اجل ذلك يجب ان لا يُترك في الازقة سارحًا كالمواشي السائمة يعاشر ابناء الازقة فيعطونه رذائلهم كلها . وان لا يُسلم الى الخدمة والخادمات فانه يأخذ عنهم جميع عيوبهم ونقائصهم. بل يجب على الام ان تتولى شأنه بنفسها وتعمل له كل شيء بيديها . ونقول في هذا المقام ان الخدمة والخادمات هم آفة التربية في هذا الزمان بل في كل زمان . فانهم يهدمون بجهلهم كل ما يبنيه الاهل في نفوس ابنائهم ورحم الله القائل :

متى يبلغ البنيان يومًا تمامه اذا كنت تبنيه وغيرك يهدمُ

واما الامر الثاني فيكفي للدلالة عليه ان نرد القارىء الى « المثل الصغير » الذي ذكرناه في باب التربية والتعليم في الجزء السادس . فان قتل جراثيم الشر بعد دخولها الى نفس الولد عمل بسيكولوجي عظيم الشأن وهو ركن من اركان التربية الادبية . والعادة عندنا ان الامهات يتخذن الضرب بالعصا سبيلاً الى قتل هذه الجراثيم واكراه الاولاد على ترك رذائلهم ونقائصهم فنكتفي هنا بما قلناه في ذلك المثل وهو : « ان الرذائل من اخلاق النفس لا الجسد والام بالعصا لا تعالج الاّ الجسد ولا تعاقب غيره » وجل ما نقوله للامهات في هذا الشأن ان يجعلن محور سياستهن مع الاولاد اقناعهم بان الذي ينهينهم عنه ضار والذي يأمرنهم به نافع . فاذا اعتاد الاولاد ان يطيعوا هذا النهي والامر فازت الامهات فوزًا عظيماً .

واما الامر الثالث فاحسن وسيلة اليه القدوة اذ هي اعظم معلم ومرشد . فاذا أردت ان تغرس الشجاعة في نفس ولدك فلا تقل له كن شجاعاً ولكن اغتنم فرصة واظهر نفسك امامه شجاعًا . واذا اردت تعليمه الشفقة فكن امامه شفيقًا . والتأني فكن امامه متأنيًا وهلم جرًّا . واغرس في نفسه قبل كل شيء الكراهة الشديدة لكل شر وضر والحب الشديد لكل خير ونفع فان هذا المبدأ اساس التربية الادبية .

ولا نرى بدًّا من التصريح في ختام الكلام باننا ننبه الافكار الى هذه المسائل الخطيرة تنبيهاً فقط . اما بسطها وشرحها فيقتضيان تطويلاً يضيق دونه المقام . فعسى ان يثير كلامنا في نفوس الامهات والاباء ما نريد اثارته وسيرد الكلام على التربية الثانية

باب تدبير الصحة

﴿ والمنزل ﴾

يحرر قسم تدبير الصحة طبيب فاضل من اصدقاء الجامعة بامضاء (طبيب الجامعة)
ويحرر قسم تدبير المنزل ادبية من صديقات الجامعة بامضاء (مديرة الجامعة)

« كلمات صحية »

سألتني الجامعة ان أكتب لقرائها في كل جزء شذرات صحية. وقد اتاني كتابها وانا اطالع فصلاً طبياً في احدى الجرائد الانكليزية مفتتحاً بهذه العبارة « شيء من المكانس وشيء من الهواء وشيء من الماء ، ثم اضحك من الاطباء »

فقلت أجعل هذه القاعدة فاتحة كتاباتي الى الجامعة لانها فاتحة الطب وخاتمته وعليها تبنى قواعد الهيجيين على وجه الاجمال .

وانما قلت ذلك لان النظافة هي مدار علم الهيجيين كما تعلم. فالمكانس لتنظيف المنازل من الفضول والاوساخ . والماء لتنظيف الاجسام والامتعة والمنازل. والهواء لتنظيف رئة الانسان من الفضول التي تجتمع فيها.

ولا انكر ان هذه القاعدة تنقص دعامة اخرى وهي نور الشمس . فان نور الشمس لازم للهيجيين لزوم الهواء والماء واذا اضيف نور الشمس الى المكانس والهواء والماء واحسن استعمالها جاز ان نضحك من الاطباء وان اصابني رشاشة من ذلك .

اقول هذا ولا اجهل ان كثيرين من رصفائي ينظرون هنا اليّ شزراً فسواء لديّ رضوا ام لم يرضوا لاني اقول الحق الذي لا مراء فيه وهو ان الطب قاصر في هذا الزمان وقلما يفيد افادة حقيقية في غير علم الجراحة وعلم الهيجيين والتلقيح وهي العلوم الثلاثة التي هي في الحقيقة فخر الطب وشرفه ولولاها لكان ظنوناً واوهاماً .

وسيكون معظم كلامي في الجامعة مقصوراً على العلم الثاني اي علم الهيجيين واترك العلمين الآخرين لعدم احتياج القراء اليهما

***

﴿ هيجيين الاطفال في الحر ﴾ اهم ما تعتني به الجامعة في ابحاثها الاولاد وصلاح حالهم فوجب عليّ مجاراتها ونقديم الكلام على هيجيين الاطفال فانهم في الحقيقة عدتنا

ورأسمالنا ومستقبلنا في هذا العالم. والحر شديد الآن في سوريا ومصر فكلامي اذًا في حينه لذلك اقول

على الام ان تغسل طفلها بالماء الحار (الفاتر) مرتين في كل يوم مساء وصباحاً وذلك بجسمه باسفنجة واذا كان ضعيف البنية فلتغطسه مرتين بالماء الفاتر النقي بعد ان تمزج به شيئاً يسيرًا من الخل ولتعلم الام قبل كل شيء ان صحة ولدها بل حياته تتوقف على نظافته .

لا تشديه باللفائف فانها تزيد وطأة الحر عليه وتحول دون نمو جسمه . واجعلي الملابس الملامسة لجسمه من الصوف لتمتص الفضول عن بدنه فلا تبقى عليه . اما باقي الملابس فلتكن خفيفة واسعة لتكون اعضاؤه مطلقة تتحرك كيفما يشاء ولا تخافي ان تتشوه اعضاؤه من غير تقميط ولف باللفائف فان الحيوانات لا تقمط صغارها ومع ذلك فلا تتشوه اعضاؤها . بدلي ملابسه مرتين في النهار واحدة في الصباح وواحدة في المساء . وليكن سريره في غاية النظافة واياك ان تنشري في غرفته شيئاً مبتلاً من ملابسه حتى ينشف فيها فان ذلك يفسد عليه هواء غرفته

ويجب ان ينام وحده في غرفة واحدة وفي ساعات معينة وذلك بدون هز سريره ولا هزه بين ذراعيك فان عادة الهز الفاشية عندنا غير ضرورية للاولاد كما تظنين . واحسن منها ان تنشدي له اناشيد لطيفة ينام على نغمها فان ذلك مما يستحب للاولاد اذا كان النشيد لطيفاً بصوت لطيف وقول ادبي محض لا كما يسمع كثيرًا على أسرة الاولاد من الاغاني غير اللائقة . فان الولد اذا كان لا يفهم عند ذلك ما في هذه الاغاني من الخروج عن حد الحشمة فسيفهمها و يؤذيه فهمها واذا لم يفهمها هو ففي البيت اولاد غيره يسمعونها ويفهمونها . فاما اناشيد ادبية محضة واما ترك النشيد على الاطلاق

واياكِ ان تعطيه مخدرًا لينام حين يكون قليل النوم فانكِ بذلك تقتلينه قتلاً وكم من مئات والوف من الاولاد يموتون بهذه الجناية . واذا كان الولد قليل النوم كثير الصراخ فذلك دليل على انه جائع او مريض فاذا قدمت له الثدي ولم يرضع فهو ولا شك مريض فنادي الطبيب في الحال .

ضعيه في الهواء كثيرًا لانه شديد الحاجة للهواء النقي واعلي انك تضرينه باقفال النوافذ عليه ووضع ستارة فوق ستارة على سريره . خذيه يتنزه في حديقة او على شاطيء

البحر او النهر . دعيه يشرب من الماء ما يشاء ولكن على شرط ان يكون هذا الماء خالصاً مغلياً على النار لقتل ما عسى ان يكون فيه من الجراثيم الضارة. ولتبريده قليلاً ضعيه على قطعة من الثلج من غير مزجها به واحذري ان تشتد برودته .

دعي نوافذ منزلك مفتوحة في الليل والنهار للهواء ونور الشمس حتى يدخلا الى الولد فانهما نعمة ومن الضرر العظيم ان تمنعي عنه هذه النعمة بحجة وقايته فان هذه الوقاية تضعفه . نظفي كل زاوية في المنزل وشددي على خدمكِ لنزع كل ما في الاقبية من العفونات والفضول والاوساخ ولا تبقي ماء راكداً حول المنزل فانه يفسد الهواء على ملائكك ثمرة احشائك . واحذري ان تهملي المرافق (الكنيف) فانها تفسد هواء المنزل كله فاجعلي خدمك يحسنون غسلها و يضعون فيها في صباح كل يوم ومسائه شيئاً من كلورد الكلس يبتاعونه من الصيدليات . واذا اهملت هذا فقد اسات الى صحة العائلة اعظم اساءة.

اما غذاء الطفل فلبنكِ (حليبك) لا غير . واذا كان لبنك قليلاً فلا تعمدي الى فطامه كما تصنعين عادة بل اقتصري على ارضاعه مما عندك وزيدي عليه من لبن المعزى او البقر حسب ارشاد الطبيب واياك ان تسقيه شيئاً من ذلك بدون استشارته . لا ريب انك اذا اتبعت هذه النصائح ايتها السيدة واعتمدتِ على طبيب حاذق في العناية بطفلك تجتنبين مصاب الثكل و يبقى ولدك لك وللهيئة الاجتماعية . واذا اهملت امره جنيت على نفسك وعلى الهيئة الاجتماعية ايضاً اذ من يعلم اذا كان هذا الطفل الذي يموت بين يديك لاهمالك او لجهلك لا يكون في المستقبل لو احياه الله رجلاً عظيماً مفيداً لعائلته ولوطنه وللانسانية — (طبيب الجامعة)

(كلمات بيتية)

ضاق هذا الباب عن «الكلمات البيتية» فنرجو المعذرة من حضرة «مديرة الجامعة»

الى حضرات المشتركين الكرام

هذه هي المرة الاولى التي نذكر فيها حضرات مشتركي الجامعة ببدل الاشتراك . فنرجو منهم ان يقدموها حوالة على البوسطة المصرية او على البوسطة الفرنسوية فنقدم لهم وصولات الاشتراك على عجل . ومأمولنا ان لا نضطر الى اعلان ثانٍ لحضراتهم وانما نوجه انظار فريق منهم الى اعلان من الادارة منشور على ظهر المجلة

نشر صفحات مطوية

ننشر في هذا الباب فصولاً لكبار كتاب ومؤلفي العرب المتقدمين والمتأخرين مما لا يوجد الا مطوياً في الكتب النادرة والمكاتب القديمة الكبيرة ونراعي في ذلك اللغة والفائدة

وصف القسطنطينية

منذ ٥٦٥ سنة

للرحالة ابن بطوطة وقد زارها في سنة ١٣٣٤ للميلاد

رغبت الخاتون بيلون ابنة ملك الروم من السلطان اوزبك زوجها ان يأذن لها في زيارة ابيها ملك القسطنطينية (الاستانه) فسافرنا في العاشر من شوال في صحبة الخاتون بيلون وتحت حرمتها . وكان عسكرها نحو خمسمائة فارس من المماليك والروم والترك ومعها من الجواري نحو مائتين اكثرهن روميات . فتوجهنا الى مدينة اكك وهي مدينة متوسطة كثيرة الخيرات شديدة البرد وعلى مسيرة يوم من هذه المدينة جبال الروس وهم شقر الشعور زرق العيون قباح الصور اهل غدر وعندهم معادن الفضة ومن بلادهم يؤتى بسبائكها ووزن الواحدة منها خمس أواق

ثم بعد مسيرة ايام طوال وصلنا الى مدينة الفنيكة وهي صغيرة ولكنها حسنة مانعة قائمة على ساحل الخليج الثالث تخرقها الانهار وتحفها البساتين . فاقامت الخاتون ثلاثاً في قصر لابيها هنالك . ثم قدم اخوها في خمسة آلاف فارس لاستقبالها ووافاها اخوها الاكبر الى مدينة اخرى لاستقبالها ثم سرنا معاً فنزلنا على عشرة اميال من القسطنطينية

فخرج السلطان وزوجته ام هذه الخاتون وارباب الدولة والخواص وجملة من الفرسان . وذكر لي ان الخاتون لما قربت من ابويها ترجلت وقبلت الارض بين ايديهما ثم قبلت حافر فرسيهما . وكان دخولنا عند الزوال او بعده الى القسطنطينية العظمى وقد ضربوا نواقيسهم حتى ارتجت الآفاق لاختلاط اصواتها .

وفي اليوم الرابع من وصولنا الى القسطنطينية بعثت اليّ الخاتون من يدخلني على السلطان ففتشوني لئلا يكون معي سلاح ورآني رجل هنالك وكان يهودياً فقال لي بالعربي : لا تخف فهكذا عادتهم ان يفعلوا بالوارد وانا الترجمان واصلي من بلاد الشام . فسألته كيف

اسلم فقال : قل السلام عليكم · فدخلت على السلطان واسمه تكفور ابن السلطان جرجيس وابوه السلطان جرجيس بقيد الحياة لكنه ترهب · فسلمت فاشار الي ان اجلس فلم افعل فسالني عن بيت المقدس وعن الصخرة المقدسة وعن القمامة وعن مهد عيسى وعن بيت لحم وعن مدينة الخليل ثم عن دمشق ومصر والعراق وبلاد الروم فاجبته عن ذلك كله واليهودي يترجم بيني وبينه · فاعجبه كلامي وقال لاولاده : اكرموا هذا الرجل وامنوه

وطلبت منه ان يعين من يركب معي بالمدينة في كل يوم حتى اشاهد عجائبها وغرائبها واذكرها في بلادي فعين لي ذلك · فاخذت اطوف المدينة · وهي متناهية في الكبر منقسمة بقسمين بينهما نهر عظيم فيه المد والجزر واسم هذا النهر أبسمى · وأحد القسمين من المدينة يسمى اصطنبول وهو بالعدوة الشرقية من النهر وفيه سكنى السلطان وارباب دولته وسائر الناس · واسواقه وشوارعه مفروشة بالصفاح متسعة · واهل كل صناعة على حدة لا يشاركهم سواهم · وعلى كل سوق ابواب تسد عليه بالليل واكثر الصناع والباعة بها النساء · والمدينة في سفح جبل داخل في البحر نحو تسعة اميال وعرضه مثل ذلك او اكثر وفي اعلاه قلعة صغيرة وقصر للسلطان · والسور يحيط بهذا الجبل وهو مانع لا سبيل لاحد اليه من جهة البحر وفيه نحو ثلاث عشرة قرية عامرة · والكنيسة العظمى هي في وسط هذا القسم من المدينة

واما القسم الثاني منها فيسمى الغلطة وهو بالعدوة الغربية من النهر شبيه برباط الفتح في قربه من النهر · وهذا القسم خاص بنصارى الافرنج يسكنونه · وهم اصناف فمنهم الجنويون والبنادقة واهل رومه واهل افرنسه وحكمهم الى ملك القسطنطينية يقدم عليهم منهم من يرتضونه ويسمونه القمص · وعليهم وظيفة في كل عام لملك القسطنطينية وربما استعصوا عليه فيحاربهم حتى يصلح بينهم البابا · وجميعهم اهل تجارة ومرساهم من اعظم المراسي رايت به نحو مائة جفن من القراقر وسواها من السفن الكبار واما الصغار فلا تحصى كثرة واسواق هذا القسم حسنة يشقها نهر صغير قذر

اما الكنيسة العظمى فهي تسمى عندهم ايا صوفيا وهي من اعظم كنائس الروم وعليها سور يطيف بها فكأنها مدينة وابوابها ثلاثة عشر بابًا · ولا يدعون احدًا يدخلها حتى يسجد للصليب الاعظم عندهم الذي يزعمون انه بقية من الخشبة التي صُلب عليها عيسى وهو على باب الكنيسة مجعول في جعبة ذهب طولها نحو عشرة اذرع وقد عرضوا عليها

جبة ذهب مثلها حتى صارت صليبا وذكر لي ان عدد من بهذه الكنيسة من الرهبان والقسيسين ينتهي الى مئات . وان بعضهم من ذرية الحواريين وان بداخلها كنيسة مختصة بالنساء . ومن عادة الملك وارباب دولته ان يأتوا كل يوم صباحاً الى زيارة هذه الكنيسة

وعندهم المانستارات وهي شبه الزاوية عند المسلمين للمتعبدين والمتعبدات وقد حبس على كل واحد منها احباس لكسوة المتعبدين ونفقتهم . منها مانستاران عن يسار الداخل الى الكنيسة العظمى يطيف بهما بيوت احدهما يسكنه العميان والثاني يسكنه الشيوخ الذين لا يستطيعون الخدمة ممن بلغ الستين او نحوها . ولكل واحد منهم كسوته ونفقته من اوقاف معينة لذلك . ودخلت مع الرومي الذي عينه الملك للركوب معي الى مانستار يشقه نهر وفيه كنيسة فيها كثير من الابكار عليهن المسوح ورؤوسهن محلوقة فيها قلانيس اللبد وعليهن اثر العبادة فقال لي الرومي : ان هؤلاء البنات من بنات الملوك وهبن انفسهن لخدمة هذه الكنيسة

واهل المدينة من جندي وغيره صغير وكبير يجعلون على رؤوسهم المظلات الكبار شتاء وصيفاً والنساء لهن عمائم كبار

وكنت يوماً مع الرومي المعين للركوب معي فاذا بي ابصرت الملك المترهب ماشياً على قدميه وعليه المسوح وعلى رأسه قلنسوة لبد وله لحية بيضاء طويلة ووجه حسن عليه اثر العبادة وخلفه وامامه جماعة من الرهبان وبيده عكاز وفي عنقه سبحة . فلما رآه الرومي نزل وقال لي : انزل فهذا والد الملك . فلما سلم عليه الرومي سأله عني ثم وقف وبعث يسأل عني فجئت اليه فاخذ بيدي وقال لذلك الرومي : قل لهذا السراكنو يعني المسلم انا اصافح اليد التي دخلت بيت المقدس والرجل التي مشت داخل الصخرة والكنيسة العظمى التي تسمى قمامة وبيت لحم . ثم جعل يده على قدمي ومسح بها وجهه فعجبت من اعتقادهم فيمن دخل تلك المواضع من غير ملتهم

ولما ظهر لمن كان في صحبة الخاتون من الاتراك انها راغبة في المقام مع ابيها طلبوا منها الاذن في العودة الى بلادهم فاذنت لهم واعطتهم عطاء جزيلاً واجزلت عليّ العطاء واوصت بي احد امرائها فودعتها وانصرفت . فكان مدة مقامي عندهم شهراً وستة ايام . (انتهى ملخصاً)

باب الاخبار العلمية

﴿ الهواء والماء في القمر ﴾ اختلف علماء الفلك في هل للقمر جو ام لا اي هل فيه هواء وماء او لا شيء من ذلك فيه . واكثرهم على انه بلا جو وحجتهم في قولهم هذا ان اشعة النور لا تنكسر اذا مرَّت على مقربة منه . ولكن المسيو لافي مدير مرصد باريز عرض على جمعية العلوم فيها صوراً للقمر فيها آكوام متحجرة من الرماد مجتمعة على فوهات البراكين في القمر ولا سبيل الى جمع هذا الرماد المنثور على الطريقة المذكورة الا بالهواء فالهواء اذاً موجود في القمر واذا وجد الهواء فغير بعيد ان يوجد الماء وما يتبعهما من الاحياء

﴿ تابوت التمدن ﴾ اخترع بعضهم فراشاً يوضع عليه الميت في المنزل وسماه تابوت التمدن . وهو مؤلف من صندوق يشبه التابوت ضمنه فراش لين تحته مواد تنقي الهواء وتقتل جراثيم المرض اذا كانت الوفاة بعلة معدية فاذا شاء اهل الميت ابقوا الفراش مكشوفاً واذا شاؤوا اغلقوا عليه غطاء الصندوق

﴿ درع للمدافع السريعة الطلقات ﴾ اخترع الاميركيون درعاً للمدافع السريعة الطلقات توضع وراء المدافع ومن ورائها يطلق رجال المدافع القنابل فاذا انفجر المدفع لسرعة الاطلاق وقتهم هذه الدرع شر الانفجار . ولكن اذا كان لهذه الدرع هذه الفائدة فلها ضرر وهو انها تعوق الذين وراءها عن اطلاق المدافع بالسرعة المطلوبة

﴿ آلة لحلب الحيوانات ﴾ صنع الالمانيون آلة لحلب الحيوانات كالبقر والماعز وما اشبهها . ذلك ان هذه الآلة تقبض على ثدي الحيوان وتتحرك حركة تشبه حركة اليد عند حلب البقرة صعداً وسفلاً وفيها مجرى للحليب يجري منه الى اناء تحته غير مكشوف للهواء فيصان اللبن بذلك ان يمر بالهواء فتعلق به الجراثيم الطائرة فيه

ونضيق صفحات الجامعة كلها عن تعداد سائر الاختراعات العلمية التي تظهر في كل شهر فامامنا الآن مجلة الاختراع وفيها بيان الاختراعات الالمانية التي ظهرت في شهر يوليو فقط فاذا بها ٣٨ اختراعاً كلها اهم من هذا الاختراع او مثله . وفيها ايضاً بيان الاختراعات

الاميركية التي ظهرت في الشهر نفسه وعددها ٣٦ اختراعاً اولها اختراع الدرع المذكورة آنفاً هذا فضلاً عن الاختراعات التي ظهرت لدى الامم الاخرى مما يستغرق وصفه اجزاء من الجامعة ·

﴿ الهواء ماء ﴾ علم القراء اختراع المسيو درسونفال الفرنسوي طريقة لجعل الهواء سائلاً كالماء · وقد خطب اخيراً المستر تريلر الاميركي في نيويورك فقال ان العالم داوار الانكليزي انفق منذ ٤ سنوات ١٥ الف فرنك حتى صنع من الهواء اربع نقط من الماء اما اليوم فان المستر تريلر يستطيع ان يصنع من الهواء ٢٥٠ ليتر ماء في اليوم ثمن اللتر الواحد ٢٢ سنتيماً فقط · وفي رايه ان الهواء السائل سيقوم في مستقبل الزمان مقام الفحم فيصنع في الصناعة اموراً لا تتصورها العقول الآن وربما فاقت قوته اقوى الآلات الكهربائية ·

﴿ اعداء التلغراف ﴾ وضع احد الكتاب مقالة في مجلة المجلات عدَّد فيها اعداء التلغراف · ومما قاله ان من اعدى اعداء التلغراف طيوراً في اميركا تنقر القوائم الممدودة عليها الاسلاك وتقيم فيها اعشاشها وبذلك تضعف القائمة فربما القاها على الارض هبوب الريح عليها· ومن اعدائها نوع آخر من الطير يسمع صوت الاهتزازات الكهربائية في القوائم المذكورة فيحسبها نوعاً من الديدان اعتاد الاغتذاء بها فياخذ ينقر هذه القوائم بمنقاره حتى يجوفها فلا يجد فيها شيئاً فتسقط القوائم لاقل طارىء يطرأ عليها · وكذلك الدب وغيره من الحيوانات فانها تسمع الاهتزاز الكهربائي في القوائم فتحسب فيها قفير نحل فيحملها حب العسل على التحكك بهذه القوائم وطرحها على الارض ظناً ان العسل في اسفلها · ومن هذه الاعداء طيور تبني اعشاشها على الاسلاك بواسطة الياف الشجر تعلقها بها عليها فاذا وقع المطر سرت كهربائيات الاسلاك بعضها الى بعض فتحول مجراها فرب رسالة مرسلة الى فيلادلفيا تصل الى مكتب سان فرنسيسكو · ومن الد اعداء التلغراف المتوحشون الذين يهاجمون الاسلاك البرقية والقوائم فيقطعونها ويقتلعونها فيصنعون من الاولى اقراطاً واساور لنسائهم واولادهم ومن الثانية حطباً لمواقدهم او رماحاً يحاربون بها اعداءهم

قال كاتب هذه المقالة · فاذا عم استعمال التلغراف بلا سلك قهر التلغراف هؤلاء الاعداء كلهم

باب الاسئلة والاجوبة

(الخاتم النبوي)

(دمياط) ك ٠ ل

هل يوجد الآن الخاتم الذي كان يختتم به صاحب الشريعة الاسلامية واين مكانه

(الجامعة) قال ابن الاثير في تاريخه الكامل ما نصه بالحرف الواحد:

« في سنة ثلاثين هجرية وقع خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان في بئر اريس وهي على ميلين من المدينة وكانت قليلة الماء فما ادرك قعرها بعد ٠ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذه لما اراد ان يكاتب الاعاجم يدعوهم الى الله تعالى فقيل له انهم لا يقبلون كتاباً الا مختوماً فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعمل له خاتم من حديد فلما عمل جعله في اصبعه فاتاه جبريل فنهاه عنه فنبذه وامر فعمل له خاتم من نحاس وجعله في اصبعه فقال جبريل انبذه فنبذه وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاتم من فضة فصنع له فجعله في اصبعه فامره جبريل ان يقره فاقره ٠ وكان نقشه ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر ٠ فختم به رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي ثم تختم به ابو بكر حتى توفي ثم عمر حتى توفي ثم تختم به عثمان ست سنين فحفروا بئراً بالمدينة شرباً للمسلمين فقعد على راس البئر فجعل يعبث بالخاتم فسقط من يده في البئر فطلبوه فيها ونزحوا ما فيها من الماء فلم يقدروا عليه فجعل فيه مالاً عظيماً لمن جاء به واغتم لذلك غماً شديداً فلما يئس منه صنع خاتماً آخر على مثاله ونقشه فبقي في اصبعه حتى قتل فذهب الخاتم فلم يدر من اخذه » انتهى

(التابين)

(الاسكندرية) احد القراء

من وضع عادة التابين والثناء على الميت فوق نعشه

(الجامعة) الغالب ان هذه العادة رومانية ويقول آخرون انها يونانية ٠ وقد اختلف المؤرخون في من وضعها عند الرومان فذهب بعض مؤرخيهم ومنهم انا كريبين ان واضعها هو الحكيم صولون واذا كان هذا صحيحاً كانت هذه العادة يونانية لان صولون عاش قبل فالاريوس الروماني الذي وضع هذه العادة عند الرومان

و بيان ذلك بالايجاز ان فالاريوس هذا ويسميه المؤرخون بو بليكولا ومعناها « الذي يكرم الشعب » كان قنصلاً لجمهورية رومة مع بروتوس الذي يلقبونه « ابا الحرية » وذلك بين سنة ٥٠٠ وسنة ٥٠٦ قبل المسيح · فقتل القنصل بروتوس في حرب بين الرومانيين والتوسكانيين وكان عزيزاً جداً على الرومانيين فوقف رصيفه القنصل فالاريوس قبل حفلة الجنازة وبعدها فاثنى على بروتوس وعدد مناقبه · فاستملح الرومانيون هذه الطريقة واخذوا بها من ذلك الحين وهذا التابين هو اقدم تابين قيل في اليونان والرومان ان لم يكن الحكيم صولون هو الذي وضع هذه العادة كما اشرنا اليه آنفاً

بناء الاسكندرية

(القاهرة) احمدافندي صالح

متى كان بناء الاسكندرية

(الجامعة) لا باس اولاً من ذكر ما رواه المسعودي عن بناء الاسكندرية في كتابه مروج الذهب قال ما خلاصته :

« لما استقام ملك الاسكندر المكدوني سار يختار ارضاً صحيحة الهواء والتربة والماء حتى انتهى الى موقع الاسكندرية فاصاب فيها اثر بنيان وعمداً كثيرة من الرخام فبعث فحشر الصناع من البلاد وخط الاساس وجعل طولها وعرضها اميالاً وحشد اليها العمد والرخام والمرمر والاحجار من جزيرة صقلية وبلاد افريقيه واقريطش واقاصي بحر الروم ورودس · ولما اثبت اساسها وجن الليل عليها خرجت دواب من البحر فهدمت جميع ذلك البنيان فقال الاسكندر حين اصبح : « هذا بدء الخراب في عمارتها » وما زال البناؤون يبنون في النهار ودواب البحر تهدم ذلك في الليل حتى اتى الاسكندر بتابوت من الخشب طوله عشرة اذرع في عرض خمسة وجعلت فيه جامات من الزجاج وامسك التابوت كله بالقار والزفت وغيره من الاطلية الدافعة للماء ودخل الاسكندر في التابوت ورجلان معه من كتابه ممن له علم باتقان التصوير · ثم امر فاخرج التابوت بهم الى لجة البحر وعلق بالتابوت من اسفله مثقلات الرصاص والحديد والحجارة لتهوي بالتابوت سفلاً اذ كان من شانه لما فيه من الهواء ان يطفو فوق الماء · فغاص التابوت حتى انتهى الى قرار البحر فنظروا الى دواب البحر وحيوانه من ذلك الزجاج الشفاف فاذا هم بشياطين على مثال الناس في ايديهم فؤوس ومناشير ومقامع يحاكون بذلك صناع المدينة والفعلة · فاثبت الاسكندر ومن معه صورهم بدقة واحكام ثم شدوا الحبال فجذب التابوت الى وجه الماء فساروا الى الاسكندرية

وصنعوا تماثيل تلك الدواب على ما صوره الاسكندر وصاحباه ووضعوا هذه التماثيل على العمد بشاطئ البحر فلما ظهرت الدواب ورأت صورها رجعت الى البحر ولم تعد بعد ذلك »

انتهت رواية المسعودي وقد ذكرناها فقط على سبيل التفكهة للقراء

اما تاريخ بناء الاسكندرية فسنة ٣٣٢ قبل الميلاد بعد فتح الاسكندر مصر . وقد اقامها الاسكندر على انقاض قرية صغيرة تدعى عند اليونان « راخوتيس » وعند قدماء المصريين (راخونده) وسماها باسمه وعهد ببنائها وتنسيقها الى دينوكراتيس المهندس الشهير فجعلها على شكل رداء يوناني بين البحر وبحيرة مريوط . وملأ البحر بينها وبين جزيرة فاروس بالتراب فنه كان مرفأها . والاسكندرية ذكر عظيم في تاريخ التمدن يقتضي ان نفرد له فصلاً مستقلاً نشفعه برسم الاسكندرية القديمة والاسكندرية الحديثة

صدى المجلات

نشير في هذا الباب الى اهم ما يرد في المجلات العربية من المباحث العلمية والادبية مما نستطيع الوقوف عليه ويتسع المجال لذكره فيكون بياناً وجيزاً للحركة العلمية والادبية

(المقتطف)

انقطع عنا المقتطف شيخ المجلات الشرقية لاسباب لا نعلمها فلم نرَ بداً من وضع اسمه في موضعه من صدر هذا الباب لانه لا يليق ان يخلو من ذكره

(المشرق) الجزء ١٧ سنة ٢

مصدر بمقالة عنوانها « منارة الساعة العربية في بيروت » . ثم مقالة في « خطر الكلوروفورم » ذكر فيها كاتبها موت شاب جريح في بيروت لعدم احتماله الكلوروفورم واشار باستعمال مادة الايثير بدلاً منه « لخلوها من مضاره وجمعها لمنافعه المخدرة » اقتداء بجراحي ليون وبوستن وباريز . ثم فصل شائق موضوعه « النحل وجناها » لحضرة الاب الفاضل لويس شيخو ذكر فيه ان الله وصف الشام لشعبه بكونها ارضاً تدر لبناً وعسلاً لامتيازها بكثرة عسلها وكان العسل من اسباب ثروة سوريا وكان الفينيقيون يتاجرون به . ثم تمنى لو عاد

السوريون الى تربية النحل فان نفقاتها يسيرة بازاء ارباحها الكثيرة · ثم فصل طويل لحضرة رشيد افندي الشرتوني في الرد على مجلة الضياء وما كتبته بشان لغة الجرائد واهم ما فيه ان الكاتب يشير على الضياء ان لا ينتقد كلام المتقدمين من العرب بل ان يتخذ اغلاطهم حجة لتجويز ما جوزوه · ولا نكاد نرى جزءًا من المشرق خالياً من الكلام عن الضياء فذكرنا قول بعضهم «لاعداء في العلم» الا ان الاخذ والرد بين الضياء والمشرق في غاية اللطف والادب

(الضياء) الجزء ٢٤ السنة ١

مقالة في اسرار العين وفيها رسم يدل على « انه اذا نُظر الى شيئين متشابهين بحيث ان محوري البصر يلتقيان في احدى نقطها رؤي الشيئان شيئاً واحداً » ثم فصل في « التبريد في الصناعة » وردت فيه اهم الاغراض التي يستخدم لها التبريد · منها « صنع الثلج ويقدر ان ما ينفق منه في العالم كله يبلغ عشرة ملايين كيلغرام في اليوم » ومنها « صناعة الجعه (البيره) منعاً لارتفاع درجة الاختمار ومنها حفظ المطاعم المعرضة للفساد كاللحم واللبن المجمد واخراج الصابون ونحوه من قوالبه وعمل الديناميت وتربية دود القز عند ارادة تاخير التفقيس اذا تاخر تفطر التوت » ثم فصل في « اختراعات كوريا » ثم نبذة في الرثية (الروماتزم) روى كاتبها ان رجلاً اصيب بالروماتزم في ظهره فما ذهب الروماتزم الا بلسع النحل ثم اصابه في ركبته فاتى بنحلة ووضعها عليها فلسعته فذهبت رثيته

(الهلال) الجزء ٢٣ السنة ٧

مقالة في « الديانة التاوية » من ديانات اهل الصين منشئها الفيلسوف العظيم « لاوتسي » كان معاصراً لكونفوشيوس ويعتقد الصينيون « ان والدته حبلت به بقوة فائقة الطبيعة فلبث في بطنها اثنتين وسبعين سنة فلما وضعته كان شيخاً شاب شعره وسموه « الصبي الشيخ » وفي هذه المقالة رسوم جميلة · ثم نبذة في نبات التبغ ورسم هذا النبات في ختامها نصيحة للمدخنين ان يتركوا هذه العادة القبيحة فان في الدخان « مادة سامة اسمها النيكوتين اذا وضعت نقطة واحدة منها على لسان كلب او هر مات حالاً » فاذا تركوا التدخين تحسنت صحتهم « يقول ذلك عن اختبار وتجربة » وفي باب السؤال والاقتراح يستاذن احد الادباء بالهند في ترجمة « ارمانوسة المصرية » الى اللغة الهندية وغني كريم من الاسكندرية يقول « اني امتلك منزلاً بشارع العطارين بالاسكندرية ايراده الشهري

مثنا فرنك فاذا عُقد مؤتمر اسلامي في مكه لتاييد الجامعة الاسلامية وقفت هذا المنزل لبعض لوازمه »

(الطبيب) الجزء ٤ السنة ١١

مصدر بفصل في « الحمى الملارية ومعالجتها بالحقن بمحلول ملح الكينا في الدم » يقول كاتبها انه شفى مريضاً بهذه الحمى بالعلاج المذكور آنفاً . ثم مقالة في « الهواء السائل . خواصه ومنافعه الطبية » ومن خواصه الطبية « انه يفعل فعل مخدر موضعي ويمنع النزف مدة العمل الجراحي وينجح في علاج الحمرة الوجهية » على انه لا يضاد الفساد ولا يقتل المكروبات بنفسه « بل بما يحدثه من الاصلاح في الانسجة وتقويتها وله عند وضعه على الحبل الشوكي نفع جزيل لا ينكر بتوقيف بعض العلل العصبيه » وفي هذا الجزء فوائد كثيرة منها ان « الكلب داء عصبي » ناشئ عن سم خصوصي يدخل الى المراكز العصبية عن طريق الدم وان بعض الاطباء عالجوا الفالج « بالتمرين البدني وتمغيط الاعصاب فوجدوا به فائدة تذكر »

(الحياة) الجزء ٤ السنة ١

مقالة في « هل الاسلام مستمد روحه من الافكار التي كانت سائدة في زمانه » وفيها ردٌّ على الشبهة الاولى التي القاها المسيو مرتلو على الاديان بقوله ان ما جاء به واضعو الشرائع الدينية كان موجوداً في زمانهم . وفصل في الجامعة الاسلامية مختتم بحكم صائب وراي اصيل . ومما نذكره بالشكر لحضرة الفاضل مدير هذه المجلة انه جعل مازاد من ايرادها عن نفقتها وقفاً في سبيل البر والاحسان مما يدل على انه يطلب العلم لذاته ولعل الحياة اول مجلة قامت في الشرق ونهجت هذا النهج القويم

(العائلة) الجزء ٩ السنة ١

مقالة عنوانها « هو وهي او هي وهو » فيها طلب حقوق الرجال للنساء ونبذة في حرية الافكار لحضرة الكاتب المجيد نقولا افندي حداد ينكر عليك ان تقول كل ما في ضميرك لان ذلك يسيء من لا يعجبه اعتقادك فيه « وآيته الذهبية ان لا يقول الانسان كل ما في ضميره الا اذا كان ملزماً ان يقوله » وقد اصاب في حكمه . ثم فصل في شجاعة النساء وقت الشدة

باب التقريظ والانتقاد

❋ المرأة في الجاهلية ❋ اهدت الينا ادارة مجلة الضياء الغراء كتاباً بهذا العنوان بقلم حضرة الكاتب المجيد حبيب افندي الزيات الدمشقي · ولا ريب ان كل من يطالع هذا السفر يرى المشقة التي عاناها الكاتب في جمع مواده فنثني على براعته وحسن اختياره للمواضيع الطلية الجديدة · وربما عدنا الى هذا الكتاب

❋ مرشد الصغير ❋ ما كل الكتب التي يؤلفها المؤلفون لتعليم صغار الطلبة اصول القراءة والكتابة العربية كهذا الكتاب · فان حضرة مؤلفه المعلم البارع جبران افندي نعمةالله ناظر مدرسة الاقباط الارثوذكسية بالاسكندرية قد نحى في تاليفه منحى يهون الصعب على التلميذ في تلقن اصول القراءة والكتابة وزاد على ذلك انه شرح الكلمات برسوم تساعد الولد على فهم ما يقرأه · فاذا قرأ الولد « اسد » راى بازائها صورة الاسد فعلم ما هو واذا راى « راع » راى بازائه رسم رجل يحمل عصا وبجانبه خروف وهلم جرّا مما يكون فيه للطالب مع فائدة الحفظ واعمال الذاكرة لحفظ المفردات وتركيبها فائدة الفهم واعمال القوة المدركة لفهم معانيها وتمييزها بعضها عن بعض فنثني على اجتهاد مؤلفه ونرجو ان يتحف المدارس بكتب اخرى على شاكلة هذا الكتاب في النفع والسهولة

❋ المصباح ❋ صدرت جريدة المصباح الغراء لحضرة صاحب امتيازها عزتلو جان بك نقولا نقاش بحجم جديد بعد احتجابها مدة من الزمان والاعداد الاولى التي صدرت منها الى الآن طافحة بالفوائد والاخبار المختلفة يحررها حضرة الكاتب الاديب ابرهيم افندي نجار فنرجو للمصباح ان لا يكون في دوره الجديد اقل نورًا منه في دوره القديم ونتمنى له النجاح والاقبال

وقد وجه المصباح انظار قرائه في العدد الاول الى مقالة وعد بنشرها في العدد الثاني لحضرة القانوني البارع والكاتب الفاضل انطون افندي شحيبر ولم ينشرها الى الآن فعسى ان لا يضن حضرة الفاضل انطون افندي شحيبر على اصدقائه الادباء من قراء المصباح بنفثات بيانه التي ضنَّ بها على قراء الجامعة · وليس هذا بملام ولكنه عتاب الحب والوداد

تاريخ الاسبوعين

اهم الاخبار الخارجية

فرنسا — حُكم على دريفوس بالسجن عشر سنوات فاستانف الحكم وطلبت الطان والديبا العفو عنه فصار مجلس الوزراء ينظر في مسالة العفو

انكلترا — ارسلت انكلترا انذارًا نهائيًا الى الترانسفال وقد صارت الحرب على الابواب

الضيق والمرض سائدان في افريقيا الشرقية الانكليزية بسبب المجاعة

نزلت الامطار في الهند فزال الخوف من الجدب

الولايات المتحدة — خطب الرئيس ماكنلي فاثنى على الجيش واعلن انه لا يخابر الثائرين قبل اخماد ثورتهم

قرر الجنرال اوتيس منع الصينيين من المهاجرة الى فيليبين

النمسا — جاء في تقرير وزير الزراعة في هنكاريا ان محصولات الحبوب تنقص في هذ السنة ٩٧ مليون هكتار

اسبانيا — لا صحة لما ذكر عن ظهور الطاعون في اسبانيا

المانيا — استعفى وزير الداخلية ووزير الاديان

اهم الاخبار الداخلية

❊ احتجاج الباب العالي ❊ ارسل الباب العالي الى لندرا احتجاجًا شديدًا على الوفاق الذي عقد بين انكلترا وفرنسا بشان افريقيا والاراضي التي وراء طرابلس الغرب .

❊ صلاة الاستسقاء ❊ بالنظر الى نقص النيل في هذا العام امر صاحب الفضيلة شيخ الجامع الازهر الشريف ان يتلى في الجوامع صلاة الاستسقاء التماسًا لرحمة الله وقد ثبت انه لم يحدث في هذا القرن نقص في فيضان مياه النيل اشد من نقص هذا العام

❊ الثورة في السودان ❊ ثار الشريف وولدا المتمهدي بشري والفضل على الحكومة في بشكابه في مديرية سنار بالسودان فالقي القبض عليهم فحاول السودانيون انقاذهم فجرى قتال بينهم وبين جنود الحكومة انجلى عن قتل ١٧ منهم واسر ٥٠ رجلاً . ثم اعدم الثائرون الثلاثة رميًا بالرصاص بعد محاكمتهم في مجلس حربي وقتي

❊ الطاعون ❊ توفي بالطاعون فتى مسافر من الثغر على باخرة فرنسوية

قاصدة بيروت فانزل ركابها الى محجرها والمراقبة شديدة عليهم · وصل هذا الوباء الى ميناء بيروت مع انه لم يصل الى رمل الاسكندرية وقد انقضى اليوم تسعة ايام وهي سليمة منه

⁂ المسالة الغريبة ⁂ القت الحكومة القبض على امراة ايطالية في العاصمة وجدوا عندها فتاة عمرها عشر سنوات مسجونة على سطح منزلها منذ ثلاث سنين وهي تعذبها وتضربها وتصب عليها الماء البارد · وادعت المرأة اولاً انها ابنتها ثم انكرت ذلك ولا يزال التحقيق جارياً والمسالة لا تُعرف حقيقتها

وفيات

⁂ البطريرك الاسكندري ⁂ فُجع الكرسي الاسكندري للروم الارثوذكس بوفاة غبطة السيد الجليل البطريرك صفرونيوس · اجاب داعي ربه بعد ظهر اليوم الواقع في ٣ الجاري فكان لوفاته دوي في القطر وقد جرت جنازته في الثغر باحتفال رسمي عظيم ثم نقلت جثته رحمه الله الى العاصمة حيث دفنت فيها باحتفال عظيم ايضاً · وقد ولد الفقيد في الاستانة في اواخر القرن الماضي بين سنة ١٧٩٨ وسنة ٩٩ وعين اسقفاً لصاقس في سنة ١٨٤٠ وانتخب بطريركاً للاستانة في سنة ١٨٦٥ ثم استقال لوقوع الخلاف بين الكنيسة اليونانية والكنيسة البلغارية فانتخب في سنة ٧١ بطريركاً للاسكندرية فيكون قد انقضى عليه ٢٨ سنة وهو يدير شؤونها · وقد توفي وعمر غبطته ١٠٠ سنة فراح شيخاً مهيباً جليلاً شبع من الايام وقام بما يستطيع القيام به نحو طائفته · رحمه الله عداد حسناته ومنّ على الطائفة بخير خلف من بعده

وقد انتخب رؤساء المجلس البطريركي الاسكندري حضرة الاب ملاتيوس ابوستوبلو نائباً بطريركياً الى حين انتخاب البطريرك الاسكندري فرفع فريق من الاكليروس اليوناني العثماني احتجاجاً على هذا الانتخاب الى الحكومة المصرية ومندوب الدولة في مصر لان حضرة الاب غير عثماني وبعد اخذ ورد وافقت الحكومة على انتخابه نائباً بطريركياً على شرط ان يتنازل عن جنسيته اليونانية ·

⁂ زاهي جرجوره ⁂ فجع آل جرجوره في مصر والشام بوفاة الشاب الاديب المأسوف عليه المرحوم زاهي جرجوره · توفاه الله في الرابعة والعشرين من عمره فكان الاسف شديداً على ذكائه وشبابه تغمده الله بالرحمة والرضوان والهم حضرات آله جميل العزاء والسلوان

غذاء المعدة القوية
(شذرات ادبية)

ليس شيء اصلح للناس من اولي الامر اذا صلحوا ولا افسد لهم ولانفسهم منهم اذا فسدوا «اريسطو»

مثل الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كمثل اعمى بيده سراج يستضيء به غيره وهو لا يراه «امثال العرب»

سعيدٌ من نظر الى حوادث حياته فوجد انه كان في جانب الحق دائماً ولو كان في ذلك مخالفة مصلحته «جول سيمون»

ذو الشرف لا تُبطره منزلة نالها وان عظمت كالجبل الذي لا تزعزعه الرياح. والدنيء تبطره ادنى منزلة كالكلاء الذي يحركه مر النسيم «امثال العرب»

لا يزيل كسل المراة الكهولة الا التفخخة او الحب. اما المراة النشيطة فكسلها دليل على انها تحب «لابروبير»

اضعف الناس من ضعف عن كتمان سره. واقوام من قوي على غضبه. واصبرهم من ستر فاقته. واغناهم من قنع بما تيسر له «امثال العرب»

عجبت لمن يطلب امرًا بالغلبة وهو يقدر عليه بالحجة «معاوية»

يوجد عالمان. واحد ندخل اليه ولا نعود منه وواحد نخرج منه ولا نعود اليه. في الثاني الملذات وحسن الصيت والخيرات والاملاك وفي الاول احتقارها كلها. لابروبير

غذاء المعدة الضعيفة
(شذرات فكاهية)

بين صديقين — قال الاول حسبت انك تزوجت بفريدة. فقال الثاني اردت ذلك ولكن العائلة رفضت. قال وفريدة ماذا كان رايها قال — اليست من العائلة؟

نار لاتطفأ — ادب جنود المطافىء في كونس مادبة حضرها نساء فشرب احدهم نخبهن فقال: اشرب نخب النساء اللواتي تشعل لحاظهن نارًا لاتطفئها مطافئنا

بين حلاق ورجل — قال الحلاق وهو يحلق لرجل لا تتحرك ياسيدي والا انقطعت عنقك. فاجاب الرجل لا خوف من ذلك بهذه الموسى

شدة الانتباه — دخلت امراة الى طبيبة اسنان لقلع ضرسها فقالت لها الطبيبة انه يجب تنويمها بالبنج لعمل العملية. فمدت المراة يدها واخرجت كيس النقود فقالت الطبيبة لماذا تدفعين الآن الاجرة ياسيدتي فقالت — لا ادفع الاجرة الآن وانما اعد ما معي من النقود قبل تنويمي

جمع الآثار — قال صديق لصديقه عند عمي من جميع الآثار الغريبة اهمها قطعة من فلك سيدنا نوح عليه السلام فاجاب الثاني اما عمي فبين آثاره احد الابواق التي سقطت على صوتها اسوار اريحا.

الفصل الاول

(بطل هذه الرواية)

فيلله كوتريه بلدة عند حدود بيكارديا وسواسونيز قائمة في وسط غابة متسعة الارجاء تمتد الى الشمال والجنوب بشكل هلال ضخم وتتوارى وراء غابة واسعة غرسها فرنسيس الاول وهنري الثاني . اشتهرت هذه البلدة بكونها مسقط راس الكاتب الفرنسوي الشهير البير ديموستيه الذي كان في بداية هذه الرواية ينشر كتباً بعنوان « رسائل الى اميلي » كانت تتخاطفها حسان ذلك الزمان و يقرأنها بارتياح شديد

وزيادةً في وصف هذه البلدة نقول انها مسقط راس اسكندر دياس نفسه فضلاً عن انها على فرسخين من لا فيرتي ميلون حيث ولد الشاعر راسين وعلى ثمانية من شاتو تياري حيث ولد لافونتين . زد على ذلك ان ام راسين نفسه من هذه البلدة ايضاً

في وسط هذه البلدة بازاء القصر الملكي القائم فيها بيت تكتنفه حديقة واسعة تجوز رؤوس اشجارها من فوق الجدران فتفرش الطريق في الربيع زهراً طيب الرائحة

وكان هذا البيت للراهب فورتيه راهب القصر الملكي وكاهن الكنيسة القائمة بازائه وهو يقيم فيه اي في البيت مدرسةً لابناء البلدة وغرضنا الآن الدخول الى هذه المدرسة

ولكن هوذا الاولاد يخرجون من المدرسة قبل دخولنا اليها . فانه ما سُمع قرع جرس في الداخل حتى فُتح باب المدرسة فتحاً شديداً واندفع منه عشرات من التلامذة وهم يصرخون ويثبون . وكان هؤلاء التلامذة يسمون فريق اللاعبين . لان اولاد هذه المدرسة كانوا في ذلك الوقت كباقي رفاقهم في المدارس الاخرى ثلاث فئات . فئة يسمونها اللاعبين وهم الذين يحبون الحركة والوثب والالعاب على اختلافها ويسمونهم « الاشقياء » وفئة لا لاتلعب ولا تثب بل تلزم الهدوء وسكينةً تقرب من البلادة ويسمونهم «العقلاء » وفئة ثالثة تقيم على المقاعد في قاعة الدرس لتتثاءب طول الوقت وراء الكتب التي امامها حين يكون باقي التلامذة في ساحة اللعب او في المنازل لتناول الغداء ويسمونهم « الكسالى » . ذلك ان اقامتهم في قاعة الدرس في غير اوقاته عقاب لهم على كسلهم

فبينما كان فريق اللاعبين يتواثبون ويلعبون في ساحة القصر امام المدرسة وفريق العقلاء يسيرون الى منازلهم بهدوء وهم يتلفتون الى رفاقهم كانهم يأسفون لعجزهم عن اللعب وفريق الكسالى يتثاءبون في قاعة الدرس وهم صامتون امام عريف يتولى مراقبتهم — كان على السلم المؤدية الى الباب الخارجي ولد واقفاً ذليلاً صاغرًا بازاء راهب يرغي ويزبد حنقاً عليه وهو يقول

— اذهب ايها الشقي . اغرب عن وجهي ايها الحيوان البليد . اذكر انني صبرت عليك ثلاث سنين ولكن جهلك يذهب بكل صبر حتى بصبر الاب الازلي نفسه . خذ كتبك واذهب من مدرستي . اذهب الى جهنم الى الشياطين الى حيث تشاء على شرط ان لا ارى وجهك فيما بعد .

اما الولد فكان يقول متلطفاً صاغرًا :

— ارجوك ياسيدي ان لا تغضب عليّ . أمن اجل بعض اغلاط صرفية تكدر خاطرك ياسيدي الراهب

فقال الراهب اذهب فلست اهلاً للشفقة . اغلاطك لا تحتمل . خمس اغلاط في الاشتقاق واربعة في التصريف في ثلاثين سطرًا فقط . اذهب فاني لا اطيق ان ارى هذا الوجه .

قال الولد مولاي ان هذا من سوء حظي واني اعدك ان اصلح اغلاطي

قال وعدتني كثيرًا من قبل اما الآن فقد عيل صبري فاخرج من مدرستي

فقال الولد متذللاً متباكياً عفوًا عفوًا يا معلمي يا استاذي

فصاح عند ذلك الراهب قائلاً : انا معلمك ؟ انا استاذك ؟ كلا لست معلمك ولا انت تلميذي . اني انكرك ولا اعرفك ولا اريد ان اعرفك فلا تذكرني فيما بعد واذا نظرتني فلا ارضى ان تسلم علي

فقال الولد مهلاً ياسيدي اذا كبر عليك جهلي فبكلمة منك الى سيادة المطران الذي يتولى امتحاننا ينقضي الامر بسلام

فصاح الراهب بغضب اخرس ايها اللئيم اتطلب مني ان اكذب ايضاً

فقال الولد اذا كذبت ياسيدي من اجل الخير فالله غفور رحيم

فاستشاط الراهب هنا غيظاً وقال : تعلمت الجدال ايضاً ايها الشقي قلت لك اخرج من هنا فان لم تفعل اخرجتك بهذا السوط على عجل

قال هذا ورفع السوط الذي بيده كما يرفع القائد حسامه في ساحة القتال ومد اصبعه الى الباب مشيرًا الى الولد ان يخرج

فعلم الولد انه لم يبق في القوس منزع فانخنى تحت يد الراهب خوفًا من السوط واتجه صوب الباب فعاجله الراهب بضربة من سوطه على ظهره فكانت كلمة الوداع

فخرج الولد من باب المدرسة وهو يبكي لالم الضربة ولخروجه من المدرسة وجعل يقول وهو سائر في طريقه : ماذا اقول الآن لعمتي وماذا تصنع بي متى علمت ان المسيو فورتيه طردني من مدرسته

وكان هذا الولد يدعى أنج بيتو وهو بطل هذه الرواية

الفصل الثاني

(العمة لا تكون حنونًا كالام دائمًا)

كان انج بيتو في بدء هذه الحوادث ولدًا في السابعة عشرة من عمره . وكان طويل القامة رقيقها بشعر اصفر ووجنتين حمراوين وعينين زرقاوين وشفتين ضخمتين تحتها صفان نظيفان من الاضراس وما كانت تخيف الا الذين يقاسمونها غذاءهم . وكان في طرفي ذراعيه الدقيقتين المثبتتين في جسمه اثباتًا شديدًا كفان عريضتان سميكتان كانهما مخباطان للثياب عند الصباغين او مذراران من التي يذرّ بها الفلاحون أكداس الحبوب. وكانتا تتدليان على ساقين له طويلتين في وسطها ركبتان ضخمتان كل واحدة منهما كرأس الولد تنتهيان بقدمين ضخمتين في حذاء من جلد العجل الاحمر كما كانوا يلبسون في ذلك الزمان

هذه هي صورة بيتو البدنية اما صورته الادبية فاليك بيانها

وُلد انج بيتو في قرية هارامون على فرسخ من فيلاكوتريه وتوفي والده وهو طفل فنشأ في حضن امه التي كانت لا تحبه حبًا بل تعبده عبادة . فلما شب وترعرع صار همه صيد الطيور وتخريب اعشاشها في الاحراش المحيطة بقريته فبرع في هذا الشان براعة غريبة وفاق فيه جميع اولاد القرية . وكان الناس اذا راوه يتسلق الاشجار بتلك الخفة العجيبة اعجبوا به كثيرًا ولو كان في اقليم اقرب الى خط الاستواء لشارك القرودُ الناس في اعجابهم به وحسدته على خفته

وكانت امه تنظر بعين الرضى والمسرة الى اعجاب الناس به لذلك لم تحسب لمستقبله

حساباً ولم تفتكر بمصير ولدها بعدها · لكنها مرضت يوماً من الايام واحست بدنو اجلها فرات ان ولدها وثمرة احشائها سيصبح بعدها يتيماً وحيداً في هذه الحياة بدون سند ولا معين فاسودّت الدنيا في عينيها واخذت تفتكر في شخص تعهد اليه بالقيام على ولدها

فذكرت في ذلك الحين انه اتاها منذ عشر سنوات رجل في منتصف الليل وبين ذراعيه ولد صغير وعهد اليها ان تربي هذا الولد في مقابلة مالٍ اودعه لدى المسجل في تلك القرية · ولم تكن تعرف من هذا الرجل سوى انه يدعى جيلبار · فقامت على الولد احسن قيام قربته مع بيتو ولدها وكانت تعنى بهما عناية واحدة · ولما ادرك الولد السبع سنين جاءها ذلك الرجل يطلبه منها

ولكن كان هذه المرة رجلاً مهيب الطلعة حسن البزّة رزيناً هادئاً يخيل للناظر اليه ان عليه قشرة من الثلج لبرودته وجموده · على انه لما ابصر ولده ذاب هذا الثلج عنه واستسلم الى عواطفه الابوية · وقد راقه ما رآه في الولد من دلائل الصحة والنشاط واعجبه بالخصوص انها ربته في الطبيعة كما اوصاها بذلك فالتفت الاب اليها وقال لها

— لكِ ان تعتمدي عليّ حين الحاجة

ثم اخذ ولده واستدل على طريق (ارمانونفيل) حيث كان قبر جان جاك روسو فزار هذا القبر هو وولده ثم عاد الى فيلله كوتريه فسمع فيها ثناء على مدرسة الاب فورتيه فوضع ابنه فيها وترك لدى الراهب عنوان اقامته وسافر من تلك القرية

فلما دب الموت في مفاصل والدة بيتو كما مرّ بنا ذكرت هذه التفاصيل كلها وتذكرت بالخصوص قول ذلك الرجل — « لكِ ان تعتمدي عليّ حين الحاجة » فاستدعت كاهن القرية وعهدت اليه ان يكتب من قبلها كتاباً يبسط فيه حالها لذلك الرجل المجهول ثم ارسلت الكتاب الى الاب فورتيه فوضع عليه عنوان ذلك الرجل وارسله الى مكتب البريد ·

وقد جاء هذا العمل في حينه لان هذه المسكينة ماتت في غد هذا اليوم

وكان عمر بيتو اثنتي عشرة سنة · فبكاها بكاء مرّاً · ولم يبكها لانه ادرك معنى الموت بل لانه رآها ممدودة امامه صفراء بلا حراك · فدله قلبه ان امه قد فارقته وان ملاكه الحارس قد طار عنه الى السماء · ولما اخذوا امه الى المدفن وراّهم بيتو ينزلونها في حفرتها الابدية وسمع وقع التراب والحجارة على نعشها اجهش بالبكاء وانطرح فوق القبر فحاول الحاضرون ان يرجعوه معهم فابى الرجوع وبقي فوق التربة قائلاً انه لا بد ان

يذهب الى حيث ذهبت امه . فالحوا عليه بالعودة معهم وحاولوا اجتذابه بالقوة فناح وصاح وانطرح على الارض وتوسل اليهم ان يتركوه مع امه فانه لم يفارقها دقيقة واحدة في الحياة فيجب عليه ان لا يفارقها ايضاً في الممات

فاقام بيتو المسكين فوق حفرتها نهاراً كاملاً وليلة كاملة

وفي الغد دخل الى المدفن رجل خطير الهيئة وهو الرجل الذي كتبت اليه ام بيتو قبل موتها . فانه لما وصله كتابها ادرك عظم الواجبات الادبية التي عليه للولد المسكين التي توصيه به فقام مسرعاً الى تلك القرية فقيل له انهم دفنوها وان بيتو اقام فوق قبرها . فجاء المقبرة كما ذكرنا وكان بيتو يعرف الرجل من زياراته لهم لما كان ابنه عندهم وكان يحبه ويرقص طرباً كلما زارهم لما يعلم من انه اصل هنائهم وسعة يدهم . فلما رآه بيتو قادماً عرف انه الملاك الذي ارسلته امه اليه . فاجهش بالبكاء ولكنه استسلم اليه وسار عائداً مع الرجل وهو يتلفت متزوداً من قبر امه نظرة الوداع . وكان على باب المقبرة مركبة في الانتظار فركباها الى بيت بيتو فمهدوا به الى بعض الجيران ثم سار الرجل ببيتو الى فيلله كوتره فنزلا في احسن فنادقها في ذلك الزمان وكان فندق « دوفين » فوجدا فيه خياطاً ينتظرهما ومعه ثوبان كاملان لبيتو فلبس بيتو احدهما وبعد الظهر اخذه الدكتور وسار به متجهاً نحو حي (لوبلو)

وكان بيتو كلما تقدم من هذا الحي قصرت خطاه وابطأ في السير ذلك ان قلبه دله على ان الرجل يسير به الى عمته التي كانت تسكن منزلاً في هذا الحي وكان لا يحبها

ولنقل هنا كلمة في عمة بيتو . واسمها مادموازل انجليك بيتو وهي امراة في الثامنة والخمسين من العمر . وكانت تظهر التقوى والتدين وتعيش من غزل القطن واحسان المحسنين اليها . وكان حبها للمال شديداً بقدر حرصها على حفظه . فانها كانت ما عدا غزل القطن واحسان المحسنين تؤجر مقاعد الكنيسة للمصلين بناء على تسامح الكاهن معها واذنه لها في ذلك فكانت تاخذ كلما تكسبه من هذه المصادر الثلاثة فتحول فضته ذهباً بتبديل العملة ثم تاخذ الذهب فتنزله في ثقب في مقعد كرسي قديم عندها تتخذها بمثابة خزانتها .

وكان يوم وصول الدكتور اليها يوم فرح عندها فانه بينما كان الاحتفال بجنازة اختها قائماً في كنيسة هارامون كان في كنيسة فيلله كوتره احتفال بعقد زواج وكان الحاضرون كثيرين فكان ايراد المقاعد في هذا الاحتفال كثيراً . ولما وصل الدكتور مع بيتو الى باب منزلها كانت تنزل في وسادة كرسيها من الثقب المعلوم الذهب الذي ربحته في ذلك النهار .

فدخل اليها الرجل ويتو فلما رات ابن اخيها اظهرت البكاء فابلغها الرجل سبب زيارته لها فقال لها . ماتت زوجة اخيك عن هذا الولد ولا سند له في هذا العالم تحذيه بامدموازيل انجليك وربيه شفقة عليه وقياماً بما يجب عليك لاخيك

فنفرت انجليك فاها ونظرت الى يتو شزرًا ثم حولت وجهها عنه وقالت للرجل بغيظ ظاهر . انا فقيرة الحال لا استطيع اشباع هذا الولد فانه يأكل كثيرًا ويتلف في كل شهر ثوبًا .

فلم يستغرب الرجل هذا الرفض وكان يتوقعه لانه كان من انصار الافكار الجديدة وكان قد صدر في ذلك الوقت كتاب (لافاتير) في الفيزيونومي (علم الاخلاق من هيئة الوجه) فاراد الرجل اختبار تعاليم الفيلسوف (زوريخ) في هيئة العمة انجليك فبعد التفحص وجد أن العينين الصغيرتين المتقدتين والانف الطويل والشفتين الرقيقتين دليل على الشراهة والاثرة والرياء مجموعة في شخص واحد

وبما انه عرف الداء فقد سهل عليه معرفة الدواء . فقال للعمة انجليك . اذا كنت لا تقومين على تربية هذا الولد فانني ارى نفسي مضطرًا الى ان اودع شخصاً غيرك المال الذي خصصته لتربيته

فلما سمعت العمة كلمة (المال) ابرقت عيناها الصغيرتان وانفتح فمها وانقلبت سحنتها فتقدمت من يتو بهيئة حزن شديد وعانقته وهي تقول متباكية

— كيف لا اعتني به ولا اربيه ولم يبق لي من اخي اثر غيره

فضحك الرجل في نفسه وانتهى الامر بينه وبينها بعقد اتفاق الى خمس سنين سجلاه عند المسجل ومؤداه ان العمة انجليك تربي يتو ابن اخيها في مقابلة ثمانية ذهب تاخذها من الرجل في كل سنة على شرط ان تعلمه حرفة يأكل منها خبزه في مستقبل ايامه . ودفع لها الرجل الثمانية ذهب الاولى فانقضت عليها العمة انجليك كما ينقض الاسد على فريسته وبعد ذهاب الرجل انزلتها الى حيث يعلم القارىء اللبيب

اما يتو فتعلق بالرجل قبل سفره وقال له العيش صعب علي عندها يا حضرة الدكتور فقال الرجل . ولماذا يا بني . قال لانها كانت لا تحب ابي يا حضرة الدكتور . فقال الرجل الذي كان يسميه يتو دكتورًا لا تخش شرًا يا بني فاني كفيلك في كل امورك

وفي الحقيقة ان هذا الرجل كان دكتورًا كما سماه يتو وقد علمنا من ام يتو انه يدعى جيلبار فهو اذًا « الدكتور جيلبار »

وقد حققت انجليك ظنون يبتو فكانت تسوء اليه بشراسة ولم تعلمه حرفة كما اوصاها الدكتور بل جعلته يصطاد لها الطيور والارانب تاكل منها وتبيع وتهب للاب فورتيه الذي يتساع معها في تاجير مقاعد الكنيسة فكان لها من ذلك لكرسيها الذهبية مورد رابع جديد فوق مواردها الثلاثة التي ذكرناها آنفاً

واقام يبتو على ذلك لا عمل له غير محاربة الارانب والطيور في احراش فيلله كوتره حتى جاء مسجل تلك القرية في يوم من الايام وذلك بعد انقضاء شهور على سفر الدكتور جيلبار فطلب من العمة انجليك بناء على كتاب من الدكتور ان تنفذ اهم شرط ورد في الاتفاق بينهما وهو تعليم يبتو حرفة ياكل منها خبزه في مستقبل الايام والا فان الدكتور يعتبر اتفاقهما بشان المرتب السنوي باطلاً لبطلان اهم شروطه فيسترد حينئذ المال الموضوع عند المسجل لتاخذ منه العمة انجليك الذهب الثانية في كل سنة

فحزنت العمة انجليك ورات انها ستحرم المورد الرابع فطلبت مهلة ثمانية ايام حتى تدبر للولد حرفة يعمل بها . وبعد ان افتكرت يوماً او يومين سرى عنها حزنها لخاطر جديد خطر لها .

ذلك انها قالت في نفسها انها تلتمس من الاب فورتيه صاحب المدرسة في القرية ان يقبل حفيدها في سلك تلامذته وبعده لدخول المدرسة الاكليريكية فيخرج منها رئيساً لاحد الاديرة فتكون هي ولية امره ورئيسة عملة . فرقص قلبها طرباً لهذا الخاطر الجديد وسارت تريد الاب فورتيه

فطلبت منه ان يقبل حفيدها في مدرسته وبعده للمدرسة الاكليريكية فاجابها فدخل يبتو تلك المدرسة

وكان الاب فورتيه رجلاً كريماً شريف النفس يهب علمه مجاناً للفقراء عقلياً وماله للفقراء مالياً . الا انه كان شرساً شديد الغضب بشان الاغلاط النحوية والصرفية فانها كانت تخرجه عن دائرة الاعتدال واذا غضب ضرب ضرباً مبرحاً غير محترم كبيراً او صغيراً ولا حافظ كرامة غني او فقير . وكان لشدته قد كتب على سوطه هذه العبارة

« من يحب كثيراً يعاقب كثيراً »

وكان يفتح ذراعيه ويقول كسيده الاعظم « دعوا الاولاد ياتون اليّ ولا تمنعوهم » انما كانت ذراعاه مسلحتين احداها بسوط والاخرى بعصا . وكثيراً ماحدث للاب فورتيه عكس ما كان يحدث ليسوع فقد كان يسوع يستقبل الاولاد باكين فيمسح دموعهم ويعيدهم

ضاحكين مسرورين اما الاب فورتيه فكان يستقبلهم خائفين مرتجفين فيعيدهم باكين معولين

ولما دخل بيتو الى مدرسة الاب فورتيه امتحنه الاب فورتيه فوجد عقله قاصرًا وكانت تساله العمة انجليك عن حاله ومصيره مجيبها — ان اغلاطه النحوية والصرفية تدل على عجزه عن بلوغ غرضه فكانت العمة لا تفهم شيئًا من هذا الكلام

وكان بيتو يتردد على المدرسة في كل يوم الا يومي الخميس والاحد فانهما كانا يومي فرصة للتلامذة فكانت ترسله عمته الى الاحراش لصيد الارانب والطيور · ومرت بيتو اربع سنين في المعيشة على هذا الوجه حتى طرأ حادث شغله عن ارانبه وطيوره

ذلك انه كان في طريقه الى الحرش قرية صغيرة تدعى(بيسلو)وفيها مزرعة لرجل يدعى المسيو بيلو · فكان بيتو كلما مرَّ بهذه المزرعة يبصر على بابها فتاة صبوحة الوجه بشوشة جميلة تسمى كاترين · فلما رآها بيتو لاول مرة اشار اليها مسلمًا · وفي المرة الثانية سلم عليها مبتسمًا · وفي المرة الثالثة تشجع وجمع قواه وقال لها

— صباح الخير يامدموازل كاترين

وكانت كاترين فتاة سليمة القلب فسلمت على بيتو تسليم من يعرفه معرفة قديمة · وفي الحقيقة ان كاترين كانت تعرفه معرفة قديمة · فقد كانت تراه يمر من امام الباب منذ سنتين او ثلاث سنين مرة او مرتين في الاسبوع قاصدًا الحرش القريب · كانت تراه ولكنه لم يكن يراها لانها كانت في السادسة عشرة من العمر اما بيتو فكان يومئذ في الرابعة عشرة · فلما ادرك السادسة عشرة رآها وسلم عليها كما مرَّ بنا · ·

ومن هذا الحين جعل يقف ويحادثها في ذهابه الى الحرش وايابه منه · وصار يهديها من صيده فكانت تشكره على ذلك بلطف وتثني على مهارته · فشغله ثناء كاترين ولطف حديثها عن الصيد وشؤونه فلم يعد يصطاد شيئًا فشعرت عمته بالخسارة فنبهته الى قصوره فاجابها ان الارانب والطيور قد اصبحت اشد حذرًا واكثر انتباهًا فعزت العمة انجليك هذا الامر الى تقدم الفلسفة وارتقاء العقول · ·

وما زال بيتو آخذًا بهذه المعيشة حتى داهمه الخطب الشديد وهو طرده من مدرسة الاب فورتيه كما مرَّ بنا في الفصل الاول · فلنرجع الآن اليه لنرى ما يتم بينه وبين عمته

الجامعة

الجزء الرابع عشر — السنة الاولى

الاسكندرية في ١ اكتوبر (تشرين اول) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٢٥ جمادى الاولى سنة ١٧



﴿ساره برنار اشهر ممثلات العصر﴾

مشاهير المتقدمين والمتأخرين

ساره برنار

الناس ثلاثة . واحد يمر في هذه الحياة ولا يبقي وراءه اثرًا كما يمر العصفور في الهواء او السفينة في الماء . وواحد يمر كما يمر الطيب في القارورة يبقي بعده ريحاً طيباً لا يذهب بذهابه . وواحد يكون فيها دعامة بنيان عظيم فاذا ذهب سقط ذلك البنيان

ومن الفريق الاخير ساره برنار صاحبة الترجمة فانها تطل من سماء شهرتها الواسعة وتشرف على اربعين مليوناً من الفرنسويين كما تشرف الشمس على الارض من هودجها الناري . وكما تحيا الارض حين اشراف الشمس عليها هكذا تدب الحياة في نفوس تلك الملايين حين سماعهم صوت ساره ورؤيتهم جبينها . فغير غريب اذاً ان نضع ترجمة حالها بين تراجم المشاهير ونفتتح بها تراجم شهيرات السيدات التي اشرنا اليها في الجزء الماضي . وغني عن البيان اننا لا نقدم الى حضرات السيدات من قراء الجامعة الممثلة ساره برنارد قدوة يقتدى بها ولكننا نريهن في هذه الترجمة الوجيزة عظمة المراة الغربية وكيف انها تخرج من لا شيء فتصبح شيئاً عظيماً

***

﴿ اهم حوادث حياتها ﴾ ساره برنار واسمها الحقيقي روزين برنار وُلدت في باريز في ١٢ اوكتوبر سنة ١٨٤٤ من ابوين اسرائيليين اصلها من هولاندة . فعمدها ابوها لادخالها في الديانة المسيحية وربّاها في احد الاديرة . ثم وضعها في مدرسة الكونسرفتوار فتلقت فيها دروساً عالية وخرجت منها فدخلت ملعب الكوميدي فرانسز وظهرت للجمهور لاول مرة في ١١ اغسطس سنة ١٨٦٢ وهي تمثل دور اوليديا في رواية ايفيجيني للشاعر راسين الشهير .

فلم يكن لها شان في هذا الملعب فانتقلت منه الى ملعب الجمناز فاظهرت فيه مواهبها واخلاقها الغريبة . ثم غضبت فسافرت من باريز وساحت في اسبانيا وعادت بعد ذلك الى باريز فدخلت ملعب بورت سان مارتين ثم انتقلت الى ملعب الاوديون ومثلت فيه رواية (الباسان) للشاعر فرنسوى كوبه فطارت شهرتها من هذا الحين وشخصت اليها ابصار الباريزيين .

ثم رجعت الى ملعب الكوميدي فرانسز في ٦ نوفمبر سنة ١٨٧٢ فنجحت نجاحاً تاماً. وكان راتبها السنوي في هذا الملعب ٦ الآف فرنك فتركت الراتب واصبحت مساهمة في هذا الملعب بنصف سهم اولاً ثم بسهم كامل فخلبت ألباب الترنسو بين ببراعتها في فن التمثيل حتى اصبح اسمها لا يوضع على اعلان عن تمثيل رواية الا وتراكض الباريزيون لحضور هذه الرواية. الا انها في ١٧ ابريل سنة ١٨٨٠ مثلت دوراً في رواية (الافانتور بير) فلم يعجبها تمثيلها فحملت عليها احدى الجرائد وطعنت عليها فقدمت ساره استعفاءها من مساهمة الكوميدي فرانسز وسافرت في الحال الى منزل لها في الهافر ومنه سافرت الى لندرا لتمثل فيها فرفعت عليها ادارة الكوميدي فرانسز دعوى تطالبها بتعويض قدره ٣٠٠ الف فرنك فحكمت المحكمة على ساره برنار بدفع مائة الف فرنك فقط . فجاءها في هذا الحين صاحب جوق وعرض عليها في مقابلة اجرة عظيمة ان تسافر معه الى اميركا للتمثيل فيها فسافرت معه ونجحت في سياحتها اكمل نجاح وتزوجت في سياحتها هذه بالمسيو داملا احد رفقائها في التمثيل ثم انفصلت عنه .

وبعد سياحة عظيمة في اميركا عادت الى باريز مكالة باكاليل المجد والشهرة الواسعة فاتخذت في سنة ١٨٨٢ ادارة جوق باسم ابنها موريس برنار واخذت من ذلك الحين تقيم باريز وتقعدها ببراعتها وغرابة اخلاقها

﴿مواهبها﴾ ويرى القارىء في صدر هذا الجزء رسم ساره برنار وجمالها الفتان . وقد جمعت الى هذا الجمال صوتاً ياخذ بمجامع النفوس ولفظاً لاعيب فيه غير انه الدر لو تجسم ولهجة تذوب لها القلوب في الصدور ورقة في الكلام تحرك الجماد . فوق ذلك كله هوى نفساني شديد يمثل في الروايات اشد الاهواء واقواها. فانها اذا مثلت كانت نفوس الحاضرين معلقة على شفتيها القرمزيتين فلا تحركهما حتى تحرك تلك النفوس كما تحرك الريح اوراق الاغصان .

وبراعتها ناشئة عن فهمها جميع الادوار التي تمثلها وتمثيلها اياها كانها عملية لا تصويرية . فتارة تكون ملكة على عرش العظمة والكبرياء وطوراً فقيرة ذليلة في اقصى درجات المسكنة . هنا تلعب بالافاعي وهناك تتبارز بالسيوف وهنالك تواجه الاسود وتصرعها بنظرها الساحر الفتان — تصنع ذلك بعظمة وبساطة وبراعة في التمثيل تسحر الالباب

﴿اعلاناتها الغريبة﴾ وكانها لم تكتف باستيلائها على نفوس الباريزيين واجتذابها ابصارهم بفن التمثيل فسعت الى ذلك ايضاً من طريق آخر . فانها تعلمت الرسم وصارت

ترسل رسومها الى معرض الصور ثم نشرت كتاباً عنوانه « تأثرات كرسي » ملأته افكاراً غريبة • ومثلت رواية عنوانها « الاعتراف » من قلمها فلم تصب نجاحاً • وصنعت تابوتاً ثميناً كان يطيب لها ان ترقد فيه • وجعلت تركب المناطيد وتصعد في الهواء وتلبس ملابس الرجال وتستقبل زائريها بهذه الملابس — كل ذلك رغبة في الاشتهار وتحدث الناس عنها

ومن غريب اخلاقها الحدة والاستقلال في الراي وعدم الطاعة لرئيس • وكثيراً ما كانت اذا غضبت لطمت مغضبها او مغضبتها على وجهها لطمة تريه النهار ليلاً ولذلك اشتهرت بانها « ضرابة الكفوف » اما استقلال عقلها فقد كان سبب عناء لها في بدء الامر ولكنه كان يزيد شهرتها ويبعث على الاعجاب بقوة نفسها

وبلغت الخمسين من العمر منذ خمس سنين فاحتفلوا بيوبيلها في باريز احتفالاً شائقاً وقف فيه المسيو فرنسوى كوبه الشاعر الشهير واحد اعضاء الاكادمي الفرنسوية فامتدحها بقصيدة ذكر فيها اعمالها الجيدة ثم انحنى بشعره الابيض فناولها نسخة منها وقبل يدها • فاجابت ساره والدموع في عينيها شاكرة على هذا الاحتفال

✻شاعرها الجديد✻ واعظم الروايات التي مثلتها ساره برنار بعد روايات فيكتور هيغو شاعرها العظيم « الذي كان يطاطىء امامها لمته البيضاء » رواية سيرانو دي برجيراك للشاعر المصري الجديد « ادمون روستان » وهو شاب جميل غني متزوج بفتاة شاعرة جميلة غنية ايضاً نبغ حديثاً في الشعر وهو يكتب الآن لساره برنار رواية اخرى غاب عنا اسمها وربما مثلتها في الشتاء القادم وهو منها الآن بمنزلة فيكتور هيغو شاعرها الاول

وحضرت منذ عهد قريب الى مصر ومثلت في الاوبرا وفي تياترو زيزينيا • وكانت في كل بلد تسير اليه يبادر الاغنياء والاكابر لاستقبالها وحمل امتعتها بايديهم والسعيد من يحمل شيئاً منها • فما اعظم سلطان النفوس • لا ريب انه لا يزال اقوى من سلطان العقول •

وطلب منها بعضهم في مدينة رين يوم محاكمة دريفوس ان تمثل فيها احدى رواياتها واعلنوا يوم التمثيل فارسلت اليهم تقول : ارفعوا الاعلانات عن الجدران فاني اكره ان يكون انقسام بسببي • قال ظريف في ذلك الحين لاريب انها وجدت ان رواية « محاكمة دريفوس » تكون اشد اهمية من روايتها لذلك رفضت التمثيل

ولما حضرت الى مصر وضعت احدى الصحف العربية رسمها معرض هذا الرسم عليها وهو الذي يراه القارىء في صدر الصحيفة التالية



فلما رأته قالت باسمة: لاغرابة فقد صوروني اشد بشاعة من هذا بكثير

وعمر ساره برنار الآن ٥٥ ولكنها لاتزال كانها ذات ثلاثين كما يُرى من رسمها الاول وهو ماخوذ عنها من سنتين على الكثير

***

وليس يُستغرب ان لا يفهم كثيرون من الشرقيين عظمة ساره برنار وسبب مجدها لعدم قدرهم فن التمثيل قدره فيعجبوا من وضعنا في صدر الجامعة ترجمة حالها بل ان من سيئي الظن من يعزو تلك العظمة الى بهاء المراة وجمالها فقط . ولكن اذا علموا ان امراء الشعوب يكرمون ساره ويحترمونها وامراء الشعر والعلم والفلسفة يحنون رؤوسهم لديها ويقبلون يديها ايقنوا ان ساره عظيمة بفضائل نفسها لا بفضائل جسدها . ومغيب شمسها — بعد عمرٍ طويل — سيكون فراغاً عظيماً في حياة الامة الفرنسوية هيهات ان يسده احد بعدها

ويسوؤ الشرقيين جدًّا أنهم اذا نظروا الى هذا الفن الجميل الذي رقته في فرنسا ساره برنار درجاتٍ عالية نظروا اليه كواقف في الحضيض ينظر الى كواكب السماء لان انحطاطهم في هذا الفن اشهر من ان يذكر واللوم في ذلك عليهم وعلى حكوماتهم معاً ولكن ليس هذا المقام مقام بحث في هذا الموضوع

باب المقالات

الحب وانواعه

اذا نظرنا الى جسم الانسان من الخارج راينا اعضاءه وما تركبت منه جزءًا جزءًا واذا اعملنا سكين الجراح في هذا الجسم والقينا النظر الى داخله راينا اعضاءه الداخلية جزءًا جزءًا ايضاً . فهل هذا الجسم الانساني مركب من هذه الاجزاء والاعضاء فقط ام فيه اجزاء واعضاء اخرى معنوية لاتراها عين الفسيولوجي ولا تصل اليها سكين الجراح

لا شبهة في ان كل انسان حي يحس بان في داخله قوة غير القوة المادية . ففيه اذًا اعضاء باطنية معنوية وغرض الفلاسفة والبسيكولوجيين معرفة هذه الاعضاء الداخلية المعنوية كما ان غرض الفسيولوجيين معرفة الاعضاء الداخلية والخارجية الحقيقية

وقد رأينا خير تفصيل لتلك الاعضاء المعنوية في كتاب « الواجبات » للفيلسوف جول سيمون فراينا تلخيصها بمناسبة السوءال الذي القاه علينا احد الادباء بشان الحب وانواعه . على ان هذه الخلاصة التي نبسطها الآن للقراء تكاد تكون زبدة كتاب الواجبات كله فلا ريب انهم يطالعونها بامعان تستحقه اقوال ذلك الفيلسوف العظيم .

قوى النفس متعددة ولكنا نحصرها هنا في ثلاثة اجزاء . الاول الارادة اي الحرية . والثاني الفكر . والثالث الهوى النفساني . وليس من غرضنا الكلام عن القسمين الاولين بل نقصر الكلام على القسم الثالث

والهوى النفساني انواع تختلف باختلاف الموءثرات على الانسان . فالحب هوى والبغض هوى . وكذلك الحسد والطمع والغضب والشفقة والظلم — كل هذه اهواء تثور في نفس الانسان وفقًا للموءثرات الخارجية .

ومصدر هذه الاهواء كلها اللذة والالم وراسها الحب نقيضه البغض . والحب ثلاثة انواع حب للنفس وحب للغير وحب لله وكل انواع الحب تنطوي تحت هذه الانواع الثلاثة .

﴿حب الذات﴾ امـا حب النفس ويسمى حب الذات فهو اصل جميع فضائل الانسان ورذائله . وهو ثلاثة انواع . الاول حب الحياة . والثاني حب صلاح الحال كما يقول ابن رشد او حب صلاح الحياة . والثالث حب انماء الذات او حب زيادة الموجود في الذات

ويتفرع من حب صلاح الحال او حب صلاح الحياة ثلاثة انواع . الاول حب الملكية اي رغبة الانسان في ان يستولي على ما تميل نفسه اليه . والثاني حب الكرامة وهو رغبته في ان يكون محترماً مكرماً . والثالث حب السلطة وهو ميله الى التسلط على غيره سواء كان ذلك ادبياً ام سياسياً . وقد بقي لحب صلاح الحال انواع اخرى وهي ملاذ الحواس تدخل تحتها الطيبات التي يستطيبها الانسان ولكنها انواع صغيرة لاشان لها بازاء تلك الانواع الكبرى

﴿حب الغير﴾ هذه ام انواع حب الذات اما حب الغير فانواع ايضاً . وينطوي تحت كلمة « الغير » ثلاث كلمات . الاولى « العيلة » الثانية « الوطن » الثالثة « الانسانية » فاذا قلنا حب الغير اردنا بذلك حب العيلة وحب الوطن وحب الانسانية

اما حب العيلة او الحب البيتي فهو ثلاثة انواع الاول الحب الزوجي وهو « الحب » المقصود عند اطلاق هذه اللفظة . ويسمونه الحب الاعظم والهوى العظيم وبما ان السائل يعني هذا الحب بسؤاله فسنفرد له فصلاً مخصوصاً . والنوع الثاني من الحب العيلي الحب الابوي والثالث الحب البنوي . والرابع الحب الاخوي

اما حب الوطن وحب الانسانية فلا تنطوي تحتها انواع مخصوصة ومعنى الاول تعلق الانسان بالارض التي ينشأ فيها ومعنى الثاني حب البشر على اختلاف اجناسهم وتنطوي تحتها الصداقة

﴿حب الله﴾ واما حب الله فهو اتجاه المخلوق الى الخالق وميل النفس الخالدة الى الكل الذي اخذت منه . ومن نتائج هذا الحب العبادة بانواعها

هذه هي انواع الحب على وجه الاجمال ولا ريب ان تفصيل هـذا الاجمال يقتضي مجلدات مخمة فنكتفي الآن بالاشارة الى تلك الانواع وربما عدنا الى هذا الموضوع وبحثنا في كل نوع من انواعه على حدة اذا راينا في القراء ميلاً اليه . على اننا سنفرد فصلاً للكلام عن الحب الزوجي او الحب النوعي كما اشرنا آنفاً

الحياة

مذاهب الفلاسفة فيها

لحضرة الكاتب المجيد المحجوب

٢

ينكر جماعة من الماديين البتة وجود مبداء خاص للحياة او قوة مستقلة فيها عن القوات الطبيعية · و يقولون ان المشاهد من اعمال الحياة في النبات والحيوان لا يخرج عن احكام الشرائع الطبيعية · وبعبارة اخرى ان الحياة ليست الا من الظواهر الطبيعية لمادة مركبة من الهيدروجين والاوكسيجين والكربون والنيتروجين المسماة بروتوبلاسم · وهي في حالتها هذه كالمادة المركبة من الهيدروجين والاوكسيجين المسماة ماء ناهيك انك لا تجد في الآليات عنصراً غير موجود في العالم المادي · وزد على ذلك ان علم الكيمياء فدنفى وجود مبداء حيوي مستقل عن المادة ونظامها وقد قال واحد من زعمائهم انه ولئن تعذر على العلم اليوم ايضاح اعمال الحياة طبقاً للشرائع الميكانيكية والكيماوية ذلك لان علم الحياة لم يتقدم بعد تقدماً كافياً يؤهله لبلوغ هذه الغاية ولكن هذا العلم سيبلغ يوماً غايته هذا اذا يُقس ذووه انه لا يجب البحث عن حقيقة الحياة في غير طرق الطبيعة وسننها · وليس القول بهذا الرأي او ما يقرب منه حديث العهد وانما هو قديم منذ ايام ابيقورس اليوناني وله نصراء في عصرنا الحالي من كبار الفلاسفة ونطس الاطباء ومهرة الكيماويين والفسيولوجيين

وهناك طائفة اخرى من الفلاسفة والفيسيولوجيين يعرفون بالحيويين يذهبون في الحياة خلاف ما ذهبت اليه طائفة الماديين حيث يقولون ان للكائنات الحية مبدا حيوياً خاصاً مجرداً عن المادة وغير خاضع لنواميسها وليس ثم ادنى علاقة بين خصائص وقوى المواد الآلية وبين قوى وخصائص المواد غير الآلية ناهيك انه يوجد اختلاف بين ومضادة قوية في ماهية خصائص وقوى عالمي الاحياء وعالم الجماد · وعلى تلك المباينة والمضادة قيام الحياة وحفظها · وعليه عرف بيشا الحياة بانها مجموع وظائف من شانها مقاومة الموت · ولهم ادلة كثيرة تؤيد مذهبهم هذا منها ان الحي لا ياتي الا من الحي وطالما قام معارضوهم وقعدوا ليثبتوا التولد الذاتي بالطرق العلمية فخاب ما املوا وبقي القول بعدم تولد الحي من غير الحي حقيقة ثابتة لا ريبة فيها

وبعد ان ابان الحيويون ان خصائص الحياة تمتاز عن خصائص الجماد وان المبدأ الحيوي يحل في المواد فيصيرها ذات بناء آلي بحيث يكون المبدأ الحيوي العلة والبناء الآلي معلولها وقفوا عند هذا الحد ولم يزيدوا شيئاً . الا ان منهم نفرًا توسعوا في الموضوع ومنهم كلود برنارد القائل بوجود مبدأ مدبر يتولى انماء الآليات ومبداء مكون يكونها ومتى اجتمع هذان المبدآن أطلق عليهما اسم القوة الحيوية . وقال انه لا يدري اذا كان هذان المبدءان يوجدان في النفس او في غيرها فذلك من خصائص علم الله

ومنهم من قال بالمبدأ الحيوي المستقل عن المادة والمتصل بالنفس وقد قال ستهال ان المبدا الحيوي الحقيقي غير منفصل اصلاً عن مبداء الفكر والحس وان النفس عدا عن انها هي السيدة والمدبرة للجسد الذي تسكنه فان الجسد قد كون وجعل على نمط يسهل معه جدًا حكمها عليه ولا ينحصر حكمها على وظائف الحس والفكر فقط انما يعم سلطانها جميع الاعمال والوظائف الحيوية

على ان الذين ينسبون للنفس تلك السلطة المطلقة على الجسد يعرفون بالنفسيين وهذا الراي قديم في الوجود ولئن كان الاسم حديث الوضع . فقد نشأ في المدرسة الايونية وقال به الفيثاغوريون والافلاطونيون والارسطوطاليسيون والرواقيون وجماعة من فسيولوجيي العصر الحالي .

ومع ان القول بان النفس مبدأ الحياة قول عام للمتمذهبين بهذا المذهب الا انهم ليسوا على وتيرة واحدة من حيث الكلام عن النفس وماهيتها . فان الايونيين وكل الفلاسفة حتى عهد افلاطون يقولون ان مبدأ الحياة هو النفس انما النفس هواء او نار او مادة اخرى اقل كثافة او اكثر . واما افلاطون فيقول ان النفس هي ولا شك مبدأ الحياة ولكنها ليست هي النفس المجردة عن المادة المدركة والخالدة انما هي النفس السفلى العديمة الادراك والفانية

اما مذهب ارسطو فظاهر من رسالته عن النفس فقد جعلها اربعة انواع النوع الاول النفس المغذية والثانية الحاسة والثالثة المتحركة والرابعة المدركة . وقال ان مبدأ الحياة هو في النفس الاولى اي المغذية ثم قال ان النفس الاولى موجودة في النبات والاولى والثانية في الاحياء المتوسطة بين عالمي النبات والحيوان والاولى والثانية والثالثة في الحيوان والانواع الاربعة موجودة جملة في الانسان

ولا نعلم على اي حجة او برهان دعموا هذا الراي وانك لترى اراءهم تختلف تبعًا

لاحوال الزمان والمكان كما رأيت . وقد قال ديكارت ان عامة الناس الذين ليس لهم من العلم نصيب وافر ينسبون الحياة الى النفس ذلك لاسباب منها اللغة وقوة التقليد والتخيل الذي ينوب عندهم مناب الحقائق فيتصورون الموت عبارة عن انفصال النفس عن الجسد ويحسبون النفس علة حياته وموته وذلك بدخولها اليه وخروجها منه ويزعمون ان النفس مادية كالهواء وبما ان التنفس من اشد اعمال الحياة ظهوراً ظنوها تطير مع آخر نسمة ولهذا ترى في اكثر اللغات متى اخبروا عن موت انسان قالوا فاضت روحه وان تكن هذه المزاعم من تخيلات العامة الا انها اتصلت بالعلماء فابرزوها للناس بزي فلسفي

على انك علمت بما مرَّ بك من اقوال الفلاسفة انها تناقض اراء ستهال زعيم النفسيين القائل بوحدة النفس في الانسان وبتجردها عن المادة وخلودها على انهم اتفقوا من حيث ان في النفس المبدأ الحيوي ولا اعلم كيف تكون النفس عندهم مديرة اعمال الحياة حال كونها لا تبلغ حد الرشد والاصابة في الحكم حتى تمرّ عليها الايام فتكسبها الخبرة والحنكة بين ان وظائف الحياة تجري على منهاج واحد منذ الولادة حتى الموت

بقي علينا ان نبحث فيما قرروه عن الحياة والحس هل هما شيئان متحدان في ماهيتهما . فقد قال اصحاب هذا الراي بوجود الحس في الحيوان والنبات معاً اي ان الحس موجود في عالم الاحياء على تباين مراتبها . ووجوده فيها تابع لاحوال مراتبها واختلاف انواعها من حيث الظهور التام في اعلى الانواع وصعوبة تمييزها في المراتب الدنيا وان بدونها (١) لاحياة او بالحري لا حياة ظاهرة وبها تبدو كل حياة ونمو النبات والحيوان . والعقل الذي يضع الانسان في مركز يميزه عن سائر المخلوقات ليس سوى نتيجة تجتمع احساساته المشتركة بعضها مع بعض

وهذا الرأي ماخوذ به منذ الفي سنة ومن بعد زمني ديمقريط وافلاطون تقلب بين النضارة والذبول الى ان ازهر في العصور الاخيرة حيث نادى به نفر من كبار الفلاسفة وفطاحل العلماء ناهيك ان طائفة منهم تجاوزت الى الغلو في الراي فقالت ان النبات حساس من الباطن كما هو حساس من الخارج ولم يقفوا عند هذا الحد من القول بل تجاوزوا المعقول فجعلوا الحس مبدأ كل اعمال الحياة الآلية بل زادوا على ذلك كثيراً بان جعلوه مبدأ كل حركة صغيرة كانت او كبيرة وكل تحليل او تركيب في الجمادات

وهناك فرع آخر للحيويين يعرف اصحابه بالآليين يقولون ان للمواد الآلية خصائص

---

(١) الدكتور شميل . المقتطف السنة الخامسة

ملازمة لها متحدة معها لا توجد في غير الآليات . وبعبارة اخرى لا يقولون بوجود شيء في الاحياء غير الاجهزة والمواد الآلية وان لتلك المواد خصائص لا توجد في غير عالم الاحياء. غير انهم لم يتفقوا على عدد تلك الخصائص فنهم من جمعها في واحدة وهي سرعة الانفعال ومنهم من جمعها في خمس وهي الغذاء والنمو والتوليد والحركة العصبية والانقباض . ومنهم من جعلها ثماني عشرة الا ان الحياة في مذهبهم معلولة وليست علة ذلك النظام الآلي وتابعة له وليست بسابقة . والخلاصة ان مذهبهم وسط مابين الحيويين والماديين

هذا ولو شئنا الاتيان على كل الآراء والمذاهب عن الحياة لضاقت دون ذلك صفحات الجامعة وسئم القراء الاطالة على غير طائل . على ان تقرير هذه القضية واجلاء حقيقتها من القضايا الكثيرة التي سكت عالم الحفاء رغماً عن جهد العلماء وابحاثهم الدقيقة احقاباً متطاولة . وربما يبلغهم الجد المتواصل والبحث الدقيق بعد سنين الى الحكم عن ماهيتها بالارجحية . وربما اصبحوا معها بعد توالي اجيال عديدة كما امسوا فرقاً ومذاهب والله اعلم .

انتقاد الاديبتين

لحضرة الكاتب المجيد اسعد افندي باسيلي

جاءنا الجزء الحادي عشر والجزء الثاني عشر من الجامعة الغراء وفيها اعتراضات لاديبتين على مقالتنا « اختيار الزوج » الا اننا راينا الاديبة الثانية ارفق بنا من رفيقتها الاولى لانها اكتفت باسقاط « ثلاثة ارباع نصائح الكاتب » وابقت له الربع « كرماً منها » ليتعزى به عن تعبه . فلها شكرنا على ذلك

اما استنادها في هذا الاسقاط فالى حجتين : الاولى ان المرأة لا تختار الزوج بل لها ان تقبله او ترفضه . والثانية ان اختيار الزوج لا يتهيا لغير الغنيات. ثم زادت على هذا انها ترى الزواج المشوم افضل من العزوبة في بلادنا . فلم نرَ بدّاً بعد هذا الانتقاد ان نرده بوجه الاختصار لان صفحات الجامعة تضيق عن الاسهاب ونخاف ملل القراء فنقول

يسوءنا ان الاديبتين بنتا اعتراضهما على مغالطة سوفسطائية . فانهما اتخذتا لفظة « الاختيار » بمعنى اعم مما اردناه. اذ توهمتا اننا نريد به : اختيار الفتاة من تشاء من الرجال مطلقاً زوجاً لها وهذا حق لا يدعيه للنساء الا من خولط في عقله . بل الرجال انفسهم ليس لهم هذا الاختيار المطلق . فكيف خطر للاديبتين اننا ندعي للمرأة هذا الحق الذي ليس

للرجل ؟ اما « الاختيار » الذي اردناه فليس الاختيار المطلق كما توهمت المنتقدتان بل الاختيار الذي هو من حقوق كل فتاة غنية كانت او فقيرة في ان تقبل الخاطب او ترفضه متى تقدم لخطبة . وهو اختيار مقيد محصور في الخاطبين وبذلك تسقط حجة الاديبتين .

على اننا بعد هذا البيان نذكر على سبيل الاستطراد بعض الاسباب التي جعلتنا نرى في نشر « اختيار الزوج » نفعاً جزيلاً للفتيات الشرقيات وهي

(١) ان الشابات المتهذبات كثر عديدهن في بلادنا واصبح اكثرهن يشاركن والديهن في الراي عند اختيار الزوج بل منهن من يتغلب رايهن على راي والديهن . ومن سوء الحظ ان المدارس على كثرة ما تعلمهن من الاشياء المفيدة لا تعلمهن شيئاً عن اخلاق الرجال لانها تتحاشى هذه المباحث . والروايات التي يقرانها تمثل لهن الرجال اما ملائكة او شياطين والحال ان الرجال كما نراهم ليس منهم ملائكة وقليل منهم الشياطين وهم في الغالب بين بين . فهذا الجهل باخلاق الرجل ينبغي ازالته وانارة عقل الفتاة لتحسن اختيار زوجها من بين الذين يتقدمون اليها . وكم من فتاة شرقية سريعة الانخداع بظاهر الرجال تعتقد ان خير الازواج الشاب الجميل الغني بقطع النظر عن باقي صفاته واخلاقه . بل كم من فتاة بيننا تحسب ما يتلبس به الخاطب من الظواهر الملائكية مدة الخطبة صفات ثابتة فيه وما درت ان الرجل كالذكر من جميع الحيوانات والطيور لا يتزين ويغرد الا حين يحب . فلهذا راينا ان مقالة « اختيار الزوج » تميط اللثام عن اخلاق بعض الرجال

(٢) كتب كثيرون من كتاب الشرق في اختيار الزوجة وقلما من كتب منهم في اختيار الزوج فراينا من الفائدة ان نملأ هذا الفراغ

(٣) ان ازدياد الحاجيات بدخول العادات الاوروبية الى بلادنا جعل الكثيرين من شباننا يتهيبون الزواج فكثرت العازبات ولذا اصبح الكثيرات منهن عند اول خاطب يتقدم لهن يتمسكن باذياله مهما كان « النصيب رديئاً » فتنبيه هؤلاء العازبات وتذكيرهن « ان العزوبة خير من زواج مشوم يجر الويل والشقاء » لا نظنه بلا نفع للشرقيات

وصلنا بحكم الاستطراد الى اعتراض حضرة الاديبة الاخير الذي ما غال عاقلة في الشرق والغرب توافقها عليه . وصلنا الى الراي الذي يحملنا على الظن ان حضرة المنتقدة الاديبة من المتزوجات السعيدات كثيراً في زواجهن حتى انها لخلو ذهنها عن كل ما ينشأ عن الزواج المشوم من الآلام والشقاء رات ان تفضله على العزوبة في بلادنا الشرقية . اما

استنادها في هذا التفضيل فالى ما ياتي:

(١) ان العازبة تكون هدفاً للهزء والاهانة اذا عاشت بلا رفيق . نقول ولكن اذا كان هذا الرفيق رفيق سوء لا يصفو معه عيش الا يكون استهزاء الناس اشد واقوى ؟

(٢) ان الابنة في بلادنا غير قادرة على تحصيل رزقها نقول ولكن ما ادراها ان زواجها المشوم يكفل لها ذلك اذا كان زوجها مسرفاً او مقامراً او بطالاً فانها تضطر حينئذٍ ان تحمل هم نفسها وزوجها واولادها وتكون هربت « من الدلف الى تحت المزراب »

(٣) ان الوالدين لا يدومان ومحبة الاخوة تنقص بعد زواجهم . نقول ولكن من يضمن ان الفتاة تجد في الزوج الشرير ما يعوضها عن محبة الوالدين والاخوة . افليس من الاولى ان تحمل والديها واقاربها اثقالها وهي وحيدة بنفسها بدلاً من ان ترجع اليهم بعد « الزواج المشوم » واربعة اولاد وراءها

ولا ارى مساغاً لتفضيل الاديبة الزواج المشوم بجحيمه وعذابه على ما في العزوبة من المشقة اليسيرة بالقياس اليه الا ان تكون قد ارادت بالزواج الذي تختاره على العزوبة الزواج الوسط الذي يكون ناقصاً بعض الشروط الكمالية فهذا نسلم لها به . وعندنا ان الفتاة الشرقية بالنظر لقلة الازواج في الزمن الحاضر تحسن صنعاً اذا خففت من مطالبها ورضيت بالزوج الوسط حين لا يتيسر لها زوج « على عقلها » ولكن كم من المراحل بين الزوج الوسط والزوج الشرير

بقي لي ان اسأل حضرة المنتقدة الاديبة سؤالاً كنت اود لو اسالها اياه مني لها كتابة الا اني لعدم تشرفي بمعرفتها شخصياً اضطر الى بسطه على صفحات الجامعة وهو : من اين سمعت حضرتها اني اعتقد اعتقادها من حيث تفضيل الزواج المشوم على العزوبة حتى ترميني بالرياء فتقول اني انشر غير ما اعتقد . فما ذكر اني سلمت بهذا الرأي الفاسد امام احد فعليها اذاً اثبات ذلك والا عددته تحاملاً وافتراء علي

هذا واني في الختام لا اكتم الجامعة القراء اني عجبت من قولها في ذيل الانتقاد : « انه يلوح لها ان الحق كله مع الاديبتين » لعلمي ان المسائل النظرية الادبية لا يكون فيها الحق كله من جانب واحد . فلعلها ارادت بذلك ارضاء الاديبتين اماطن فترغب في رضى السيدات وتريد الحق ولكن الحق احب الينا من رضاهن والسلام

شكوى وردة لفراشة

لحضرة الاديب زاكي افندي نوفل

(وردة في الروض تناجي فراشة طائرة في الفضاء فوق الازهار)

(معربة عن قصيدة الشاعر الفرنسوي الشهير فيكتور هيغو)

***

يامليكاً فداه طيب بقائي ... وملاكاً بثّ الهوى في حشائي

كنت قبلاً تسرني بوصالٍ ... رغم انف الحساد والرقباء

فلماذا اصبحت عني نفورًا ... بعد ماكنتَ لاتطيق التنائي

بيننا نسبة تدوم وودٌّ ... مذ دعينا زهرًا من الشعراء

ما اتونا بها غلوًّا ولكن ... لمعانٍ بنا وحسن رواء

ان شوقي اليك ليس بخافٍ ... فلماذا عاملتني بالجفاء

كيفما شئتَ انت تمرح تيهاً ... بين زهر الحدائق الغنّاء

وانا في مضيق ارضي بسجن ... لست ارجو تفلّتاً من بلائي

ليتني كنت ذا جناح لافني ... كل عمري تنقلاً في الفضاء

فمتى طار منيق طرت معه ... واقنا معاً باصفى هناء

كلما زادك التنقل حظاً ... زدتَ عزًّا وزاد فيك شقائي

ليَ جسم اذا تباعدتَ عنه ... ضاعَ نشرًا مشتتاً في الهواء

ما مصيري من بعد بعدك الا ... انس ظل السحاب من غير ماء

كلَّ فجرٍ اقوم اسكب دمعاً ... صبه صائب الندى بسخاء

لو تعطفتَ ان تمير جناحاً ... لم ادع ان تحلّ قلبا (سوائي)

او اذا شئت ان تقاسم عيشي ... في ترابي عشنا معاً في صفاء

قدر الدهر حظنا باختلافٍ ... ومصير اختلافنا للسواء

يجمع اللحد وردةً وفراشاً ... في فراش الثرى فراش الفناء

فلنذق ياحبيب كأس التهاني ... قبل كاس الفنا وقطع الرجاء

يبهر العين نور جنحك لما ... بكنسي من شعاع ذات السناء

وعلى الارض من وجودي نشر ... يفرغ الصدر من هموم وداء

اينما كان ملتقانا نعيم ... في ثرى كان ذاك ام في سماء

باب التربية والتعليم

يكون الرجال كما يريد النساء
فاذا اردتم ان يكونوا عظماء وفضلاء
فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة

ليست وظيفة المدرسة مقصورة على
تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة
والاقدام من اخص وظائف المدرسة

الاسلام والمدارس والجامعة الاسلامية

﴿ شهادة المنصفين ﴾

التعليم في الجزائر وفي مصر

يتهم السادة المسلمون اوروبا بالتعصب عليهم . وقد اظهرت الجامعة في اجزائها الاولى نوع هذا التعصب . فانها نشرت مقالة في الجزء الثاني عنوانها « الجامعة العثمانية والجامعة الاسلامية » اقامت فيها البرهان على ان هذا التعصب سياسي لاديني . وكان من ادلتها على ذلك انحياز غليوم الثاني الملك المسيحي الى « الجامعة الاسلامية » في مادبة دمشق الشام .

الا ان اكثر قواد افكار المسلمين في ادارات الصحف الاسلامية في الشرق لا يزالون يعتقدون ان هذا التعصب ديني فيغرسون هذا الاعتقاد في نفوس قرائهم . ولا نلومهم على هذا الاعتقاد لانه لم يصلهم من اصوات الاوروبيين في الجرائد الاوروبية غير الاصوات السياسية . والسياسة مصوغة من الاثرة والتعصب والطمع كما نعلم . اما اصوات العلم والادب والفلسفة الاوروبية فقلما يصل صداها الى الشرق ليسمعها سكانه فيعلموا ان في اوروبا بازاء السياسيين الذين يضحون كل شيء للسياسة ومطامعها فريقاً عظيماً من الافاضل والمنصفين .

نقول ذلك ونؤيده بمقالة عثرنا عليها في جريدة « العلم » الفرنساوية بقلم العالم (جفراي) الفرنسوي بحث فيها عن الاسلام ومنزلته الادبية من العالم واختتمها بكلام عن التعليم في الجزائر . فرأينا من الفائدة ان نلخصها لاخواننا المسلمين والمسيحيين فيعلم الاولون انصاف المنصفين فلا يعممون في الطعن على الاوروبيين ويعلم الآخرون ما يكره

جهلاؤهم وان كان يعتقد به فضلاؤهم وعقلاؤهم · قال العالم جنراي ما ترجمته بالحرف الواحد :

***

﴿ العلم والمدارس في الاسلام ﴾ « ان الذين لاينظرون الى اعماق الامور بل يبنون حكمهم على ما يسمعونه من الآراء والظنون يذهبون في التمدن الاسلامي مذاهب غريبة · فانهم ينكرون عليه ان يُدعى تمدناً ولا يرون فيه الا التعصب والجهل وهو خطأ فاضح وشطط بعيد · فانه لايوجد في كتاب في العالم ما يوجد في القرآن الكريم من مدح العلم والثناء على اصحابه · ولم ينحصر ذلك في القرآن فقط بل انه موجود في اقوال جميع الشراح والمفسرين · قال الامام جلال الدين السيوطي مامعناه : « ايمان الجاهل لايكون ايماناً · اطلب العلم ولو كان في الصين لانه فرض على كل مسلم »

ويشهد تاريخ الاسلام بان هذه الاقوال لم تكن تخيلية بل كان المسلمون يعملون بها · ودليلنا على ذلك الفتح الاسلامي · فان كثيرين من المؤرخين والكتاب زعموا عن سوء قصد او جهل لا شبيه له ان هذا الفتح كان خراباً للبلاد التي كان يقع فيها وما رأوا انه حيث وقع كان ينشر نور العلم ويخرج ثمار المعارف الدانية · فانه من اقاصي بخارى الى مراكش وما يليها كان ينشئ المدارس العلمية المفيدة والطلبة يتهافتون عليها حتى اصبحت في درجة من حسن الحال لم تبلغها المدارس والكليات الاوروبية في اشهد ازمانها نضارة ورواجاً

ولم يكن التعليم مقصوراً في هذه المدارس على الدروس الدينية بل كان يتناول الرياضيات والفلك والفلسفة الطبيعية والكيمياء والتاريخ الطبيعي والطب والجغرافية والتاريخ والفلسفة والحقوق والشعر وغيرها · وكثير من الكتب العلمية القديمة لم تصلنا الا على يد العرب · ولو كتبت تراجم علمائهم لملأت مجلدات ضخمة (١) اما مؤلفاتهم فلا تسعها المكاتب الكبيرة ·

ولم يهدم التمدن الاسلامي غير الحروب الصليبية وسكان اسبانيا والحروب التي شبت نارها في آخر ملك المسلمين · على انه بقي من ذلك التمدن بقية · فان المدارس المراكشية الشهيرة بقيت مقصد الطلاب من كل صقع وناد وفيها كان الجزائريون قبل فتحنا الجزائر

(١) « الجامعة » · سنهتم بنشر اهم هذه التراجم في باب مشاهير المتقدمين والمتاخرين ونحن نعد الآن موادها

سنة ١٨٣٠ يتعلمون المبادي الدينية

﴿ التعليم في الجزائر ﴾ ومن القول الفاسد والخطا الفاحش ما اعتاد ان يقوله بعضهم من ان سكان الجزائر كانوا قبل احتلالنا على غير علم ولا معرفة . فقد كان في جميع بلدان الجزائر قبل دخولنا اليها ثلاثة انواع من المدارس . الاول كتاب « الطلبة » اي مدرسة ابتدائية والثاني « الزاوية » اي مدرسة ثانوية فيها تعليم القرآن والثالث « المدرسة » اي مدرسة عليا يكمل فيها الطلبة دروسهم ومنها يخرج القضاة والائمة

ومن سوء السياسة اننا لم نستولِ على التعليم في الجزائر لنديره كما نشأ حين دخولنا اليها بل تركناه وشأنه في بدء الامر حتى اذا ما راينا ان نفوذنا لا يخطو بدونه خطوة واحدة الى الامام اضطررنا بعد ذلك الى القبض عليه وادارته طبقاً لمصلحتنا . فانشأنا ثلاث مدارس كبرى واحدة في الجزائر وواحدة في قسطنطينة وواحدة في تلمسان . وجعلنا خدمة الحكومة والتوظف مشروطين بالخروج من هذه المدارس واشترطنا للدخول اليها ان يكون في يد الطالب شهادة من « المدارس الابتدائية الفرنسوية » . فبذلك اصبحنا على يقين من رسوخ قدمنا في الجزائر وانتشار نفوذنا بين الوطنيين بواسطة التلامذة الوطنيين الخارجين من هذه المدارس الفرنسوية الابتدائية

وقد ابتدأت هذه الحركة الجديدة منذ ٩ سنوات فقط . وكان عدد التلامذة المسلمين في مدارسنا الابتدائية في سنة ١٨٨٣ نحو ٣٨٠٠ تلميذ مع ان عدد جمهور الاولاد المسلمين مئتا الف فاصبح عددهم في سنة ١٨٩٧ نحو ٢١٢٦٤ تلميذاً . وظاهر ان التقدم بطيء فمن واجبات رجالنا في الجزائر ان يدفعوه ويزيدوه نشاطاً

ويوجد في الجزائر بازاء المدارس الكبرى والمدارس الابتدائية الفرنسوية مدارس عربية اهلية حرة (انظر الرسم التالي) تعد التلامذة للمدارس الفرنسوية الابتدائية والمدارس الكبرى »

***

﴿ الجامعة الاسلامية ﴾ انتهى كلام العالم (جفراي) ويجرنا كلامه الى الموضوع الخطير الذي دار البحث فيه بين الجرائد الاسلامية والمسيحية منذ اكثر من شهر وكانت « الجامعة » اول من خاض عبابه في الجزء الثاني الصادر في اول افريل - نيسان - الماضي وهو : « الجامعـة الاسلامية » . ونذكر هنا ما ذكرته عن هذا الموضوع جريدة السلام الغراء التي نرجو لها بعد هذا المغيب الوقتي ان تشرق في عالم الصحافة اقوى نوراً واشد

بهاء من ذي قبل · فانها قالت في ثلاث مقالات عنوانها « الجامعة الاسلامية » انشأتها بعد مناظرة الاهرام والمؤيد والمقطم ان هذه الجامعة خير للمسلمين اذا كان اساسها خيراً مبنياً على مبدإ اجتماعي ديني ادبي وشراً اذا كان اساسها شراً مبنياً على مبدإ سياسي · وكلام العالم (جفراي) يؤيد هذا القول · فانه يرينا فرنسا في الجزائر عاملة على فصل هذه البلاد عن تقاليدها الاسلامية القديمة والباسها ثوباً عصرياً جديداً وهو ما يسمونه « هضم المستعمرات » اي استثمار ارضها واستمالة قلوب سكانها بتحويلها عن مجراها الاول الى مجرى جديد تختطه لها · وما تعنعه فرنسا في الجزائر بشان التعليم « لهضمها » يصنعه الاحتلال الانكليزي في مصر ايضاً كما يرى من مقابلة التعليم فيها بالتعليم في الجزائر كما بسطناه آنفاً · وكذلك تصنع جميع الامم الاوروبية في جميع مستعمراتها لان من مصلحتهن الحقيقية هضم تلك المستعمرات والا كانت نقمة عليهن لا نعمة لهن

وهذا من اعظم الحوائل دون الجامعة الاسلامية السياسية لا يفيد في ازالته تعليم او تربية ولا تمنعه الا القوة العسكرية

وهو يجري على ثلاثة وجوه · الاول بجريق في القول والعمل كما في الجزائر والمستعمرات التي في ملك محتليها · والثاني تحت ستار نفع الاهالي واصلاح التعليم كما يجري في مصر والمستعمرات التي لم يتملكها محتلوها بعد · والثالث بغش وخداع لا يليقان بالامم المتمدنة

حدثنا صديق عن صديق له قادم من مستعمرة اوروبية في افريقيا لا نسميها قال كنت مع المرسلين في البلاد الفلانية فلما كنا نبشر بالدين كان يطلب منا المسلمون ان يتعلموا دينهم فكنا نعطيهم كتبنا الدينية ونقول لهم هذا دينكم فاقرأوه فكانوا يتعلمون فيها غير الاسلامية وهم يحسبون لشدة جهلهم انهم يتعلمون الاسلامية

فاذا كان عدم اتفاق ملوك الاسلام على راية واحدة يجتمعون تحتها لانشاء الجامعة الاسلامية حائلاً عظيماً دون هذه الجامعة فان هضم الامم الاوروبية مستعمراتها الاسلامية هضماً سياسياً بوسائل شريفة وغير شريفة حائل ثان عظيم لا يقل اهمية عن الاول · بل هما · ما عدا طمع الغرب في الشرق · الحائلان المهمان دون الجامعة الاسلامية

فالمدارس تنشأ « الجامعة الاسلامية » و بالمدارس يهدم الغرب الآن « الجامعة الاسلامية » وكل جامعة شرقية

* * *

هذا ويرى القارئ في هذه المقالة رسماً يمثل مدرسة في الجزائر من المدارس الاهلية



«مدرسة العلية حرة في الحمة عاصمة الجزائر»

الحرة . ومنها يظهر ان التعليم في الجزائر ارقى منه في كثير من البلدان الشرقية . فان المدلول العظيم السائد على سحن هؤلاء التلامذة الاطفال الذين تبدو على وجوههم علامات النجابة العربية والذكاء العربي . والعظمة التي على سحنة معلمهم الجالس بينهم كالملك في مملكته . يدلان على ان المعلم والتلامذة كل منهم قائم حق القيام بمعنى وظيفته . فاذا اضفت الى هذا المشهد الادبي العظيم الحكمة الرائعة المكتوبة على لوح الكتابة فوق التلامذة وهي « افضل القول كلمة الحق » رايت هذه الاماكن الهادئة الطاهرة الشريفة التي يسمونها مدارس وفيها يعلم الدين والادب والعلم ومكارم الاخلاق — رايتها فوق زحام هذا العالم ورذائله واهوائه واطماعه وشروره نجوماً تسكنها الطهارة وتشرق على الارض كما تشرق النجوم في السماء على دمن ومستنقعات فاسدة

باب تدبير الصحة

﴿ والمنزل ﴾

يحرر قسم تدبير الصحة طبيب فاضل من أصدقاء الجامعة بامضاء (طبيب الجامعة)
ويحرر قسم تدبير المنزل أديبة من صديقات الجامعة بامضاء (مديرة الجامعة)

(كلمات صحية)

﴿ الطعام ﴾ مات صيدلي شيخ ولما فتحوا وصيته وجدوا فيها هذه العبارة « تركت لولدي في المكتبة كتاباً يحتوي على كل علم الطب فليقرأه دائماً » فاخذ ولده ذلك الكتاب ولبث يقلبه طول النهار فوجد جميع صفحاته بيضاء لا كتابة عليها الا صفحة واحدة وجد في وسطها هذه العبارة بخط يد والده « الطب كله ان يكون رأسك بارداً وقدماك دافئتين ومعدتك خالية » .

ولا ريب عند اطباء هذا الزمان ان هذه الامور الثلاثة من دعائم حفظ الصحة اخصها الامر الثالث . فان المعدة بيت الداء والطعام الذي ينزل اليها يكون غذاء اذا كان صالحاً وسماً اذا كان فاسداً . وصلاحه او فساده يتوقف على امور كثيرة اهمها الآتية : .

(اولاً) حسن الانتقاء فان من مواد الطعام ما يكون جيداً وما يكون رديئاً

(ثانياً) حسن الاعداد والتسوية . ويدخل تحت ذلك تنقيته من الفضول التي فيه وحسن نضجه حتى لا يكون ناضجاً كثيراً فيذهب غذاؤه ولا غير ناضج فيكون ثقيلاً على المعدة

(ثالثاً) العناية بوقايته من الجراثيم والذباب وغيرها من الهوام التي تنقل الادواء المختلفة وذلك عند نقله من القدور الى الصحون وعدم تركه مكشوفاً للهواء كما تصنع كثيرات من السيدات والطاهيات

(رابعاً) تناوله لا سخناً كثيراً ولا بارداً وعدم شرب الماء البارد معه

(خامساً) مضغه جيداً فان من اول شروط الطعام حسن المضغ . وقد كان غلادستون ينسب طول عمره الى شيئين : الاول انه كان يبطل الآحاد حتى ترتاح قواه العقلية والثاني انه كان يضع اللقمة في فمه ويعدُّ الاربعين واحياناً الخمسين قبل ابتلاعها ويدخل تحت ذلك التأني في الاكل وعدم الاسراع

(سادساً) قيامك عن الطعام ونفسك تشتهيه اي جعل معدتك ناقصة بعض اللقم وهذا معنى قول الحكيم الصيني « فلتكن معدتك خالية »

(سابعاً) الراحة قليلاً بعد الاكل وعدم الشغل العقلي والجسدي الشاق الا بعد ساعتين على الاقل

(ثامناً) عدم ادخال طعام على طعام فان ذلك كما قال حكيم العرب من شرك الحمام

(تاسعاً) توقيت وقعات الطعام اي جعل اكلك موقتاً في ساعات معينة فاذا جاء وقت الاكل وجب عليك ان تاكل جائعاً كنت او غير جائع . هذا على شرط ان لا تكون قد تناولت شيئاً بين طعام وطعام

(عاشراً) ان يكون طعامك مما يغذي لا مما يلذ للذوق فقط فانه ليس كل طعام طيب للانسان مفيداً للصحة طيباً للمعدة . واجعل اكثر طعامك في الشتاء من اللحم وفي الصيف من البقول والخضر والاثمار وعلى الخصوص اذا كنت دموي المزاج . ولا تجعل الوان الطعام كثيرة على المائدة اذ يكفي اثنان او ثلاثة . وتناول بعد الطعام فنجان قهوة او كأس شاي او سكر منقوع بالماء فان ذلك مما يساعد على الهضم كثيراً

هذا اهم ما أراه في مسالة الطعام . ولا ريب عندي انك اذا عملت به بالتدقيق تتمتع بصحة جيدة في حياتك وتورث هذه الصحة لبنيك بعد مماتك . والا اذا نبذتها كلها واتخذت معدتك خاناً تخزن فيه الخبائث والطيبات فلا تشكُ من الاقدار لضربها صحتك بيدها الهائلة بل اشكُ من نفسك لانك انت الذي جنيت عليها — « طبيب الجامعة »

﴿ كلمات بيتية ﴾

﴿ تدبير المنزل ﴾ لي صديقتان هما اصدق صديقاتي . واحدة غنية وواحدة فقيرة او بالحري متوسطة الحال . زرتهما في هذا الاسبوع وهذا ما رايته في بيت كل منهما

الغنية منزلها شاهق غني بالاثاث الثمين والرياش والحشم والخدم . دخلته من غير اعلان زيارتي فوجدت الاولاد على بلاط المنزل يصرخون ويسبون . الغبار على البلاط والاوساخ على ملابسهم والغرف مفتوحة الابواب مغلقة النوافذ يظهر في داخلها الاهمال وعدم النظام . فخرجت الي صديقتي الغنية تحمل طفلها على يديها . ملابسها وملابسه غير مرتبة . صدرها مكشوف لارضاع الطفل والضجر بادٍ على وجهها و ولدها يبكي فكأن ضجرها منه وكان بكاؤه منها . فاقمت في هذا المنزل ربع ساعة معها من غير ان ارفع ازاري ثم

عدت ممتلئة ضجراً . فلما خرجت حسبت نفسي خرجت من سجن عميق

وزرت صديقتي المتوسطة الحال في اليوم الثاني فدخلت منزلها على حين بغتة ايضاً وهو منزل مؤلف من ثلاث غرف ومطبخ . فرايت كل شيء في موضعه . على البلاط والادان بثياب نظيفة مرتبة بلطبان بهدوء . الارض نظيفة كانها « مصوبنة » والغرف مفتوحة النوافذ للهواء النقي مغلقة الابواب يُرى من خارجها ما فيها من الترتيب والنظام . فخرجت اليَّ صديقتي تحمل طفلاً على ذراعيها . ملابسها من « الشيت » البسيط وكذلك لباس طفلها ولكن في صدرها باقة من الزهر الجميل تنشر ريحاً طيباً كما ان الابتسام في فمها وفم صغيرها ينشر السعادة والهناء حولها . فانبسطت نفسي في هذا المنزل بمقدار انقباضها في ذاك . فاقمت مع صديقتي أداعب اولادها ساعتين ولم اخرج من منزلها الهادىء المرتب المنير الا بالرغم عني

فما هو السبب الذي قد يجعل منزل الغني مكروهاً ومنزل الفقير محبوباً

كنت افكر بذلك واذا بكتاب من الجامعة تسألني فيه اذا كنت اقبل بتحرير قسم « تدبير المنزل » فيها . فلما وقعت عيني على هاتين الكلمتين « تدبير المنزل » قلت بالحال : صديقتي الغنية غير مدبرة . وصديقتي الفقيرة مدبرة .

وقبل شروعي في كتابة تأثراتي بشأن تدبير المنزل اقدم الشكر للجامعة لفتحها باباً لهذا الموضوع الخطير وانتدابي للكتابة فيه . ولكني غير راضية عن قولها لي في الكتاب ان نطاق هذا الباب لا يكون الا صفحتين او ثلاثاً على الكثير . وحبذا لو توسع هذا النطاق فان صفحتين او ثلاثاً لا تشفي في الكتابة غليلاً .

ذلك لاني ارى في شأن تدبير المنزل ما قد لا يراه سواي من القراء والقارئات . فان بعضاً من سادتنا الرجال « القصيري النظر » كما تقول الجامعة يحصرون شؤون تدبير المنزل في طبخ الطعام وغسل الثياب وتنظيف المنزل وما درى هؤلاء (الاذكياء) ان المرأة اذا حصرت اعمالها في هذه الاعمال فقط سقط المنزل على رأسها وعلى رؤوسهم

عفواً اني لا احتقر الاعمال البيتية بل بعكس ذلك احبها ولا احب المرأة او الفتاة التي لا تحبها ولكن من الضرر وفساد الراي ان تحصر اعمال المرأة في هذه الاعمال فقط . المرأة جسد وروح كالرجل . وهذه الاعمال هي اعمال الجسد فبقيت للمرأة اعمال الروح

واحب قبل كل شيء ان اقسم تدبير المنزل الى الاقسام التي اراها واعتقدها ليعلم حضرات القارئات والقراء المواضيع التي سيأتي الكلام عليها

تدبير المنزل يقسم في رأيي الى ثلاثة اقسام (الاول) تربيـة الاولاد (الثاني) القيام على المنزل (الثالث) ارضاء الزوج

تحت هذه الاقسام الثلاثة يدخل كل ما يتعلق بالشؤون البيتية . وهذه الشؤون قسمان شؤون تتعلق باعمال مادية كما قدمنا وشؤون تتعلق باعمال ادبية . فالطبخ والغسل والتنظيف والترتيب وخدمة البيت في اموره الصغيرة والكبيرة — كل هذه شؤون جسدية مادية . ولكن الاستقبال في المنزل ورئاسة العائلة ادبياً وتحبيب البيت الى سكانه والى الزوج على الخصوص حتى يفضله على القهاوي والجمعيات . ووضع كل شيء في موضعه من الترتيب وحسن الذوق حتى يحسب كل داخل الى البيت انه داخل الى جنة صغيرة . كل ذلك شؤون ادبية لا تستطيع يد الرجل (الخشنة) ان تصنع منها شيئاً لانها من وظيفة المرأة واذا خلا منها المنزل صار بارداً مظلماً

وسافصل في الآتي هذا الاجمال فاتكلم عن كل من الاعمال الجسدية والاعمال الادبية وليعذرني القراء والقارئات فان هذه المقدمة كانت ضرورية — (مديرة الجامعة)

نشر صفحات مطويه

ننشر في هذا الباب فصولاً لكبار كتاب ومؤلفي العرب المتقدمين والمتأخرين مما لا يوجد الا مطوياً في الكتب النادرة والمكاتب القديمة الكبيرة ونراعي في ذلك اللذة والفائدة

عادات العرب في الجاهليه

✻ الملغاة في الاسلام ✻

«ملخص من كتاب صناجة الطرب في تقدمات العرب»

كان للعرب كثير من العادات والاوهـام التي لم تخلُ منها امة من الامم . فلما جاء الاسلام ابطلها جميعاً وهذه اهمها ومنها يعلم المطالع كثيراً من عادات العرب واخلاقهم واوهامهم

✻ البحيرة ✻ هي ناقة كانت اذا نتجت خمسة ابطن وكان الاخير ذكراً بحروا اذنها اي شقوها وامتنعوا عن ذكاتها ولا تمنع من ماء ولا مرعى

﴿السائبة﴾ هي ان الرجل اذا اعتق عبدًا قال هو سائبة فلا يبقى بينهما عقد ولا ميراث

﴿الوصيلة﴾ تكون في الغنم وهي اذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرًا وانثى قالوا وصلت اخاها فلا يذبحونها لآلهتهم

﴿الحام﴾ هو الذكر من الابل كان اذا نتج من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا حمي ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى

﴿الخمر﴾ هو ما خامر العقل ومنه سميت الخمر خمرًا وكانت باعة الخمر في الجاهلية ينصبون رايات ليعرف مكانهم بها ويسمونها الغاية وكانت العرب تفتخر بشربها وبلعب القمار لانهما من دلائل الجود عندهم وقد بلغ تولعهم في شرب الخمر ما فعله ابو غبشان اذ باع مفاتيح الكعبة بزق خمر . ويسمون شراب الغداة صبوحًا وشراب العشية غبوقًا وشراب نصف النهار قيلاً وشراب اول الليل فحمة وشراب السحر جاشرية

﴿الميسر والازلام﴾ الميسر هو القمار والازلام هي السهام قبل ان تراش وازلام الميسر هي قمار العرب بهذه الازلام ويوجد نوع آخر منها يدعى ازلام الاستخارة

﴿الانصاب﴾ هي الاوثان من حجارة

﴿وأد البنات﴾ اي دفنهن وهن في الحياة . وقد اختلفوا في اسباب ذلك فمن قائل انهم كانوا يفعلونه ايام الجدب ومنهم من قال خوفًا من عار السبي اذا عاشت ومنهم من قال انفًا من زواجها . وما زالت هذه العادة القبيحة حتى جاء الاسلام فابطلها ويقال بانه يوجد في مكة جبل يقال له ابو دلامة قيل ان قريشًا كانت تئد فيه البنات . وتفتخر بنو تميم برجل يقال له محيي الوئيدات واسمه صعصعة ابن ناجية التميمي وهو جد الفرزدق الشاعر المشهور ضرب به المثل لانه كان على خلاف قومه فكان يشتري هذه البنات منهم و يربيها في ابياته فكان اول من فداهن . ويقال ان اول من وأدهن قيس بن عاصم التميمي فمن تميم كان الداء ومنهم كان الدواء

﴿الرفادة في الحج﴾ وهي الخرج الذي كانت تخرجه قريش في كل موسم من اموالها الى قصي بن كلاب القرشي فيصنع به طعامًا للحجاج ليأكله من لم يكن له سعة ولا زاد

﴿الرتم﴾ وهو شجر معروف كان اذا خرج احدهم الى سفر عمد الى شجرة منه فيعقد غصنًا منها فاذا عاد من سفره ووجده قد انحل يعتقد ان امراته قد خانته . وكان

الرجل يقول لامرأته قبل سفره : اني عاقد لك رتمة بشجرة فان احدثت حدثاً انحلت ·

❊ الرتيمة ❊ وهي من الرتم ايضاً كان اذا مات واحد منهم عقلوا ناقته عند قبره وسدوا عينيها حتى تموت يزعمون انه اذا بعث من قبره يركبها وتسمى البلية

❊ التعمية والتفقية ❊ كان الرجل اذا بلغت ابله الفاً قلع عين الفحل يزعمون ان ذلك يدفع عنها العين فاذا زادت عن الالف فقأ عينه الاخرى

❊ دواء العر ❊ كانوا اذا اصاب الابل داء العر وهو يشبه الجرب يكوون السليمة يزعمون ان ذلك يبرىء المريضة

❊ تسكين النوق النافرة ❊ يزعمون ان الناقة اذا نفرت وذكر اسم امها فانها تسكن ·

❊ سقي البقر ❊ اذا امتنعت البقر عن الشرب ضربوا الثور يزعمون ان الجن يركبون الثيران فيصدون البقر عن الشرب

❊ الهامة ❊ يزعمون ان الانسان اذا قتل ولم يؤخذ بثاره يخرج من راسه طائر يسمى الهامة فلا يزال يصيح على قبره اسقوني الى ان يوخذ بثأره · ومنهم من يزعم ان هذا الطائر هو نفس الانسان تنشط من جسمه اذا مات او قتل ولا يزال متصوراً في صورة الطائر يصرخ على قبره مستوحشاً له

❊ الصفر ❊ حية تكون في بطن الانسان يزعمون بانه اذا جاع عضَّ الصفر هذا على شرسوفه ·

❊ الجان ❊ حية بيضاء كحلاء العين كثيرة في الدور يزعمون انها اذا قتلت طلبت الجن بثأرها فيموت قاتلها او يصيبه خبل ويزعمون ان الحية تموت في اول ضربة فان ثنيت عاشت

❊ حفظ الاسنان ❊ يزعمون ان الغلام اذا ثغر فرمى سنه في عين الشمس بسبابته وابهامه وقال ابدليني باحسن منها فانه يأمن على اسنانه من العوج والفلج

❊ التحفظ من الوباء ❊ يزعمون ان الرجل اذا قدم قرية فخاف وباءها فوقف على بابها قبل ان يدخلها ونهق كما تنهق الحمير لم يصبه وباؤها

❊ الاهتداء ❊ يزعمون ان الرجل اذا ضل فقلب ثيابه اهتدى

❊ الاستسقاء ❊ كانوا اذا جدبت ارضهم من قلة المطر اخذوا اغصاناً من شجر السلع

والعشر وعلقوها باذناب ثيران الوحش وحدروها من الجبال واشعلوا في ذلك السلع والعشر النار يعتقدون ان ذلك يستنزل المطر ومنه قول الشاعر

اجاعلٌ انت بيقوراً مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر

وكان عندهم ايضاً : صدحة المطر والتوابع والتمائم والتولة والتبخير بالحزى والسعلاة وذكرها القطرب والغول والعنقاء والخيلان والحرقوص واكلة الشيطان ودواء المقلات ويضيق المقام دون شرحها كلها

باب الاسئلة والاجوبة

(مداواة العرب في السودان للعمى الليلي)

(ام درمان) . ح . ج . ع . ضابط بالجيش المصري

لاحظت اناساً كثيرين وخصوصاً من الجنود المصرية فرايتهم لا يرون شيئاً في الليل مع ان عيونهم صحيحة ترى كل شيء في النهار . ويسمون ذلك « العشى . » وقد عرفت جندياً بهذا الداء دخل المستشفى فلم ينجع به علاج فوصف له بعض الاعراب من سكان هذه البلاد ان ياخذ اناءً فيه لبن فيغليه وقبل ان ينام « يغطي راسه وينظر فيه » عدة مرات ثم يشربه فيشفى ففعل الجندي ذلك فشفي حالاً ونظرت ذلك بعيني . فما هو هذا الداء وما سببه وما سبب هذا الشفاء ارجو الافادة .

(الجامعة) يدعى هذا الداء العمى الليلي « النيكتالوبيا » وهو ثلاثة انواع نوع يصحب الداء الزهري فلا يزول الا بزواله . ويكون مسبباً عن التهاب شبكية العين وهو في هذه الحال مزمن قلما ينتهي قبل عدة شهور ويعود بعد شفائه فيكون اشد مما كان

والنوع الثاني ينشأ عن كلل وقتي في احساس الشبكية بسبب تعرض العين تعرضاً طويلاً للنور الشديد اذا كان الجسم ضعيفاً لعدم جودة الغذاء او لقلته وكثيراً ما يصحب داء الاسقربوط . وكثيراً ايضاً ما ينشأ عن النوم في ضوء القمر لوقوع الاشعة على العين . وينشأ ايضاً بين الجنود كما لاحظتم وذلك لاسفارهم الطويلة الشاقة في حر الشمس الشديد ووقوع نورها على عيونهم . وكذلك ينشأ في عيون المسافرين في الاقطار الاستوائية للاسباب المذكورة آنفاً

والنوع الثالث كالثاني ولكنه ينشأ عن وقوع لمعان الثلج على العين في الاقاليم الباردة بدلاً من حرارة الشمس في الاقاليم الحارة

اما دواؤه فوقاية العينين من النور الشديد واستعمال العلاجات المقوية للصحة اخصها زيت السمك لان صحة العينين تابعة دائماً لصحة الجسم · ومن كان مصاباً بداء العمى الليلي وستر في النهار احدى عينيه وابقى الاخرى من غير ستر ابصر في الليل بالعين التي سترها ولم يبصر بالتي لم يسترها مما يدل على ان الوقاية خير دواء

اما الدواء الذي ذكرتم ان العرب في السودان يصفونه لهذا الداء فلم نفهمه جيداً لانكم تقولون في السطر الرابع (يغطي رأسه وينظر فيه) فان كان مرادكم « يغطي راسه وينظر اليه من بعيد » كان سبب الشفاء اللون الابيض لا غير · وان كان مرادكم « يغطس راسه وينظر فيه اي يفتح عينيه في اللبن » كان الشفاء من فعل اللبن في باطن العين · ولكن يلوح لنا في الحالين ان الشفاء بعيد الحدوث لانه لا يكفي بالشفاء داء كداء العمى الليلي ان يعالج مرة واحدة واذا دققتم البحث ايقنتم بصحة هذا القول

(رواية الحب حتى الموت)

(اسكلة طرابلس الشام) ر · ا

تأسفت كثيراً لاختصاركم « رواية الحب حتى الموت » وبكيت كثيراً عند التقاء فدوكي بامها وموتها تحت ارز لبنان على صوت نعيب الغربان · وبقينا نبكي وقتاً طويلاً بلا انقطاع فهل يوجد حقيقةً في العالم اناس بهذه التعاسة · وقلتم ان عندكم يوميات فدوكي واميل وماري فرجاؤنا ان تنشروا لنا شيئاً من هذه اليوميات

✻ الجامعة ✻ كتبنا رواية الحب حتى الموت بسرعة شديدة شذرات منقطعة الجزء بعد الجزء واختصرناها لانتهاء القسم الاول من الجامعة اولاً ولانه ليس لنا فراغ من وقتنا يتيح لنا الكتابة في هذا الموضوع بالتأني والتدقيق الذي نريده له · اما اليوميات الثلاث فهذا اول طلب ياتينا بشانها واذا كثر الطلب وآنسنا من القراء ميلاً اليها نقلناها امامهم واريناهم ما دار بين فدوكي وماري واميل والاب خلانور من الافكار الغريبة والخواطر السامية · فنحن ننتظر لنرى ميل حضرات القراء

صدى المجلات

ننشر في هذا الباب الى اهم ما يرد في المجلات العربية من المباحث الطبية والادبية ما يستطيع الوقوف عليه ويتسع المجال لذكره فيكون بيانا وجيزا للحركة العلمية والادبية

الزراعة — الجزء ٢٦ و٢٧ السنة ٨

في صدر الاول مقالة عن الجراد ثم تتمة تقرير حضرة السير وليم غارستن عن مستقبل السودان وتتمة تقرير حضرة اللورد كرومر السنوي عن مصر وشؤونها . وفي صدر الجزء الثاني نبذة في الجلوس السلطاني تليها تتمة التقريرين المذكورين انفاً

الهلال — الجزء ٢٤ السنة ٧

مصدر بترجمة الطيب الذكر المرحوم صفرونيوس الرابع البطريرك الاسكندري للروم الارثوذكس . وفي باب تاريخ الشهر ذكر ما قررته الحكومة الروسية من « استعمال الحساب الغريغوري في ممالكها بدلاً من الحساب اليولي » نقلاً عن جريدة البشير . وطلب العفو بمناسبة عودة محمود باشا سامي احد زعماء الثورة العرابية من منفاه الى مصر عن باقي العرابيين المنفيين في جزيرة سيلان « الذين قاسوا من مرارة الغربة في نفوسهم وتاثير الاقليم في ابدانهم ما يكفي ان يكون عبرة لهم ولسواهم » فالجامعة تضم صوتها الى هذا الصوت وترجو من مراحم سمو الخديوي المعظم الرفق باولئك المنفيين فقد قرانا عنهم ما يفتت القلوب

المشرق — الجزء ١٨ السنة ٢

في صدره مقالة عن الطقوس القبطية الكاثوليكية الحديثة والقديمة ونبذة من كتاب الباكورة للخورفسقوس جرجس شلحت الحلبي السرياني ضمنها « تاويلاً لقصيدة ابن سيناء في النفس يحلها من ربقة الزعم الضال الذي بنيت عليه وهو قول افلاطون بان النفوس تقدّمت الاجسام في الوجود فلما خطئت في السماء قضى الله عليها بسجن الجسد »

(١) المجلات مذكورة باعتبار اعمارها الاقدم فالاقدم وهلم جرًا . واذا تساوت مجلتان في العمر قدمت الاسبق تدريجاً واذا تساوتا فيه ايضاً قدمت الاسبق الى الادارة

ومقالة في الحكم اليونانية المنقولة الى الامة العربية . واخرى في « اللحية والشعر في الكنيسة الشرقيــة »

المنار المصري — الجزء ٢٧ و٢٨ السنة ٢

مقالة في الخلاف في الكرامات ونبذة في حقوق الاخوة واخرى في « الوثنية في الاسلام » لكاتب من سنغابور . وفي صدر الجزء الثاني مقالة عنوانها « ماذا نعمل » ضمنها خطبة تلاها حضرة منشئ المنار في جمعية (مكارم الاخلاق) . يليها الدرس الاول الذي القاه حضرته في الاجتماع العمومي الاسبوعي لجمعية شمس الاسلام بناء على انتدابها اياه لذلك

الشبياه — الجزء ١٧ و١٨ السنة ١

مفتتحة بقصيدة في الجلوس السلطاني . يليها رسم لحامتلو دولتلو خليل رفعت باشا الصدر الاعظم ونبذة في الجامعة الاسلامية واخرى في جمهورية الترنسفال . ورسم سعادتلو مرعي افندي ملاح زاده رئيس المجلس البلدي في حلب ورسم در يفوس

العائلة — الجزء ١٠ السنة ١

مقالة موضوعها « اقنعوا نساءكم ان يرضعن اولادهن ولا تكرهوهن » تليها اخرى عنوانها « قولوا ما شئتم والحكم للمستقبل » نود لو يقرأها كل كاتب فيتعلم منها رقة الكتابة . ولا غرو فالرقة من مزايا اقلام السيدات . ثم مقالة للكاتب المجيد نقولا افندي حداد موضوعها « المجتمعات العمومية »

الموسوعات — الجزء ٢٢ السنة ١

فقدت الادارة من سوء الحظ الجزء ٢١ من الموسوعات كما فقدت جزء انيس الجليس فلم نتمكن من الاشارة الى مواضيعها في الجزء الماضي . اما الجزء ٢٢ من الموسوعات فهو مصدر بمقالة عن « مضار الدخلاء » لحضرة الكاتب المجيد محمد افندي فريد شرح فيه المشكلة بين انكلترا والترنسفال تليها مقالة اخرى في مسئلة الحجاب قال فيها حضرة ط . ج قولاً عادلاً عن الذين يطعنون على حضرة الفاضل عزتلو قاسم بك امين مؤلف كتاب « تحرير المرأة » وذلك منهم (لحسد او لتضييع وقت خلوهم من عمل يعملونه) . والخطبة لحضرة الاستاذ الشيخ احمد الكناني في الخطبة والخطباء وفي ذيل الموسوعات رواية تبيان لشاعر مصر المجيد عزتلو احمد بك شوقي مؤلف رواية لادياس

باب التقريظ والانتقاد

❊ عذراء قريش ❊ في ظننا انه لم يبقَ احد من قراء اللغة العربية الا ووقف على سلسلة الروايات التاريخية الاسلامية الجليلة التي ينشرها حضرة صديقنا الفاضل منشىء مجلة الهلال في ذيل مجلته . وامامنا الآن من هذه السلسلة حلقتها الثالثة وهي عذراء قريش التي استلفتت اليها في هذا العام انظار السادة المسلمين بنوع خاص . وهي تتضمن « تفصيل مقتل الخليفة عثمان وخلافة الامام علي وما نجم عن ذلك من الفتنة وواقعة الجمل وواقعة صفين الى تحكيم الحكمين وخروج مصر من خلافة الامام علي » ولا شك ان عالم الادب العربي مدين لحضرة منشىء الهلال بكونه اول مؤلف شرقي الف في فن الروايات تأليفاً حقيقياً يرفع شأن هذا الفن في الشرق . فنثني على ما اوتيه من البراعة في هذا الفن الجليل ونرجو لرواياته الجميلة ما تستحقه من الاقبال والنجاح . وتطلب رواية عذراء قريش من ادارة الهلال في مصر وثمنها عشرة غروش صاغ عدا اجرة البريد

❊ كان يا ما كان ❊ اهدت الينا ادارة المنار سفراً بهذا العنوان موضوعه رواية علوية او اسطورة حكمية تمثل اعراض الناس عن اسباب سعادتهم « وضعها في قالب الخرافات اليونانية المرحوم عالي بك احد كتاب الاتراك وترجمها عن التركية ترجمة بسيطة الكاتب البارع بالتركية عمر خيري افندي زغلول ثم سبكها في قالب البلاغة وزاد فيها زيادة تربي على الاصل حضرة منشىء مجلة المنار السيد محمد رشيد رضا الحسيني » . وكفى باسم المؤلف واسم المنشىء برهاناً على اهمية هذا السفر فنحث جميع القراء على مطالعته وهو يطلب من ادارة المنار وثمنه ٣ غروش صاغ

(النور) اصدرت ادارة جريدة مصر الفتاة جريدة دينية اسبوعية عنوانها « النور » وقفتها على خدمة الطائفة القبطية الارثوذكسية في مصر رغبة في اصلاح شؤون الطائفة وانارة الاذهان بمقالاتها وفصولها الرائقة وهي خدمة وطنية جزيلة النفع تشكر عليها رصيفتنا مصر فوق ما تستحقه من الشكر على خدمتها عالم الصحافة والادب فنثني على حضرة مديرها وصاحبها الفاضل تادروس افندي شنوده المنقبادي ونتمنى لمشروعاته الجليلة كل نجاح وفلاح

✻ الحياة بعد الموت والزواج الاجباري ✻ روايتان في كتاب واحد لمعربهما حضرة الكاتب البارع توفيق افندي عزوز من محرري الجرائد العربية اليومية رفعهما هدية الى سعادة المفضال فلبني بك فهمي مراقب الاموال غير المقررة في نظارة المالية اعترافاً بفضل حضرته . وهما مزينتان برسوم جميلة ومعربتان بعبارة رشيقة واسلوب رقيق يشهد للمعرب بطول الباع فنتمنى لها الرواج . وهما تطلبان من حضرة المعرب في القاهرة بثمن خمسة غروش صاغ

✻ مائة مسئلة ومسئلة ✻ اخذ حضرة الاديب البارع رشدي افندي كامل في ديوان مصلحة السكة الحديدية المصرية يصدر من سنة ١٨٩٧ كتاباً بهذا العنوان جعله اجزاء يتلو بعضها بعضاً وقد صدر منه الى الآن جزآن يحتويان مسائل حسابية لتلامذة الشهادة الابتدائية مشفوعة بحلها يليها جدول يحتوي على اشهر المقاييس الحديثة . وهذه المسائل شديدة النفع والسهولة للطلبة حرية بالاقبال عليها فنثني على اجتهاد الكاتب ونرجو له نجاحاً ينتج له اتمام هذا الكتاب

✻ الكوكب الساري ✻ جريدة عثمانية ادبية تصدر ٣ مرات في الشهر لجمعية الكوكب الساري التمثيلية قيمة اشتراكها ٣٠ غرشاً صاغ . فنرجو لها النجاح والرواج

✻ جريدة السلام ✻ ظهرت جريدة السلام الغراء الى عالم الصحافة بعد احتجابها الوقتي شهراً واحداً فنتمنى لها النجاح الذي تستحقه جزاء ما امتازت به من الاعتدال والنزهة

اعتذار — نعتذر الى حضرات القراء عن صدور الجامعة بهذا الورق وهذا الرسوم فانه لم يردنا بعد ورقها الخصوصي ورسومها الجديدة التي بعثنا في طلبها من اوربا وستصل الينا عن قريب

وقد ضاق هذا الجزء عن باب الاخبار العلمية وباب غذاء المعدة القوية والمعدة الضعيفة فنرجو المعذرة من حضراتهم

(الى حضرات المشتركين)

نرجو من حضرات المشتركين في اميركا والهند وتونس والجزائر وسائر البلدان التي ليس لنا فيها وكلاء ان يرسلوا الينا بدلات الاشتراك حوالة على البوسطة المصرية او البوسطة الفرنسوية فنقدم اليهم الوصولات اما المشتركون الذين لم يدفعوا الى وكلائنا بدل الاشتراك الى الآن في مصر والشام فالمرجو منهم ان لا نضطر الى اعلان ثانٍ ولهم الفضل

تاريخ الاسبوعين

(اهم الاخبار الخارجية)

فرنسا — صدر العفو عن دريفوس في ١٩ الماضي وبدأت السكينة تعود الى فرنسا

اجتمع السناتو بهيئة محكمة عليا في ١٨ الجاري وقرأ النائب العمومي قرار الاتهام فظهر منه اشتراك الملكيين واعداء اليهود في القلاقل التي حدثت لتغيير الحكومة

انكلترا — خطب المستر مورلي في ١٥ الماضي ضد الحرب مع الترنسفال ٠ قرر مجلس جمهورية اورانج الحرة انجاد الترنسفال في الحرب ٠ حدثت مظاهرات شديدة ضد الحرب ولما في احدى ساحات لندرا ٠ والارجح انه لا تصدر الجامعة حتى تكون الحرب قد دارت رحاها بين « الاسد والخروف »

سربيا — حكم في ٢٤ الماضي بالاعدام على كزينفتش الذي اطلق الرصاص على الملك ميلان فاعدم

النمسا — زار امير البلغار امبراطور النمسا زيارة اعتبرها السياسيون ذات شان

الولايات المتحدة — بناء على طلب الصين الغت الحكومة ما قرره الجنرال اوتيس من منع الصينيين من المهاجرة الى فيلبين وابلغته انه جاوز حد وظيفته

(اهم الاخبار الداخلية)

الجناب الخديوي — عاد الجناب العالي المعظم من فينا الى رودس عن طريق برندزي وسيزور سموه الاستانة

اللورد كروس — برح حضرة اللورد كروس سيليا في ٢٦ الماضي عائداً الى مصر

زلزال — حدث زلزال في ايدين من ولاية ازمير فمات به عشرون شخصاً

فيضان النيل — يقدر جناب الماجور براون مساحة الاطيان الشراقي اي التي لا تروى في هذا العام في الوجه القبلي من ١٥٠ الف فدان الى ٢٠٠ الف فدان والامل ان الحكومة تخفف بعنايتها شيئاً من هذا الشقاء

بطريرك الارثوذكس — سال مجمع رؤساء الاكليروس في الاسكندرية غبطة البطريرك يواكيم الذي كان بطريركاً للقسطنطينية والمقيم الآن في جبل اتوس اذا كان يقبل الكرسي الاسكندري ليرشح له فاعتذر عن ذلك

الفصل الرابع

(يتو يهرب الى حيث يحب)

وكان يتو يسير نحو منزل عمته وهو يقدم رجلاً ويؤخر اخرى . وخيل له وهو مطرود من المدرسة انه مطرود من جنة ملاكها الحارس الاب فورتيه ولكنه يحميها بسوط لا بسيف

وكان حزيناً لامرين الاول لخوفه غضب عمته والثاني لمفارقته المدرسة

اما عمته فكان يذكر غضبها وفرائصه ترتعد . وكان هذا المسكين لا يعرف نيات عمته الا بالطريقة التي يعرف بها الكلب نية سيده اي بغريزته وذلك بالنظر الى سحنته . وكان يرى في سحنتها الاهتمام الشديد بتعليمه فكان يعلم من ذلك شدة اهمية اقامته في المدرسة

اما حزنه لمفارقته المدرسة فناشئ عن العادة . فانه تصور انه غير عائد الى هذه المدرسة التي عاش فيها . ورأى بالفكر رفاقه التلامذة قادمين منها وذاهبين اليها وهم يثبون ويطفرون حاملين كتبهم وغذاءهم فأنَّ في نفسه وحزن على هذه المعيشة التي يفارقها . وخيل له حينئذٍ ان المدرسة نعيم مع انه كان يراها من قبل في كل يوم جحيماً

ووصل يتو الى منزل عمته وجلاً خائفاً ففتح الباب ودخل يفرك عينيه ويجر رجليه جرًّا ويقول آه ياعمتي انا مريض جدًّا

فنظرت اليه عمته وصاحت به : ما جاء بك الآن

فبكى يتو فقالت له عمته لتمارض حتى تأكل مع ان وقت الغذاء قد مر فادخل وكل وعد مسرعاً الى المدرسة

ذلك ان العمة انجلك كانت فرضت على يتو المسكين كل ما كان يبطئ عن الساعة الثانية عشرة ان لا تغذيه عقاباً له على ابطائه فكانت بهذه الطريقة تقتصد في كل سنة خمسين او ستين غداء

اما يتو فاجابها — لا لست جائعاً ياعمتاه

فادهشها هذا الجواب واستغربت ان يقول يتو انه ليس جائع . مع انها لم تسمع ذلك منه قط في كل حياته وحسبت ان به مرضاً حقيقياً فنظرت اليه باهتمام وقالت — ما

بك اذاً تكلم

فلما راى بيتو في كلام عمته شيئاً من اللين اجوش بالبكاء وقال . مصيبة عظيمة ياعمتاه

قالت ماذا

فزاد بكاء بيتو

قالت ماذا . قل . فقد عيل صبري

قال طردني المسيو فورتيه

فصاحت العمة انجليك مستفهمة : طردك ؟

قال نعم طردني

قالت ومن اين طردك

قال من المدرسة

فبلغ الغضب من العمة انجليك وصاحت بيتو . لم يبق اذاً امل بالامتحان ودخولك المدرسة الاكليريكية ؟

فاستحال هنا بكاء بيتو الى زفير وشهيق شديد فصاحت به العمة . وما سبب ذلك ايها الشقي ألانك لا تزال تترك المدرسة وتطوف حول مزرعة المسيو بيلو

فاشار بيتو براسه اشارة سلبية

فصاحت بغضب اكثر احتداماً : كذبت ايها الشقي فقد نظرك كثيرون في الاحد الماضي مع مدموازيل بيلو في دهليز (سوبير)

فصاح بيتو : كلا ما كنا بدهليز سوبير ولكن في جهة اورانجيري

فصرخت العمة بهيئة المنتصر : ارايت ايها الشقي ان ظني في موضعه

قال صدقيني ياعمتي انه ليس لكاترين دخل في طردي من المدرسة

قالت احسنت احسنت . لقبها تحبباً « بكاترين » نجنا يارب من هذا الجيل الشرير . اولاد يحبون في السابعة عشرة . نجنا يارب من فساد هذا الجيل

فقال بيتو اقسم لك ياعمتي انه ليس لكاترين دخل في طردي من المدرسة

قالت يالها من شقية فاسدة القلب

قال حاشا لها ياعمتاه فانها طاهرة القلب كالملاك وكنا اجتمعنا تطردني عنها لارجع الى شغلي

قالت عافاك عافاك ايها الشقي . من حسن الى احسن . لقبتها تحبباً بكاترين والآن

تدافع عنها ولكن الا تعلم ايها الابله لماذا تطاردك عنها . ذلك لكي لا يراكما احد

فقال يتو في نفسه . صدقت عمتي فان كاترين ما كانت تطاردني الا حين ترى فادماً قال ذلك بنفسه وبقي مفكراً

اما عمته فصاحت به اذ رأت تفكيره — ارايت ايها الشقي كيف امكنك ذنبك فكونا اذاً كلاكما على حذر . ان الاب فورتيه كاهن اعترافها فساطلب منه ان يحبسك في المدرسة اسبوعين لا تأكل بخلالها غير الخبز والماء عقاباً لك واما مدموازل كاترين فاذا كان لا يبرد نارها غير دخولها الدير فستدخله عن قريب ان شاء الله

فقال يتو باضطراب ولكن صدقيني انها ليست سبب طردي

قالت فما السبب اذاً

قال السبب بسيط ياعمتي وهو انني (على قول المسيو فورتيه) كثير الاغلاط الصرفية والنحوية . وقد قال لي مراراً « انني لا استطيع الوصول الى حيث اقصد » اي لا استطيع الدخول الى المدرسة اللاهوتية

فصاحت العمة قد خابت آمالنا اذاً فلا تصير انت راهباً لاكون انا مدبرة شانك؟

قال وا اسفاه ياعمتي نعم خابت الامال

قالت وماذا تريد ان تكون اذاً

فرفع يتو يديه الى السماء وقال كما تريد العناية

فصاحت العمة وقد اخذ الغضب منها كل ماخذ . العناية ؟ قد فهمت الآن ايها الشقي . انك تتعلم مبادئ الكفر الجديد . انك تتعلم الفلسفة

فقال يتو مبهوتاً كلا ياعمتي فاني لا استطيع درس الفلسفة الا بعد درس البيان

قالت متقدمة غيظاً . لا اتكلم عن هذه الفلسفة ايها الشقي وانما عن فلسفة . الفلاسفة الاشرار مثلك . اتكلم عن فلسفة المسيو أروبت . عن فلسفة المسيو جان جاك عن فلسفة المسيو ديديرو مؤلف كتاب « الراهبة »

قالت ذلك ورسمت الصليب على صدرها . فقال يتو وما معنى كتاب « الراهبة »

قالت لا تتجاهل ايها الشقي لا بد انك قرات هذا الكتاب

قال أقسم ثلاثا انني لا اعرف ما هو

قالت بل قراته ولذلك لا تريد ان تكون من الكنيسة

قال لا . انا ما رفضت ان اكون من الكنيسة ولكن الكنيسة هي التي رفضت ان اكون منها

فاستشاطت هنا العمة غيظاً وهمت الى مكنسة وراء الباب وهي تقول — تعلمت الجدال ايضاً فاصبر حتى اريك كيف تخيب آمالي

ثم اخذت المكنسة وقبضت على عنق بيتو المسكين ورفعتها فوق راسه . فذكر بيتو عند ذلك سوط الاب فورتيه ومعنى رفعه فوق راسه في ذلك اليوم فعلم انه قد انقطع ما كان بينه وبين عمته كما انقطع ما بينه وبين معلمه فانسلَّ من يدها وخرج من الباب ركضاً كأن جميع ابالسة الجحيم تطارده وكان متجهاً في ركضه صوب مزرعة المسيو بيلو يسوقه الخوف من عمته ورجاء الاقامة قرب مداموزيل كاترين

الفصل الثالث

(مزارع فيلسوف)

ووصل بيتو الى باب المزرعة فوجد فيه مداموزل كاترين جرياً على العادة بثوب ابيض ناصع ووجه مورد وشعر اشقر كأنه اكليل جميل حول وجهها الصبوح . فقص عليها قصته مع عمته وطردها اياه ثم سألها ان تعطيه عنوان الدكتور جيلبار لابلاغه امره فسرت كاترين بخروجه من بيت عمته واخذته الى ابيها المسيو بيلو . فلما ابصره ابوها قال له . هذا انت يا بيتو ؟

قال نعم ياسيدي

قال ما جاء بك

قال عمتي طردتني

قال ولماذا

قال لانني لم اقدر على درس اليونانية لا كون راهباً

مسكين بيتو كان يجب ان يقول اللاتينية بدل اليونانية

فصاح بيلو ولكن هل اعرف اليونانية انا . أأعرف اللاتينيه . أأعرف الفرنسوية . فما الذي يمنعني من ان اشتغل . فاياك والبطالة ايها الفتى فانها راس المعاصي . اي

عمل تحسن

قال بيتو لا اعرف غير مد قضبان الدبق ونصب الحبائل للارانب والطيور

فضحكت كاترين اما بيلو فزادت ملامح وجهه خطارة فصاح مادًا قبضته بعنف وشدة — قبحًا لهذه المدارس التي لا تربي تلامذتها الا في البطالة والكسل. ماذا يستطيع هذا الشاب الآن بعد خروجه من المدرسة لمنفعة اخوانه

فقال بيتو من حسن الحظ ياسيدي انني ليس لي اخوة

قال اردت باخوانك جميع بني البشر ايها الجاهل . فهل علموك ايضًا انهم ليسوا اخوة

قال بل هم اخوة كما يقول الانجيل

قال ومتساوون ايضًا

فاظهر بيتو الدهشة وقال : اما هذا فلا اصدقه لانني لو كنت مساويًا للاب فورتيه لما جاز له ان يطردني من المدرسة

فقال بيلو سايرهن لك هذه المساواة فانا عندنا في المزرعة لانني بحاجة اليك . وقد جئت في حينك

فقالت كاترين لقد كفيته يا ابتاه عناء الامر الذي جاء من اجله

قال وما جاء به

قال جاء يسألك عنوان صديقك وشريكك الدكتور جيلبار ليبلغه امره مع عمته فهل لا يزال الدكتور في اميركا

قال بيلو بل قدم منها من عهد قريب . وانا محتاج الى بيتو لامر متعلق بالدكتور

قالت وكيف علمت قدوم الدكتور وما هو هذا الامر

قال اخذت منه امس كتابًا يبلغني فيه قدومه مشفوعًا بكراس جيل

قالت وما هذا الكتاب والكراس . وكيف عرفت ما في هذا الكتاب مع انك لا تحسن القراءة

عفوًا يا ابتي لا اعيبك بقولي هذا فاني سمعتك مرارًا كثيرة تفتخر بعدم معرفتك القراءة

فقال بيلو بصوت كالرعد القاصف . نعم افتخر بذلك لاني اكره ان اكون مديونًا بشيء لاحد من الناس. واحب ان يقال عني « ليس لاحد جميل على بيلو حتى ولا معلم المدرسة وقد جمع ثروته بجده من غير مساعدة احد » . اما الكتاب فقد قرأه لي ضابط رأيته في طريقي . خذ واقرأه لها يا بيتو قبل ان تسأل عن فحواه فاني اعرفها

كثيرة السؤال

فاخذ يتو الكتاب وقرأ ما يأتي

«عزيزي المسيو يلو

«عدت من اميركا حيث شاهدت شعباً غنياً سعيداً عظيماً وما ذلك الا لانه متمتع بحريته واستقلاله . اما نحن معاشر الفرنسويين فاننا فقراء تعساء لاستعبادنا وضعفنا غير اننا بالرغم عن ذلك صائرون الى عصر جديد سيسطع فيه على الارض نور السماء . اعرف مبادئك وافكارك واعرف سلطتك على زملائك المزارعين وعلى هذه الطبقة النشيطة طبقة الصناع والزراع فاجتهد بان تغرس في عقولهم جميعاً مبادئ الاخلاص والاخاء التي عرفتها فيك . الفلسفة اليوم عمومية وعلى نورها المظلم يجب ان يقرأ الناس واجباتهم وحقوقهم . وقد قدمت لك كراساً يحتوي على تلك الحقوق والواجبات فانشر مبادئه بين الناس فانها مبادئ العدل والمساواة والحرية . اقرأه جهراً على اصحابك ومرؤوسيك في ليالي الشتاء الطويلة فان القراءة غذاء للنفس كما ان الطعام غذاء للبدن

سأجيئك قريباً فاطلعك على طريقة الزراع الاميركيين في اقتسام ريع الارض بين العامل والمالك فانها اكثر انطباقاً من طريقتنا على النواميس الطبيعية وارادة الله

حب واخاء وسلام

« الدكتور جيلبار»

فلما فرغ يتو من تلاوة هذا الكتاب قال يلو افهمت الآن السبب الذي يحملني على ابقائك عندي

قال لا

قال هو العمل بما اوصاني به الدكتور من نشر مبادئ هذا الكراس الذي ذكره في كتابه . قال هذا واخرج من جيبه كراساً ودفعه الى يتو قائلاً — اقرأ عنوانه يايتو

فقرأ يتو على ظهر الكراس ما يأتي « استقلال الانسان وحرية الامم » وكان هذا الكراس كسائر الكراريس الصغيرة التي كانت تصدر في ذلك الزمان برخصة من الحكومة ومن غير رخصة ايضاً . انما كان المؤلف في الحالة الثانية يلقى السجن عقاباً اذا عُرف اسمه

فقال المسيو يلو : فوظيفتك عندنا يايتو ان تجلس الينا في السهرات فتتلو علينا هذا

الكراس وتشرحه لنا وفي النهار نتولى رعاية المواشي

وكانت كاترين الى هذا الوقت مبهوتة ساكتة فقالت لابيها — رجعنا يا ابتاه الى المسئلة المعهودة. رحماك يا ابتاه لا تعرض نفسك فاني اخاف عليك شرًّا - قلت انه وردك كتاب من الدكتور. وانا ايضاً وردني كتاب آخر

قال بيلو ممن

قالت من سباستيين ابن الدكتور جيلبار

قال بيلو وماذا يقول في هذا الكتاب

قال يقول انه بانتظار والده وقد انقضت ثلاثة ايام على ميعاد حضوره ولم يحضر بعد

قال فماذا تستنتجين من ذلك

قالت اخاف ان يكون قد اصابه شر فأتي نوبتك بعده

فقال بيتو صدقت السيدة ياسيدي

قال بيلو اصمتا واتركا الخوف. الفلسفة اصبحت كما قال الدكتور عمومية. وعلى نورها العظيم يجب ان يقرأ كل منا حقوقه وواجباته من غير خوف ولا جبانة

. . . .

وكان الشعب يقول هذا القول وهم في عشية ذلك اليوم العظيم الذي نُسخت فيه الامة الفرنسوية تاريخ رومه واثينا صفحة صفحة مدة عشر سنوات كاملة

الفصل الخامس

(رعاية المواشي)

فبقي بيتو يفكر كل تلك الليلة بهاتين المسألتين « تلاوة الكراس في الليل. ورعاية المواشي في النهار »

اما الامر الاول فكان يطير فرحاً كلما تامله ونظر فيه لانه نوع من التعليم والخطابة. لكنه كان يغص بريقه كلما تامل الامر الثاني اعتبارًا ان حرفة الرعاية ادنى من حرفة التعليم بدرجات كثيرة

الا انه رجع الى نفسه فراى في ما درسه في المدرسة ان رعاية المواشي كانت من حرف الآلهة وانصاف الآلهة

فان الاله ابولون لما طُرد من الاوليمب كما طُرد بيتو من بيت عمته صار يرعى مواشي

الملك ادميت . نعم ان ادميت كان ملكاً غير ان ابولون كان ايضاً الهاً

والبطل هرقل عمل ما يقرب من رعاية البقر . فانه فيما رواه التاريخ الخرافي كان يجر بقر جاريون من اذنابها . وسواء كان يجر الانسان البقر من رؤسها او من اذنابها فانه يُدعى (بقاراً) اي راعياً للبقر

وهذا تيتيروس الذي روى فرجيل قصته الجميلة وتفيأه في البراري ظل الاشجار وانشاده تحتها الابيات الرقيقة السحرية التي كان يغبط نفسه فيها لهذه السعادة التي نالها من اغسطس كان راعياً ايضاً . وماليباي رفيقه الذي كان يبكي وطنه ويذكر بعده عنه بشعر رقيق انيق كان راعياً ايضاً

كل هؤلاء كانوا يعرفون من اللغة اللاتينية ما يتيح لهم ان يكونوا رهباناً ولكنهم كانوا مع ذلك يختارون رعاية المواشي على سائر الاعمال والحرف . فلا بد اذن ان يكون لرعاية المواشي مزية خاصة بها تصرف الافكار والاميال عما سواها . فاذا كان ذلك كذلك فلا عار من حرفة الرعاية على بيتو ولا خوف منها على شرفه لانها حرفة الآلهة وانصاف الآلهة

بمثل هذا الكلام كان بيتو يعزي نفسه و يسليها . وما كان ينزل بالفكر الى حرفة الرعاية بل كان يرفعها اليه

وفضلاً عن ذلك فان رعاية المواشي من الشؤون الموضوعة تحت مناظرة مدموازل كاترين ولا خوف على بيتو ان يضجر او تحط كرامته من عمل منافق بكاترين الجميلة

الفصل السادس

(ساقان لا تصلحان للرقص)

وفي صباح اليوم الثاني جاء بيتو كاترين وسالها ان تسلمه المواشي لرعايتها فاجابته — دع هذا عنك

ففتح بيتو فاه وقال لماذا

قالت لانني اقنعت ابي بان هذه الحرفة احط منك شاناً . وبدلاً من ذلك امسك دفاتر المزرعة فتكفيني هذا العناء

ففرح بيتو وقال لها — وماذا تعلمين انت اذا تركت مسك دفاتر المزرعة

قالت اتسلى بعمل قبعات جميلة

الجامعة

(الجزء الخامس عشر) (السنة الاولى)

الاسكندرية ١٥ اكتوبر (تشرين اول) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٩ جمادى الثاني سنة ١٣١٧

مشاهير المتقدمين والمتأخرين

لفريه

(الفلكي الشهير مكتشف السيارة نبتون)

هو اوربين جان جوزيف لفريه الفلكي الفرنسوي الشهير . ولد في سان لو من اعمال المانش في فرنسا في ١١ مارس سنة ١٨١١ وتوفي في باريز في ٢٣ سبتمبر سنة ١٨٧٧

وقد اتم دروسه الادبية في كلية سان لو ثم دخل مدرسة كاين فتلقى فيها الرياضيات ثلاث سنوات وانصرف بعد خروجه من المدرسة الى الكيمياء فالف في سنة ١٨٣٥ رسالة في اتحاد الفوصفور بالهيدروجين ورسالة اخرى في اتحاده بالنيتروجين نال بهما شهرة واسعة في بدء حياته . ولكنه كان لم يهتد بعد الى الطريق التي خلق لها

وكان في سنة ١٨٣٦ مهندساً لمعامل الحكومة فارادت الحكومة ارساله الى الاقاليم في مهمة فاستقال من منصبه رغبة في البقاء في باريز ودخل استاذاً في مدرسة ستانيسلاس ثم في اواخر سنة ١٨٣٧ دعي الى المساعدة في تعليم علم الهيئة في مدرسة الرياضيات فوجد يومئذ طريقه ووضعه منصبه الجديد على ابواب السماء دار الكواكب الفلكية



﴿ لفريه العالم الفلكي الشهير ﴾

﴿ حياته العلمية ﴾ هجم لاول امره على اهم مواضيع هذا العلم فكتب في سنة ١٨٣٩ رسالة الى المجمع العلمي في باريز بحث فيها عن تغير طرق السيارات فاظهر بادلة جديدة لم يأت بها احد قبله ثبات نظام العالم الشمسي . وبعد بضعة اسابيع قدم لها رسالة اخرى قدر فيها نسبة هذه الطرق بعضها الى بعض ومعدل ابعادها . فتوجهت اليه انظار العلماء خصوصاً العالم اراغو الفلكي الشهير فحثه على مواصلة البحث والتنقيب وطلب اليه ان ينقح جدول حساب عطارد

فتفحصه ونشر جدولاً فاق جميع الجداول التي تقدمته فانتخب في ١٩ يناير سنة ١٨٤٦ عضوًا للمجمع العلمي في باريز خلفاً للعالم كاسيني

✵ اكتشاف نبتون ✵ وكانت شهرته الى هذا الوقت محصورة بين زملائه العلماء ولكنها ما لبثت ان انتشرت في الارض كلها وذلك باكتشافه السيارة نبتون احدى السيارات العليا الاربعة العظام . وبيان ذلك بالايجاز انه كان ينقح جدول حساب اورانوس كما نقح جدول حساب عطارد فوجد ان حركة اورانوس بطيئة في قسم من فلكه وسريعة في قسم آخر. وكان من رأي الفلكي بوفار في سنة ١٨٢١ والفلكي باسيل في سنة ١٨٤٠ ان هذا التباطوء في جانب والاسراع في جانب آخر سببهما وجود سيارة ثامنة كبرى تجذب اورانوس فتبطئه او تسرعه طبقاً لنسبة احداهما الى الاخرى . وكان اورانوس في ذلك العهد موضع الاشكال والعناء العظيم عند الفلكيين فلما راى لفريه ذلك لم يتردد دقيقة واحدة بل حكم لساعته بوجود سيارة عظمى تؤثر على اورانوس. فحسب بالتقدير موقع الجرم المجهول وبعث الى جمعية العلوم يطلعها على مكانه في السماء وذلك في اول يناير سنة ١٨٤٦ ثم بعد ثلاثة اسابيع ارسل الى الفلكي غال في برلين جدولاً جديداً واضحاً لحساب اورانوس وطلب اليه ان يرصد الدرجة التي حددها في السماء مكاناً للجرم المجهول لعله يجده فيها . فرصد الدكتور غال الدرجة المذكورة يوم وصله هذا الجدول فاكتشف على بعد ٥٢ ثانية منها سيارة عظمى هي نبتون . وكان ذلك في ٢٣ سبتمبر سنة ١٨٤٦

فاقام هذا الاكتشاف علماء الفلك واقعدهم . فان تعيين موقع جرم مجهول في السماء على مسافة اكثر من الف مليون فرسخ ليس بالامر الصغير . فانهالت على لفريه الرتب والوسامات العلمية والسياسية . وتجاذبته المجامع العلمية الاوروبية الى عضويتها واثقله ملوك اوروبا بالوسامات ومنحه ملك فرنسا لويس فيليب وسام جوقة الشرف من رتبة اوفيسيه مع انه لم ينل رتبة شفاليه التي قبلها ودعاه الى تثقيف الكونت دي باريز وجعله استاذاً للفلك في مدرسة العلوم في باريز واصدر وزير الاشغال امراً بنقش نصف تمثال له . وكان في عزم العلماء اولاً ان يسموا هذه السيارة « لفريه » ولكنهم عدلوا عن ذلك

غير ان شاباً انكليزياً يدعى آدمس من تلامذة مدرسة كمبريدج قام ينازع لفريه شرف هذا الاكتشاف . فان هذا الشاب بحث منذ سنة ١٨٤١ بحثاً دقيقاً في سير اورانوس فتوصل الى النتيجة التي توصل اليها لفريه من وجود جرم كبير وعين موقعه وكان ذلك قبل عمل لفريه ولكنه لم يعلنه . فتنازع العالمان في ذلك وحكما الجمعية الملكية في لندرا فرأت

من العدل ان تقسم جائزتها وهي جائزة كوبلاي بين الاثنين

ونبتون هو ابعد السيارات عن الشمس يدور حولها على بعد ٢٧٤٦٠٠٠٠٠٠ ميل في مدة٦٠١٢٦ يوماً اي نحو ١٦٤ سنة وقطره نحو ٣٦٠٠٠ ميل اي اكثر من قطر الارض باربع مرات

وليس اكتشاف نبتون بالاثر الوحيد الذي خلفه لفريه فانه نقح جداول جميع السيارات تقضى في هذا الامر العظيم ثلاثين سنة حتى اتم هذا التنقيح وانشأ جداول جديدة لا تذكر بازائها الجداول التي كانت قبله · وقد انشأ في فرنسا مصلحة رصد الجو لمعرفة حالة الطقس وتنبيه سكان الثغور والزراع اليها

ومن جملة آرائه ومذاهبه واعماله الكثيرة في علم الهيئة مذهب بسان النيازك والرجم شاركه فيه العالم شياباريلي · وهو نسبته ما يسمونه « مطر النجوم الساقطة » الى اجتماع بعض المذنبات قرب الشمس بقوة جاذبية بعض السيارات وتحول هذه المذنبات وانجذاب بعضها الى الارض اذا وقعت في فلكها كما ترى في الرسم التالي

وقد حل هذا المذهب محل القبول لدى العلماء

❊ حياته السياسية ❊ وللفريه حياة سياسية لانه اشتغل بالسياسة وكان فيها من حزب الملكية والامبراطورية · وقد عينته الامبراطورية بعد انقلاب الجمهورية الثانية عضواً من اعضاء مجلس الشيوخ وجعلته مفتشاً عاماً للتعليم النهائي فادخل الى الكليات اصلاحات كثيرة اسخطت عليه الناس فقاموا يطلبون الغاءها فالغوها · فصرف همه الى اصلاح مرصد باريز لانه عين مديراً لهذا المرصد بعد وفاة مديره العالم اراغو فادخل اليه اصلاحات مهمة نافعة ولكنه اخطأ في الطرق التي كان ينفذها فيها فقام عليه العلماء قومة واحدة وطلبوا عزله فعزل من ادارة المرصد وجُعل العالم ديلوناي مكانه · وبعد وفاة ديلوناي دعاه المسيو تيرس ثانية الى ادارة هذا المرصد ولكنه جعل بازائه « مجلساً للمراقبة » فارضى بذلك الحزب الجمهوري الذي كان يكره وجوده في الادارة الجمهورية بالنظر لحياته السياسية الماضية

وتوفي لفريه في سنة ١٨٧٧ في ٢٣ سبتمبر من هذه السنة اي في مثل اليوم الذي اكتشف فيه السيار نبتون · فاحتفل بجنازته احتفالاً باهراً واكتتب جميع علماء الارض بمال طائل فانشأوا له في سنة ١٨٨٩ تمثالاً من البرونز نصبوه تجاه مرصد باريز فاكرموه بذلك في مماته اكراماً لم ينله منهم في حياته على حد قول اليازجي رحمه الله

لا يعرف القوم الفتى الا اذا ... مات فيعطى حقه تحت الثرى



(مطر النجوم الساقطة)

« مطر النجوم الساقطة — يسميه العامة في اوربا مطر النجوم او سيل النجوم والمراد بذلك النيازك والرجم التي يراها الانسان في الليالي المظلمة الصافية ساقطة في الفضاء · يزعم عامة ايرلنده انها دموع الشهداء · ويخاف بعض الشرقيين اذا تساقط منها عدد كثير اعتقاداً بان ذلك يدل على قرب وقوع حرب او نزول شر عظيم · انظر راي لقريه فيها · وهذا الرسم صورة مذنب دخل في فلك الارض فجذبته اليها فاشتعل في الهواء لشدة سرعته وطار قطعاً كما ترى في الرسم حتى اشبه مطراً من نار

وقد علمنا من اخبار بيره جلك انه سقط فيها في ليل ١٦ الماضي نيزك كبير كان له صوت كصوت الصاعقة وزخم كزخم القنبلة اذا اطلقت من مدفع وقد تطايرت منه قطع قبل نزوله الى الارض انارت السماء فصيرت الليل نهاراً · ودام دويه عشر دقائق »

باب المقالات

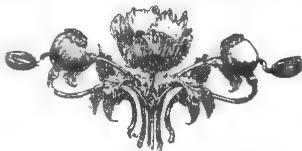
الزهرة القاتلة

الخشخاش وابنه الافيون

خُلقت الازهار لتكون بهجة للانظار وزينة للكون وكالاً للمخلوقات لا لتكون وبلاً ووبالاً على الانسان والانسانية

على ان الانسان الذي حول كل شيء عن مجراه الطبيعي قد صرف الازهار عن وظيفتها ايضاً فاستخرج من بعضها طيوباً ينعش ريحها الارواح ومن البعض الآخر سماً زعافاً يفتك بالنفوس فتكاً ذريعاً

ومن النوع الثاني هذه الزهرة الاسيوية الجميلة التي تسمى « الخشخاش » . فانها زهرة في غاية الجمال تنبت على الخصوص في الاناضول وايران والهند ومنها تستخرج المادة السامة القبيحة التي تذرح النفوس وتقتلها معاً وتدعى « الافيون »



(زهرة الخشخاش)

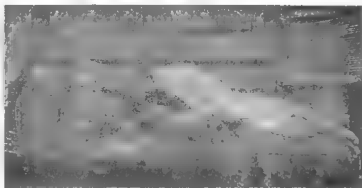
﴿ الافيون ﴾ نكتب الآن هذه السطور وملايين البشر في آسيا يتعاطون هذا السم الزعاف . يتناولون بشهوة وحشية هذه المادة التي اصبحت قسماً من غذائهم بل جزءاً من نفوسهم . يعبدون ذلك الصنم الاسود الذي يدوسهم بقدميه ويفني قواهم ويحط نفوسهم ويقرض نسلهم . وهو يصدر على الخصوص من الهند وايران وآسيا الصغرى . ويصدر

منه الى بيناريس وبتنا وملوى في الهند ٢١٦ الف صندوق في كل عام

﴿ استخراجه وشربه ﴾ وقد ذكرنا انه يستخرج من زهرة الخشخاش . وطريقته ان تؤخذ ثمار الخشخاش بعد نضجها وتقطع فتحلب منها عصارة هي « الافيون » اما طرق اتخاذه فثلاثة . الاولى تحويله الى لودنوم وشربه نقطة نقطة . ويبدأ الشارب بنقطة واحدة في اليوم وربما انتهى بعد ذلك الى شرب ٨ الاف نقطة في يوم واحد

الثانية اكله اكلاً ذلك ان يعجن ويجعل كرات صغيرة . والثالثة تدخينه تدخيناً وهو الاكثر شيوعاً

وطريقة تدخينه ان يؤخذ منه مقدار جاف فيرطب بالماء ويجعل كرة بقدر حبة الحمص وزنها من ١٠ الى ١٥ غراماً . ثم تشك هذه الكرة برأس قطعة من حديد وتقرب من نار مصباح . ومتى عبرتها النار تؤخذ وتوضع في عيون المدخن ويعلق الغليون عليها ثم يتم اشعالها بوضع ذلك الغليون على نور مصباح خصوصي كما ترى في الرسم التالي



﴿ مداخنه ﴾ فان هذا الرسم يمثل مدخنة صينية يدخن فيها الافيون . وانت ترى فيها الرجل نائماً على سرير خاص يسمى سرير التدخين وعليه كل لوازم المدخن . واكثر ما تكون هذه المداخن في بلاد الصين . وهي نوعان مداخن خصوصية ومداخن عمومية اما المداخن الخصوصية فهي منازل الاغنياء والكبراء يخصصونها لانفسهم ولضيوفهم واما المداخن العمومية فهي كالقهوات والحانات يقصدها الناس على اختلاف طبقاتهم

ومنها ما هو جميل مفروش بالاثاث الثمين مجلل بالازهار وستائر الحرير ومنها ما هو شديد القذارة كما هي اشد القهاوي قذارة وسوادًا . ولامبراطور الصين مداخن ثمينة في قصره وهي في غاية الجمال

﴿ مدخنة الافيون في باريز ﴾ وللافيون مدخنة في قلب باريز عاصمة الحضارة والمدنية وقصادها غير قليلين ولكنهم يقصدونها سرًا ومن لا يأتيها من مدخني الافيون ياخذ منها الافيون فيدخنه في منزله . قال واحد ممن دخلوها :

اذا طرقتَ الباب فتح لك صيني نحيف الجسم لطيف الهيئة فياخذك الى غرفة التدخين فتستلقي على مكان هناك ثم ياتيك الصيني بغليون الافيون فتدخن فيه ثم ياتيك بثانٍ وثالث ورابع . ولكنك لا تدخن الرابع حتى تشعر بالم شديد في راسك وميل الى التقيوء فتاخذ كاساً من الشاي يذهب تاثير الافيون ولكنك لا ترى شيئاً من الاحلام والرؤى . ذلك ان الباريزيين لا يحتملون الافيون الى حد يحلمون عنده الاحلام التي يطلبونها

وقد ربح هذا الصيني من وراء الافيون في معرض باريز الماضي مائة الف فرنك على ما يقال الا ان البوليس تهدده باخراجه من باريز اذا لم يترك صناعته واذا بقي في باريز الى المعرض القادم فان تجارته تروج رواجاً عظيماً

جاء في المثل العربي « لكل بيت مزبلة » ومدخنة الافيون في باريز احدى مزاباها

﴿ تاثيره ﴾ واما تاثير الافيون في الذين يتعاطونه فما تنفطر له المرائر وتذوب له القلوب وقد فصل ذلك افيونيٌ محدثًا عن نفسه قال :

« يشعر الانسان بعد الآلام الاولى انه انتقل الى عالم ثائر . فيرى فيه كما تصوره في حياته وكلما مرَّ به من الحوادث التي تسره والتي تسوءه . ويخيل له انه يهوي في مهاوي عميقة وينزل سلالم طويلة في اودية مظلمة . ويرى بحارًا واسعة تسبح فيها الوف من رؤوس البشر تتلاطم فوقها الامواج وهي بهيئة مخيفة هائلة »

ولا يلبث ان ياخذ الانحطاط والضعف من مدخن الافيون كل ماخذ وتنسدل على عقله غشاوة فيصبح حيوانًا وحشيًا لا هم له ولا رغبة الا في تدخين ذلك السم . واذا كان ذا ارادة قوية وشعر بنزوله الى تلك الهاوية وطلب الخروج منها بترك الافيون رأى في وجهه سدًا هائلاً . فان الذي يعتاد الافيون لا يستطيع الى تركه سبيلاً لانه يقيده بقيود العادة فاذا تركه لقي من الآلام الجسدية اشكالاً والوانًا . فيرى نفسه مضطرًا الى

البقاء في تلك القيود · وهكذا حتى يقضى عليه وهو وحش بصورة انسان · نعوذ بالله من ذلك العذاب الاليم

﴿ تجارته ﴾ ولا شبهة في ان كل عاقل يقف على هذه السطور يطلب بلا تردد منع هذا السم رحمة بالانسانية · ولكن الحكومات ترى ما لا يراه الافراد ولها مصالح اخرى غير المصالح الادبية · فان انكلترا حاربت الصين في سنة ١٨٤٢ لاجترائها على حجز ٢٠ الف صندوق من الافيون لتجار الانكليز والقائها في البحر · وتعرف هذه الحرب « بحرب الافيون » · وقد انكسرت كبرياء الصين بعد انتصار انكلترا عليها في هذه الحرب فصارت التجارة الانكليزية بالافيون في البلاد الصينية امراً مباحاً

فلترتفع من كل جهات الارض اصوات انصار الانسانية رغبة في منع هذه الافات الهائلة التي تفتك بابنائها · وعندنا من هذه الافات ما يشبه ضرره ضرر الافيون · وقد قيل في التاريخ اليوناني الخرافي ان جهنم درجات بعضها فوق بعض · نقول وهذه الآفات درجات ايضاً · ومن تلك الدرجات التي عندنا المسكرات على انواعها والحشيش صنو الافيون والتبغ والتنبك فانها كلها من الآفات الجهنمية التي تفتك بالانسانية على غير علم منها والانسانية تتهافت عليها ضاحكة مسرورة بتاثيرها · فهل ليس في الانسان ما يكفيه من الصفات الحيوانية حتى يطلب زيادتها بمثل هذه الوسائل الجهنمية

﴿ الاطفال والافيون ﴾ ونظن ان كثيرين من الشرقيين قد رأوا بعض الامهات في الشرق « يلحسن » اطفالهن منقوع « زهرة الخشخاش » لتخدير اعصابهم والقاء النوم في جفونهم · فليعلم هؤلاء الامهات انهن يسقين اولادهن سماً نافعاً لان منقوع الخشخاش هو الافيون كما مر بنا · ونعرف بعض الامهات قد سقين اطفالهن شيئاً من هذا المنقوع رغبة في ان يناموا نوماً هادئاً في الليل فنام هؤلاء الاطفال المساكين نوماً ابدياً لم يفيقوا منه الى الآن

فمن يرى هذه الزهرة زهرة « الخشخاش » الجميلة التي تتمايل في الرياض كانها شقائق النعمان و يقول انها تخرج ذلك السم الناقع الذي تهلك به النفوس وتنقرض الابدان ويكاد ينقرض به الجنس الاصفر كله اذا لم يتداركه عقلاؤه وحكوماته · مثل هذه الزهرة الجميلة في الظاهر القبيحة في الباطن مثل كثيرين من الناس ولله في خلقه شؤون

اختيار الزوج

(١) (الزوج النقاق — اي الكثير التشكي)

لحضرة الكاتب المجيد اسعد افندي باسيلي

اتذكرين يا ابنتي المحبوبة يوم خرجنا في الربيع الفائت مع بعض من اصدقائنا واهلنا لنصرف نهاراً في الخلاء ترويحاً للنفس . يومئذ جلسنا في ظل صفصافة باسقة الافنان وجعل بعضنا يجمع حشيماً لنوقد ناراً لشواء اللحم وكان الهشيم مبتلاً من مطر الليل الفائت فكنا كلما نفخنا في ناره جعلت تدخن وكلما زدناها نفخاً زادت تدخيناً حتى غشى الدخان وجوهنا وكاد يعمينا . ما اظنك نسيت تلك النار بابنية . والآن فاعلمي ان الزوج الكثير التشكي او « النقاق » كما تقول العامة هو اشبه شيء بتلك النار الكثيرة الدخان

اطيعيه ما استطعت واصنعي كما يريد بل كوني ملاكاً في البيت فهو لا يعدم حجة « للنق » والتشكي اذ لعلة او لغير علة ينبغي ان يدخن

تكونين على الطعام الى جانبه باسمة الثغر فرحة بمنظرك وهم حولك يأكلون باشتهاء فاذا بزوجك « النقاق » يرى اناء الماء في غير موضعه او ان الحساء (الشوربا) كثيرة الملح او قليلته فياخذ يشكي و « ينق » لان من طبعه ان يدخن

تخرجين معه الى النزهة فرحة بصبيتك وهم حولك يتراكضون حتى اذا صرت على بعض خطوات من البيت يرى غيمة في السماء فيتنبأ بوشك وقوع المطر فياخذ « ينق » ويقول : لماذا لم تاتي بمالتك (مظلة المطر) بل لماذ ياترباه خرجنا في هذا اليوم . وهكذا يظل متذمراً متسخطاً ما طالت النزهة . ولا حديث له الا انه اخطا في الخروج ذلك اليوم من البيت . لا تلوميه فانه يدخن

تريته كئيباً فتمازحينه لتسري عنه وتشرحي صدره ولكن شانك يكون شان من ينفخ في النار المذكورة آنفاً . كما زدتها نفخاً زادتك دخاناً . ذلك ان من طبعها ان تدخن

وقاك الله يا ابنتي شر زوج كهذا فانه لا يُطاق في البيت . وقد صدق العامة في قولهم : ثلاثة لا تطاق « النق والبق والعلق يعنون الدلف » فانه لا يدعك ساعة من غير

« ١ » انظر الجزء الثاني عشر

ان يمكر صفو حياتك

ان كنتِ فرحة كان اشبه « بجرس الحزن » يقرع الى جانبك · او كنتِ كئيبة كان كالذبابة تحوم حولك وتطن · تدنينها فتزداد هجوماً وطنيناً حتى يضيق صدرك

ان تكلمتِ احب الصمت · او صمتِ احب كثرة الكلام · انِ التمستِ البرودة وضع على منكبيك فروة ليزيدك قيظاً · او طلبتِ الدفء روّح لكِ بمروحة ليزيدك قرّاً ·

دابه التشكي ابداً كأنَّ في فمه مرارة مستمرة يتبغي ان ينفثها ومن كانت هذه طباعه عجز عن اخفائها مدة الخطبة فاحذري يا ابنتي ان ترضيه لك زوجاً فان دخانه المستتر يواري تحته نار الجحيم القائل « نار احر نار الجحيم ابردها »

ولا عذر لك يابنية اذا اخترتِ هذا الرجل زوجاً لك كما انه لا عذر لك اذا جعلته التقادير زوجك فلم تحتمليه ولم تبصري على اخلاقه · اجتنبي هذا الفخ واهربي منه ولكن متى سقطت فيه فاعتصمي بالصبر الجميل وداري زوجك وقابلي اساءته بالاحسان وسخطه بالرضى وغيظه بالحلم وصراخه بالطاعة والسكوت فان ذلك من واجبات المراة العاقلة

الزوج البخيل

البخل من المعائب التي يعسر كثيراً معرفتها في الخطيب لان الرجل مهما بلغ من الحرص فانه يظهر كرماً حاتمياً مدة الخطبة ولا سيما اذا كان كلفاً بك يابنية فانه لا يدع فرصة الا اهدى اليك بها الهدايا · ربما ندم فيما بعد على ما ينفقه ولكن رؤيتك ايام الخطبة تطرد عنه شيطان البخل بعيداً

وما انكر انه يُستطاع الاستعلام عن البخيل من بعض اصدقائه اومن خدمه اوما يُلتقط من الاشاعات المتداولة عنه على السنة الناس ولكن امثال هذه الاستعلامات قلما ادت الى نتيجة يمكن الوثوق بها · فان اكثر ما يتصل بالوالدين او الفتاة عن الخاطب قد يكون في الغالب غير صحيح وبعض الاحيان متناقضاً ذلك لان الناس يخشون التصريح بالحقيقة متى كانت غير مرضية فضلاً عن ان كثيرين يحملهم الحسد من الخاطب على ان يعظموا معائبه او يعزوا اليه ما ليس فيه منها وقليل هم المخلصون الذين يقولون الحقيقة كما هي · فليس لك اذاً يا ابنتي الا ان تعتمدي على نفسك في تمييز البخيل واليك بعض ما عرفته بالاختبار من العلامات الدالة عليه

اذا تكلم البخيل رايته يميز بصوته جميع الالفاظ او الاعداد التي لها علاقة بالمال واذا

ذكرها ظهر التأثر في صوته . ومما يدل عليه ايضاً ما يظهره للنقود من التحبب والمداعبة حين يقبض مبلغاً من المال فانه يظهر لها احتراماً يكاد يكون دينياً . لان المال عنده يمثل قيمة القيم وقوة القوى . اما اذا دفع منه شيئاً فانه يشيعه بنظرة ملئها الحسرة والاسف ويشد بيده على كل قطعة من النقود كانه يعز عليه ان يفارقها

واذا راى شيئاً جميلاً فاول ما يكون سؤاله : كم ثمنه ؟ لانه لايهمه منه امر غير قيمته المالية واذا جرى امامه ذكر زواج فتاة جميلة صرخ ملء فمه : كم دوطتها ؟ واذا ذُكر امامه ان فلاناً عاقل نشيط ذو وظيفة حسنة قال على الفور : ولكن راتبه لا يتجاوز المائة جنيه في السنة

ذلك انه لايرى الامر الا من وجهه المالي معرضاً عن كل امر ادبي . وليست الاشتراكية في رايه الا اشتهاء الاشتراكيين ما للغير . وما الانقلابات السياسية في نظره الا انتقال المال من طبقة من الشعب الى طبقة اخرى وهلم جراً

وما اخالك يا ابنتي متى عرفت البخيل ترضينه زوجاً الا اذا كان غنياً اذ لا شيء في الرجل اكره الى المراة من البخل . ولكن لا يغرنك البخيل بماله . فقد يكون هذا المال سبب شقاق بينك وبينه . ترومين الانفاق حفظاً لمقامك ومقامه ويروم الحرص والتقتير فيقوم النزاع بينكما وبئس المصير . واني لا ارى هناء العيش ممكناً مع البخيل الا اذا اغتذيت بالماء والهواء واكتسيت بما لا ثمن له واعفيته من كل نفقة . فاذا امكنك ذلك — وما اخاله ممكناً — فلا لوم عليك عندئذ اذا تزوجت بخيلاً

﴿ اختيار الزوج واختيار الزوجة ﴾

وردنا من طرابلس الشام رسالة بتوقيع « احدى القارئات » تنتصر فيها كاتبتها لحضرة صاحب مقالات اختيار الزوج وتعترض على حضرة صاحبة نبذة « اختيار الزوجة » ورسالة اخرى بتوقيع « مدافع » من اسكلة طرابلس الشام يرد فيها كاتبها على حضرة صاحب نبذة « لو خيرت لاخترت » وينتصر لحضرة صاحبة « اختيار الزوجة » فرأينا من الواجب تاجيل هاتين الرسالتين الآن لان الزمن حق الكاتبة الاولى صاحبة الموضوع . ونرجو من حضرة الكاتبة الثانية ان تطلعنا على اسمها والا ضربنا صفحاً عن رسالتها عملاً بمبدأنا من اهمال كل رسالة لا نعرف اسم صاحبها . ونحن نكتم اسم كل مراسل لا يريد اظهار اسمه كل الكتمان فليس اذن ما يسوغ كتمانه عنا

باب التربية والتعليم

يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا عظماء وفضلاء فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة

ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة والاقدام من اخص وظائف المدرسة

حول المدرسة

﴿ كلمتان ﴾ قيل في فرنسا وانكلترا في خلال الفرصة المدرسية كلمتان تدل كل منهما على طريقة التربية في كل من الدولتين . الاولى قالها اللورد روزبري . رئيس الوزارة الانكليزية السابق فانه القى خطبة في احدى المدارس الانكليزية قال فيها ما خلاصته

« ان عظمة انكلترا ناشئة عن مدارسها . فان هذه المدارس تعلم العظمة الشخصية والاقدام وهو سر العظمة الحقيقية . وما دامت مدارسنا تعلم هذا التعليم فنحن على ثقة من دوام عظمتنا وكبر مستقبلنا »

هذا ما قيل في البلاد الانكليزية

والكلمة الثانية قالها وزير المعارف الفرنسوية . فانه بعث بمنشور الى مديري المدارس والكليات في فرنسا هذه خلاصته :

« اريد ان تدخلوا في اذهان الطلبة بطرق التشويق والتزيين مبادىء حب الحق والخير والجمال فان هذه المبادىء تجعل النفس كبيرة سامية . ولما كان اكثر التلامذة في الاقاليم يعيشون و يموتون في البلدة التي شبوا فيها وجب ان نريهم مع حوادث فرنسا واخبارها صور المدن والبلاد الفرنسوية حتى لا يذهبوا من هذا العالم وهم يجهلونها . ولذلك فاني سابعث الى المدارس برسوم تمثل اهم المدن الفرنسوية حتى تعلق على جدران المدرسة فيراها التلامذة و يعرفون فرنسا امهم بالرسم اذا لم يكن متاحاً لهم ان يعرفوها بالجسم . فضلاً عن ان منظر هذه الرسوم التي تستوقف انظارهم على مدار السنين والاعوام يرقي اذواقهم و يبث فيهم حب الخير والجمال والرغبة في الفنون الجميلة »

هذا ما قيل في البلاد الفرنسوية

امعن الآن النظر في كل من هذين القولين تجد ان كلاً منهما يمثل طريقة التعليم في

البلاد التي قيل فيها. الانكليز يعلمون في مدارسهم العظامة الشخصية والاقدام على الاهوال وحب الاسفار فينشأ اولادهم رجالاً اقوياء يدوسون كل المصاعب التي تعترض طريقهم في هذه الحياة. والفرنسويون يعلمون في مدارسهم حب الخير والحق والجمال يرفعون النفوس بها ويشون فيها حب الفنون الجميلة. الفريق الاول عقل يفتكر وقدم تدوس وفكر ماض كالسيف. والفريق الثاني نفس لطيفة كريمة وقلب ذكي وشعور شديد بالعواطف السامية. فاي من الاثنين احسن صنعاً؟

ما من احد يستطيع الجواب عن هذا السؤال. فانه لا جواب لمن يسألك ايّ الزم لحياة النفس ام الجسد. العقل ام القلب. فان النفس لازمة للحياة لزوم الجسد والعقل ضروري لها كالقلب. ولكل من الاثنين وظيفة يتمها وواجب ينهض به فاذا ذهب ذهبت الحياة معه. واذا كان هنالك جواب عن هذا السؤال فهو الجمع بين الطريقتين

نعم ومن هذا الجمع يخرج الانسان الكامل العاقل الذي ينشده الفلاسفة والحكماء منذ وجدت الحكمة والفلسفة. ولو كان الانكليزي جامعاً في شخصه الى رزانة العقل وحب الاقدام والمخاطرة في سبيل مصلحته حب الخير والحق والجمال لما كان يقدم على ما يقدم عليه في حياته الاستعمارية من دوس حريات الامم كما يدوسها الآن في الترنسفال ولما كان كما قال المستر ستيد مدير مجلة المجلات الانكليزية: «الفريسي الذي يكرهه جميع العالم لانه يستأثر دونه بالمنافع والمغانم». ولو كان الفرنسوي جامعاً في شخصه الى حب الخير والحق والجمال العظامة الشخصية والرزانة الواجبة لقيامهما لما اقدم على اثارة مسألة دريفوس بالصورة التي رآها العالم فكاد يكون خفته ونزقه وطياشته اضحوكة للناس اجمعين

فيستنتج من هذا ان التربية الحقيقية تقوم بالجمع بين هذين المبدأين العظيمين: مبدأ العظامة الشخصية والاقدام وحب الكسب والشرف ومبدأ الخير والحق والجمال والشفقة والانسانية. فانك اذا ربيت الاول واهملت تربية الثاني اصبح ولدك او تلميذك وحشاً بصورة انسان لانك تكون قويت جسده على نفسه. واذا ربيت الثاني واهملت الاول اصبح ولدك او تلميذك انساناً ضعيفاً قاصراً لا تغني عنه مبادئه الحسنة في زحام هذه الحياة. فعلموا حب الاقدام وحب الخير معاً والا فربما انصرف الاقدام الى الشر فاضر من حيث كان يجب ان ينفع

نشر صفحات مطوية

ننشر في هذا الباب فصولاً لكبار كتاب ومؤلفي العرب المتقدمين والمتأخرين مما لا يوجد الا مطوياً في الكتب النادرة والمكاتب القديمة الكبيرة ونراعي في ذلك اللذة والفائدة

الشعر والنثر

(لماذا الشعر ابلغ من النثر)

لمحررة العالم الفاضل جبر افندي ضومط من كتابه فلسفة البلاغة «١»

نرجع في جواب هذا السؤال الى مبداء البلاغة الاصلي وهو الاقتصاد على انتباه السامع ونقول ان الاقتصاد في الشعر اكثر مما هو في النثر فلذلك هو ابلغ واليك بيان ذلك

مرَّ بنا ان الفارق بين النثر والشعر امران احدهما معنوي والاخر لفظي وقد رأينا ان الفارق المعنوي المترتب على طبيعة الشاعر وعلى الحالة التي يكون عليها عند النظم انما هو قائم بامور ثلاثة يكثر ورودها في الشعر اكثر مما ترد في النثر وهي الايجاز اولاً · وكثرة التشبيه والكنايات وسائر انواع المجاز والاستعارة ثانياً · وكثرة ورود تقديم القيود على المقيدات ثالثاً · اما الايجاز فظاهر انهُ اقتصاد على انتباه السامع واما التشبيه والكناية وسائر انواع المجاز والاستعارة التي لاحد للشاعر ينتهي اليه في استعمالها فقد اقمنا البرهان على انها من موجبات الاقتصاد وكذلك تقديم القيود على المقيدات ولما كانت هذه جميعها مما يكثر ورودها في الشعر اكثر مما ترد في النثر فينتج ضرورة ان الاقتصاد في الشعر اكثر مما هو في النثر فهو اذن ابلغ

واما الفارق اللفظي فقلنا انهُ الوزن والوزن في الكلام هو مما يوجب الاقتصاد وهذا ما نريد بيانهُ الآن بمثالين نضربها لك ايضاحاً للحقيقة

المثال الاول · ان في داخل دائرة المدرسة الكلية السورية الانجيليـة في بيروت طريقين احدهما واقع بين القسم العلمي والقسم الطبي والثاني شمالي القسم العلمي على محاذاة طرفه الغربي ما بين طريق المركبات والبوابة البحرية · ومنذ ثماني سنوات الى اليوم ما

«١» انظر باب التقريظ والانتقاد

رأيت تلميذاً يمشي وكتابهُ بين يديه يقرأ فيه على هذه القطعة من الطريق اعني ما بين طريق المركبات والبوابة البحرية على حين كنت ولا ازال ارى التلامذة يومياً يتماشون ويتدارسون وكتبهم مفتوحة بين ايديهم ما بين القسم العلمي والطبي وسبب ذلك ان الطريق هنا سهلة مستوية فلا يحتاجون الى مزيد تيقظ وانتباه في السير عليها بل القوة العصبية اللازمة للخطوة الاولى تكاد تبقى هي هي في كل تلك المسافة ولذلك فهم اذا خطوا خطواتهم الاولى استمروا عليها بداهة حتى يأتوا على آخرها بدون حاجة الى توسط الانتباه وهذا هو سبب سهولة السير عليها بخلاف الطريق الثانية فانها لما كانت متعادية اي ذات ارتفاع وانخفاض على غير وتيرة واحدة كان لا بد لسالكها من الانتباه في كل خطوة من خطواته الى امامه وأن يقدّر كل خطوة لوحدها والا عثر وسقط . وهذا هو سبب صعوبة المسير عليها

المثال الثاني . كنت حين كتابة هذه الاسطر في الشوير وهي بلدة في سفح تلة من لبنان تمتد بيوتها في سند تلك التلة ولذلك فالطرقات اسفلها واعلاها على هيئة ادراج لكن هذه الادراج لا تنتظم درجاتها على وتيرة واحدة . واذكر اني سمعت غير مرّة من يقول « قبح الله هذه الدرج ما اصعب المشي عليه » ثم ان الاهالي مع طول الفتهم لتلك الادراج قل من يمرّ عليها ليلاً الا ومعه مصباح مخافة ان يعثر . اما درج المدرسة الكلية في القسم العلمي فلا اذكر اني في مدى ثماني سنين سمعت تلميذاً يقول «قبح الله هذا الدرج كما سمعت في الشوير » بل كثيرون من التلامذة يصعدون وينزلون عليه ليلاً واعينهم مغمضة او نهاراً وكتبهم في ايديهم وهم مستغرقون في التامل بما فيها . وسبب ذلك معلوم فان الصاعد او النازل على درج المدرسة الكلية لا يحتاج الا الى تقدير القوّة اللازمة لتحريك عضلاته في بعض الدرجات الاولى ثم يستمر بداهة على تقديره حتى ينتهي صعودهُ او نزولهُ بخلاف الصاعد او النازل على درج طرقات الشوير فان كل درجة تحتاج الى تقدير مخصوص تتحرك العضلات بموجبه ولذلك فلا بد للصاعد او النازل من أن يستمر انتباهه على اشده من اول درجة الى آخر درجة منه

واذا تاملنا المثالين السابقين لا يصعب علينا بعدها ان نعرف الفرق في الانتباه بين النظم والنثر فان النثر لا بد فيه للسامع من بقاء انتباهه على اشده ليعي كل كلمة من كلماته على حدة فانه لا يعلم ما اذا كانت مقاطع الكلمة الاتية مشابهة لمقاطع المارّة او مخالفة لها ليقدر لها من القوة ما هو بقدرها . واذا كان لا يستطيع التقدير فلا بدّ اذن ان تبقى قوّة انتباهه

على اشدها مستعدة دائماً للاحساس بكل نوع من انواع المقاطع الخفية والبينة على السواء بخلاف النظم فان المقاطع تجري على وتيرة واحدة كما لا يخفى ولذلك فالعقل يمكنه ان يقدر بعد الشطر الاول والثاني القوة اللازمة لادراك مقاطع ما ياتي بعدهما فلا يحتاج اذن الى الانتباه الشديد الذي لا بدَّ منه في النثر وهذا اقتصاد عليه كما لا يخفى

اما ان العقل يقدّر القوة اللازمة لادراك مقاطع الابيات الشعرية فواضح من ان القارئ اذا زاد مقطعاً في شطر او نقص مقطعاً منه اوغير في مقطع عن مالوف هيئته تعثرت به اذن السامع حالاً وشق عليها ذلك . وهذا كمن يسير في مستوٍ سهلٍ على غير انتباه فان اقل خلل في الطريق من ارتفاع وانخفاض او اعتراض حجر بخلاف ما هو مقدر في ذهنه يوجب عثاره وتاذّيه . فظهر اذن ان وزن الشعر الذي هو الفارق الظاهر بينه وبين النثر يستدعي الاقتصاد على انتباه السامع ايضاً وهذا ما اردنا بيانه . فالشعر اذن انما هو ابلغ من النثر لان الاقتصاد فيه اكثر نطيك بالاقتصاد فان عليه مدار البلاغة في جميع انواع الكلام نظماً ونثراً والسلام

باب تدبير الصحة

﴿ والمنزل ﴾

يحرر قسم تدبير الصحة طبيب فاضل من اصدقاء الجامعة بامضاء (طبيب الجامعة)
ويحرر قسم تدبير المنزل اديبة من صديقات الجامعة بامضاء (مدبرة الجامعة)

« كلمات صحية »

﴿ النظافة ﴾ تكلمنا في الجزء الماضي عن الطعام واحواله وشروطه فنتكلم في هذا الجزء عن النظافة واحوالها واهميتها من الانسان

خذ نبتة واطلها بطلاء يبقى نظير قشرة عليها ثم عد اليها بعد حين تجدها قد ساء حالها واصفر ورقها . فهل تعرف سبب ذلك ؟ السبب ان هذا الطلاء قد منع النبتة من التنفس لاخذ غذائها واخراج الفضول من جسمها فذوت وماتت

وكذلك جسم الانسان . فان لهذه البشرة التي تغطي لحمه وعظامه مساماً تتنفس

وتخرج منها فضولها كالعرق وما اشبه . فسدُّ هذه المسام يفضي الى بقاء الفضول داخل الجسم فيتسم ان لم يكن تسممًا كليًا فتسممًا جزئيًا تسؤُ به صحة الجسم ويجر في بعض الاحيان الامراض الهائلة

هذا فضلاً عن وجود المكروبات مرتعًا في تلك الاوساخ التي تسد المسام فالنظافة اذًا من اعظم دعائم حفظ الصحة كما ذكرنا ذلك قبلاً وربما دفع الانسان عنه بالنظافة كثيرًا من الامراض والعلل

وتكون على خمسة اقسام : الاول نظافة البدن . الثاني نظافة المنزل . الثالث نظافة المآكل . الرابع نظافة الملبس . الخامس نظافة الرفقة . واليك كلمة في كل منها

نظافة البدن — تقوم نظافة البدن بالاستحمام بالماء البارد مرة في كل يوم لمن يمكنه احتمال ذلك والا فمسح الجسم في كل صباح بالاسفنجة والصابون وقد عرف علماء الصحيين اهمية الاستحمام في اوربا فانشأوا في البلاد الداخلية اي القائمة بعيدة عن شواطئ البحر حمامات يستحم فيها العامة باجرة زهيدة ويسمونها « حمامات العامة » وقد افادت هذه الحمامات جماهير العامة في المانيا افادة عظيمة وعلى الخصوص في الوقاية من داء الصدر الذي يكثر بينها . ويجب عند الاستحمام تنظيف كل جانب من الجسم يمكن ان تعلق به الجراثيم كالاظفار وما اشبهها

نظافة المنزل — نظافة المنزل من شؤُون السيدات فيجب هنا ان نخاطبهن دون الرجال . ومن العبث ان يحاول طبيب اقناع المرأة بوجوب تنظيف منزلها فانه يسمع منها هذا الجواب في الحال « اسكت يا حضرة الطبيب فاننا نعرف ضرورة هذا اكثر منك » . نعم لا اجهل ايتها السيدة انك تعرفين ضرورته ولكنك لا تعرفين طريقته . فكثيرًا ما رأيتك تنظفين منزلك وتنظفين معه العافية عن صحتك بكثرة اجهاد نفسك في هذا التنظيف . لا شك ان هذا شرف لك بازاء اخواتك السيدات المستريحات اللواتي يعتمدن في كل شيء على الخدم والحشم ولكنه اذا كان لك شرفًا فهو تلف ايضًا . فاقتصري من التنظيف على ما هو ضروري ولا تضيعي قواك فيما هو غير ضروري لصحة العائلة

اقول ذلك واعني بقولي فريقًا من السيدات يجعلن غسل المنزل وحف بلاطه بالحجر و« صوبنته » بالصابون تستغرق كل اوقاتهن مع انهن لا يلتفتن الى اهم شروط النظافة وهو اطلاق الهواء والشمس في البيت . فمتى انتهين من التنظيف اقفلن غرف المنازل لئلا يعود اليها الغبار غير ذاكرات ان الغبار اهون على الصحة من هذه العفونة والرطوبة اللتين

تتولدان في الغرف بمنع نور الشمس والهواء النقي الجاف من الدخول اليها · فالهواء الهواء والنور النور ايتها السيدات فانهما من اعظم اركان النظافة

«نظافة المآكل» — مرَّ بنا الكلام عن الطعام في الجزء الماضي اما هنا فنشير الى عادة مهمة كانت للعرب واتبعها كثيرون من الامم بعدهم وهي غسل الايدي قبل تناول الطعام · فانه لا يفيد ان يكون طعامك نظيفاً مهيأ بايدٍ لطيفة طريقة نظيفة كايدي امك واخواتك بل ينبغي ان تكون يدك التي تتناوله نظيفة ايضاً · وهل حسبت الاشياء التي لمستها في النهار ؟ ان كل قطعة من النقود تقبضها تكون قد زارت الوفا من الايدي قبل يدك · وكل صديق تمس يده يكون قد مس في ذلك النهار مئات من الايدي غير يدك · فمن ادراك ان هذه الايدي لا تحمل جراثيم امراض هائلة تنتقل الى يدك فاذا جاء الطعام وضعت يدك على الخبزة ثم وضعتها في فمك فتنزل اليها المكروبات التي تكون عليها · فلكي تأكل مستريح البال مطمئناً يجب ان تغسل يديك قبل كل وقعة غسلاً شديداً وعلى الخصوص في ازمنة الاوبئة والامراض

نظافة الملبس ونظافة الرفقة — واما نظافة الملبس فظاهر وجوبها لا من اجل الصحيين فقط بل من اجل الواجبات الاجتماعية فلا اقول فيها شيئاً واما نظافة الرفقة فاني اعني بها نظافة الرفاق الذين نعاشرهم والاشياء التي نلمسها فاجتنب ما امكنك الاجتناب ان يكون في ذلك ما ينقل اليك داء · واعلم ان جيوش المكروبات تحيط بك من كل جانب فاتق شرها · واحذر كل الحذر ان تشتري شيئاً من الاثاث القديم او الكتب القديمة التي في سوق المزاد قبل ان تعرف صاحبها حق المعرفة لتتأكد اذا كان به داء معدٍ ام لا والا فانك لا تأمن انتقال الامراض بطريقة هذا الاثاث وهذه الكتب

النظافة النظافة فانها عماد الصحة · وآلاتها الماء اولاً · والمكانس للمنازل · والاسفنج للابدان · والصابون للثياب ثانياً · والهواء الجاف النقي ونور الشمس المطلق ثالثاً · ازل بها الاوساخ والاقذار من جسمك ومنزلك وكن على الاقل كالهرات اذا وجدت على جسمها وسخاً ازالته ولو باسنانها · اما انت فانك بحمد الله تزيله بيديك لا باسنانك · — «طبيب الجامعة»

ورد في عادات العرب في الجزء الماضي كلمة الحمام ذكر الابل والصواب «الحام»

انظر الاعلان عن «البرج المائل» والبوسطة المصرية في ظهر المجلة

باب الاخبار العلمية

الدجاج

(الفكاهة في العلم)

لحضرة البارع حسن راسم افندي الحجاري بشبين الكوم

الدجاجة بالضم والكسر الواحدة من الدجاج وبالفتح العيال والكبة من الغزل . قيل سميت الدجاجة كذلك لكثرة دجها اي دبها في السير وعدم استقرارها في مكان واحد وقتاً طويلاً وكنيتها ام الوليد وم حفصة وام جعفر وام عقبه وام نافع وغير ذلك

(صفات الدجاجة) — وهي من الطيور الجبلة الفصيحة السهلة الغذاء ومنها كبير وصغير ومنها اهلي يألف البيوت ومنها بري . قال جرير التيمي

لما تذكرت بالديرين أرقني صوت الدجاج وضرب بالنواقيس

والوانها كثيرة منها السوداء والحمراء والبيضاء والصفراء وغير ذلك . ولها منقار صلب تنكت به الارض اللينة والتراب للبحث عن الغذاء ولو كانت شبعانة وتلك عادة طبعت عليها على حد ما جاء في المثل العامي : « الدجاجة تنقر دائماً فلا تغير كارها ولو قطعت منقارها »

والدجاجة لاتخاف من الوحوش الكاسرة اذا مرت بها ولكنها اذا نظرت ابن آوى قادماً نحوها من بعيد ولو لم يرها فربما وقعت اليه عن الجدار من خوفها فيا كلها هنيئاً مريئاً

والدجاجة مشهورة بقلة النوم وسرعة الانتباه وذلك لشدة جبنها فانها اذا كانت نائمة تنتبه لاقل حركة وتلتفت اليها كانها يقظانة دائماً وهذا من غريب عاداتها

وهي تأكل كل ما يقدم اليها من لحم او حبوب فهي بهذه الصفة مشتركة بين اكلة اللحم واكلة النبات

ومن صفات الدجاجة انها تطيع الديك اذا ألفته كما تطيع المرأة رجلها وربما كان لديك عشر زوجات او اكثر فالغيرة غير معروفة عندها خلافاً لكثير من الطيور اخصها

الحام . وقد تصيح صياحاً شديداً متتابعاً اذا باضت حتى يصم صياحها الآذان . ومن الدجاج ما يصيح صياح الديك فيتشاءم منه العامة ويذبحونه . وقد يبلغ الجبن بالدجاجة انك اذا طاردتها لامساكها وقفت مرخية الجناحين خوفاً فتقبض عليها . وهي شديدة الخصام للدجاجة الغريبة التي تأتي بعدها كما انها شديدة الحنو على فراخها تؤثرها على نفسها وتدافع عنها ضد الهر والكلب والطيور الكاسرة مع انها ضعيفة بالنسبة اليها . ولذلك ضرب المثل بحنوها وايثارها

واشتهرت في العرب دجاجة لهذيل مرة وتسمى دجاجة هذيل يضرب بها المثل في حماقة الامتنان . وذلك انه اهداها الى احد الرؤساء فكان يقول: كان ذلك في الوقت الذي اهديتك فيه تلك الدجاجة . وهذا حسن مثل تلك الدجاجة التي اهديتك اياها ونحو ذلك فضجر الرئيس منه وارسل اليه قفصاً من الدجاج وفيه تلك الدجاجة ايضاً . فذهبت مثلاً في حماقة الامتنان

(بيضها) — واذا احسن تغذيتها باضت في السنة مائتي بيضة الا في شهرين من شهور الشتاء . ويتم خلق البيض في عشرة ايام وعند خروج البيضة تكون قشرتها لينة جداً فاذا قابلت الهواء صلبت في الحال . وتشتمل البيضة على بياض (زلال) وصفار (ح) بينها قشرة رقيقة تمنعها من الامتزاج معاً وعليها قشرة اخرى ويكسو الجميع القشرة الخارجية الصلبة

والدجاجة اذا سمنت كثيراً فلا تبيض وان باضت فلا يكون بيضها كثيراً

واحسن البيض ما كان له صفار جيد فانه مغذ والذي ليس له صفار لا يكون صالحاً للاكل وبيض الدجاجة التي لا ديك لها لا يصلح للحضانة ويسمى البيض الريحي ويكون اقل غذاء من بيض الدجاجة التي لها ديك

والبيض من احسن الاطعمة المغذية وهو مفيد للمرضى والفقراء لانه سهل الهضم بخس الثمن بالنسبة لما فيه من الغذاء لان رطلاً من البيض فيه من الغذاء ما في رطل من اللحم الجيد ويؤكل مسلوقاً ومشوياً ومقلياً ولا يجب اكل القديم منه لانه مضر بالصحة

والبيضة الواحدة تحتوي على نحو ١١٠ قمحات من المادة النتروجينية واغلبها في زلاله (بياضه) و٨٢ قمحة في المادة الدهنية اي محه (صفاره) و١١ قمحة من الاملاح المختلفة

(معرفة البيض الجيد والبيض الرديء) — ويعرف البيض الجيد من احالته بين العين

والنور فان كان شفافاً فهو جيد والا كان قديماً لا يجب اكله . او يذاب ١٢٠ جراماً من ملح الطعام في ليتر واحد من الماء في اناء وتوضع البيضة فيه فاذا كانت بنت يومها غاصت الى القعر واذا كان عمرها ٣ ايام عامت وان زاد عمرها عن ذلك طفت على وجهه وكلما كانت قديمة زاد عومها وابتعاد جدرانها عن سطح السائل

(حضانة البيض وتفريخه) — والدجاجة تحضن في السنة مرة واحدة وربما مرتين متعاقبتين . واذا سمعت وقت الحضانة صوت بارود او رعد اضطربت وفسد بيضها لانها لا تجد صبراً على حضانته خوفاً وفرقاً ويفسد البيض من تركها اياه لا من صوت الرعد كما يزعم بعض العامة

وربما باضت الدجاجة بيضة ذات محين (صفارين) اذا حضنت خرج منها فرخان كما ظهر من التجارب العديدة . وقد تعرف البيضة التي تخرج ذكراً ام انثى قبل الحضانة من هيئتها . فاذا كانت مستطيلة الطرفين اخرجت انثى واذا كانت مستديرة عريضة الطرفين اخرجت ذكراً

وكل دجاجة يلقحها ديك يكون في بيضها جنين الدجاج او الجرثومة الحية التي يتولد منها الفرخ . وبيضها اذا حضن نشأت فيه الجرثومة وتغذى بما يكون حولها من المادة الزلالية على شرط ان يكون ذلك على درجة مناسبة من الحرارة واذا زادت او انخفضت الحرارة عن درجتها المناسبة ماتت تلك الجرثومة وفسد البيض . وقد يمكن اخراج الفراخ بواسطة الحرارة الصناعية كما في المعامل المختصة بهذا العمل . ويلزم ان تكون الحرارة مناسبة والا فسد البيض

والفرخ عند ظهوره من البيضة يطلب ما يتغذى به فيلزم ان يقدم له ارز مسلوق او لبن او بيض مسلوق او غير ذلك من المأكولات التي يسهل عليه اكلها

(حفظ البيض) — ويحفظ البيض في الشتاء اذا وضع في وسط التبن وفي الصيف اذا وضع في وسط النخالة . واما اذا اريد حفظه للحضانة فيطلى بطلاء مركب من جزء من صمغ اللك مذوب في مقدار عظيم من السبيرتو وذلك بواسطة غمسه فيه وبعد ان يجف قليلاً في الهواء يحفظ في نخالة او نشارة خشب ناعمة وقبل استعماله يغسل بالسبيرتو فيزول عنه الطلاء ويحفظ اذا وضع في جرة فيها محلول مركب من جزء من الجير مذوب في ١٠ اجزاء من الماء وتسد سداً محكماً ويمكن حفظه اكثر من عام بوضعه في جرة فيها محلول سليكات الصودا وسدها او بطليه بطبقة من زيت الكتان او من البرافين (وهي مادة

بيضاء تستخرج من الحجارة الاسفلتيه وتصلح للاستصباح)

ويحفظ ايضاً على هيئة مسحوق وذلك بان يضرب الزلال مع الصفار حتى يمتزجا معاً ثم يبسطان طبقات رقيقة على لوح من الصيني او الزجاج وتعرض الالواح في مكان جاف يجري في الهواء او توضع امام نار خفيفة ليجف البيض فيقشط ويسحق على هيئة رماد و يترك ثانياً على الالواح حتى يجف اكثر فيوضع بعد ذلك في زجاجات محكمة السد تحفظ في مكان جاف

(شي البيض بغير نار) — قد تُشوى البيضة بدون نار اذا وضعت في مقلاع وادبرت بسرعة عظيمة من غير انقطاع وقتاً غير قصير . او اذا وضعتها في اسطوانة مسدودة ووضعت معها جيرًا (كلساً) شديداً وصببت عليه ماء

(تكثير البيض) — واذا اريد ان تبيض الدجاج كثيرًا في فصل الشتاء وجب ان تطعم من صغار الانجره (وهي حشيشة القريص) مسلوقة ومخلوطة بالبطاطس او الارز او الذره او النخالة او اي غذاء آخر . وربما باضت الدجاج عندئذٍ قبل ميعادها . او تُسقى ماء اللبن دون سواه من المياه اذا كان وافرًا وتطعم في كل اسبوع شيئاً من اللبن الرائب

(فوائد)

اذا عُجن مسحوق قشر البيض بزلاله ولُحم به اناء صيني كان شديد الالتصاق

اذا مُزج مع البيض بدهن الورد ذهب بخشونة اليدين ونعم البشرة

اذا دُقّ قشر البيض دقاً ناعماً ومُزج بالعسل الابيض ودُلك به عضو وارم زال منه الورم

اذا ذُر قشر البيض مسحوقاً على جرح ضمده وكذلك بعض القروح القديمة

اذا مُزج زلال البيض بدقيق افاد في ازالة الورم وضمد الجروح

اكل البيض نيئاً بلا شيء يجلو الصوت ويسكن العطش وربما ذهب بالسعال في ايام الشتاء

اذا طُلي النقرس بدهن البيض سكن الله في الحال

(العاب لطيفة)

(بيضة في قنينة) — ضع بيضة في اناء فيه خل قوي مدة اربع وعشرين ساعة فتصير

لينة مرنة فانزلها متأنياً في فم زجاجة وبعد نزولها صب عليها ماء فتجمد قشرتها وتكون على كبرها وضيق فم الزجاجة ملحة وفكاهة

(كتابة بارزة على بيضة) — اغسل بيضة جيداً وامسحها واكتب عليها ما شئت بدهن سائل ثم اغمسها في خل ابيض او في حامض كبريتيك مخفف (مخلوط بالماء) وابقها فيه ساعتين ثم اخرجها منه واغسلها بالماء البارد فتظهر الكتابة بارزة ويكون ما حولها منخفضاً عنها

(مشي بيضة على مائدة) — اذا اردت ان تمشي البيضة على طبق او مائدة فاكسر احد طرفيها كسراً خفيفاً ثم افرغها تماماً وضع فيها صرصوراً صغيراً وسد الكسر بقطعة من الشمع الابيض حتى لا يظهر اثره وضع البيضة على طبق حار قليلاً فتمشي في الحال عند ما يشعر الصرصور الذي داخلها بالحرارة

(جعل خريستوف كولومب البيضة قائمة على رأسها) — قال خريستوف كولومب عند عودته من اكتشاف اميركا لمن كانوا يدعون عليه انه لم يصنع امراً عظيماً : من منكم يستطيع ايقاف هذه البيضة على احد طرفيها فلم يقدر منهم احد على ذلك فاخذها وكسر الراس وركزها عليه قائلاً : نعم اميركا موجودة ولكن الفطنة اكتشفتها كما ان الفطنة هي التي اوقفت هذه البيضة قائمة على رأسها

ولكننا نستطيع جعل البيضة قائمة على عقبها بدون كسرها كما صنع خريستوف كولومب ذلك اننا نثقبها من راسها ونفرغها وندخل فيها قليلاً من الرمل ونجعلها قائمة بين قوائم تسندها ونصب فوق الرمل صمغاً حتى يتماسك وهكذا رويداً رويداً الى ان يمتلئ ثلث البيضة فيسد الثقب بالشمع الابيض فيكون قد اصبح مركز الثقل في عقب البيضة فتقف عليه قائمة بكل سهولة . ولا خلاف في ان هذا الامر يقتضي ايضاً فطنة كما قال خريستوف كولومب

باب الاسئلة والاجوبة

(انقضاء العالم في شهر نوفمبر القادم)

(طنطا) توفيق افندي بورصلي · مراسل جريدة البصير

ما قولكم في نبوءة رودلف فالب الذي يدعي ان العالم يزول في اليوم الثالث عشر من شهر نوفمبر المقبل ما بين الساعة الاولى والساعة الثانية بعد الظهر وذلك باصطدام نجم مذنب بالارض

❊ الجامعة ❊ تنبأ كثيرون قبل رودلف فالب بمثل هذه النبوءة بعضهم يستند الى علم الفلك وبعضهم الى الاوهام والاحلام فكذبت نبوءاتهم كلهم · وكان يعلل الفلكيون كذبها بان المذنب الذي منه الخطر على الارض قد انجذب قبل دخوله في فلكها الى الشمس او الى جرم آخر فزال بذلك خطره عنا · ولا يبعد ان يقولوا غداً ما قالوه من قبل

اما المبدأ الذي يشير اليه الفلكيون فصحيح لا ريب فيه وهو انه اذا اعترض احد المذنبات الارض في سيره صدمها صدمة يهلكان بها · ولكن كونوا في اطمئنان وراحة بال فان العناية الالهية التي تدير الكون اعدل من ان تسمح بهلاك الانسانية في هذا العالم قبل وصولها الى قمة الكمال العليا القائمة امامها · فانقضاء العالم لم تأت ساعته بعد

هذا وبعد كتابة هذه السطور سألتنا اليوم سيدة من سريعات التصديق فقالت : « اصحيح ان العالم سيزول والقيامة تقوم قريباً » ثم قالت لقد بحثت اليوم في التوراة طول النهار لاجد علامات القيامة في العالم فوجدت ان الفرق بعيد بين يوم القيامة وهذا اليوم · واذا كان صحيحاً ما تنبأ به الفلكيون من ان الساعة قريبة فيجب ان نسرع لنودع اهلاً لنا في الشام

قلنا واذا كان مجيء الساعة في ١٣ نوفمبر على قول صاحبنا رودلف فالب فواجب ايضاً على الجامعة ان تسرع الى اصدار جزء ١٥ نوفمبر قبل مجيء الساعة · · · ·

(دواء لابطال التدخين)

(مليج) برسوم افندي حنا وكيل الجامعة

هل يوجد دواء لمنع التدخين

﴿ الجامعة ﴾ نعم وهو ان يأخذ المدخن اوقية من قوة الارادة واوقيتين من قهر النفس والصبر عن شهوته وثلاث اواق من التأمل في ضرر التدخين وقذارته ووضعها كلها في هاون ومزجها وتناول شيء منها مرتين في النهار · وبعبارة اوضح نقول ان دواء داء التدخين « قوة الارادة » فمن يقول انه لا يستطيع ترك هذه العادة السيئة فانه يعترف بضعف ارادته على غير علم منه

(تقوية الشعر واطالته)

(اللاذقية) احد المشتركين

هل يوجد دواء لتقوية شعر الاصلع وشعر السيدات واطالته · واين مكانه وكيف استعماله

﴿ الجامعة ﴾ سمعنا بعضهم يثني على دواء اخذه من صيدلية المعارف في الثغر ويمكنكم طلبها منه بهذا العنوان — الاسكندرية صيدلية المعارف لصاحبها يوسف افندي دياب وحضرته يدلكم على كيفية استعماله

على ان ضعف الشعر وسقوطه ناشئان في الاكثر عن امراض تطرأ عليه ويكون سببها عدم النظافة · فالنظافة اذاً خير دواء لتقوية الشعر واطالته

اما الصلع فقد ينتقل بالوراثة وهو داء ضاعت فيه الحيل

﴿ طلب الاشتراك ﴾

نرجو من حضرات الادباء الذين يطلبون الاشتراك في الجامعة ان يصحبوا طلباتهم هذه بقيمة الاشتراك والا فان الادارة تضطر على اسف منها الى عدم اجابتهم الى طلبهم

صدى المجلات

ننشر في هذا الباب الى اهم ما يرد في المجلات العربية من المباحث العلمية والادبية مما نستطيع الوقوف عليه ويتسع المقال لذكره فيكون بيانًا وجيزًا للحركة العلمية والادبية

(الهلال) الجزء ١ السنة ٨

ترجمة حاتم الطائي ومقالة عنوانها «ما وراء فاشوده» وفي حديث المائدة بيان ان بزر المشمش سم زعاف تليه شذرة في «طلعة البدر . اكتشاف شعري» وفي ذيل هذا الجزء الملزمة الاولى من رواية ١٧ رمضان وهي الحلقة الرابعة من سلسلة روايات الهلال

(الاسلام) الجزء ٤ السنة ٦

خطبة في المحافظة على الدين ومقالة موضوعها وجهة العالم واحدة وهو النظام العام والاخوة الاسلامية واخبار شتى عن الاسلام والمسلمين في افريقيا وروسيا

(انيس الجليس) الجزء ٩ السنة ٢

مصدر بفصل في الجلوس السلطاني ثم مقالة في سعادة الانسان ثم قصيدة في «عطلة المدارس» لحضرة الشاعر المجيد نقولا افندي رزق الله والمرأة والتعليم لحضرة الكاتبة الفاضلة السيدة عفيفة ديمتري ضليب وقصيدة في «عناء الدنيا» لحضرة الشاعر المجيد احمد افندي محرم ومقالة في قبيح العادات واخرى كيف نتزوج وكيف نعيش

وانا نشكر لحضرة الفاضلة مديرة هذه المجلة تكرمها علينا بالجزء الثامن الذي ذكرنا في الجزء الماضي فقده من الادارة ونغتنم هذه الفرصة لحث قارئاتنا على مطالعة هذه المجلة النسائية المفيدة

(المشرق) الجزء ١٩ السنة ٢

مصدر بسياحة في بلاد البترون لحضرة الاب الفاضل لامنس اليسوعي زار في اثنائها تنورين التحتاء فجاء بعض اهلها يخبرونه سرًّا بوجود صخر نقش عليه اربع حيات لرصد كنز مدفون فيها فذهب معهم الى صخور شاهقة فوجد خطوطًا باللغة اليونانية للقيصر

(١) المجلات مذكورة باعتبار اعمارها الاقدم فالاقدم وهلم جرًّا . واذا تساوت مجلتان في العمر قدمت الاسبق تاريخًا واذا تساوتا فيه ايضًا قدمت الاسبق الى الادارة

ادريانس فنسخها اما الحيات فلم يكن لها اثر في غير مخيلات اصحابها . ثم مقالة في تقسيم التجارة لحضرة الفاضل عبدالله افندي رزق شارتم الموازنة بين الكلوروفورم والايثير للدكتور سبيريدون ابي الروس . وبركة العذب في الكنائس الشرقية وفصل في عقل الحيوان يرد فيه حضرة العالم الفاضل الاب لويس شيخو اليسوعي على مقالة وردت في مجلة الضياء

(المنار المصري) الجزء ٤٠ السنة ٢

رد على باحث في كتاب سر تقدم الانجلوسكسون بقلم ح . ع والقسم الثاني من خطبة حضرة منشيء المنار في التربية ثم الدرس الثالث في امالي دينية تليها الاخبار التاريخية

(الموسوعات) الجزء ٢٣ السنة ١

الاحاديث الموضوعة لحضرة الاستاذ محمد البشير ظافر الشاذلي ورحلة من سواكن الى كسلا عن طريق خور بركة فيها وصف بعض دروب السودان و بلدانه وحيواناته . ورد على باحث في كتاب سر تقدم الانجلوسكسون وقد كثر المعترضون على هذا الكتاب وكتاب تحرير المرأة كما كثر المنتصرون لهما مما يدل على اهميتها فان الاعتراض مقياس الاهمية . ثم مقارنة بين سياستي الاستعمار لدى الانكليز والرومان استنتج كاتبها منها ان الانكليز حذوا حذو الرومانيين في استعمارهم ولذلك يُخشى سقوطهم كما سقط الرومانيون

اعلان

من طرف الجمعية الخيرية الارثوذكسية السورية باسكندرية

يباع في مكتبة هذه الجمعية الكتب الاتية واثمانها لفائدة الاخوة الفقراء

تاريخ الانشقاق الجزء ١ و ٢ تأليف قدس الاب الفاضل الارشمندريت جراسيموس مسرة

سفر السفر الى معرض الحضر تاليف حضرة الفاضل ديمتري افندي خلاط

رواية بهمن شاه » » » محمد افندي ايوب

كتاب مختصر السواعي بقلم » » عبده افندي يني

باب التقريظ والانتقاد

✻ فلسفة البلاغة ✻ اهدى الينا حضرة العالم الفاضل الاستاذ جبر افندي ضومط استاذ اللغة العربية بالمدرسة الكلية السورية الانجيلية في بيروت كتاباً نشره حديثاً بعنوان « فلسفة البلاغة » وانه يطيب للذين يغارون على العلم في الشرق في وسط هذه الفوضى العظيمة فوضى الطبع والنشر في مصر والشام — ان يروا في المطابع حيناً بعد حين كتاباً كهذا الكتاب فانهم يستدلون به على وجود طبقة مستترة من العلماء والكتاب في الشرق تطلب العلم الصحيح لذاته وهي فيه راسخة القدم منصرفة الى درس فروعه واتحاف الشرق بمباحث جديدة مفيدة كل بحسب استعداده وفطرته وعندنا ان هذه الكتب الجديدة المفيدة التي ينشرها بعض من علمائنا الحين بعد الحين تعزي بعض التعزية عما في عالم المطبوعات الان من المضحكات والمبكيات

وموضوع الكتاب البحث في فلسفة البلاغة ومقتضياتها من الاقتصاد وحسن التنسيق والتشبيه والاستعارة والمجاز والكناية وغيرها. وقد نشرنا في هذا الجزء فصلاً من هذا الكتاب موضوعه « لماذا الشعر ابلغ من النثر » يرى القارىء فيه من قوة الحجة وصحة العبارة وبلاغة التعبير وحسن الاسلوب ما يغنينا عن الاطناب في وصفه ويكون مثالاً لباقيه

وهو مطبوع في المطبعة العثمانية في بعبدا ويطلب من المكتبة الادبية في بيروت لصاحبها حضرة سليم افندي نصر وكيل الجامعة وثمنه ٧ غروش ونصف القرش ولا ريب عندنا في ان كل كاتب عربي في الشرق والغرب محتاج الى مطالعة هذا الكتاب وكفى بذلك ثناء على حضرة مؤلفه الفاضل

✻ سالنامه ولاية حلب ✻ وردنا كتاب بهذا العنوان حسن الترتيب والتبويب مطبوع طبعاً حسناً في مطبعة ولاية حلب الجليلة . وهو اشبه بدليل لسنة ١٣١٧ هجرية يحتوي بيان المواسم والشهور والفصول واسماء اكابر رجال الدولة وحكامها ثم بيان الحكام الذين تناوبوا حكم ولاية حلب من عهد ابي عبيدة (رضه) الى حضرة صاحب الدولة محمد رائف باشا واليها الحالي وبيان سناجق حلب واسماء من فيها من ماموري الملكية والعسكرية وهو كتاب جزيل الفائدة لجميع طبقات التجار والادباء ورجال

الحكومة فنثني جميل الثناء على صاحب الهمة سعادتلو مكتوبجي ولاية حلب الذي اعد بعنايته هذا الدليل المفيد

❊بهمن شاه❊ رواية تاريخية تمثيلية لحضرة الكاتب البارع محمد افندي ايوب اهداها الى مقام عظمة شاه الفرس المعظم وطبعها على نفقته لتوزع على الجمعيات الخيرية من كل مذهب للانتفاع بثمنها . فحق لحضرة الكاتب الفاضل الثناء على تأليفه اولاً وعلى سخائه وحبه للخير ثانياً . وهي مطبوعة طبعاً جميلاً على ورق صقيل ومذيلة برسم حضرة المؤلف راكباً دراجة يسير بها على سطح الماء وهي الدراجة التي اخترعها منذ سنوات وسار بها على سطح الماء في ترعة المحمودية على مرأى من الوف من الناس . وربما نشرنا هذا الرسم في عدد قادم

❊ الهلال ❊ اتمت مجلة الهلال الغراء سنتها السابعة ودخلت في سنتها الثامنة . فوجب ان لا نبخل عليها بالثناء لخدمتها المعارف سبع سنوات كاملة اظهرت في خلالها من حسن الذوق في اختيار المواضيع العلمية المفيدة وشدة التحري والتحقيق في ابحاثها العلمية والتاريخية ما جعلها علماً في العالم العربي وجمع حول قلم منشئها المؤرخ الفاضل الوفاً من القراء . فنهنئ صديقنا بقطعه عقبات الصحافة ونرجو لمجلته مزيد التقدم والارتقاء

❊ سلافة العصر ❊ اعلنت ادارة جريدة المحروسة عزمها على طبع كتاب عنوانه « سلافة العصر في شعراء العربية بكل مصر » لمؤلفه ابن معصوم الكاتب المعروف وقد فتحت باباً للاشتراك فيه وجعلت قيمته قبل الطبع عشرين غرشاً وبعد الطبع ثلاثين فنحث محبي الشعر على اقتناء هذا الكتاب

❊ روضة البحرين والمستشار ❊ طلبت الينا ادارة مجلة روضة البحرين والمستشار ان نعلن انتقالها في اول اكتوبر الماري من طنطا الى القاهرة فنتمنى لهاتين الجريدتين زيادة الرواج والانتشار

تاريخ الاسبوعين

(أهم الاخبار الخارجية)

الترنسفال — دارت رحى الحرب بين انكلترا والترنسفال في ١٢ الجاري . وذلك ان الترنسفال خافت ان تجمع عليها انكلترا جيشاً كثيفاً فانذرتها ان تسحب الجيش من حدودها وتقبل بالتحكيم والا اعتبرت عملها اعلاناً بالحرب

فاجابت انكلترا باظهار استفهام سؤال لا جواب له وهكذا ابتدأت الحرب ودخلت جنود الترنسفال الاراضي الانكليزية ويقال انها احتلت عدة قرى فيها . على انه اذا كان النصر للترنسفال في البداية فهو لانكلترا في النهاية . وقد تظاهر الشعب مع الترنسفال في برلين وبروكسل وزوريخ وارسل الرئيس كروجر الى اصدقائه في اميركا يقول ان انكلترا اذا ارادت الاستيلاء على جمهوريات افريقيا الجنوبية فان هذه الجمهوريات تعمل عملاً ترتعد له فرائص الانسانية . وكل القلوب في العالم المتمدن هي الآن مع الترنسفال الضعيفة المظلومة معجبة ببسالتها وانفتها . وكانه لم يحدث في العالم هذين الاسبوعين الا حوادث الترنسفال فان الشركات البرقية لم تنقل الينا شيئاً سواها

(أهم الاخبار الداخلية)

❋ عيد المولد الخديوي ❋ احتفلت الامة المصرية في ٦ الجاري بعيد تذكار المولد الخديوي السعيد اي ببلوغ سمو الامير المعظم السنة السادسة والعشرين باسعد ايامه مرفوعة اعلامه . اعاده الله على الجناب العالي وعلى الامة المصرية بالخير والهناء

❋ نكبة ايدين ❋ ذكرنا في الجزء الماضي زلزال الارض في ايدين وقد رأينا في جريدة بيروت الغراء ان هذا الزلزال هدم نحو ١٣ الف منزل عدا المعابد والكنائس والخانات والدكاكين فبات ٨٠ الف نفس من العثمانيين بلا مأوى ينتظرون مراحم الدولة العليه وسخاء اغنياء البلاد . وقد اصدرت الحضرة السلطانية ايدها الله ارادة سنية الى الولايات لتأليف لجان تجمع الاعانات لهؤلاء المساكين وتبرعت بخمسة الاف ليرا عثمانية في هذا السبيل

❋ الطاعون ❋ يقال ان الطاعون قد ظهر في البصره فوضعت على وارداتها الدولة العثمانية ومصر الحجر ١٠ ايام اما الاسكندرية فهي سليمة منه

﴿ الزوابع في مصر ﴾ في اوائل الجاري هبت الزوابع وهطلت الامطار في الاسكندرية والقاهرة فاقتلعت الاشجار وهدمت بعض المنازل واغرقت الشوارع بطوفان من الماء . وانقضت صاعقة على مكتب عطوفتلو مصطفى باشا فهمي النائب عن الجناب الخديوي ورئيس النظار فاحرقت من الكتب والاثاث ما قيمته الف جنيه عوض الله عطوفته خيراً . ويقول الشيوخ انهم لم يروا مثل هذه الزوابع في حياتهم

وفيات

﴿ المطران جراسيموس يارد ﴾ لم يفرغ ابناء الكرسي الانطاكي الارثوذكسي من تهنئة انفسهم بما جازوا من العقبات في مسائلهم البطريركية وذلك بحزم اساقفتهم السور بين وحكمتهم حتى دوى في آذانهم خبر وفاة احد اولئك الاساقفة الافاضل الذين يحق لهم الفخر بهم وهو العالم اللاهوتي والحبر النبيل المطران جراسيموس يارد مطران صيدنايا ومعلولا و زحله وبعلبك وتوابعها . توفاه الله تعالى في قرية القرعون في الثالث عشر من شهر ايلول الماضي بعلة فجائية الزمته الفراش بضعة ايام « فطارت نفسه الطاهرة كما قالت وصيتنا المحبة الى خالقها لتنال اجر اجتهادها وثواب جهادها »

وقد نقلت جثته رحمه الله الى زحلة على اكف الرجال فشيعت فيها جنازته باحتفال عظيم ثم دفن مبكياً مأسوفاً عليه بكل شفة ولسان رحمه الله رحمة واسعة وتغمده بالرحمة والرضوان

ولد الفقيد في راشيا وادي التيم سنة ١٨٤٠ ودخل في سنة ١٨٦٠ المدرسة الاكليريكية الروسية في موسكو بسعي سيادة الحبر الجليل المطران غفرائيل مطران بيروت ولبنان . ثم دخل كلية بطرسبرج العليا فاتم دروسه اللاهوتية والفلسفية فنال شهادتها وعين استاذاً لمدرسة بسكوف ثم انتخب رئيساً لمدرسة ريغا في فينلاندة الروسية وعين بعد ذلك استاذاً لكلية بطرسبرج ونال لقب دكتور في اللاهوت ثم عاد في سنة ١٨٨٣ الى القدس مع غبطة البطريرك نيقوديموس وفي سنة ١٨٩٠ اختاره المجمع الانطاكي اسقفاً لابرشية سلفكيا خلفاً للطيب الذكر المطران متوديوس صليبا فكان بفصاحته وعلمه الصحيح ورزانته وتقواه لامعاً كالبدر في الكرسي الانطاكي حتى عاجلته المنية . جعل الله الجنة مأواه وأرى ابناء ابرشيته خير خلف له من بعد . و يرى القراء في الجزء الحادي عشر رسم سيادته

قال وما حاجتك الى القبعات الجميلة وانت بهذا الجمال

قالت مبتسمة : لا تمدح يا بيتو . اما القبعات فلكي اذهب الى فيلله كوتربه للرقص في يوم الاحد . هل تحسن الرقص يامسيو بيتو

فنظر بيتو الى ساقيه الطويلتين الدقيقتين وركبتيه الضخمتين فادركت كاترين مراده وقالت . اذا كنت لا تحسن الرقص فتعلم ان ترقص

فقال وهل ترقصين وحدك ايتها السيدة

قالت كلا وانما ارقص مع اجمل شاب وابرع رقاص في هذه الناحية

فاضطرب بيتو وقال من هو هذا

قالت هو المسيو دي شارني صاحب القصر الذي في جوار هذه المزرعة . وسأذهب بك في يوم الاحد القادم الى فيلله كوتربه فاريك رقصي ورقصه

فقضى بيتو ذلك النهار راضياً وساخطاً معاً . اما رضاه فلخلاصه من رعاية المواشي واما سخطه فلقول كاترين « انها ترقص مع اجمل شاب وابرع رقاص في تلك الناحية »

فنام تلك الليلة فرأى في نومه المسيو دي شارني يرقص رقصاً قبيحاً يهزأ به في نومه

. . . .

وفي مساء يوم السبت دعا بيلو رجاله واصحابه الى حضور قراءة كراس الدكتور في صباح يوم الاحد التالي . وكان لبيلو زوجة بسيطة القلب ساذجة الفطرة فحاولت تذكيره بان من العملة من لا يستطيعون الحضور في ذلك الميعاد لانهم يكونون في القداس فرفع بيلو صوته صارخاً : — اما استماع كراس الدكتور واما الخروج من المزرعة بالحال . فاني اريد ان اقيم مذبحاً للفلسفة بازاء مذبح الكنيسة . اما النساء فليذهبن الى كنيسة اذ لاغنى لهن عن الدين

فسكتت مدام بيلو لانها كانت تعرف اخلاق زوجها وفي صباح ذلك اليوم نصبوا برميلاً في مكان عميق داخل المزرعة فجلس عليه بيتو وفي يده كراس الدكتور . واخذ العملة يتقاطرون الى ذلك المكان حتى غص بهم وارتفعت ضوضاؤهم

وكان الشعب في فرنسا في ذلك الزمن زمن الاستبداد والاستعباد تغلي دماؤه بتلك الحمى الشديدة التي تعرو الامم لما تكون على اهبة النهوض . فقد كانت الافواه تلفظ كلمات غريبة جديدة لم تعرفها الى ذلك الوقت والجباه الشامخة من الكبر والرؤوس المحنية من

الضعف والشقاء تهب عليهـا ريح شديدة ترفع هذه وتخفض تلك . وكانت الاجتماعات السياسية كثيرة ورجال لا يعرف لهم اصل ولا منبت خرجوا من اماكن مجهولة وجعلوا يطوفون المدن والقرى كرسل الله غير منظور داعين الناس اليه وناشرين كلمة الحرية . اما الحكومة الفرنسوية فقد كان على عينها في بدء الامر غشاء يمنعها ان ترى هذه الحركة الهائلة ثم سقط هذا الغشاء فادركت وجودها بما راته من المقاومة . وكانت هذه المقاومة في بدء الامر « بالفكر » اذ لم تكن اتت نوبة النعل بعد . وكانت خفية الا انها كانت كانها ظاهرة . فان شبحها كان منصوباً ولا سبيل الى قبضه والوصول اليـه كاشباح الاموات تراها ولا تستطيع وصولاً اليها

ولما دخل بيلو في صباح الاحد مكان الاجتماع وجد فيه ٢٥ رجلاً من رجاله فهتفوا له هتافاً شديداً ثم جلسوا واصغوا الى بيتو فاخذ يتلو عليهم كراس الدكتور

وكانت افهام الحاضرين تقصر عن ادراك معاني هذا الكراس الفلسفية الا انه كان يمر في عرض الكلام من حين الى حين كلمات « الاخاء . العدل . الاستقلال . المساواة » فكانت كأنها بروق تخفق في ظلمة افكارهم فيهتفون ويتحمسون اشد تحمس ويصرخون عاش بيلو عاش الدكتور جيلبار

ولما اتى بيتو على تلاوة نصف هذا الكراس اوقفه بيلو وامره ان يترك ما بقي الى الاحد القادم وانفض الجمع ونفوسهم في اشد درجات الهياج والتأثر

وفاز بيتو هذه المرة فوزاً عظيماً فهنأه المسيو بيلو بقوة صوته وحسن القائه وشكره الجميع على سمة علمه ولم ينقص سعادته في ذلك اليوم الا وجود مدموازل كاترين لتسمع ثناء الناس عليه

وفيما هم خارجون من مكان الاجتماع لقيتهم كاترين فابلغها بيلو نجاح بيتو في عمله فابتسمت كاترين ابتسامة ظنها بيتو له فتمشى لها قلبه في صدره . وفي الحقيقة ان هذه الابتسامة كانت لابيها بيلو . وقد فهم ذلك منها بيلو فقال مالك تبتسمين يا كاترين قالت رحماك يا ابت كن على حذر

قال رجعنا الى الخوف والجبانة

قالت ابت قيل لي ان ابلغك انهم يراقبونك

قال ومن قال لك ذلك

قالت احد الاصدقاء . قال اشكر لهذا الصديق عنايته ولكن احب ان اعرف اسمه

لاعرف قدر نصيحته

قالت اسمه المسيو ايزيدور دي شارني

فرفع هنا بيلو و بيتو رأسيها وصاح بيلو بغضب · من اين لهذا الرجل المداخلة في شؤوننا · اكلفناه نحن ان ينصحنا

قالت عفوًا يا ابت ما قلت ذلك لاسخطك

قال ولدي انا نصيحة اليه ايضاً · وهي ان يكون على حذر فان المجمع الوطني يصدم اليوم الاشراف صدمات شديدة · وكثيرًا ما دار البحث فيه على المقربين الى النمساوية فليعلم ذلك شقيقه المسيو اوليفيه دي شارني اقرب المقربين اليها

وكان بيلو يعني بالنمساوية الملكة ماري انتوانت زوجة الملك لويس السادس عشر الحاكم في ذلك الزمان

وكان بيتو لا يزال يذكر قول كاترين عن رقص المسيو شارني « اجمل شبان الناحية» فقام الغيظ في نفسه مدفوعاً بعامل الغيرة فصاح بعد صياح بيلو

— ما شان هذا الرجل ومن اين له المداخلة في امورنا · فلم تجب كاترين بشيء

وبعد تناول طعام الغداء لبث بيتو ينتظر ان تنجز كاترين وعدها فتأخذه الى فيلله كوتريه معها لحضور حفلة الرقص · وفي الساعة الثالثة بعد الظهر دعته كاترين اليها وناولته ذراعها للخروج بها الى فيلله كوتريه

فطار قلب بيتو فرحاً · وكانت كاترين قد لبست اجمل حلاها ووضعت على رأسها القبعة الجميلة التي تكلمت مع بيتو عنها فكان عليها من البها والسناء ما كاد يذهب بعقل بيتو

وكان بيتو يمشي الى جانبها وهو يرفع راسه تيهاً وفخرًا · وكاترين بجمالها الفتان تمشي الهوينا وفي نظرها الحنو وفي فمها ابتسامة لطيفة كأنها السحر الحلال كانت تقابل بها جميع مخلوقات الله في ذلك اليوم الجميل

ومرّا اولاً بمتنزه خالٍ من الناس وفيه رواق جميل فود بيتو الاقامة مع كاترين في ذلك الرواق بعيدين عن اعين الناس من غير ان يعلم سبباً لرغبته · الا ان كاترين لم تتزين بهذه الزينة الجميلة التي بهرت عيني بيتو حتى تقيم في هذا الانفراد بعيدة عن عيون الناس

. . . .

ان النساء كالازهار التي تنبتها الصدفة في الظل · فانها لا تنفك منحرفة الى جهة النور

حتى تبلغه فتفتح لحرارة الشمس اوراقها الرطبة الذكية فتلفحها الشمس وتذويها ولا يستثنى منها الا البنفسجة فانها لاتضاعها تستتر كما يقول الشعراء بين الاعشاب. ولكن ألا تراها تلبس الحداد على جمالها الذاهب ضياعاً

. . . .

ورقصت كاترين في ذلك النهار مع « اجمل شبان الناحية وابرعهم في الرقص» سيو دي شارفي . فلما رآها بيتو وهي ترقص مع ذلك الشاب الجميل الغني الشريف انصدع قلبه و بلل العرق جبينه وخار عزمه واصطكت ركبتاه فمد يده الى الوراء يلتمس شيئاً يستند اليه . ولبث كأنه على عينيه غشاوة ينظر الى كاترين ترقص بين يدي ذلك الشاب الجميل وقد صارت فضتها النقية عسجداً . فهل ذلك عن خجل من دي شارفي . ام عن حياء من بيتو . ام ذلك فعل كلمة يهمس بها اليها في اذنها او ضغطة لطيفة يضغطها على يدها

لم يعلم بيتو شيئاً من ذلك. وعند المساء عاد من حفلة الرقص يتعثر بهباء الهواء والحزن يملأ صدره في ايابه بمقدار ما ملأت المسرة قلبه في ذهابه . وقد لحظت كاترين ذلك فاجملت ملاطفته وعرضت عليه ان تعلمه الرقص لترقص واياه في الاجتماعات التالية فاجابتها بمرارة وألم « لاتصلح ساقاي للرقص يامدموازل كاترين »

الفصل السابع

(اذا كانت ساقاه لا تصلحان للرقص)

(فهما تصلحان للركض)

بات بيتو في تلك الليلة قلقاً مضطرباً . فقد حدث في داخله انقلاب شديد في تلك الساعات القليلة التي قضاها خارج المزرعة وفقد شيئاً لا يعود للانسان متى فقده وهو : حسن ظن الانسان بنفسه

ولم يكن النوم يجد سبيلاً الى جفنيه فجعل يتقلب على فراشه ويراجع في ذهنه حوادث نهاره . فذكر كتاب الدكتور وما قرأ فيه. وكان جل الكتاب ان لم يكن كله سهاماً مصوبة الى الاشراف واستبداد الطبقات الممتازة وجبانة الذين يحتملون هذا الاستبداد بدناءة وضعف . فظهر لبيتو بعد ما رآه في مساء يومه من خطف المسيو دي شارني كاترين من

بين يديه انه اصبح اشد محماً لموضوع الكراس فعزم على مراجعته منى طلع الصباح

ولكنه استغرق في النوم لشدة ارقه تلك الليلة فلم ينهض من الفراش الا في الساعة السابعة فتناول الكراس وذهب الى مقعد تجاه نافذة مدموازل كاترين

فهل كان جلوسه على هذا المقعد اتفاقاً ام كان يعلم موقعه من نافذة كاترين ؟

ولما جلس فتح الكتاب واخذ ينظر فيه · وغني عن البيان انه القى قبل ذلك نظرات الى نافذة كاترين ولما لم يجد فيها شبحاً يلوح قصر نظره على الكتاب الذي في يده

ولبث ناظراً اليه مدة طويلة دون ان يقلب صفحة من صفحاته مما يبعث على الظن انه كان يتأمل لا يقرأ

وبينما هو غائص في التامل والتفكير رأى ظلاً على كتابه · وكان الظل كثيفاً فاذا هو اذاً ظل سحابة بل ظل جسم كثيف · ومن الاجسام الكثيفة ما ترتاح العين اليها كجسم مدموازل كاترين مثلاً · فالتفت بيتوليرى صاحب هذا الظل

وقد اخطأ بيتو فان الذي حجب عنه النور كما حجبه يوماً اسكندر عن ديوجينوس لم يكن كما ظن شخصاً ترتاح العين الى منظره

فانه كان رجلاً اشد طولاً من بيتو على طوله واشد نحافةً منه على نحافته · وكان هذا الرجل يناهز الخامسة والاربعين بملابس سود تكاد تكون بالية وكان منحنياً فوق الكتاب الذي في يد بيتو

فاخذت الدهشة من بيتو كل ماخذ فلبث صامتاً مبهوتاً · اما الرجل الاسود فابتسم ابتساماً غريباً بان من تحته فراغ فمه من الاسنان وقال بهيئة المزاح ناظراً الى الكتاب

— استقلال الانسان وحرية الامم · طبع في اميركا مدينة بوسطن سنة ١٧٨٨

فاجاب بيتو وقد بلغ منه العجب مبلغه — نعم هو هكذا ياسيدي :

ثم انتصب قائماً لانه تعلم في المدرسة ان لا يكلم وهو جالس شخصاً اعظم منه شاناً · وكان لسذاجته وضعفه يرى كل الناس افضل منه واعظم شاناً

فوقع نظره حين نهوضه على شبح يلوح ويختفي في نافذة مدموازل كاترين فحدق النظر فرأى كاترين تنظر اليه نظرات ذات معنى لم يفهمه وتشير اليه اشارات غريبة

اما الرجل الاسود فلم يرَ شيئاً من ذلك لان ظهره كان الى النافذة ووجهه الى بيتو · وبعد ان فحص الرجل بيتو بنظره ملياً قال مشيراً الى الكتاب — لمن

هذا الكتاب

فسمع بيتو من صوب نافذة كاترين صوتاً ضعيفاً يقول : « قل انه لك » . اما الرجل الاسود فلم يسمع شيئاً لانه كان كله اعيناً ترى بيتو وتفحص هيئته

فاجاب بيتو رافعاً راسه — هو لي

فقال الرجل الاسود — اذن فانني القي القبض عليك

فصاح بيتو مل‌ء فمه — عليّ انا ؟ فقال الرجل نعم فاتبعني

وفي الحال ظهر رجلان من رجال البوليس كانهما خرجا من الارض اوهبطا من السماء فوقفا ينتظران امر الرجل الاسود فاشار اليهما ان يلقيا القبض على بيتو المسكين فهجما عليه لشد يديه بالحبال فاخذ يدافعهم وهو يصيح ويستغيث . ونظر الى نافذة كاترين فرآها تشير اليه ان يسكت ويدعهم وشأنهم فسكت بيتو وسكن فشدوا يديه بحبل ثخين ثم ربطوه من وسطه بحبل آخر في حلقة من حديد تحت نافذة كاترين . وتركوه ودخلوا المزرعة ليكتبوا بياناً بتفصيل الحادثة

وما غابوا عن النظر حتى سمع بيتو قائلاً يقول له من فوق راسه « ارفع يديك » فرفع عينيه فراى كاترين وعلى وجهها اصفرار الخوف والجزع وفي يديها سكين . فرفع يديه الى النافذة وكانتا طويلتين كما نعلم وتدلت كاترين من النافذة حتى مسّ حد سكينها الحبل الذي يربط يدي بيتو فانخرط الحبل وانطلقت يداه فتناولته السكين وقالت اقطع بها الآن الحبل الذي يشدك من وسطك فقطعه بيتو كلمح البصر فقالت له كاترين باضطراب « اسمع الآن . خذ هذين الذهبين وفر ركضاً الى باريز فانظر الدكتور جيلبار وحدثه بما رايت »

ثم القت اليه ذهبين . واذا برجلي البوليس قد ظهرا في الباب فعرتها الدهشة لرؤيتها بيتو مطلقاً . واخذ الخوف من بيتو كل ماخذ فلبث واقفاً كما يقف الارنب تجاه كلب الصيد اذا اتاه على حين غفلة . وكما يفر الارنب عند اول حركة يتحركها الكلب هكذا فرّ بيتو عند اول حركة تحركها الرجلان نحوه فانه وثب وثبتين ابعدتاه عن الرجلين بعداً كافياً فاطلق عند ذلك ساقيه للريح

فصاح الرجلان به صيحة واحدة فسمع الرجل الاسود صياحهما فخرج مسرعاً وبين يديه « صندوقة صغيرة » فراى بيتو راكضاً فلم يضع الوقت بالكلام بل اخذ يعدو وراءه بكل قواه فتبعه الرجلان ركضاً

فكانوا مع بيتو كارنب يسابق طيرًا · فانه كان يعدو كالجواد اذا سبح او الطير اذ طار وهم وراءه جادون · وبلغ بيتو سياجًا فوثب من فوقه وراح يهزأ بهم · اما طالبوه فانهم التمسوا الباب اذ لم يستطيعوا وثب السياج · ولما خرجوا من الباب ابصروا بيتو في السهل البعيد كانه السهم المارق « تكاد قدماه تصلان الى راسه »

فالتفت بيتو اليهم فرآهم يركضون متثاقلين لراحة ضمائرهم لا لادراكه فعلم انه نجا بنفسه فشدد عزمه ووسع خطاه حتى بلغ الغابة فتوارى عن ابصارهم

الفصل الثامن

(لماذا قدم الرجل الاسود الى المزرعة)

غاب الرجال الثلاثة عن نظر كاترين التي كانت تراقبهم من النافذة فنزلت صفراء اللون الى غرفة في المزرعة وفتحتها

وكان ابوها بيلو في هذه الغرفة سجنه فيها الرجل الاسود

فخرج بيلو منها خروج الاسد من عرينه وهو يرغي ويزبد من الغضب ويقول

— ما سمعنا مثل هذا · ماذا يريدون من مزرعتي · قالوا انهم قادمون من قبل الحكومة والملك · فاي شان للملك عندي وما الذي جعله يتذكر الآن بي · اين كان الملك لما نزلت بنا المجاعة في السنة الماضية واشتدت علينا حتى كدنا ناكل خيولنا · اين كان الملك لما اتلف البرد في ١٣ تموز كل مزروعاتنا · يومئذٍ لم يتنازل الملك الى السؤال عنا والافتكار بنا · فماذا يريد اليوم منا · اين اللصوص الذين قدموا لتفتيش مزرعتي يا كاترين

فقصت عليه كاترين كما حدث بينهم وبين بيتو · وكانت مدام بيلو مبهوتة تنظر في اثاث المنزل المنبوش في ارض الغرف · وجعلت تتأسف وتقول · نبشوا كل شيء حتى خزانة ملابسي

فلما وقعت في اذن بيلو هذه الكلمة « خزانة ملابسي » قدحت عيناه شررًا وصاح هل نبشوا خزانة الملابس

ثم اندفع يريد الخزانة · وكان الرجل قد اغلقها بتأن بعد ان قضى منها وطره · ففتحها بيلو بعنف ونظر الى زاوية منها فاقشعر جلده ولطم جبينه بيده صائحًا

— لا اظن ذلك ممكنًا

فدهشت كاترين وسألته ما بك يا ابتاه

فالتفت يلو بذهول واضطراب قائلاً — فتشي معي · فتشي عنها عساك ان تجديها · انظري لعلها في الصندوق · بل انظري في الخزانة الثانية ·· لالا يدي هذه وضعتها في هذه الزاوية · وامس نظرتها وبلاه · اذن لم يأت اولئك الاشقياء في طلب الكتاب كما قالوا بل جاؤا في طلب « الصندوقة »

فقالت كاترين مذعورة اي صندوقة يا ابت

قال · اف الا تعرفينها فقالت مدام يلو · لعلك تريد صندوقة الدكتور جيلبار

فصاح يلو نعم صندوقة الدكتور جيلبار · اين هي الآن

فخافت كاترين على عقل ابيها فقالت متلطفة رحماك يا أبت خفف من غضبك

فصاح يلو بصوت كالرعد القاصف · ماذا يقول عني الدكتور غداً سيقول اني خائن دنيء لا احفظ عهداً · وعدته ان احافظ على هذه الصندوقة حتى الموت وها هي قد فرت من يدي

قالت وماذا تحتوي هذه الصندوقة قال لا اعلم وانما اعلم انه كان يجب ان أقتل قبل ان تؤخذ من مزرعتي

ثم ظهرت في وجهه علامات الغضب واليأس البالغ حده وقدحت عيناه شرراً يقرب من شرر الجنون فخافت كاترين واجهشت بالبكاء ثم صاحت

— رفقاً بنا وبنفسك يا ابت

ففتح يلو فمه وقال بصوت مخيف · عليَّ بالجواد · علي بالجواد

فقالت كاترين الى اين يا ابت · بالله عليك الى اين

قال بصوت مرتجف الى حيث اجد الدكتور · عليَّ بالجواد علي بالجواد

قالت لتتركنا وانت على هذه الحال يا ابت · وماذا يحل بنا بعدك · فاثر كلامها في قلب يلو فتغيرت ملامح وجهه فاخذ راسها بين يديه وقبله ثم قال لها

هذه واجباتي يابنية فقد قال لي الدكتور يوم اودعني هذه الصندوقة : « اذا فقدتها يايلو باية طريقة كانت فلا يهدأ نَّ لك بال قبل الوصول اليَّ لابلاغي خبر فقدانها ولو كلفك ذلك سفك الدماء »

الجامعة

(الجزء السادس عشر) (السنة الاولى)

الاسكندرية ١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٨٩٩ الموافق ٢٧ جمادى الثاني سنة ١٣١٧



﴿ الجناب الخديوي المعظم ﴾

﴿ بمناسبة عودة سموه من سياحته في اوربا بالعز والاقبال ﴾

مشاهير المتقدمين والمتأخرين

المقريزي

(المؤرخ العربي الشهير)

يترجم الافرنج كتبه الى اليوم

هو تقي الدين احمد المقريزي من جملة علماء العرب الاعلام الذين عاشوا في القرن الخامس عشر . ولد في القاهرة في سنة ١٣٦٥ وتوفي فيها في سنة ١٤٤٢ واصله من عائلة يقال ان نسبها ينتهي الى الفاطميين كانت مقيمة في بعلبك في الشام . وقد نشأ تقي الدين في القاهرة ودرس التاريخ والعلوم الاسلامية درساً دقيقاً في مدارسها الكبرى ثم سار الى مكة فاقام فيها زمناً وعاد بعد ذلك الى القاهرة فتلقاه حكامها بالاكرام وولوه مراراً وظائف كبرى كان يقوم بها احسن قيام . وكان رحمه الله شديد المراقبة كثير الذكاء محباً للاستطلاع مولعاً بالعلم والعمل فاكتسب بهذه المواهب علماً واسعاً ومعرفة كبرى باحوال البلاد التي عاش فيها والناس الذين عاصرهم والذين عاشوا قبله فصرف عمله الى التاليف فوضع كتباً كثيرة في العلم والتاريخ والجوغرافيه

ولاهمية هذه الكتب لا يزال الافرنج يترجمون منها الى هذا اليوم يتخذونها معادن علم يستخرجون منها الحقائق العلمية والتاريخية والجوغرافية عن الشرق و بلدانه . من ذلك اهم كتب المقريزي وهو (كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاخبار) فان العالم المستشرق الفرنسوي المسيو بوريان يترجمه الى اللغة الفرنسوية منذ سنة ١٨٩٥ ولم يفرغ منه الى اليوم . و يقول العالم لاريش عن هذا الكتاب : انه كنز للمعارف لا ينفد فيما يتعلق بتاريخ مصر وجغرافيتها

وقد طبع هذا الكتاب في القاهرة سنة ١٨٩٤ في مجلدين كبيرين . وللمقريزي تاريخ آخر غيره عنوانه « كتاب السلوك في معرفة الملوك » نقله الى اللغة الفرنسوية المستشرق كاترمير تحت عنوان « تاريخ امراء المماليك » وذلك في سنة ١٨٣٧

وهذان الكتابان من احسن ما كتب عن مصر منذ الفتح الاسلامي بشهادة العلماء

الاوروبيين انفسهم · وللمقريزي كتب اخرى كثيرة غيرها· منها :

تاريخ ملوك المسلمين في الحبشة — نشره لاينك باللغة العربية واللاتينية في سنة ١٧٩٠

وكتاب في النقود الاسلامية واوزان العرب ومقاييسهم — نشره المسيو تيشين باللغة اللاتينية والمسيو سامي باللغة الفرنسوية بين سنة ١٧٩٨ وسنة ١٨٠٠ في باريز

وتاريخ غارة الروم والافرنك على دمياط — نشره المستر هاماكر باللغة اللاتينية في امستردام سنة ١٨٢٤

وتاريخ النصارى من الاقباط — نشره المسيو وتزر باللغة العربية واللاتينية في سنة ١٨٢٨

وتاريخ الاقباط — نشره المسيو ويستانفيلد باللغة العربية والالمانية في سنة ١٨٥٤

وكتاب مسهب عن قبائل العرب الذين اقاموا في مصر — نشره العالم المذكور آنفاً باللغة العربية والالمانية في سنة ١٨٤٧

وكتاب وصف حضرموت — نشره المسيو فوسكوويج باللغة العربية واللاتينية في سنة ١٨٦٦

فمن يتأمل نهوض الافرنج من كل جانب في فرنسا وانكلترا والمانيا وغيرها الى ترجمة ما ألفه علماء العرب للانتفاع به ولا يقوم في نفسه حزن لقعود ابناء اولئك العلماء عن احياء مآثرهم والانتفاع بمعارفهم · مثلنا معهم مثل اولاد يعرضون عن ميراث آبائهم وانسبائهم ويتركون الغريب متمتعاً بهذا الميراث يغتني به وهم فقراء ويجني من علمه وهم جهلاء · ثم اذا اتفق يوماً ان هذا الغريب ارانا علمه واظهر لنا فضله خفضنا الرؤوس امامه وقلنا : انه من جبلة ونحن من اخرى لا نستطيع ان نغالبه فانه يغلبنا او ان نقاويه فانه اقوى منا — وما علمنا انه يحاربنا بسلاحنا ونجيء بضاعتنا وبما زاد علينا باجتهاده وذكائه ومساعدة اغنيائه وحكوماته

ولكنه يلوح لنا ان « شركة طبع الكتب العربية » التي تألفت في القاهرة من نخبة من افاضل الناس آخذة في سد هذا الفراغ واحياء مآثر اولئك العلماء · وللمقريزي كتب خطية في مكتبة باريز ومكتبة لابد لم تطبع الى الآن كما لكثيرين غيره من علماء العرب في المكاتب الكبرى في الشرق والغرب · فحبذا لو تبحث الشركة عن اصح هذه

الكتب واكثرها فائدة فتنشرها لقراء اللغة العربية الذين يشتاقون الآن اليها اشتياق الظماء الى الماء

ونذكر في هذا الصدد ما دار بيننا وبين مؤرخ كبير ليس في الشرق ثلاثة بعلمه وفضله · اقترح حضرته على الجامعة ان يكتب لها تاريخاً وجيزاً ممحصاً لانكلترا من حين نشأتها الى هذه الايام · فقلنا هذه خير فرصة تغتنم لاتحاف العالم العربي بتاريخ للعرب وجيز ممحص من حين نشأتهم الى هذه الايام · فاقترحنا على صديقنا المؤرخ ان يجعل لدولة العرب ما اراد جعله لانكلترا وهذا جوابه مقتطف من رسالة له نستأذنه بنشره وان كان مكتوباً للطي لا للنشر :

« سألتني الجامعة عن تاريخ العرب · وقد تخيرت موضوعاً جليلاً الا ان في السبيل اليه عقبات · وانها لربما علمت ان جلالة اوسكار ملك اسوج ونروج كان قد نشر في العربية اعلاناً يستنهض فيه الهمم للمباراة في هذا التاليف وضرب لذلك موعداً ووعد بالجائزة المالية والفخرية فحدثتني نفسي بالتماس المباراة ولكني احجمت لان المعدات لتأليف مثل هذا الكتاب نزر قليل بين ايدينا واذا اردنا ان نتمس مصادر الاخبار نضطر الى نفقات فادحة لا تفي بها الجائزة الموضوعة · فلو كنت في سعة من الوقت لاتيت مصر واقمت في مكتبتها حتى املأ وطابي ثم اضع هذا الكتاب · فهل تتم لي هذه الامنية

« اما المواضيع الاخرى فبين يدي منها كتب كثيرة من جلة مؤرخي الافرنج فاتخذهم محوراً اتابعهم تارة واخالفهم اخرى ما شاءت بصيرتي · ذلك ان تاريخهم لا يؤخذ الا عنهم اما تاريخنا فواجب اخذه عن مؤرخينا وهذا يقتضي كتباً ليست في ايدينا · وبين الايجاد من العدم والبناء على الاساس المتين فرق لا يخفى » انتهى

فاذا كانت هذه حاجة علمائنا ومؤرخينا الافاضل الى تلك الكتب العربية المطوية في زوايا المكاتب الكبيرة سواء في اوربا او في مصر فان شركة طبع الكتب العربية تخدم العلم والعلماء اجل خدمة اذا سعت في اخراج هذه الكتب من مدافنها ونشرها بين طلابها والله يجزي المحسنين خيراً

الامبراطور منليك

(ملك ملوك الحبشة)

لحضرة صاحب الامضاء

لما شبت نار الحرب بين انكلترا والترنسفال رسمت احدى الجرائد الانكليزية انكلترا بهيئة جندي ضخم يتقدم من اله الحرب وهو يمد صحفة في شماله وسكيناً في يمينه و يقول له « اطعمني الآن من الترنسفال وبعده تأتي نوبة الحبشة »

وقد ارادت بذلك ان الحائل دون انشاء انكلترا سلطنتها الافريقية العظمى وذلك بوصل الكاب بالقاهرة الترنسفال اولاً والحبشة ثانياً لوقوعهما في هذا الخط . فاذا ضربت انكلترا الآن الترنسفال فانها بعد الفراغ منها ستضرب الحبشة . فالكلام اذاً عن الحبشة من المواضيع المهمة التي لا يملها القارئ ولا يسأمها الكاتب

وقلما يعرف الناس شيئاً عن هذه الامبراطورية الشرقية الجديدة التي نشأت في قلب افريقيه كما تنشأ الاشجار القوية في الغابات المجهولة الواسعة . ولذلك رأيت من الفائدة ان اخصص بها مقالة اودعها ما وقفت عليه من ترجمة حال امبراطورها ووصف اخلاقه و بلاده ورعيته بوجه الاختصار فاقول

﴿ منليك ﴾ هو ساهالا مريم بن هالي مليكوت ملك خوى . ولد سنة ١٨٤٤ وتوفي ابوه سنة ١٨٥٦ فغزا تيودورس ملك الحبشة وفتشر بلاده وقاده الى كوندار فاقام في الاسر سبع سنوات متوالية . ولما تمكن من الفرار عاد الى خوى فنودي به في عاصمتها انكوبر ملكاً مكان ابيه ودعى نفسه منليك الثاني ايهاماً للشعب بانه من نسل منليك الاول اول ملوك الحبشة الذي ولدته ملكة سبا اثر زيارتها لسليمان ملك بني اسرائيل . وكان غرض منليك من هذا الايهام خلع تيودروس محتجاً بانه مغتصب للملك والجلوس مكانه . فطالبه بحقه او بما يسميه حقه في سنة ١٨٦٦ وحاربه مراراً فلم ينل منه منالاً فتحول عنه الى قبائل الجالا فاخضعها وضمها الى املاكه . ولبث عشرين سنة يغزو ويحارب الملوك والامراء المجاورين له فكان النصر معقوداً بلوائه في جميع غزواته فاتسعت بذلك مملكته واشتدت سطوته . وفي عام ١٨٨٧ ضم الى املاكه اقليمي كافا وهرر والاخيرة اقليم خصب اخذه كرهاً من مصر لما راى بعض الدول الاوربية تتزاحم لاقتسامها



﴿رسم منليك على الريال الحبشي﴾
(على راسه تاج الرئاسة على ملوك الحبشة وفي جانب الريال هذه الكتابة باللغة)
(الحبشية : « الحبشة لا تمد يدها الا لله » اي لا تتكل على غير الله)

وكان بالرغم عن حروبه يواظب السعي في اقناع يوحنا ملك ملوك الحبشة الذي خلف ثيودروس على كرسيه بان يجعله وارثاً للملك من بعده ولما لم يفز بذلك حاربه فانتصر عليه يوحنا انتصاراً عظيماً فاضطر منليك ان ينتهج معه منهج التودّة والمسالمة ويعترف بسيادتـه

ثم كانت وفاة الملك يوحنا. قُتل في معركة المتة الشهيرة (١٠ مارس سنة ٨٩) في حملته على الدراويش فانشقت الامة الحبشية الى حزبين حزب اراد منليك وكان فريقاً كبيراً وحزب رغب في تولية ابن يوحنا وهو الراس منغاشيا. فادى هذا الانشقاق الى حرب بين الفريقين كان الظافر فيها منليك فخضع له الراس منغاشيا مكرهاً واعترف بسيادته فعينـه منليك حاكماً لولاية التيغره مدى الحياة. وفي ٤ نوفمبر سنة ٨٩ نودي بمنليك ملكاً لملوك الحبشة وتوج باحتفال عظيم في انتوتو عاصمته القديمة

وما استتب له الملك حتى قامت ايطاليا تطالبه ببعض املاكه من ولاية التيغره تقول انه كان قد وعدها بها ورغبت اليه ان يوقع على معاهدة اوشيالي فابى لانه رأى فيها ما اجحف بصلحته وبضع الامة تحت سيطرة ايطاليا . فعدت الحكومة الايطالية رفضه نكثاً بالعهد وتحاملاً على مصالحها فاوعزت الى جنودها المقيمة على حدود الحبشة ان تجتاز الحدود. وكان ذلك فاتحة العدوان فاستاء منليك لمخالفة ايطاليا شروط المعاهدة بينهما وآلى على نفسه

ان يموت ولا يتنازل عن قيد شبر من مملكته

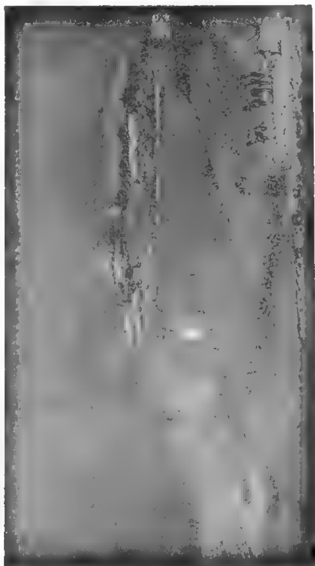
ثم اعلنت الحرب رسمياً وامدت الحكومة الايطالية جيشها في الاريتره حتى بلغ عدده ٣٥٠٠٠ من الجنود البواسل ولكن هذا الجيش الاوربي المدرب تقهقر امام جيش منليك وصار الانكسار يتلو الانكسار حتى كان انكساره العظيم في معركة امبالاكي (دسمبر سنة ١٨٩٥) ثم تلته معركة عدوه الشهيرة (مارس سنة ٩٦) التي سُحقت فيها الحملة الايطالية وتبدد شملها بعد ان قُتل واسر منها خلق كثير . انظر عدوه في الرسم التالي

وكانت بلاد الحبشة قبل تلك الحرب مجهولة فلما يعرف الانسان عن احوالها شيئاً يوثق به الى ان كان انتصارها على الايطاليين هذا الانتصار فظهرت من القوة والمنعة بمظهر ادهش اوربا باسرها وجعلها تقف بازائها موقف الاحترام والاعجاب . ولا غرابة في اهمية مملكة الحبشة لانها بموقعها الجغرافي واقعة بين مصر وراس الرجاء كما ذكرنا وهي بعد الترنسفال الحائل الوحيد دون تحقيق امنية انكلترا من الوصل بينهما . وفي بلاط النجاشي سفراء من قبل كل من روسيا وفرنسا وانكلترا وايطاليا يتزاحمون فيه كل يوم باظهار المودة والاخلاص للنجاشي تقرباً منه واستمالة له

﴿ عاصمته ﴾ عاصمة الحبشة هي اديس ابابا ومعناها (الزهرة الجميلة) وقد اتخذها النجاشي قاعدة لملكه مذ هجر عاصمته القديمة انتوتو التي توج فيها . وهي كائنة في بقعة ارض فسيحة وفيها من السكان نحو ثلاثين الف يسكنون اكواخاً حقيرة مبعثرة هنا وهناك بلا ترتيب ولا انتظام مما تنقبض له نفس الزائر الغريب

اما قصر النجاشي وهو ما يُسمى عندهم « بالكبي » ولعله من القباء العربي فهو مبني فوق رابية بناء غير منتظم مسقوف بالآجر وجدرانه بيضاء والى جانبه قاعة فسيحة الارجاء ناظر منليك بناءها بنفسه وانشأها لاقامة الولائم فيها لجنوده وقد دشنها حديثاً اكراماً للقائد مرشان عند مروره بالحبشة راجعاً من فشوده . ويحيط بالقصر سور يحرسه خدم مسلحون بعصي ثخينة ووراءه ثلاث ساحات تلي الواحدة الاخرى وكلها تمتلئ يومياً بالجنود والشحاذين والبهائم . والشرطة مبثوثة في جميع الانحاء محافظة على الامن ومنعاً لما قد يحدث من الخصام . وتحت الاكمة الآنفة الذكر يسير جدول من الماء اسود اللون يتخذه الوطنيون للغسل وسقي البهائم

والمناخ في اديس ابابا رديء جداً لعدم اعتناء السكان بالنظافة ووجود مستنقعات كثيرة يهملون ردمها كل الاهمال . ولذلك فالامراض فيها كثيرة لا تنقطع منها في



رسم قرية عدوه وهي عاصمة التيجره مملكة الراس منغاشيا · فيها جرت الواقعة الشهيرة الفاصلة بين الاحباش والايطاليان · راجع المقالة

﴿ مقابلاته وولائمه ﴾ وفي هذا القصر يستقبل النجاشي كل ايام الاحاد وفود الزائرين من سفراء واجانب فيقابلهم بكل رقة وبشاشة . واكثر ما تكون الولائم اثر هذه المقابلات فيجلس حينئذٍ النجاشي على دكة عالية تحت خيمة اطلسية ويتربع في وسطها . فتمد امامه موائد الطعام وعليها الآنية الصينية والفضية التي اهداها اليه البرنس دورليان والكولونل ليونتيف عند زيارتها الحبشة فيا كلون على الطريقة الغربية من طبخ طاهي القصر وهو يوناني . اما النجاشي فلا يشاركهم في طعامهم بل يفضل ان يأكل باصابعه من اللحم النيء مقطعاً قطعاً طويلة دقيقة ومن نوع آخر من الخضر . وعند الفراغ من الطعام يُرفع ستار عن القاعة الكبرى فيبدو فيها للناظر الوف من الجنود متكئين على بعضهم البعض يشربون في قرون الثيران شراباً يستطيبونه وهو مزيج من الماء والعسل . فيسألهم النجاشي هل انتم مسرورون فيجيبونه «نحمد الله ونشكركم» ثم ينزل الستار فيلتفت الى ضيوفه ويوجه اليهم نفس السؤال باللغة الحبشية التي لا يعرف سواها خلافاً لما شاع عن معرفته ببعض اللغات الاوربية

﴿ صفاته وامياله ﴾ وقد اشتهر النجاشي بالدهاء في السياسة اشتهاره بالشجاعة في الحروب فهو مقدام باسل نشيط ميال الى العلوم العصرية منشط لذويها شديد الولع بالاختراعات الحديثة ولا سيما الميكانيكيات فهو يعجب بها ولا يزال يفحصها حتى يتضح له سر تركيبها وكثيراً ما يفك آلة و يركبها بنفسه اذا اشكلت عليه كيفية وضعها

وقد ولع زمناً بالدراجة واحسن ركبها ولكنه هجرها بعدئذٍ عند ما تزايد سمنه . وقلما يسمع باختراع حديث الا و يأتي به . وقد استقدم حديثاً بضع خراطيش من الديناميت وامتحنها بنفسه تحت الماء فانفجرت واماتت بانفجارها كثيراً من الاسماك فتلقاها شعبه بسرور ودهشة عظيمين . وكثير من هذه الاختراعات تأتيه على سبيل الهدية فيسر بها ويلاطف مهديها كثيراً

وكثيراً ما يقوم في ايام الشتاء يراقب بنفسه نزح المياه التي تتراكم على الارض بعد هطول المطر الشديد . وله سلطة مطلقة في مملكته يسوسها بهمة عالية لا تعرف الكلل . فينهض باكراً جداً في الصباح فيذهب الى الكنيسة حيث يقيم ساعتين و بعد خروجه يذهب الى قصره لخيثما طاب له المقام في باحة القصر ام في قاعة القضاء يرى في شؤون شعبه ويقضي بينهم قضاء كثيراً ما يتبعه بالعفو اذا كان الذنب خفيفاً

وقد تزوج النجاشي بامرأتين الاولى باداما توفيت سنة ١٨٩٠ والثانية تايتو زوجته الحاضرة . وهي ضخمة الجسم ولكنها ذكية ذات دهاء وسياسة ولها سلطة عظيمة على زوجها ولم يخلف منليك من زوجتيه ذكرًا فاوصى بالملك من بعده للامير (ونس سجد) وهو حفيده من ابنته ولد سنة ٨٥ والنجاشي شديد العناية به

﴿ الاحباش واخلاقهم ﴾ والعيشة هادئة في اديس ابابا ولقد تخالها خالية من السكان لما تراه فيها من السكون والهدوء غير انهم يجتمعون في بعض الاحيان على صوت غناء فياخذون بالغناء والرقص حتى يُسمع لهم دوي تصم له الاذان ثم يختمون العابهم بخصام كثيرًا ما تسيل على اثره الدماء

وطعامهم المستطاب اللحم النيء ممزوجًا بالماء والعسل والمرأة عندهم ذليلة تسام اشق الاعمال والزواج الكنائسي نادر والولد لا يلقب باسم ابيه بل كثيرًا ما يجهله ولا يعرفه طول حياته . وهم شديدو القذارة لا يعرفون النظافة ولا يغتسلون حتى لا يشبهوا المسلمين في نظافتهم . ومذهب الاحباش القبطي الارثوذكسي وفي الحبشة اديرة و رهبان وراهبات وكلهم يخضعون لرئيس اعظم يدعونه « ابونا » يعينه غبطة بطريرك الاقباط الاسكندري

وقد ارسل النجاشي منذ شهرين الى غبطة البطريرك يساله تعيين اسقف لابرشية قوجام احدى ممالك الحبشة فعين غبطته اسقفًا وسامه في صباح ٢٢ الجاري باحتفال عظيم في كنيسة الاقباط الارثوذكس الكبرى في القاهرة وسماه الانبا يوأنس وسيسافر سيادته قريبًا الى ابرشيته

ومساحة ارض الحبشة ٣٣٠٠ الف ميل وعدد سكانها نحو ٥ ملايين منهم مسلمون ويهود وتستطيع الحبشة ان تجيش منهم وقت الحرب ٤٠٠ الف جندي مسلحين بالبنادق الحديثة

وهم قوم اشداء يشبون منذ نعومة اظفارهم على الاقدام وحب القتال ولذلك حفظوا استقلالهم منذ الفتوحات الاسلامية والغربية وما حدث في جوارهم من الحروب . وشعارهم يدل على اقدامهم وهو : « الحبشة لا تمد يدها الا لله » ينقشونه على نقودهم كما ترى في الرسم الاول . وهم يفضلون السلاح الابيض على ما سواه وقلما يستعملون البنادق اما المدافع فينفرون منها ويحتقرونها لجهلهم استعمالها . الا ان النجاشي يعتني بها كثيرًا ولمزيد اعتنائه بها قد وضع المدافع التي غنمها من الايطاليين في معركة عدوه في احدى ساحات قصره . وقد يكون ذلك للمفاخرة لا للاعتناء

وهم موصوفون ايضًا بشدة القناعة والصبر على الشدائد اذا اجدبت بلادهم وكانوا في



✽ الاحباش بسلاحهم على ضفة النيل ✽

سفر او حرب فقليل من القمح المحمص او الدقيق المبلول بالماء كاف لسد رمقهم طول يومهم . ولكن المدنية قادمة اليهم بخيلها ورجلها فليس بعيداً ان تغيرهم بعد نصف قرن تغييراً عظيماً يصبحون معه دولة عظيمة تذوق نعم التمدن الحديث ونقمه وتحسب لها الدول الاوربية حساباً . كما انه ليس بعيداً ان يصدمها التيار الانكليزي في طريقه من راس الرجاء الى القاهرة فتصنع حينئذٍ الجنود الانكليزية والسودانية والمصرية ما عجزت عن صنعه الجنود الايطالية . والله علام الغيوب — ✽ تيودوروس ✽✽✽ ✽

تاريخ مسألة الترانسفال

(من بدايتها الى الآن)

الوجه السياسي

اضطرتنا كثرة المواد في الجزء الماضي الى تاجيل ما اعددناه عن مسالة الترنسفال الى هذا الجزء . فاذا طالع القراء التفاصيل التالية لم يفتهم شيء من تاريخ هذه المسالة واسباب هذه الحرب التي يختتم بها الان القرن التاسع عشر ختاماً محزناً .

❋ تاريخ مسألة الترنسفال ❋ تنتهي قارة افريقيه في طرفها الجنوبي براس يدعى راس الرجاء الصالح ويسميه الافرنج (الكاب) وهي ترجمة كلمة (راس) . احتل الهولانديون هذا الراس في سنة ١٦٥٢ وفي بداية هذا القرن ثارت الحروب بين فرنسا وانكلترا فاردت حكومة الديركتوار الاستيلاء على (الكاب) لانه محطة الهند والطريق اليها اذ لم يكن فرديتان دي لسبس قد حفر ترعة السويس بعد . فاستنجد الهولانديون بالانكليز لحماية مستعمرتهم فاتى الانكليز واحتلوا الكاب لدفع الفرنسويين عنهما . وبعد الصلح المعروف بصلح اميين خرج الانكليز منها وهم ينظرون شزرًا اليها الى ان كانت حروبهم مع نابوليون فعادوا الى احتلالها خوفاً عليها من نابوليون فاراد الهولانديون هذه المرة دفعهم عنها لاستيائهم منهم في احتلالهم الاول فاخذها الانكليز منهم بالقوة فاصبحت مستعمرة انكليزية

فاستثقل الهولانديون نير الانكليز لظلمهم اياهم فاظهروا استياءهم فاعتبرهم الانكليز عصاة فاعدموا كثيرين منهم بعضاً شنقاً و بعضاً رمياً بالرصاص . فوضع الهولانديون بين سنة ١٨٣٥ وسنة ١٨٣٦ امتعتهم وما يكون على عجلات وساقوها امامهم مع مواشيهم وحيواناتهم وساروا في جهة الشمال فرارًا من الحكم الانكليزي . فابلغتهم الحكومة انهم تحت حكمها حيث كانوا وحيث اقاموا

فحطوا الرحال في قفر شمالي نهر اورانج وانتشروا في البلاد التي تُدعى الآن ناتال واورانج والترانسفال . والترنسفال مشتقة من كلمتين (ترانس) و (فال) وهو نهر في تلك البلاد فمعناها اذًا ما وراء نهر الفال . وقد اعلنتهم الحكومة الانكليزية ان من يكن منهم وراء نهر الفال فله ان يحكم نفسه بنفسه

لكن ما لبث الهولانديون ان قام النزاع بينهم و بين الزولوس والباسوطوس وغيرهم من سكان البلاد الاصليين فتداخل الانكليز بين الفريقين وطردوا الهولانديين من ناتال

فتوافدوا على اورانج فطاردوهم فيها حتى وجدوا مشقة في ذلك فعقدوا معهم في سنة ١٨٥٢ معاهدات اعترفوا فيها باستقلال اورانج والترانسفال

الا ان اورانج حاربت قبائل الباسوطوس في سنة ١٨٦٥ فتداخل الانكليز بينها ومنعوا هذه القبائل من مهاجمة الاورانجيين. وعقدت في سنة ١٨٦٩ معاهدة اخرى تثبت معاهدة ١٨٥٢ وتؤيد استقلال اورانج . وتعرف هذه المعاهدة بمعاهدة اليوال

فحسبت اورانج انها اصبحت بأمن من العبودية . ولكن بعضهم اكتشف في ارضها في سنة ١٨٧١ مناجم عظيمة من الماس . فثار ثائر الانكليز غير انهم رأوا في وجههم معاهدة اليوال تمنعهم من المداخلة في شؤون اورانج . فقام حينئذٍ المستر سسل رودس وادعى ان البلاد التي وجد الماس فيها وتعرف الآن بمدينة كمبرلي وضواحيها هي ملك زعيم قبيلة يدعى واتربوير لا ملك الاورانجيين . فاستولى الانكليز على هذه الارض غير مبالين باحتجاج الاورانجيين واعتراضهم واعطوا الزعيم المذكور بضع فدادين منها ومنحوا الاورانجيين بعد مدة وجيزة ٩٠ الف جنيه مكافأة لهم ورغبة في اسكاتهم فسكتوا مكرهين . فجنى الانكليز من هذه المناجم الماسية خيرات عظيمة ولكنها كانت وسيلة الى غرس بغضهم في نفوس الاورانجيين والادعاء عليهم بنقضهم المعاهدة وعدم حفظهم شرف قولهم

وفي اثناء هذا الوقت كان اللورد كارنارفون وزير المستعمرات الانكليزية يفكر في انشاء مملكة افريقية عظمى . فوجد ان العقبة الكبرى في الترانسفال واورانج بل في الترانسفال فقط لانه يسهل صيد اورانج متى صيدت الترنسفال . واتفق ان قبائل الزولوس نهضوا يومئذٍ على الترانسفاليين فاغتنمت انكلترا هذه الفرصة ووجهت حملة كبرى على الزولوس فاخضعتهم ولكنها جعلت جزاءها على كسر شوكتهم ضم الترانسفال الى املاكها

فثار الترنسفاليون على الانكليز في سنة ١٨٨٠ ثورتهم المشهورة التي انتهت بواقعة ماجوباهيل واليك تفصيل هذه الواقعة التي كانت فخرًا للترانسفاليين

﴿ واقعة ماجوباهيل ﴾ لما اعلنت الثورة رسميًا انقسم الجيش الترانسفالي الى ثلاثة اقسام . قسم زحف لقطع الطريق على الاورطة ٩٢ الانكليزية التي زحفت على بريتوريا والثاني زحف الى بوتشفستروم والثالث الى هيدلبرك . وكان الجيش بقيادة قائد يدعى الجنرال جوبير وهو من نسل عائلة فرنسوية بروتستانتية لجأت الى الكاب ايام الحوادث البروتستانتية الشهيرة. فالتقى في ٢٠ دسمبر بالاورطة ٩٢ الانكليزية فافناها قتلاً واسرًا. وكان الجنرال كولاي الانكليزي مسرعًا بجيش عدده ٢٠٠٠ مقاتل مزودًا بالمدافع

وقادماً من جهة ناتال فغار به الترانسفاليون ودحروه بعد ان قتلوا منه ١٦٠ جندياً ثم قاتلوه مرة اخرى فقتلوا منه ٢٠٠ جندي ودحروه فارتد ناكصاً من غير ان ياخذ جرحاه من ساحة الحرب فجاء اولئك المساكين في ظلام الليل مطر وابل فقضى عليهم

وكان الجنرال الانكليزي ينتظر نجدة من جنود الهند وعدوه بها من ناتال بقيادة السير افلن وود . فجرت له مع جيش الترنسفال قبل ورود هذه النجدة نحو ١٢ واقعة اخرى كانت الدائرة عليه فيها كلها حتى اتته هذه النجدة فاراد ان يقضي بها على قوى الترانسفال بضربة واحدة فغادر مراكزه وسار بجيشه الى اكمة تحكم جميع مراكز الترانسفاليين وتدعى « ماجو باهيل »

ففطن الجنرال جوبر قائد الترانسفال لنية الجنرال الانكليزي فارسل الى هذه الاكمة شرذمة من المتطوعة فتسلقتها خفية واحاطت بالجنرال الانكليزي واركان حربه من كل جانب ثم زحف الجيش الترنسفالي على الجيش الانكليزي فهزمه شر هزيمة وسقط الجنرال كولاي الانكليزي قتيلاً في ساحة الحرب سقوط الابطال وقتل من جيشه ٩٢ قتيلاً وجرح اكثر من ١٣٤ واسر ٥٤

فقامت قيامة الانكليز ولكنهم اضطروا الى مسالمة الترانسفال خوفاً من استفحال الامر وقيام جميع الهولانديين عليهم في الكاب والبلاد الاخرى فعقدوا معهم في ٢٧ مارس عام ١٨٨١ معاهدة خولوهم فيها حق الاستقلال بشؤونهم الداخلية على شرط ان يكونوا في المسائل الخارجية تحت « سيادة » الانكليز ووضعوا في بريتوريا وكيلاً سياسياً حفظاً للسيادة . غير ان هذه المعاهدة تلتها معاهدة اخرى عقدت في عام ١٨٨٤ نُزعت منها كلمة « السيادة » فصارت الترانسفال حرة من كل الوجوه واصبح لانكلترا في بريتوريا عاصمتها قنصل اعتيادي كما لسائر الدول

ومن سوء حظ الترانسفال انه وجد فيها معادن عظيمة للذهب كما وُجد في اورانج معادن للماس فسال لعاب الانكليز على الذهب كما سال على الماس ويقدرون ما يستخرج من الذهب سنوياً في الترانسفال بخمسة عشر مليون جنيه

فتقاطر الاجانب الى الترانسفال من كل جانب وجلهم من الانكليز فتكاثروا فيها واثروا وبنوا جوهنسبرج مدينة الذهب . فصار الترانسفاليون ينظرون شزراً اليهم لانهم يزاحمونهم على خيرات بلادهم فاساءوا معاملتهم حتى بلغ من ذل الاجنبي في الترنسفال ما بلغه الشرقي من الذل بازاء الاجنبي في سائر بلاد الشرق . فكأنَّ الترانسفال اخذت من الاجانب بثار

جميع الشرقيين وما يعانونه في كل مكان من اعتزاز الغربيين

وام المظالم التي يشكو منها الانكليز في الترانسفال عدم اعطائهم الجنسية الترانسفالية الا بعد اقامتهم اعواماً فيها وعدم انشاء الترانسفال مدارس لاولادهم مع ان ثلاثة ارباع ايرادها من تعبهم . والتمييز بينهم وبين رعيتها في الضرائب واختلال الامن في ضواحي جوهنسبرج مدينتهم وتفضيل الترانسفال البروتستانت من الاجانب على الكاثوليك . فثاروا عليها في جوهنسبورج عام ١٨٩٥ واستنجدوا بالدكتور جمسون عامل الشركة الانكليزية فزحف على الترانسفال بجند لا يبلغون الالف فرد الترانسفاليون غارته وقتلوا من رجاله واسروه مع من بقي . فكان لذلك رنة ودوي في العالم كله

ثم اطلق الاسرى وعاد السلم الى مجراه حتى كان هذا العام . فقام انكليز الترانسفال يجددون الطلب من الحكومة الانكليزية ان تدعمهم . فاخذت الحكومة هذه المرة بناصرهم وطلبت من حكومة الترانسفال منحهم حق التجنس بجنسية الترانسفال بشروط اسهل من الاولى . وكانت الجرائد الانكليزية وساسة الانكليز ينادون من حين الى حين بسيادة انكلترا على الترانسفال . فكان جواب الترانسفال في هذه السنة : « اني امنحهم حق التجنس بعد اقامة خمس سنين مما لم يحلموا به قط ولكني اشترط ان لا يعود احد من الانكليز الى الدعوى بسيادة انكلترا علي فاني حرة مستقلة في شؤوني الخارجية والداخلية »

فلما وصلت المسألة الى هذا الحد علم الجميع انه لا بد من الحرب فاخذت انكلترا تستعد لها وترسل الجنود الى حدود الترانسفال فخافت هذه ان تجمع عليها انكلترا جيشاً كثيفاً فارادت مبادرتها بالحرب قبل استعدادها لها فانذرتها ان تسحب الجيش والا بدات بالحرب . فاجابتها انكلترا تأسف لهذا القول الذي لا جواب له . وهكذا ابتدأ العدوان

وشعار الانكليز اليوم « اذكروا ماجو باهيل » اي الواقعة التي انكسروا فيها كما كان شعار الاميركيين في حربهم الاخيرة « اذكروا ماين » . فهل ينال الانكليز من اكاليل النصر على الترانسفاليين ما ناله الاميركان على الاسبانيين . ام يقوم الهولانديون في جنوبي افريقيه قومة واحدة فتضطر انكلترا الى مسالمتهم واقفال باب الحرب بمعاهدة جديدة

❊ الترانسفال وسكانها ❊ وسكان الترانسفال ٣ اقسام . الاول السود وهم السكان الاصليون من قبائل الزولوس والكفرة وغيرهم و يبلغ عددهم ٧٣٠ الف نفس . والقسم الثاني الهولانديون وهم البوير ومعناها الفلاحون وعددهم ٢٧٠ الف نفس : والقسم الثالث الاجانب وهم « الو يتلاندر » ومعناها المهاجرون وعددهم ٨٠ الف نفس

وازمة البلاد في قبضة الهولانديين كما مرّ بنا وكلهم اناس اشداء عاشوا في الخلاء والحرية . ومن مزاياهم انهم مشهورون بالرمي بالرصاص وهم يدربون اولادهم من صغرهم على اطلاق البنادق . ويكرهون الانكليز بمقدار ما يحبون حريتهم ويستقتلون في الدفاع عنها . ولكثرة انتصارهم عليهم في الحرب صار الانكليزي عندهم مثلاً للجبانة . واكثرهم يشتغلون بالزراعة والمعادن وتربية المواشي

وعاصمتهم بريتوريا عدد سكانها ١٥ الف نفس وقد بنيت في سنة ١٨٥٥ وسميت بريتوريا باسم رئيسهم الاول . وحكومتهم جمهورية فيها سلطة تشريعية يتولاها مجلس نواب وسلطة تنفيذية يتولاها رئيس الجمهورية ومجلس له يعرف بالمجلس التنفيذي او الاجرائي والرئيس اليوم هو بول كروجر المشهور الذي كان في مقدمة الثائرين في ثورة ١٨٨٠ وربما افردنا فصلاً لذكر سيرته ونوادره واخلاقه . وهو صديق الجنرال جوبر بطل ماجوكاميل والقائد العام لجيش الترنسفال في حربها الحاضرة ينتخب لخمس سنوات وقد اعادوا في السنة الماضية انتخابه للرئاسة فكانت المرة الرابعة التي انتخب فيها

اما جيش الترانسفال فان كل بالغ من البوير جندي يحمل البندقية فكل الذكور فيها جنود . وربما بلغ عدد جيشها اربعين الف نفس على الكثير . واذا ضم جيشها الى جيش شقيقتها جمهورية اورانج التي تساعدها في الحرب الآن بلغ عدد رجالها الى خمسين او ستين الفاً

واسمها الرسمي « جمهورية الترانسفال الجنوبية » مساحتها ٣١٠ الاف كيلومتر فتكون مساحتها ثلاثة ارباع مساحة فرنسا . يحدها من الجنوب جمهورية اورانج المذكورة ويحد هذه من الجنوب مستعمرة الراس . ومن الشرق يحدها اي الترنسفال ناتال واملاك البرتغال ومن الغرب افريقيه الجنوبية ومستعمرة الكاب ومن الشمال ولاية روديزيا نسبة الى سسل رودس . فهي اذن في قلب افريقيه في مامن من الدوارع الانكليزية ولولا ذلك لما كان لهذه الضفدعة الصغيرة ان تناوئ الحوت البريطاني العظيم

وقد نظرنا اليوم في هذه الحرب من وجهها السياسي فبقي علينا ان ننظر اليها من الوجه الادبي وكل آتٍ قريب

باب التربية والتعليم

يكون الاولاد كما يريد المنشئ · فاذا ارادهم ان يكونوا عقلاء وفضلاء فعليه ... هي التربية والتهذيب

ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط بل يجب ان تكون التربية من اخص وظائف المدرسة

بين الارض والسماء

(مشنوق الاسكندرية)

وديعة فقدت بسبب · صعود الى المشنقة · ساحة غير محترمة لتعطش البشر وجهلهم · مستكرون الجرم · صعود نحو المشنقة · جو نحو الحضارة · المكان لا يزيد · فالى اين كلمة الافلاطون

محمد علي حميد شاب من عامة الناس · لا صالح ولا شرير · اقتصد من عرق جبينه اربعة عشر جنيهاً فحسب انه دفن الفقر بهذه الثروة الطائلة · واذ خاف عليها الضيع قصد قريباً له واودعه اياها · ثم راح ونام ملء جفنيه

ولكنه بعد ايام احس بان قريبه يوسع على نفسه ثم رآه او سمع انه على عزم الزوج فقام في نفسه انه يتزوج بماله · فقصده طالباً هذا المال العزيز الذي ادخره قرشاً قرشاً ومليماً مليماً · فطرده القريب وما بعد زواجه فقال صاحب المال هل تعطيني مالي قبل زواجك · فانكر المديون هذا المال فوراً من هذا الالحاح

فرأى الفتى محمد ان زوبعة هبت على آماله كلها فذهبت بها مرة واحدة بذهاب ماله · فصعد دمه الى رأسه فتناول سكيناً واغمدها في صدر مديونه الذي انكر دينه · فقبضت عليه يد العدل · فاعترف انه قتل غريمه لانه انكر ماله الذي جمعه بعرق جبينه · مسكين هذا الفتى · لقد حسب اعترافه مبرراً لجنايته وان انكار غريمه داعياً الى تخفيف عقابه

كلا ان القاتل يقتل · هكذا تحكم المحاكم البشرية · فنصبت مشنقته في الاسكندرية في ساحة محرم بك · ودعي اصحاب الجرائد الى حضور هذه الحفلة المدنية كما يدعون الى حفلات الانس والطرب · وفي يوم الاثنين ١٦ اكتوبر الماضي في الساعة الخامسة صباحاً جيء

بالانسان الذي نبذته الانسانية من حضنها لينزل به قضاء العدل او ما يسمونه عدلاً فجاء في مركبة مقفلة يخفرها الفرسان . ولما وصل الى المشنقة صعد اليها بقدم ثابتة ونظر الى ما حوله فماذا رأى ؟

— رأى الوفاً مؤلفة من ابناء الانسانية بين رجال ونساء واولاد مجتمعين حول تلك الالة الجهنمية التي ستزهق بعد قليل نفساً بشرية . منهم من قضى ليله في تلك الساحة حتى يجد مكاناً فيها لمشاهدة « المنبوذ » من حضن الهيئة الاجتماعية . ومنهم من احيى ليله وقصد الساحة قبل انفجار بركان النهار ليصيب مكاناً قريباً من المشنقة . والباعة وسط هذه الالوف البشرية على اطباقها الاثمار والنقل تنادي للبيع والشراء في ساحة كان من واجبات الانسانية ان تكون فيها اكثر تهيباً واحتراماً

فتقدم نائب الحكومة من « المنبوذ » وتلا عليه صورة الحكم . ثم سأله . أتطلب شيئاً . فاجاب « المنبوذ » — متشكرين ولكني اريد ان اصلي . فما احلى هذا الاتجاه اتجاه النفس نحو الخالق وهي لا تزال على الارض مقيدة بقيود الجسد الشرير

وبعد الصلاة اصعد الى المشنقة . فبدا الرجل حينئذٍ في وجه « المنبوذ » . وكان بازائه انسان مهنته القتل ايضاً ولكنه يقتل باسم الهيئة الاجتماعية لا من عند نفسه ويسمى الجلاد . فوضع الحبل في عنقه وقال له « اشهد » قبل نزول القضاء . فقال كلمة الشهادة . قال له اشهد مرة اخرى . قال له ذلك ليشغله عن نفسه . وما كاد يلفظ « المنبوذ » الجواب حتى شد الرجل الحبل فهوى الجسد نحو الارض ولكن لم يبلغها بل بقي معلقاً بين الارض والسماء فاختلج وبعد اربع دقائق بقي منه على الارض ما هو من الارض وطار منه الى السماء ما هو من السماء

***

طارت نفسه غير آسفة على فراق سجنها في هذا الجسد المظلم الشرير الذي جلب لها هذا الوبال صعدت مع سائر النفوس الصاعدة من هذه الارض الى المساكن الازلية فالتقت في طريقها وهي حزينة مما وجدته من الم الحبل وعار التشهير بهذه النفوس الصاعدة صعودها فانضمت اليها . جواهر شفافة لا مادة ولا روح نفضت عنها كثافة المادة وتراب الارض وراحت تسبح بين كواكب السماء في هذا الفضاء الواسع مسوقة الى الوطن القديم والمنزل الاول . كانها اسراب حمام بيض كالثلج لامعة كالنور فرت من اقفاصها المظلمة على الارض . بعضها يثب في طيرانه وثباً يدل على حدة صباه و بعضها يطير بتأن يدل على رصانة الشيخوخة ورزانة الكهولة . بعضها يبتسم لانه ترك هذه الارض مستريح الخاطر ناعم البال

وبعضها يعبس تعبيس الكئيب الحزين لما خلف وراءه من الاشجان . المكان مظلم لانه فوق افلاك الكواكب والشموس ولكنه يضاء شيئاً فشيئاً كلما اوغلت في جوه تلك النفوس كانها مصابيح تتقدم الى ابواب الازلية

وما زالت سابحة حتى وصلت الى المكان الارفع وفي جملتها النفس المنبوذة من الاسكندرية . وصلت وحرارة الالم في نفسها والدموع في عينيها وهول الحبل لا تزال ترتعد له فرائصها فرأت على الباب الخارجي الموصل الى اماكن الانتظار اصبعاً تشير نحوها وسمعت صوتاً يقول :

***

« مسكينة هذه النفس فانها كانت تعيسة في الكرة الارضية لقد ترك البشر جميع الرذائل تنمو فيها . تركوا الشر فيها يقوى على الخير والجنون يتغلب على العقل والرذيلة على الفضيلة ثم اخذوا عليها انها عملت بما ساقها اليه فساد تربيتها . شجرة في البستان نخرها السوس واكلت اوراقها الحشرات المؤذية هل من الحكمة ان تقطعوها لانها ضعفت عن مقاومة اعدائها ام تتولى اصلاح شانها وانقاذها من بلائها . القطع لا يشفي الداء الا اذا كان الداء موضعياً . والرذائل ليست موضعية في جسم الهيئة الاجتماعية ولكنها منتشرة عمومية . فاذا قطعتم اليد لم تسلم الرجل واذا قطعتم الرجل لم يسلم الراس . الرذائل كالتنين الخرافي لا تؤثر فيه القوة المادية وكلما قطعتم راساً نبت مكانه راس ان لم يكن رؤوس . وانما يؤثر في الرذائل والشرور دواء يستاصل الداء من اصوله وهو تربية النفس من صغر في الدين والخير والفضيلة لا تحسبوا هؤلاء الجناة واللصوص والقتلة الاشرار ولدوا كذلك . كلا انهم كانوا في صغرهم اطفالاً ملء افئدتهم الطهارة والبساطة وانما افسد عدم التربية نفوسهم فشبوا على الشر بدلاً من ان يشبوا على الخير . وكلما كبر الشر الذي تصنعه ايديهم يكبر اسفنا عليهم وعلى نفوسهم . ذلك ان تلك القوة المخزونة في تلك النفوس لو صرفت الى الخير لكانت فيه كبيرة كما كانت في الشر كبيرة . وهذا معنى قول افلاطون حكيم اليونان في الكتاب السادس من جمهوريته — « لا تحسبوا ان الجرائم الكبرى تصدر عن نفوس صغيرة دنيئة كلا وانما تصدر عن نفوس كبيرة افسدها سوء التربية »

فادخل ايها « المنبوذ » الى اماكن الانتظار . ادخل فان جهلك وفساد تربيتك لا يبرران جناياتك ولكنّ في هذه الارض ارض النور والهناء من الرحمة والشفقة والعدل ما ليس في تلك الارض ارض الظلمة والشقاء .... »

باب تدبير الصحة

﴿ والمنزل ﴾

يحرر قسم تدبير الصحة طبيب فاضل من أصدقاء الجامعة بامضاء (طبيب الجامعة)
ويحرر قسم تدبير المنزل اديبة من صديقات الجامعة بامضاء (مديرة الجامعة)

(كلمات صحية)

﴿ آلة لتحسين الصحة ﴾ جدير بان يلقب هذا العصر بعصر الميكانيكيات فان الآلات الميكانيكية تصنع كل يوم عجائب وغرائب

وآخر ما صنعته من هذا القبيل تجارب الاستاذ اتواتر الاميركي فان هذا العالم اجرى مع تلامذته تجارب لتحسين صحة الانسان بالوسائط الميكانيكية فنجح بذلك كما نجح النباتيون في استنبات البقول والخضر في غير اوقاتها من فصول السنة

وموضوع آلته حفظ النشاط والقوة في جسم الانسان مستنداً في ذلك الى ثلاثة مبادىء: الاول جودة التغذية . والثاني اعتدال الرياضة . والثالث حفظ الحرارة

فانه يأخذ الفتى النحيف النحيل من الجهد او من سوء المعيشة . او الفتاة التي يكاد الترف يذهب بكل قوتها فيدخلها الى غرفة مخصوصة بناها ووضع فيها انابيب مملوءة بالماء البارد ومجاري كهربائية لحفظ حرارة المكان في الدرجة التي يريدها . ثم يأخذ يغذي مريضه بما يعده له من المواد المغذية يمزجها على النسبة اللازمة من تلك المواد ويطعمه اياها في مواعيد معلومة ويجعل له داخل الغرفة دراجة يروض جسمه بها او عملاً آخر غير شاق بعمله فلا تنقضي عليه اربعة او ٥ ايام حتى يظهر التحسن في صحته . وتسمى الآن هذه الآلة الغريبة آلة اتواتر

وللعالم اتواتر طريقة اخرى في مداواة النحاف الضعاف . فانه حالما يوقن بانه ليس في مريضه داء من الادواء ينظر في حاله . فاذا كان فقيراً عرف ان داءه قلة الغذاء وسوء المعيشة فيجيد تغذيته واذا كان غنياً رجح ان اعتلاله من كثرة الاكل فيخفف غذاءه ويقلل طعامه . واذا كان بطالاً جعله يشتغل واذا كان كثير الجهد جعله يستريح . وربما كان هذا الدواء البسيط خيراً من دوائه الميكانيكي الاول

﴿ الدراجة والصحة ﴾ كثرت نعم التمدن في هذا العصر لحق ان تكثر نعمه .

وتحسب من نعم التمدن اختراع الدراجة (البسيكليت) . فان هذه الآلة الصغيرة المؤلفة من دولابين دقيقين تكاد تغير المعيشة المدنية تغييرًا معماً ذلك ان الناس بعد اذ كانوا يخلدون الى الكسل والاقامة وراء اسوار مدنهم اصبحوا يخرجون على الدراجات جماعات جماعات الى الخلاء يستنشقون الهواء النقي وهم لا يشعرون و يروضون عليها اجسامهم وهم يحسبون انهم يتسابقون ويلعبون . ولذلك نخير ما يصنعه الانسان لنفسه ان يقتني هذه الآلة التي تسليه وتفيده معاً

ومن مزايا هذه الآلة فوق ما ذكر انها تختصر البعد وتقرب المسافات . فقد اصبح الناس يتراوحون عليها بين باريز وبرلين وفينا حتى ان منهم من وصل عليها الى بطرسبرج . بل منهم من دار حول الكرة الارضية على دراجة فقطع في سفره هذا ٣٢ الف كيلو متر

وهؤلاء السياح الشجعان واحد انكليزي يدعى المستر فرازر واثنان اميركيان هما المستر ماك ايلرث وعروسه . تزوج بها فرآها نحيفة الجسم فسار معها كلٌ على دراجة حول الكرة الارضية رغبة في تسمينها فقاست معه في طريقها اهوالاً شديدة . وكانت طريقهما من واشنطون على نيويورك فسان فرانسيسكو فتوكيو فكلكتا فطهران فروسيا . وقد اجل عظمة شاه الفرس استقبالها في طهران واذن لها باخذ رسمه مع رجال حاشيته وامامي الآن هذا الرسم وعظمته جالس فيه على عرشه بين وزرائه والازهار والاثاث الثمين تكتنفه من كل جانب

وقد بلغت الدراجة الى مصر وبعض بلاد المشرق فتهافت الناس على اقتنائها ولكن استعمالها لم يصبح عمومياً بعد ونعرف في الشام مدناً لم تُرَ فيها الدراجة فنحن نحث شبانها الذين تهمهم سلامة ابدانهم على اقتناء هذه الآلة الصحية المفيدة —(طبيب الجامعة)

***

وعدنا القراء في الجزء الماضي ان ننشر لهم رسم دراجة تسير على وجه الماء اخترعها حضرة البارع محمد افندي ايوب وسار بها على سطح الماء في ترعة المحمودية على مرأى من المتفرجين . وبمناسبة ما ذكره حضرة طبيب الجامعة عن الدراجات نضع لهم الرسم الذي يرونه في الصفحة التالية . وانه رسم حضرة مخترع هذه الدراجة سائرًا بها على سطح الماء في الترعة وهي تعزف السلام الخديوي من آلة موسيقية تتحرك بحركة سيرها



دراجة تسير على وجه الماء لمخترع شرقي
راجع ما ورد عنها في ذيل الصفحة السابقة في هذا الجزء

نشر صفحات مطوية

ننشر في هذا الباب فصولاً لكبار كتاب ومؤلفي العرب المتقدمين والمتأخرين مما لا يوجد الامطوياً في الكتب النادرة والمكاتب القديمة الكبيرة ونراعي في ذلك اللغة والفائدة

تربية الابل

(عند العرب)

مقتطف من كتاب صناجة الطرب في تقدمات العرب

للعرب اليد الطولى في تربية الابل والقيام على نتاجها لشدة الاحتياج اليها في بلادهم فهي مراكبهم التي يحملون عليها احمالهم وينقلون اثقالهم ويأكلون لحومها ويقتاتون من البانها ويكتسون من اوبارها ويقايضون عليها في المبايعات ويفتدون اسراهم بها عند نزول النكبات ويعطون منها في سائر الغرامات والديات والمراهنات ومهر الزوجات وبالجملة والتفصيل هي مصدر غنام . وقد جاء في الحديث لا تسبوا الابل فان فيها رقوء الدم اي انها تعطى في الديات فتحقن الدماء بها

وكانوا يعلفونها حبَّ الخمخم وهو نبتٌ معروف وينصبون في مباركها عوداً تحتك به الجرباء منها ويسمونه المحكاك وفي مجمع الامثال للميداني الجذل وهو اسمٌ لاصل الشجرة وتصغيره جُذَيلٌ وبه يضربون المثل في الخشونة فيقولون اخشن من جُذَيل واما الثملة والطلياء والربذة فهي اسماء خرقةٍ تطلى بها الابل الجرباء وبها يضربون المثل في الخسة والاحتقار فيقولون لمن ارادوا الاحتقار به اهون من ثملة ومن طلياء ومن ربذة

وكانوا اذا ارسلوا الجمال الى المراعي القوا جديلها على الغارب ولا يُترَك ساقطاً فيمنعها عن الرعي ولذلك يقولون في امثالهم القى حبله على غاربه يضربونه لمن تكره معاشرته والمعنى دعه يذهب حيث يشاء

واذا كانت سنة مجدبة يخاف منها على الابل ذبحوا اولادها لتسلم الامهات ولذلك قالوا في امثالهم شرٌّ دواء الابل التذبيح ولهم فيها معاملات اخرى

ولما كانت العرب اشدَّ الناس تحملاً للمشاق والبرد والحر والجوع والعرى نظراً لعقم اراضيهم وقلة المياه فيها كان اذا اراد الرجل سفراً عوَّد ابلهُ ان تشرب خمساً اي كل خمسة



الابل عليها العرب يتسابقون في قفار الحجاز

ايام مرة ثم عودها على السدس حتى اذا اخذت في المسير تصبر على الماء · وقال الميداني الظاهرة اقصر الاظماء وهي ان ترد الابل كل يوم مرة ثم الغبُّ وهي ان ترد الماء يوماً وتغبُّ يوماً والربع وهي ان ترد يوماً ويومين لا ترد وترد في اليوم الرابع وعلى هذا القياس الى العشر· وفي الصحاح ليس في الورد ثلاث لان اقصر الورد الرِّفه وهي ان تشرب الابل كل يوم ثم الغب وهي ان ترد يوماً ثم تدَع يوماً فاذا ارتفع عن الغب فالظِمْءُ ثم الربع ثم الخمس وهكذا الى العشر قاله الاصمعي

وكان ركبهم يتصافن الماء ايضاً ولاسيما في شهرَي · ماجروتصافن الماءهو ان يطرح في

القعب حصاة او نواة من نوى المقل ولذلك يقال لها المقلة ثم يصبُّ فيه الماء بقدر ما يغمر الحصاة فيشربون بقدر واحد

واكبر الابل العربية لايمشي في الساعة اكثر من الف وخمس مئة وخمسين خطوة واما الصغير منها فيمشي الفاً فقط وخطواتها بقدر خطوات الانسان مرتين والركض عليها متعب جدًّا بخلاف الخيل . ويعبرون عن الناقة التي لا تستقيم في سيرها لفرط نشاطها بالعوجاء واما الخربوت فهي الخيار الفارهة من النوق . والمرقال مبالغة مرقل من الارقال وهو بين السير والعدو . والأمون الناقة التي يؤمن عثارها والرسلة هي التي تكون سهلة السير تمشي هونًا . والخدج التي تميل في احد الشقين لنشاطها في السير . والدفاق المتدفقة في سيرها اي المسرعة غاية الاسراع . والرزية التي ترزي في السفر اي تخلت لفرط هزالها

وللعرب لحنٌ يسوقونها به ويسمونه الحداء والحادي السائق الذي يسوق الجمال بصوته الرخيم . وقد اشتهر بينهم في ذلك بعد الاسلام رجل يقال له سلام الحادي كان حسن الصوت في الغاية حتى كانوا يضربون به المثل . قيل انهم كانوا يعطشون الابل ثم يوردونها الماء ويقف سلامٌ من ورائها ويحدو لها فتنصرف عن الماء اليه . وكان من خواص مروان بن محمد بن مروان الاموي

ومن امثال العرب شقَّ العصاء يضرَب للمتفرقين واصله ان يكون الحاديان في رفقة فاذا لزم افتراقهما شُقت العصاء التي معهما فاخذ هذا نصفها وذا نصفها ثم كثر حتى جُعل شقُّ العصاء مثلاً في كل فرقة

وذكر بعضهم ان العرب اذا كان لهم ناقة كريمة منعوا عنها كل فحل غير كريم وقرعوا على انفه بالعصاء اذا دنا منها ولذلك يقولون في امثالهم لا تقرع له العصاء يضرَب لمن لاينبغي ان يردَّ خائبًا . وقيل بل يضرب للمحنك المجرب وكان للنعمان بن المنذر اللخمي فحلان كريمان يُضرب بهما المثل وهما جديل وشدْقَم

وضلَّ لرجل بعيرٌ فاقسم لئن وجده ليبيعه بدرهم فاصابه فقرن به سنورًا وقال ابيع هذا الجمل بدرهم وابيع السنور بالف درهم ولا ابيعهما الا معًا . فقيل له ما ارخص الجمل لولا المرة . فجرت مثلاً يضرَب في النفيس والخسيس يقترنان

ويعبرون عن الابل بالجليلة واجودها عندهم الاشهب البازل يعني الابيض القوي ويقولون ناقة هجان وجمل هجان والهجان حسن البياض واعتقه وقيل بل ان انسها السود قال عنترة

فيها اثنتان واربعون حلوبةً سودًا كخافية الغراب الاسحمِ

باب التقريظ والانتقاد

شركة طبع الكتب العربية

كنا في مقدمة الذين عرفوا فضل « شركة طبع الكتب العربية » التي تألفت من نخبة من افاضل المصريين في العاصمة لاحياء مآثر العرب بنشر ما خلفه علماؤهم الاعلام من الآثار التي يتباهى اليوم الافرنج بنقلها الى لغاتهم كما بسطنا ذلك في صدر هذا الجزء . وقد حققت هذه الشركة آمال الذين يتوقعون من عملها خيراً عظيماً للعلم والعلماء في الشرق فنشرت في خلال بضعة اشهر ثلاثة كتب جليلة اهدتها الينا فوردتنا بعد طبع باب التقريظ في الجزء الماضي

﴿ الوجيز في فقه مذهب الامام الشافعي ﴾ واول هذه الكتب كتاب الوجيز في فقه مذهب الامام الشافعي تأليف فيلسوف الاسلام الامام محمد بن محمد ابي حامد الغزالي . وهو جزءان في كل منها ٢٩٦ صفحة كبيرة يتضمنان « فقه مذهب الامام الشافعي وبيان مذهب الامام مالك وابي حنيفة والمزني والاقوال والاوجه البعيدة لاصحاب الامام الشافعي بالرمز الى كل منها باصطلاح مخصوص » وفي شهرة الغزالي ما يغني عن وصف هذا الكتاب الجليل وذكر اهميته لدى جميع المسلمين والمستشرقين

﴿ سيرة صلاح الدين الايوبي ﴾ وثالث هذه الكتب كتاب سيرة صلاح الدين الايوبي المسماة بالنوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية تأليف القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد المتوفى سنة ٦٣٢ هجرية وفي ذيله منتخبات من كتاب التاريخ لصاحب حماه تاليف تاج الدين شاهنشاه ابن ايوب رحمه الله . وهو يتضمن نشأة السلطان العظيم يوسف صلاح الدين الايوبي الذي رد غارات الافرنج عن مصر والشام وعدله وشجاعته وحلمه وتاريخ الوقائع التي شهدها وتفاصيل حياته كلها الى وفاته رحمه الله . وسنطالع هذا الكتاب بالامعان الذي هو اهل له ونقتطف منه للقراء ترجمة حال هذا الملك العظيم شاكرين لهذه الشركة انها كفتنا عناء اخذ هذه الترجمة عن المصادر الافرنجية التي بذل في التنقيب فيها والوصول اليها عناء ليس باليسير

وانما نشكرها بالخصوص لانها تعمم العلم وتجعله قريب المنال لعامة القراء وخاصتهم بما تنشره من الكتب الجزيلة النفع القليلة الثمن مما لا يتاح الا لشركة مثلها كبرى تقوم لخدمة المعارف وطلب العلم لذاته لا لقوم يتخذونه تجارة فان ربحت تجارتهم اقاموا يخدمون وان خسرت تركوا وولوا مدبرين

وعندنا ان هذه هي العقبة الكبرى في سبيل المعارف في بلاد الشرق الآن . فان المدارس تُنشأ فيها « لربح المال » والتلامذة يتعلمون فيها ما يكفي « لربح المال » والجرائد تُنشأ لا لتمثيل مبدإ او الدفاع عن مبدإ بل « لربح المال » وكتابها قلما يكتبون غير الفصول « السطحية » التي يكون فيها قنطار من اللذة ودرهم من الفائدة وذلك رغبة في ارضاء جمهور القراء اي طمعاً في « ربح المال » والمطابع والمكاتب لا تنشر الكتب المفيدة ولكن الكتب التي تروج لدى القراء اي الكتب التي تكون ذريعة « لربح المال »

فالمال . المال — هذا الصنم اللامع الذي يعبده اكثر طلاب العلم في الشرق — يدوس الآن بقدمه الهائلة على صدر المعارف فيه فلا يدعها تخطو في سبيل العلم الحقيقي خطوة واحدة . والعلم الصحيح ساخط علينا لاننا لا نطلبه لذاته بل للمال فلا بدع اذا كره الاقامة على الذل والضيم وما كان الذل والعلم ليجتمعان في بقعة واحدة

على ان طلوع « شركة طبع الكتب العربية » على المعارف الشرقية وتفلتها لفك اعضائها من ربقة المال واسر « الربح » يبشرنا بعصر جديد ان شاء الله . وحبذا ان تكون هذه الشركة طليعة هذا العصر . فكما قام بعض كرام الاغنياء الى نشر الكتب النافعة يقوم منهم بعض الى انشاء المدارس وبعض الى الدرس والانقطاع الى دروس خصوصية يتعمق فيها وآخرون الى انشاء الجرائد على مبدإ جديد يكون اساسه خدمة العلم ونشر المعارف لا الجري مع هوى العامة استرضاء لها وطلباً لاموالها وآخرون الى وضع جوائز سنوية للكتب تؤلف وتترجم . بذلك ينشط العلم من عقاله ويتحرر من اسر المال ويتبوأ تحت سماء الشرق كما كان . والا فالسيادة تبقى للمال وبئس المآل

❋ الاهرام في العاصمة ❋ الاهرام شيخ الجرائد السياسية في الشرق . انقضى عليها ربع قرن وهي صوت صارخ في ربوعه فحق لها هذا النجاح العظيم الذي اصابته في حياتها الصحافية مكافأة عادلة عن اجتهادها وحسن خدمتها

ويسر الذين يقدرون هذه الجريدة الوطنية الخطيرة حق قدرها ان يعلموا عزم سعادة مديرها المفضال شيخ الصحافيين في الشرق على انشاء فرع جديد يومي للاهرام في القاهرة

تصدر طبعته مع هذا الجزء من الجامعة · وقيمة الاشتراك في فرع القاهرة ١٥٠ غرشاً صاغاً اما فرع الاسكندرية فقيمة الاشتراك فيه مائة غرش فقط و٥٠ غرشاً للمشتركين بفرع القاهرة

وهي خطوة جديدة لتسهيل مقتني الجرائد السياسية بتخفيف اثمانها الى هذا الحد· فنقدم خالص التهنئة الى حضرة صاحب السعادة مدير الاهرام راجين للشرقيين مزيد الانتفاع بمواهب كبرائهم وهممهم العالية

وستصدر ادارة الاهرام ما عدا الطبعتين العربيتين اليوميتين طبعة فرنسوية اسبوعية في القاهرة لاطلاع الاوربيين على احوال الشرق والشرقيين

لدينا تقاريظ كثيرة ضاق عنها هذا الجزء فنرجو المعذرة من اصحابها

تاريخ الاسبوعين

(داخلية)

✻ عودة الجناب الخديوي ✻ يعود الجناب الخديوي المعظم من سياحته في اوربا وفي البحر المتوسط مع صاحبتي الدولة والعصمة والدة سموه الفخيم وحرمه المصون والانجال الكرام في اوائل الشهر الجاري· فنهنئ القطر بعودة اميره المعظم وندعو لجنابه الفخيم بطول العمر والبقاء

✻ نصب تمثال فرديناند دي لسبس ✻ تحتفل شركة ترعة السويس في ١٧ نوفمبر الجاري بنصب تمثال للمرحوم فردينان دي لسبس فاتح ترعة السويس عند مدخل الترعة في بور سعيد · وسيشهد هذا الاحتفال الجناب الخديوي وحضرات النظار وكثيرون من اكابر الرجال من كل الامم

✻ اساقفة اقباط ارثوذكس ✻ احتفل في ٢٢ الماضي في الكنيسة الارثوذكسية القبطية الكبرى في القاهرة برسامة حضرة الابا بؤانس اسقف مملكة قوجام من بلاد الحبشة · وقد شهد الاحتفال حضرة صاحب العطوفة مصطفى فهمي باشا النائب عن سمو الجناب العالي وحضرة اللورد كرومر وغيرهما من اكابر الرجال وقام برسوم هذا الاحتفال غبطة البطريرك المكرم فكان احتفالاً عظيماً ساد فيه الهدوء والوقار بالرغم عن شدة الزحام

❋ حملة السودان ❋ تقرر ترك الحملة على التعايشي في هذا العام لانه ترك مكانه الذي لجأ اليه . والارجح ان السبب اشتغال الحكومة الانكليزية بجنوبي افريقيا

(خارجية)

❋ الحرب ❋ لم تصل النجدات الانكليزية الى افريقيه الجنوبية بعد فالترانسفاليون يرحون فيها بين هجوم على القطارات وتقليع السكك الحديدية وحصر المدن . وقد جرى قتال شديد بينهم وبين الانكليز في كنكوى فارتد الترانسفاليون عنها بعد ان قتل من الفريقين خلق كثير وهم الآن يحصرون كمبرلي وقصدهم الانتشار في مستعمرة الكاب في غربي اورانج والترنسفال لاستنفار المولانديين اخوانهم الى الثورة فان فوزهم متوقف على ذلك

وقد خطب اللورد سالسبري في مجلس الاعيان فصرح بان الحكومة الانكليزية اضطرت الى هذه الحرب اضطرارًا وانها لا تقصد قتل حرية الترانسفال بل مساواة البيض في جنوبي افريقيه بعضهم ببعض تحت سيادة انكلترا . فاعتبر السياسيون هذه الخطبة ماء اراد اللورد صبه على غضب الرأي العام الاوربي الذي ينكر على انكلترا هذه الحرب

وقد ارسل مكاتب الطان في برلين يقول ان الامبراطور غليوم قلق من تاهبات انكلترا البحرية فباحث في ذلك وزيره المسيو دي بيلوف . والمناوشات الآن عامة في جميع المواقع بين الانكليز والبوير . فاذا لم يفلح هؤلاء اليوم قبل وصول المدد فانهم لا يفلحون

(وفيات)

❋ المرحوم جاويد بك ❋ روت صحف الاستانة ان رجلاً البانيًا يدعى الحاج مصطفى (من ايكي حصار) التابعة لولاية اسكيدار الالبانية هجم على عطوفتلو جاويد بك نجل صاحب الدولة والفخامة خليل رفعت باشا الصدر الاعظم وهو على سلم محطة الشركة المخصوصة في الاستانة واطلق عليه خمس رصاصات من غدارة كانت بيده فقتل . رحمه الله رحمة واسعة والهم دولة والده الفخيم جميل العزاء والسلوان على هذا الخطب العظيم

❋ اليوزباشي محمود حلمي ❋ نعت الينا انباء ام درمان الجندي الباسل والشاب الاديب المرحوم اليوزباشي محمود افندي حلمي الطوخي . توفاه الله في ربيع الحياة عن ٢٨ عامًا عقب عملية جراحية لخراج في الكبد ناتج عن الديسونطاريا فشق نعيه على اهله واصدقائه بالخصوص زملائه الضباط الاباسل الذين خاضوا معه غمار الحروب في السودان .

وقد رثاه احدهم وهو حضرة الشاعر البليغ محمد افندي حافظ بقصيدة نشرنا بعض اباتها البليغة في نبذة « افريقيه مدفن اوربا » في هذا الجزء فنسال الله ان يتغمد الفقيد برحمته ورضوانه ويلهم حضرات آله ولاسيما حضرة شقيقه الفاضل الملازم اول عبد الحميد افندي زكي في ام درمان جميل العزاء والسلوان

---

١٣ نوفمبر القادم

ما كنا نعلم ان لنبوءة رودولف فالب عن انقضاء العالم في ١٣ نوفمبر القادم كما ذكرنا في باب الاسئلة والاجوبة في الجزء الماضي — هذه الاهمية التي لها الآن لدى خاصة الناس وعامتهم في الشرق والغرب . فقد روينا في الجزء الماضي خبر السيدة التي لم تجد في التوراة علامات القيامة ومجيء الساعة ولكن سيدة اخرى تقول انها وجدت هذه العلامات في الاصحاح ٢٤ من انجيل متى . فقد جاء فيه انه يكون في يوم القيامة زلازل وحروب ومجاعات في امكنة كثيرة . قالت : فهذه الزلازل في ايدين وهذه الحروب في الترنسفال وهذه المجاعات في روسيا والهند وشرقي افريقيه .

وروى لنا صديق ان سكان بلدة مصرية على شاطيء البحر المتوسط حفروا آبارًا مردومة في بلدهم حتى يختبئوا فيها اذا صدم المذنب الارض فلا يحترقوا بناره . قال واظن ان الذي حملهم على هذا العمل نبيه من رجالهم رأى الآبار مردومة والمدينة بحاجة اليها فزيّن لهم هذا الامر حتى يحفروها

وروت الجرائد الاوربية ان الخوف مستحوذ على نفوس العامة في اوربا حتى ان بعض السكان في سيبيريا حفروا انفاقًا تحت الثلج ليقيموا فيها فاذا جاء المذنب انطفأت ناره بالثلج فلم يمسهم منها اذى ... ونهاية المضحكات ان تاجرًا عليه ديون أُنظار دائنيه كلهم الى ١٤ نوفمبر وهو يقول في نفسه : في ١٤ نوفمبر لا يكونون ولا اكون

وقد تكلمنا في الجزء الماضي عن هذا المذنب الذي زعموا ان منه الخوف على الارض ونزيد على ذلك الآن ان هذا المذنب اتانا قبل اليوم وذلك في سنة ١٨٣٣ فصير الليل نهارًا بما تساقط حوله من الشهب والرجم وقد قدروا عددها في ليلة واحدة بمائة وخمسين الف شهاب . ثم عاد بعد ذلك في سنة ١٨٦٦ اي بعد ٣٣ عامًا وهو الآن يعود في سنة ٩٩ فيكون قدومه والحالة هذه دوريًا كل ٣٣ سنة وان الجامعة تصدر ولا يبقى ليوم

المذنب الا ١٣ يوماً . فاذا كان مرور هذا المذنب على الارض في الليل وكانت سماه مصر في ذلك الليل صاحية يرى سكانها كأنَّ السماء تمطر نجوماً وشهباً واما اذا كان مروره علينا في النهار فانهم لا يرون شيئاً

وهذه المذنبات منتشرة في الفضاء بعدد رمل البحر فانهم يقدرون عددها باربعة وسبعين مليون مليار تسبح كلها في الفضاء بقوة عجيبة يقف لديها الانسان مرتعداً مدهوشاً. وسرعتها ١٥٠ الف كيلومتر في الساعة اي اكثر من سرعة اسرع قطار بالف و٥٠٠ مرة ولكل منها ذنب طوله عدة ملايين من الكيلومترات ومساحته اكثر من الف مليار كيلومتر

واما الشهب التي تتساقط عند المذنبات فيكون منها مطر النجوم فهي اجرام تدور معها لا المذنبات نفسها. تحمى لسرعة مرورها في الهواء فتفنى فيه او تنجذب الى جرم آخر كما مر في الجزء الماضي. وتسير هذه المذنبات كلها بتلك السرعة على خطوط غير متوازية فلا يمنع اصطدامها بعضها ببعض او التقائها بالارض وافنائها الا اتساع الفضاء غير المتناهي وحكمة الله . سبحانه وتعالى. ويخلق الله ما لا تعلمون

افريقيه مدفن اوروبا

(ومصر)

يسمي الاوروبيون افريقيه مدفن اوروبا لكثرة ما حوت ارضها في هذا القرن من الجنود والسياح الاوروبيين . وقد سماها كذلك بعضهم في مصر لكثرة ما ذهب في سودانها من رجال مصر تارة بالحروب وتارة بالامراض المختلفة . ولكن اذا كان السودان مدفناً لابناء مصر كما يقال فهو ولا شك مجال واسع لحماستهم ونشاطهم واقدامهم يتعلمون فيه ما لم يتعلموه في معيشة الحضر فينشأون على الاقدام والعمل وحب النظام وخدمة الوطن خدمة ترفع النفس وتجعل الرجال رجالاً . وقد اذكرنا هذا الامر قصيدة وردتنا لناظم بردها حضرة الشاعر البليغ والجندي الباسل محمد افندي حافظ من ضباط الجيش المصري في السودان يرثي بها المأسوف عليه المرحوم اليوزباشي محمود افندي حلمي الطوبجي كما ورد في الوفيات في هذا الجزء . ويمنعنا ضيق المقام من نشر هذه القصيدة البليغة برمتها انما نشر منها هنا ما يتعلق بالموضوع الذي نحن في صدده وهو الدلالة على ما تحوي ارض

السودان الجرداء من جواهر النفوس وما تنشأ في قفارها من فضائل الحماسة والاقدام كما تدل عليه الابيات الحماسية الآتية : قال الشاعر في الرثاء

كيف العزاء وهذا قبرُ محمودِ ... تروي ثراهُ عيون البيض والسودِ

ومنها

ياراقداً تحت اطباق الثرى وله ... في كل قلب مكان غير محدودِ
قدّواضلوعك قبل الموت مدّجهلا ... دفين دائك قدّاً غير مودودِ

ومنها في ذكر حماسة المرثي

نأسى عليك اذا ما راية رفعت ... في جيش مصر لنصر او لتأييدِ
نأسى عليك اذا سارت مواكبه ... تزهو بابطالها من كل صنديدِ
نأسى عليك اذا عادت فوارسه ... وليس يشرق فيهـا وجه محمودِ
نأسى عليك اذا غنت قنـابله ... على رؤوس العدى في يوم تهديد
نأسى عليك اذا ما الحرب اشعلها ... سيف الشجاع وولى كل رعديد
نأسى عليك اذا شمنا الوسام على ... صدر يضيء ضياء العقد في الجيد

ومنها ايضاً في الرثاء

ياقبر ضيفك هذا كان اسمحنا ... نفساً واصدقنـا وعداً لموعودِ
ياقبر كن روضة ان شئت اوفلكاً ... فيك بدر العلى زهر الاماجيد
محمود شوقنا للترب نسكنها ... فكلنا بين مكبودٍ ومفؤودِ
ننام نحن على بسطٍ منمقـةٍ ... وانت بين نبات الارض والدود

والعادة في اوربا انهم يسمون الجنود الذين تطويهم ارض افريقيـه السوداء شهداء الوطن او شهداء الواجبات سواء كان سقوط هؤلاء الجنود في ساحة الحرب ام في فرش الامراض . فالجامعة ترفع الآن من مصر صوتها الضعيف بمناسبة وفاة الجندي الباسل اليوزباشي محمود حلمي على فراش المرض في ارض السودان — وتحيي جميع من سقط من الشهداء على تلك الارض السوداء سواء كانوا من صفوف المدافعين عن استقلالهم . او المهاجمين لفتح افريقيه والسودان للمدنية والعمران

فقالت كاترين مدهوشة وماذا تحتوي يا رباه هذه الصندوقة

قال لا اعلم . ها قد جاء الجواد . استودعكما الله

قال هذا ووثب الى ظهر الجواد واعمل في بطنه المهاز فانطلق في طريق باريز ينهب الارض نهباً

الفصل التاسع

(على طريق باريز)

فلنرجع الآن الى بيتو

كان بيتو يركض مدفوعاً باكبر عوامل هذه الحياة وهما : الخوف والحب

اما الخوف فكان يقول له — : طر كالطير والا امسكوك وضربوك يا بيتو

واما الحب فكان يقول له على لسان كاترين — : انجُ بنفسك من اهلي يا بيتو

ولذلك ما كان بيتو يركض ركضاً بل يطير طيراناً

ما اعظم اعمالك يارب . ساقاه لم تعلما للرقص فكرهها واحتقرها في حفلة الرقص في فيلله كوتريه اما الآن فانهما انقذتاه من طالبيه

وظل يركض وهو يحسب انهم لا يزالون يطلبونه حتى قطع الغابة التي دخل فيها ونفذ الى الطريق المؤدية الى باريز . فوقف قليلاً يتنفس الصعداء . وكانت قد انقضت عليه ساعة وهو يركض فاجتاز نحو ١٨ ميلاً وهو معظم ما يقطعه جواد قوي يسير خبباً

ووقف وقلبه مملوء ذعراً وخوفاً من رجال البوليس الذين رآهم يتعقبونه . فنظر الى الوراء ليرى اذا كان احد يتبعه فلم يجد احداً على الطريق . نظر الى الامام فابصر حمارين فوقهما امرأتان

وكان بيتو قد درس شيئاً من خرافات الاقدمين (الميتولوجيا) لانها كانت في تلك الايام قسماً من دروس المدارس فكان اذن عارفاً بعض المعرفة بآلهة الاولمب . كان يعلم ان جوبتير اله الآلهة اتخذ يوماً جسم ثور ليستميل (اوروبا) اليه . (١) واتخذ ايضاً مرة



(١) جوبيتير — كبير آلهة اليونان والرومان . غلب اباه ساتورن على الملك فتولاه واعطى نبتون ملك البحر وبلوتون ملك الجحيم واخذ لنفسه ملك السماء والارض . زوجته جونون ابنة ساتورن فهي اذن اخته وتدعى الهة الزواج . وهذا الرسم رسم التمثال البديع الذي اقامه له

اخرى جسم بطة ليداعب ابنة تيندار مداعبة غيرادية ثم ان يتو ذكر ان آلهة كثيرة كانت تتخذ هيئات مختلفة بعضها حسن والاخر قبيح ولكنه لم يرَ ولم يسمع قط ان رجلاً من رجال البوليس اتخذ صورة حمار فاستبعد ان يكون هذان الحاران رجلي البوليس اللذين يتعقبانه تخفياً في جلد حمار لاساكه فسكن روعه وجلس على العشب وهو يمسح بكمه العرق عن وجهه

وكان قد تعب تعباً شديداً والعادة انه لا يأتي التعب الا ويأتي الجوع . فجاع يتو . فذكر حينئذٍ مائدة المسيو بيلو وطعامها الشهي وكرم كاترين ولطفها . فشق عليه مفارقة هذه السعادة (وكما يلتفت ابناء اسرائيل على ضفاف الاردن ويلقون الى المشرق حيث المدينة المقدسة نظرة حشوها الحسرة واليأس هكذا التفت يتو الى المشرق حيث مزرعة الاب بيلو وتنهد من اعماق قلبه

ثم نهض واستأنف السير بخطى واسعة وان كان قد سكن روعه وكان يستطيع بهذا السير ان يقطع في الساعة ٨ اميال

وبعد مسير ساعتين اجفل لصوت كوقع حوافر فرس على بلاط الطريق فالتفت مذعوراً فلم يرَ شيئاً فعلم ان اذنه خدعته فعاد الى السير مطمئن النفس واخذ يفكر بما جرى له في ذلك النهار : من هم هؤلاء المردة السود الثلاثة الذين اوثقوه ثم تعقبوه ؟ ولماذا اتوا الى المزرعة ؟ وكيف دخلوا ولم يترنم احد حتى الكلاب والا فانها كانت على الاقل نبحت عليهم

فيدياس اشهر نحاتي اليونان في هيكل اوليمپيا وهو احدى العجائب السبع راجع ما ورد عنه في الجامعة الصفحة ١٧٨ من القسم الاول

اما اوروبا فهي في خرافات اليونان ابنة اجينوروس ملك فينيقية اختطفها جوبيتير لجمالها وذهب بها الى كريت فولدت منه فيها ملكهامينوس المشهور بحكمته عند اليونان وهو احد قضاة الجحيم . وهكذا كان شان اليونان الاقدمين فانهم كانوا يوصلون الى الآلهة نسب كل حكيم او بطل ينبغ عندهم



— رسم اسكندر دياس الكبير مؤلف هذه الرواية التاريخية ومئات غيرها من الكتب والروايات المشهورة في جميع اقطار الارض . ونغتنم هذه الفرصة للتصريح باننا لا نلتزم الاصل في التعريب الا فيما يتعلق بالحوادث التاريخية التي يسردها المؤلف وذلك رغبة في الاختصار

الا ان بيتو ما اتم تأمله هذا حتى وقع في اذنه مرة ثانية صوت حوافر الفرس الذي سمعه اولاً · فالتفت مذعوراً · ولكن لم تكن قد خدعته اذنه هذه المرة فانه ابصر على مسافة اربعمائة قدم فارساً على جواد ينهب الارض نهباً

فجرى الدم بارداً في عروقه · وكان لم يصدق ان رجل البوليس ينقلب حماراً ليكن له ويمسكه ولكن ما الذي يمنع رجل البوليس ان يمتطي جواداً ليدرك من عجزت الاقدام عن ادراكه

قال هذا وشعر بان قوته قد عادت من الخوف اليه فحاد عن الطريق على عجل ووثب الخندق الذي على موازاتها واطلق ساقيه للريح في وسط السهول · وكان خصمه هذه المرة جواداً لا رجلاً فكان يعدو باشد قوته · ثم القى بعد قليل نظرة الى الوراء فابصر الفارس يثب بجواده الخندق الذي وثبه بيتو فلم يبقَ عنده شبهة في انه يطارده · فقال لساقيه الطويلتين : هذه ساعتكما · واندفع يركض بما اعطاها الله من القوة

ومما كان يزيده اندفاعاً في ركضه ما صار يسمعه من صوت الفارس وهو صوت جهوري ينتهي بهذا الصوت « هو » او « تو » فقال في نفسه هذا صوت غضبه وحنقه أعوذ بالله من هذا الشيطان الرجيم

لكنه بعد ركض عشر دقائق ضعفت قواه ونفد عزمه واضطرب نظره فاصبح لا يرى الطريق وصار يرى ان ركبتيه قد تضخمتا تضخماً غريباً وصارت قدماه تزحفان على الارض زحفاً · وكان الفرس لا يزال ينهب الارض وراءه وفارسه ينادي نداء اصبح مسموعاً وهو « بيتو · بيتو »

وبما ان الفرس قد اعطي ان يكون في قوائمه ارق من الانسان في ساقيه فما عتم ان اصبح الفارس قريباً من بيتو · فقال بيتو المسكين في نفسه لقد قضي عليَّ · الوداع يا كاترين

وكان لا يزال يركض بقوة الاستمرار الا ان ساقيه ضعفتا بعد قليل واصطكتا تحته فسقط على التراب ممدداً على بطنه وهو يتنهد تنهداً عميقاً

فاتته في الحال ضربة سوط على كتفه قلبته على ظهره وسمع صوتاً جهورياً يقول —

ومراعاة الزمان والمكان · واذ والى القراء مطالعة الحوادث المقبلة بالانتباه اللازم للحوادث التاريخية العظيمة رأوا فيها من صحة التاريخ عظمة الحوادث وفكاهتها ما يكون جديراً بانتباههم · ولا سيما الرسوم التاريخية والملاحظات التي ننشرها في ذيلها كما يرون في هذه الملزمة

فيحا لك فقد اهلكت الجواد

فرفع يتو راسه لهذا الصوت صائحاً : هذا انت ياسيو بيلو

وكان الفارس هو المسيو بيلو بعينه وتحته جواده كاديت يغطيه العرق

فقال يتو — شكرًا لك ياسيدي . اظنك خرجت في طلبي لارجاعي الى المزرعة . لا تقلقن بالك ياسيو بيلو فانني لا اغيب عنها وقتاً طويلاً

قال واين رجال البوليس

فحملق يتو بعينيه وقال رجال البوليس ؟ وهل تظنني افضي وقتي في انتظارهم . فقد تركتهم وراءي من زمان طويل

قال قم معي على عجل فاني قاصد باريز . قال وما تصنع هنالك . قال قم فان الليل اسود مدلهم والزوبعة قريبة والفجر لا يلبث ان يطلع على العالم

قال يتو مدهوشاً . ما هذا الكلام ياسيدي فاني ارى الوقت نهاراً

قال بيلو سأشرح لك ذلك في باريز قم فاني احتاج اليك فيها . اركب وراءي على كاديت فنصل الى دامارتين ونغيره فيها فانه قد اعياه التعب ثم نسير في طريقنا

قال هذا واخذه بيده ثم رفعه كما يرفع كيساً خفيفاً واردفه وراءه

الفصل العاشر

(ما كان جارياً في باريز)

وصار بيلو قريباً من باريز عند هبوط الظلام فابصر عندها من بعيد نوراً يلوح ويختفي فنبه يتو الى هذا النور فاجاب انه على الغالب نار جنود معسكرين هناك . فقال بيلو وما تصنع الجنود هنالك . قال تصنع ما تصنعه الجنود التي هنا . واشار الى السهل القريب من الطريق

فمد بيلو نظره الى حيث مدّ يتو اصبعه فرأى في ظلام الليل فرقاً سوداً من الجنود تسير في السهل سيراً بطيئاً واشعة النجوم الضئيلة تتكسر على سلاحها . ثم امعن النظر فابصر مدافع تجرّ بازائها فهزّ راسه وقال : — اذن كان قدومنا في حينه فان ما نراه يدلنا على حدوث امر ذي بال

وكان يتو يحدق في النور الصاعد من جهة باريز فما لبث ان صاح قائلاً — ليس ما رأيناه نوراً بل ناراً والدليل تطاير الشرر منها

فوثب بيلو عن الجواد واتجه صوب جماعة من الجنود رآهم مخيمين تحت اشجار الطريق وملابسهم زرق وصفر فسألهم · هل لكم يا اصحاب ان تخبرونا عما حدث في باريز

فسمعهم بعد سوءاله يغمغمون بلغة غريبة لا يفهمها فعلم انهم غير فرنسويين · فاعاد عليهم سوءاله متلطفاً فاجابه احدهم بكلام تخالطه العجمة · — مرّ في طريقك · امش

فقال بيلو ولكني اردت ان اسألكم هل الطريق مفتوحة فنستطيع الدخول الى باريز

فاجاب الصوت — مفتوحة مرّ في طريقك · امش

فعاد بيلو يتلهب غيظاً ويلوم نفسه على انه خاطب هوءلاء الاجانب

ثم استانف السير فدخل بلدة بورجه القريبة من باريز فرأى فيها فرساناً وطنيين فتقدم بيلو وسالهم — ما وراءكم ايها الاخوان من اخبار باريز

فاجابه احدهم · قد اصيب اصحابك الباريزيون بداء الكلب والجنون فانهم يطلبون الوزير ناكار ويرموننا بالرصاص كاننا نحن نولي ناكار ونخلعه

فسأل بيلو متعجباً وهل عزلوا ناكار · فاجاب نعم عزله الملك بل طرده طرداً وامره ان يرحل من باريز على عجل فهو الآن في بروكسل

فصاح بيلو بصوته الجهوري · طرد الملك ناكار · طرد الملك هذا الرجل العظيم · سنرى ذلك في باريز

ثم وثب على ظهر الجواد واعمل المهماز في شاكلته فسار بما بقي له من القوة · ومن التهور ان بيلو صاح هذا الصياح على الملك وهو لا يذكر انه في وسط جنود من اشد الناس اخلاصاً للملك والملكية

وكان كلما اقترب من باريز رأى النار تزداد دائرتها اتساعاً ولهيباً عظيماً يتصاعد من جانب الحاجز الخارجي · فاخذ بيلو السير حتى بلغ هذا الحاجز

فابصر عنده جماهير من الشعب في اقصى درجات التحمس والهياج تضرم النار في هذا الحاجز وفي امتعة كاتب الدخولية سخطاً وانتقاماً · بينهم جماهير من النساء اشد سخطاً وتحمساً

وكان على الطريق قرب هذا المكان فرق نمساوية والمانية تشاهد هذا الخراب باوجه غير منقبضة

فلم يقف بيتو بل قحم الحاجز الملتهب بجواده فمرّ به كالسهم اذا مرق من غير ان

يؤذيه لهيب النار الذي حلقه . فلما وثب يلو الحاجز اصبح بين تلك الجماهير المجتمعة التي كان في نفوسها من نار الغضب نار اقوى من التي بين يديها

وكان الناس يتوافدون من داخل المدينة الى هذا المكان جماعات جماعات وهم يصرخون — السلاح اعطونا السلاح

فترجل يلو عن جواده وسار بين الجموع آخذاً لجام الجواد بيده وهو يصيح افسحوا افسحوا بلهجة الآمر ويتو وراءه يقول بلهجة المتلطف : افسحوا اذا اردتم . افسحوا من فضلكم فكانت لهجة الثاني توازن لهجة الاول وتذهب بخشونتها

فقطعا بالجواد الزقاق الاول والزقاق الثاني في زحام شديد لا مثيل له واشرفا على الشارع الكبير فوجدا فيه من الزحام ما لا يستطيع الانسان معه ان يخطو خطوة واحدة

ذلك ان الوفاً مؤلفة من الشعب كانت تمشي في مشهد حافل ووراء رجلين يحملان في الطليعة محملاً عليها رسمان الواحد محاط بالسواد والثاني محاط بالازهار

اما الرسم المحاط بالسواد فكان رسم الوزير ناكار الذي عزله الملك(١) والرسم المحاط بالازهار رسم الدوق دورليان فسأل يلو من حوله عن سبب هذا المحفل فقيل له ان الشعب اراد اكرام ناكار الذي طرده الملك والدوق دورليان الذي انتصر له في البلاط بالرغم عن الحزب الملكي فهم الآن يحتفلون برسميهما هذا الاحتفال

وكان يلو قد عاش في بلاد كان فيها اسم الدوق دورليان مكرماً محترماً . وكان من انصار الفلسفة الجديدة والافكار الجديدة كارابنا فكان يعتبر الوزير ناكار رسول الانسانية لا وزيراً فقط وكفى بذلك باعثاً على تهييج حماسته واثارة خواطره الوطنية فترك لجام الجواد بين يدي يتو وهجم على مقدمة القوم صائحاً بكل قواه

— عاش الدوق دورليان عاش ناكار



(١) ناكار — هو جاك ناكار ولد في جنيف سنة ١٧٣٢ وكان صاحب بنك كبير في باريز معروفاً بالمهارة والاستقامة . استدعاه لويس السادس عشر الى الوزارة بعد تنحي تيرغو ومالرب عنها فبذل الهمة في ادخال اصلاحات عظيمة في مالية الدولة ولكنها كانت غير كافية . وقد قاومه البلاط ففصله الملك فقام الشعب يطلب اعادته فاعاده وكانت وفاته في سنة ١٨٠٤ وهو ابو مدام دي ستايل الكاتبة الفرنسوية الشهيرة التي سيرد ذكرها ورسمها في اثناء الحوادث القادمة

ثم اختلط بالجمع . ومتى اختلط الانسان بالجمع اصبح يرى رأيه ويشعر شعوره وكان كريشة وضعت في مجرى نهر عظيم يذهب بها ذلك المجرى في طريقه

وكانت الجموع تصيح — عاش ناكار . اطردوا الجنود الاجانب . لا نريد اجانب فضم بيلو صوته الى اصواتهم حاذيًا حذوهم

وكان لبيلو صوت جهوري قويّ ولاغرو فهو صوت بدوي عاش في الخلاء بسعة ويسار اما الباريزيون فكانت اصواتهم ضعيفة خافتة بعضها لرداءة الغذاء وبعضها من فعل المسكرات . فاستحسن هؤلاء صوت بيلو الجهوري القوي بازاء اصواتهم الضعيفة فافسحوا له مجالاً فبلغ بيلو طليعة القوم دون ان يَزحم او يُزحم حتى صار وراء حاملي الرسمين

وبعد بضع دقائق تعب احدهما فترك لبيلو مكانه

فكان تقدم بيلو سريعًا . بالامس كان قرويًا بسيطًا ينشر مبادىء كتاب الدكتور جيلبار في قرية صغيرة مجهولة فاصبح اليوم عضوًا مهمًا في المشهد الوطني الذي يقيمه الشعب لاكرام ناكار والدوق دورليان

ولما اخذ بيلو بقبض المحمل افتكر بيتو والجواد فالتفت ليراهما فوجد الناس قد تعلقوا بالجواد من كل جانب واعتلوا ظهره لمشاهدة المحفل وبيتو يرفع يديه ويخفضهما دفاعًا عنه . فخطر له ان يذهب لاغاثة الجواد لانه رآه قريبًا من الهلاك اذا بقي ذلك الثقل عليه ولكنه احجم عن ذلك خوفًا ان يفقد مركزه وما كل يوم ينال شرف المشي في طليعة المشهد الوطني . فاذا هلك الجواد فلا اسف عليه فان بيلو غني والف جواد مثله فدى الوطن والوطنية

فلبث بيلو سائرًا في طليعة المحمل حتى وصل الجمع الى زقاق مونمارتر فاندفع منه الى ساحة النصر فالتقى عند الباله رويال بجمهور غفير من الناس في قبعاتهم اوراق من اوراق الشجر الخضراء وهم يصرخون

— السلاح اعطونا السلاح

فوقف الجمعان لمعرفة القادمين وهل هم اصدقاء ام اعداء . قلنا ان في قبعاتهم اوراقًا خضراء والاخضر شعار الكونت دارتوى فما الباعث على وضع العلامات الخضراء

وبعد استطلاع الامر انكشف السبب وهو التالي

لما شاع خبر انفصال ناكار خرج الى الشارع من قهوة (فوى) شاب فاعتلى مائدة هنالك وصاح وهو يرفع بيده مسدسًا

— السلاح السلاح

فاجتمع حوله من كان في تلك الجهة واخذوا يصرخون صراخه

وكانت الجنود الاجنبية معسكرة فرقاً حول باريز كما مرَّ بنا وهي كرابناك وساليس ساماد ودي باش واسترهازي ودومار وكني باسمائها باعثاً لاثارة افكار الباريزيين وتنبيههم الى انها اسماء جنود اعداء لا اصدقاء . فخطب هذا الشاب في القوم وسمّى لهم هذه الجنود ثم قال : ان الجنود السويسيين سيدخلون في هذا المساء الى باريز يجرون اربعة مدافع مع جنود الدراكون بقيادة البرنس لامبزك (١) فانا اقترح عليكم ايها الناس ان تتخذوا لكم شعاراً تمتازون به عنهم فيعرف به بعضكم بعضاً . قال هذا ومد يده الى شجرة كانت فوق راسه فقطف ورقة من اوراقها ووضعها في قبعته قائلاً . هذا شعارنا في هذا النهار

فصاح الجميع صيحة واحدة وصنعوا صنعه فلم تنقضِ بضع دقائق الا وقد اصبحت تلك الاشجار عارية من الاوراق . وكان عدد الحاضرين ٣ الاف رجل

اما هذا الشاب فقد كان مجهولاً في اول النهار ولكن لم يأتِ المساء حتى صار اسمه ملء الافواه والآذان . وكان يدعى كاميل ديمولين (٢)

فلما وقف رجال المشهد الوطني الذي منهم يلو على هذه التفاصيل عانقوا اخوانهم اصحاب الاوراق الخضراء وراح كل من الفريقين في سبيله

---

(١) لامبزك — البرنس لامبزك ولد في سنة ١٧٥١ وتوفي سنة ١٨٢٥ وهو احد زعماء المهاجرين من فرنسا في ايام الثورة ومن اشد الناس رغبة في مقاومتها



(٢) ديمولين — هو كاميل ديمولين المحامي والصحافي الفرنسوي ولد في سنة ١٧٦٢ وكان احد عوامل الثورة الفرنسوية وهو الذي اعدَّ الشعب للهجوم على سجن الباستيل كما سيرد في الحوادث التالية وكان ينشىء اثناء الثورة جريدة تدعى « ثورة فرنسا وبرابانت » ويلقبونه « نائب اللانترن العمومي » واللانترن عندهم مصباح في الشارع كان الشعب يشنق عنده من يريد شنقه فكان ديمولين يستكثر هذا الشنق كما يدل على ذلك لقبه . وحكم عليه في ٥ اوريل سنة ١٧٩٤ بالاعدام فاعدم وقد حاولت امرأته لوسيل دو بلاسي في هذا اليوم ان تستثير الشعب لانقاذه فخاب سعيها والقي القبض عليها فاعدمت ايضاً

دي لسبس

الجامعة

(الجزء السابع عشر)   (السنة الاولى)

الاسكندرية ١٥ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٨٩٩ — الموافق ١١ رجب سنة ١٣١٧



﴿ فرديان دي لسبس ﴾

فاتح ترعة السويس الذي يحتفل بعد غد بكشف الستار عن تمثاله في بورسعيد

مشاهير المتقدمين والمتأخرين

فردينان دي لسبس

(فاتح ترعة السويس)

حياته السياسية · شهرته في اسبانيا · فشله في ايطاليا · تركه السياسة حلد اسمه · افتكاره بوصل البحرين · الامام المسعودي وترعة السويس · اتمام هذه الترعة وافتتاحها · ترعة بناما حيادة ترعة السويس · فشله في ترعة بناما · قرار مجلس النواب ومحاكمته غيابياً · موته دون ان يدري بالحكم عليه · ربح تقلب ملكين · عرش الامبراطورة اوجيني · عرش اسماعيل باشا · عرش دي لسبس

يرأس الجناب الخديوي بعد غد (١٧ نوفمبر الجاري) الاجتماع الذي تعقده شركة ترعة السويس في بورسعيد احتفالاً بنصب تمثال لفردينان دي لسبس فاتح هذه الترعة وذلك تذكاراً لانقضاء ٣٠ سنة على فتحها · فرأينا من الفائدة ذكر ترجمة هذا « الفرنسوي العظيم » كما كانوا يسمون دي لسبس في حياته بياناً لما تخللها من الاعمال الكبيرة والصغيرة ومناسبة لهذا الاحتفال · ونقسم الكلام الى ثلاثة اقسام · القسم الاول قبل صعود دي لسبس الى قمة مجده · القسم الثاني بلوغه هذه القمة · القسم الثالث نزوله منها · فنقول

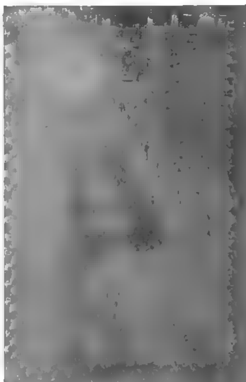
***

❊ قبل صعود دي لسبس الى قمة مجده ❊ هو الكونت فردينان دي لسبس السياسي الفرنسوي · ولد في فرسايل في ١٩ نوفمبر سنة ١٨٠٥ وتوفي في لاثينه من اعمال فرنسا في ٧ دسمبر سنة ١٨٩٤ · وقد اتم دروسه العليا في مدرسة هنري الرابع وانخرط في سلك السياسة فارسل في سنة ١٨٢٥ الى ليسبون ملحقاً بقنصليتها ثم عاد الى باريز فاقام سنة في القسم التجاري في الوزارة الخارجية فيها · ثم ارسل الى تونس في سنة ١٨٢٨ ملحقاً بقنصليتها ايضاً وعين في سنة ١٨٣١ قنصلاً فيها

وفي سنة ١٨٣٣ عين قنصلاً في القاهرة فعهد اليه في هذه المدة أن يقوم مرتين بوكالة القنصلية الجنرالية في الاسكندرية · احداهما بين ١٨٣٤ — ١٨٣٥ يوم نزول

الطاعون الهائل فيها وحصده ثلث سكانها . فاظهر دي لسبس مدة هذا الوباء غيرة شديدة وثبات جأش غريب . فانه اتخذ القنصلية الفرنسوية مستشفى للمطعونين وكان يعالجهم بيده ويسكن من روعهم بلطفه وحسن معاملته . وفي المرة الثانية كان همه وهم باقي القناصل الاوربيين التوسط بين المغفور له محمد علي باشا مؤسس العائلة الخديوية وبين الاستانة لما كان بينهما يومئذ مما هو مشهور ومعروف وكان بين امير مصر وبين والد صاحب الترجمة الكونت متيو دي لسبس صداقة ومعرفة

وفي سنة ١٨٣٨ ارسل بمهمة سياسية الى روتردام وفي سنة ١٨٣٩ الى ملقه وفي سنة ١٨٤٢ الى برشلونه . فاظهر في هذه المهمة الاخيرة من الغيرة والنشاط والشجاعة في حماية الاجانب من ثورة السكان واطلاق الجنرال اسبارتيرو المدافع على المدينة في شهر نوفمبر من عام ١٨٤٢ ما اعجب به جميع الحكومات الاوربية فتوالت عليه الوسامات والالقاب من كل جانب جزاء نشاطه وشهامته فوضع تمثاله في قاعة المجلس البلدي في باريز وعين قنصلاً جنرالاً في اسبانيا . الا ان بعضهم سعى به بحجة انه ملكي مخالف للجمهورية وكان ذلك في عهد الحكومة الوقتية في سنة ١٨٤٨ فاستقدم من منصبه برسالة تلغرافية فعاد الى باريز ولكن لا مارتين الشاعر الشهير اعاده الى اسبانيا سفيراً لا قنصلاً . فلم يقم طويلاً في منصبه هذا لان البرنس نابليون الذي كان قد عين رئيساً للجمهورية الفرنسوية اختار ابن عمه نابوليون جوزيف سفيراً لفرنسا في اسبانيا مكان دي لسبس . فعاد الى باريز واقام فيها حتى عينوه سفيراً في سويسرا . فبينما هو يتأهب للسفر اليها اتاه امر وزير الخارجية الفرنسوية ان يسافر الى ايطاليا على عجل لينفذ فيها القرار الذي قرره المجلس التشريعي بشأن الجنرال رودينو من توبيخه على مهاجمة رومه لكبح جماح الايطاليين الثائرين على السلطة البابوية قصد احتلالها فلما بلغ ايطاليا واخذ في انفاذ مهمته لقي فيها تعباً شديداً . وكان الجنرال الفرنسوي قد صنع ما صنعه بناء على اوامر سرية اصدرها اليه البرنس نابوليون رئيس الجمهورية فكانت مهمة دي لسبس مخالفة لهذه الاوامر على خط مستقيم . ولم ينجح دي لسبس بالرغم عما اظهره من الدهاء السياسي بل اتهمه الثوريون الايطاليون بالانحياز الى السلطة البابوية واتهمه انصار هذه السلطة بالانحياز الى البابويين شان كل عاقل عادل يتوسط بين خصمين فاستقدمته الحكومة الفرنسوية واحالته على مجلس الدولة للنظر في هذه التهم فبرأ دي لسبس نفسه لدى هذا المجلس من كل ما اتهم به ولكن المجلس قرر اعفاءه من منصبه . فكان هذا القرار باعثاً على تخليد اسمه الى الابد



﴿ مدخل ترعة السويس عند طرفها الشمالي في بور سعيد حيث نصب تمثال دي لسبس ﴾

ذلك ان دي لسبس انزوى في املاك لاحدى قريباته في لاشينه واخذ يشتغل في عزلته بالتفكير في امر عظيم علق بذهنه منذ كان قنصلاً في مصر . فانه قرأ في ذلك الوقت تقريراً مكتوباً في سنة ١٨٠٠ للمهندس لاپار احد مهندسي الحملة الفرنسوية التي قادها بونابرت الى مصر وفي هذا التقرير مشروع شق الارض بين البحر الابيض والبحر الاحمر قصد وصل البحرين الواحد بالثاني . ولم تكن هذه الفكرة بالشيء الجديد فان هذا الامر قد خطر لاكثر الذين ولوا مصر من عهد حكامها الاولين . فالفراعنة خطر لهم الجمع بين هذين البحرين وفي قول بعضهم انهم حاولوا ذلك فلم ينجحوا . وروى المسعودي في مروج



✻ السفن تمخر عباب الترعة في الصحراء ✻

لتعجب بهذا الشان الرواية الآتية :

« وقد كان بعض من ملك من الروم حفر بين القلزم (البحر الاحمر) وبحر الروم طريقاً فلم يتأت له ذلك لارتفاع القلزم وانخفاض بحر الروم · وقد رام الرشيد ان يوصل هذين البحرين مما يلي بلاد الفرما نحو بلاد تنيس على ان يكون مصب بحر القلزم الى البحر الرومي فقال يحيى ابن خالد يخطف الروم الناس من المسجد الحرام فامتنع من ذلك · وحكي عن عمرو بن العاص حين كان بمصر انه رام ذلك فمنعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك لما وصف من فعل الروم وسراياهم وذلك في حال ما افتتحها عمرو بن العاص في خلافة

عمر بن الخطاب رضي الله عنه »

وبقي دي لسبس في عزلته في لاشينه يفكر في هذا المشروع العظيم حتى ذاع خبر وفاة المغفور له عباس باشا الاول امير مصر وذلك في شهر يوليو سنة ١٨٥٤ . وكان المشروع قد اختمر في ذهنه لشدة درسه وتقليبه فرأى ذلك الوقت خير فرصة تغتنم للاقدام على اخراجه من حيز الفكر الى حيز العمل لانه كان بينه وبين المغفور له سعيد باشا الامير الذي خلف عباس باشا معرفة وصداقة منذ شبابهما . فركب دي لسبس البحر في شهر اكتوبر قاصداً مصر لتهنئة الامير بارتقائه الى سدة الامارة . وكان مجيئه هذه المرة الى مصر بمثابة الخطوة الاولى الى قمة المجد التي ارتقاها بعد حين

فاحسن الامير استقباله . وفي ذات يوم كان دي لسبس راكباً مع الامير وهما يسيران على فرسين سيراً حثيثاً من الاسكندرية الى القاهرة فانتهز دي لسبس للامير اي اطلعه على مشروعه وبسط له منافعه للقطر والعالم اجمع . فاستحسن الامير مشروع دي لسبس من غير اعتراض ولا تردد ووعده بالمساعدة

فلم يضع دي لسبس الوقت بالكلام بل سافر الى اوربا على عجل فجمع لجنة دولية واتى بها الى مصر فخطط الترعة واهتم مع ذلك باذاعة مشروعه . وكان عمره في ذلك الحين نحو ٥٠ سنة فانصرف بالرغم عن ذلك الى مشروعه بنشاط ابن عشرين فعقد اجتماعات خطب فيها داعياً الى هذا المشروع بكلام كان يقنع جميع سامعيه وناظر كثيرين من المعترضين الذين انبروا يقاومونه من كل صقع وناد

وكان ساسة الانكليز في مقدمة هولاء المقاومين اذ ليس من مصلحتهم السياسية حفر ترعة تكون طريقاً مختصرة الى الهند فصرح اللورد بالمرستون ان طالب حفر هذه الترعة يطلب المستحيل ونادى ماليو لندره ان كل من يضع درهماً في هذا المشروع فانه يلقيه في البحر لان مصير شركة السويس الى الافلاس لا محالة . وتهددت انكلترا الباب العالي انها تسيء نيتها وسلوكها معه اذا منح إمتيازاً بحفر هذه الترعة اذ لا سبيل الى حفرها من غير استئذان الدولة العثمانية . وفوق ذلك فان فريقاً من الفرنسو بين انفسهم قاموا ينادون بتعذر هذا المشروع واستحالة اتمامه

ولكن دي لسبس داس بهمته الشماء وعزمه الماضي وثباته وحسن دربته جميع هذه المصاعب فاصدر الباب العالي امتيازاً بحفر ترعة السويس مؤرخاً في ٥ يناير سنة ١٨٥٦ واكتتبت الحكومة المصرية باسهم قدرها ١٧٧٦٤٢ سهماً وجرى الشروع في حفر الترعة .



﴿ كيف كان يقطع الناس صحراء السويس على الجمال قبل فتح الترعة ﴾

وكان ذلك في ٢٥ افريل سنة ١٨٥٩

ويضيق المجال دون ذكر تفاصيل هذا العمل العظيم الذي قام به رجل واحد فنكتفي بالاجمال

وقد استمر العمل جارياً مجراه اربع سنوات حتى توفي المرحوم سعيد باشا في سنة ٦٣ وخلفه المغفور له اسماعيل باشا . فالظاهر ان انكلترا بقيت على عزمها من منع اتمام هذا المشروع فاستمالت الدولة العثمانية الى رأيها وكاد اسماعيل باشا يأمر بترك العمل لولا توسط

نابوليون الثالث · فعاد العمل الى مجراه حتى تمَّ واحتفل في ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩ بفتح الترعة احتفالاً رسمياً عظيماً شهده اكثر ملوك اوربا تزاحموا الى حضور هذا الاحتفال في بورسعيد لاستقبال اوجيني امبراطورة فرنسا لان زوجها نابوليون الثالث كان حينئذٍ في اوج عزه ومنتهى عظمته

﴿ بلوغه قمة مجده ﴾ وكذلك كان فرديناند دي لسبس · فانه ما عدا الامبراطورة اوجيني كان بهجة تلك الاعياد الملوكية الباهرة التي حدثت على ضفاف ترعة السويس · وقد القى في احدى الحفلات خطبة اثنى فيها على الذين ساعدوه في انشاء عمله العظيم الذي قلب الكرة الارضية وغير مجرى التجارة فيها · فانهالت عليه الوسامات العالية من كل الدول الاوربية حتى انكلترا نفسها وتجاذبته الجمعيات العلمية الى عضويتها فعين عضواً للمجمع العلمي الفرنسوي وجمعيات اخرى واصبح اسمه في اوربا كلها « الفرنسوي العظيم » بدلاً من دي لسبس · وكانت هيئته الخارجية تزيد تاثير عمله العظيم في النفوس فقد كان حسن المنظر سريع الحركة عريض المنكبين متوسط القامة في عينيه نار متقدة تبعث على جبينه نوراً يكلله فكأنه اكليل النصر والغلبة · واقام خمسة عشر عاماً وهو في اوربا اكثر سكانها شهرة لدى خاصة الناس وعامتهم · فبلغ من المجد والشهرة ما لم يبلغه احد في النصف الثاني من هذا القرن · هذه قمة مجده

﴿ نزوله عن هذه القمة ﴾ ولكن كتب النزول لكل صاعد اذا كان عاجزاً عن حفظ مقامه · وفرديناند دي لسبس عجز عن حفظ مقامه · فان فوزه بحفر ترعة السويس بهر عينيه وجعل له ثقة عمياء بنفسه وبحسن بخته فدفعته هذه الثقة من غير تروٍ ولا امعان نظر الى طلب المستحيل

وذلك ان ضابطين من ضباط العمارة الفرنسوية وضعا تقريراً في ذلك الحين عن مشروع يصل الاوقيانوس الاتلانتيكي بالباسفيكي وذلك بحفر ترعة من مدينة كولون التي على شاطئ البحر الاول الى مدينة بناما التي على شاطئ البحر الثاني اي بشق الارض التي تتصل عندها اميركا الجنوبية باميركا الشمالية لتسير السفن في هذا الشق كما سارت في شق السويس وفي ذلك اقتصاد عظيم في الوقت والنفقة كما كان في ترعة السويس · فلما وقف دي لسبس على هذا المشروع انصرف اليه حالاً فجمع في باريز لجنة من مهندسي اوربا في شهر مايو سنة ١٨٧٩ وباحثهم في الامر واقنعهم بصحة العمل وسهولته فعارضه كثيرون لكان جواب دي لسبس ان القائد انتصر في الواقعة الاولى وسينتصر في الثانية · يعني



✵ مدينة السويس عند طرف الترعة الجنوبي على البحر الاحمر وقت الجزر ✵

نفسه . وكان عمره اذ ذاك ٧٥ سنة . فظهر ايضاً في مشروعه الجديد ما اظهره في المشروع الاول من نشاط الشباب وصنع ما صنعه في ترعته الاولى من الدعوة الى الاكتتاب والخطابة والمناظرة وانشأ جريدة لتأييد مشروعه فتبعه الناس وصدقوه لما بهر ابصارهم من نجاحه في ترعة السويس . وهكذا الف شركة جديدة تدعى « شركة بناما » وسار الى بناما بالمهندسين والعملة ومراسلي الجرائد فوضعت ابنة له صغيرة اساس الترعة في احتفال عظيم وذلك في اول يناير سنة ١٨٨٠ . ثم عاد الى باريز وفتح اكتتاباً في ٣ مارس سنة ١٨٨١ فغطيت اسهمه عدة مرات . وقد وعد دي لسس الناس انه يفتح ترعة بناما في اول اكتوبر سنة ١٨٨٧

وفي تلك السنة اي سنة ١٨٨١ اضطر دي لسبس ان يسافر الى مصر على عجل · ذلك ان الاسطول الانكليزي احتل ترعة السويس احتلالاً عسكرياً في اثناء الحوادث العرابية فاصبحت الترعة تحت سيادة انكلترا فخف دي لسبس الى الاسماعيلية وقابل قائد الاسطول الاميرال هوسكنس ثم قابل اعرابي باشا فوعده انه يحترم حيادة الترعة واستقلالها فلما صرح اعرابي بذلك سحب الاميرال جنوده من الترعة وسلمها الى دي لسبس فقامت قيامة الجرائد الانكليزية على الاميرال الانكليزي وشددت الطعن على « وقاحة » دي لسبس · ولكنه بالرغم عن هذه الزوابع استطاع وضع الترعة تحت حماية الدول الاوربية كلها في معاهدة عقدت بين انكلترا وفرنسا في ٢٣ اكتوبر سنة ١٨٨٧ فاصبحت الترعة الآن على الحيادة

ولكن دي لسبس لم يبلغ هذه السنة ١٨٨٧ حتى راى صعوبة العمل الذي شرع فيه في بناما · فان الارض كانت صخرية لا رملية كما هي في السويس ولم يكن في بناما من يساقون الى العمل سوق الانعام كما صنع ذلك بفلاحي مصر وضعفائهم فضلاً عن ان في تلك الجهات انهراً تفيض في ازمنة طويلة فتمنع العملة ان يعملوا وتخرب ما عملوا · يومئذٍ بدأ دى لسبس بالنزول عن قمة مجده · ولكنه بالرغم عن هذا الفشل بقي موقناً بصحة مشروعه وفتح اكتتابات جديدة لنفاد المال من صندوق الشركة واعداً ان افتتاح الترعة يكون قبل سنة ١٨٩٠ · الا انه راى بعد ذلك ان هذا المشروع الذي اقدم عليه من غير ترو ولا امعان لا يتم الا بقناطير الاموال وكان جميع ما جمعه من المال قد نفد واكثره ان لم يكن كله من الفرنسويين فعلم يومئذٍ خيبة امله وسقوط عمله

فاعلن في ٤ نوفمبر سنة ١٨٨٩ تصفية شركة بناما واخذت الاشاعات تتواتر بما جرى من الرشوة بواسطة هذه الشركة للجرائد والماليين ورجال السياسة حتى رجال الحكومة فوضع مجلس النواب الفرنسوي في ٤ يناير سنة ١٨٩٢ قراراً شديداً طلب اليه من الحكومة الفرنسوية تحقيقاً شديداً وعقاباً شديداً بهذا الشان

فقررت الحكومة القاء القبض على فرديناند دي لسبس وعلى ابنه الذي كان ساعده في جميع اعماله في بناما · ووُجد في دفاتر الشركة ان اكثر الاموال التي جمعت لم تنفق على العمل ولكن على الجرائد لحث الشعب على الاكتتاب وعلى رجال السياسة ليسكتوا عن ذلك الاكتتاب ويسهلوا اعمال الشركة فكانت فضيحة من اكبر الفضائح التي منيت بها الانسانية · فحكم على دى لسبس وعلى ابنه بالسجن ٥ سنوات وبغرامة قدرها ثلاثة

الاف فرنك

ولكن دى لسبس لم يقف على شيء من اخبار دعواه فانه كان في لاشينه ضعيف الجسم والعقل مماَّ نعني الظهر من الكبر والحزن على فشله في آخر ايامه فكتمت عنه عائلته خبر دعواه وخبر سجن ابنه وقرار المحكمة ومنعت منه الجرائد اليومية لئلا يرى فيها ثورة افكار الناس عليه وذلك الوحل الذي قاموا يلطخون به الاكاليل التي نالها في ترعة السويس . وهكذا توفي في لاشينه من غير ان يعلم بحكم المحكمة عليه وعلى ولده وكان ذلك في سنة ١٨٩٤ وعمره ٨٩ سنة . وقد احسنت الحكومة الفرنسوية باحترام هذه العظمة الساقطة فلم تباغته الحكم قبل وفاته . ولم يحتفل بجنازته في باريز احتفالاً يذكر بل مشى وراءه بعض اصدقائه ومريديه يشيعونه الى حفرته بسكوت وهدوء

***

ولكن بعد غد يُحتفل احتفالاً باهرًا في بور سعيد بنصب تمثال شامخ من البرونز لهذا الرجل الذي مات ولم يُحتفل بدفنه الاحتفال الذي كان يستحقه . وان هذه الحفلة الباهرة التي دعا اليها حضرة رئيس شركة السويس ١٢٠٠ رجل من اكابر السراة والساسة والعلماء ويرئسها الجناب الخديوي بعد غد للاحتفال بنصب هذا التمثال تذكرنا الحفلات الباهرة التي سبقتها في بور سعيد يوم افتتاح الترعة وكان شهودها اكثر الرؤوس المتوَّجة في اوربا بينها ثلاثة يلمعون كالشمس: الامبراطورة اوجيني والخديوي اسماعيل وفردينان دي لسبس . وقد انقضى اليوم ٣٠ سنة على هذه الحفلات فماذا جرى بتلك الامجاد اللامعة والشموس الباهرة ؟

لقد هبت على اوربا في هذه الثلاثين سنة ريح باردة « اسقطت المتكبرين عن الكراسي وارسلت العظماء خائبين » . ريح زعزع عصفت في اواسط اوربا فاسقطت امبراطورية عظيمة واقامت مكانها امبراطورية عظيمة . سقط نابوليون الثالث وقام غليوم الاول فراحت اوجيني الامبراطورة الجميلة شريدة طريدة في اوربا تندب الملك المفقود . ومجدًا هيهات ان يعود

وعصف في مصر اعصار شديد كسر الدوحة القوية وحطم العصا الحديدية . اسماعيل ذو المجد اللامع كالشمس هُبط من اوج مجده وحل به قضاء ربه فراح من هذا العالم الصغير الضيق دون نفسه الى عالم كبير اوسع مجالاً . ثم انصرفت الى عرش اولاده هذه الريح التي اسقطته عن عرشه فقلبت مصر راسًا على عقب وقيدت عنقها اللطيف الجميل بقيود احتلال

اجنبي فاصبح وطن اسماعيل العظيم العزيز مقيداً مهاناً

وثالثهما فرديناند دي لسبس نزل عن قمة مجده توّاً الى حفرة قبره فراح حزيناً مكسور الخاطر كئيباً · وكل ذلك في ٣٠ سنة · لقد تغيرت الارض ومن عليها · تغيرت الكرة الارضية في جهات البلقان · وبدلت الحدود في اسيا واوربا · وسحقت اليونان · وطحنت اسبانيا · وتُقتل الآن الترانسفال · كل ذلك في ٣٠ سنة

ولكن في الحوادث ما يكون قديمها حاضراً لدى العقول كأنه جديد دائماً لشدة التصاقه بالانسانية · الا ان ذلك لا يكون الا في الاعمال العظيمة النافعة التي يعملها اصحاب العقول المحسنون الى الهيئة الاجتماعية · ومن هذا القبيل عمل فرديناند دي لسبس · فانه قد نُسي اسم اوجيني واسم اسماعيل ولكن الناس يقيمون بعد غد تمثالاً لاسم دي لسبس · مرَّ عرش اوجيني وعرش اسماعيل ولكن بورسعيد تقيم بعد غد عرشاً ثابتاً لدي لسبس · فما اقوى العقل واسمى مواهبه · أليس في ذلك دليل على ان سلطانه اقوى من كل سلطان

﴿ الجامعة واصدقاؤها ومشتركوها ﴾

وسنتها الثانية

اوشكت سنة الجامعة الاولى ان تنتهي · فلم نرَ بدّاً في هذا المقام من اسداء خالص الثناء الى حضرات وكلاء الجامعة واصدقائها الافاضل في مصر واميركا والشام وغيرها فانها قد بلغت بهمتهم في بضعة شهور من الانتشار والارتقاء ما لا تبلغه الصحافة في الشرق عادةً الا في سنين واعوام · وهذا مقصود احد مريدي الجامعة اذ زارنا في يوم ارسال البوسطة فقال « ان الجامعة وُلدت كبيرة » يعني انها لم تولد صغيرة ثم كبرت وفي ذلك من الثناء ما فيه مما يعود الفضل فيه الى حضرات وكلائنا واصدقائنا ومشتركينا الكرام الذين ارونا من تأييد الجامعة وشد ازرها والارتياح الى مبادئها ما نحسبه خير مكافأة على ما نبذله فيها من القوى الادبية والمادية

والذي يسرنا في ذلك بنوع مخصوص ان حضرات القراء قد قدروا عناءنا في اصدار الجامعة حق قدره فاصبحوا لا يبخلون عليها بكل مساعدة تدفعها الى الامام · ولا غرو فان الجامعة لهم وهي غرس ايديهم · لذلك ارسل اكثرهم فاوصلوا الى الجامعة

حقوق الاشتراك قبل انقضاء بضعة اشهر عليها علماً بما يكون في الشرق في سبيل المشروعات العلمية الكبرى من العقبات وما تقتضيه مجلة كبيرة كالجامعة من شديد العناء وفادح النفقات. فنحن لاتنسى لهؤلاء الكرام فضلاً. ويسرنا جداً ان نرى في بلادنا قوماً احياء يشعرون بالجوانب القوية والجوانب الضعيفة يرون النافع المفيد الصحيح فيقبلون عليه تنشيطاً له لا من قبيل خدمة الاشخاص بل من قبيل الخدمة العمومية

ولكن لابد بازاء اصحاب الحسنات من اناس للسيئات وبضدها تتميز الاشياء. وكما جهرنا بالشكر فاننا نجهر بالشكوى من بعض الادباء والافاضل الذين كنا نؤمل ان تلقى الجامعة منهم غير ما لقيته الى الآن. انما نترك الكلام عن ذلك الى فرصة ثانية ونحن على ثقة بان شكوانا تزول قريباً فلا نضطر الى الكلام مرة اخرى بهذا الشان ولا الى ذكر الرجاء بدفع بدلات الاشتراك في مجلة لا شأن للمال فيها بل همها المصلحة الادبية قبل المصلحة المادية

ولما كان اهتمام حضرات المشتركين بالجامعة يوجب عليها الاهتمام بنفسها عملاً بما وعدتهم به من « انهم كلما زادوها اقبالاً زادتهم تحسيناً » فقد عزمنا بحول الله تعالى على اصدار الجامعة في بداية سنتها الثانية بحلة جديدة تزيد رضى القراء عنها وندخل فيها تحسيناً جديداً مهماً. اما قيمة الاشتراك فاننا نتركها كما هي للمشتركين في السنة الاولى لانهم مؤسسو الجامعة فمن حقهم هذا الامتياز على الذين يشتركون من بداية السنة الثانية فقط اذ ربما زدنا قيمة الاشتراك لهؤلاء والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل

فرجاؤنا من حضرات المشتركين الذين لم يدفعوا بدلات الاشتراك الى الآن وقليل ما هم ان يساعدوا الجامعة على زيادة الاهتمام بنفسها بارسال ما عليهم من بدلات الاشتراك او دفعها الى وكلائنا بموجب وصولات الادارة. ورجاؤنا من حضرات الوكلاء ان يتكرموا بترصيد حسابات الجامعة بجمع ما فضل من البدلات راجين ان يكون هذا الكلام آخر ما نقوله بهذا الشأن ولهم الفضل والمنة

باب المقالات

الترانسفال ظالمة ام مظلومة

(الوجه الادبي)

(١) بين الارض والسماء

نسيم المكان الارفع . لا يزال البشر كما كانوا . سكارى تحت بحون فوق . ظالمون ومظلومون . الجنرال سيمونس . محاكمة الانكليز والبوير . اللورد شاتام . غلادستون . افلاطون

ووقعت النفوس الطائرة على « المكان الارفع » كما تقع على الشجر اسراب الحمام بعد سفر شاق طويل . وكان في عيونها كلها القلق الشديد والدهشة من حالها الجديدة ولكنها ما دخلت الابواب الابدية حتى هبَّ في وجوهها نسيم ذلك المكان السرمدي . نسيم الهناء الدائم والغبطة الدائمة. نسيم يجفف دموع الباكين . ويبث الفرح في قلوب المكتئبين وينزل الاحمال عن ظهور المتعبين . فحل الاطمئنان في نفوسها مكان القلق والانبساط مكان الانقباض . فكادت حينئذٍ تنسى الارض ومن عليها لو لم يذكرها بها صوت هادئ عميق سمعته يقول :

« ليعمل العاملون وليعدوا مكاناً لاناس قادمين . لايزال البشر على الارض في اواخر القرن التاسع عشر كما كانوا في العصور الخالية : ذئاباً يقتلون بعضهم بعضاً . دارت رحى الحرب في جنوبي افريقيا بين البوير والانكليز فاعدوا ايها المعدون اماكن للفريقين ولتكن هذه الاماكن رحيبة فان القادمين الينا كثيرون . المدافع نُصبت . والسيوف شُحذت . والبنادق حُشيت . والسفن عُبئت وملائكة الموت تحوم الآن فوق الفريقين تحصي الارواح التي سيفكها السلاح من قيود الاجسام . فيالتوحشك ايها الانسان . لقد اسأت التصرف فيما اعطيت من حريتك . ليتك لم تُعطَ هذه الحرية فيكون شأنك شان الحيوان : ناموسه غريزته . اذن لكنت معذوراً فيما ترتكب من الشر والاثام . ومع

(١) تابع لمقالة وردت في باب التربية والتعليم في الجزء الماضي عنوانها « مشنوق الاسكندرية بين الارض والسماء »

ذلك فانك لا تعذر الحيوان فيا يصنع من الشر مع علمك بانه مسوق بغريزته . هل تعذر هرين او كلبين يصرخان ويتهاوشان على عظمة مطروحة في قارعة الطريق ؟ كلا . بل تقبحها وتطردهما وتسميهما وحوشاً ضارية . ولكن الا تصنع انت ايها الانسان المتمدن ما يصنعه هذا الحيوان . بل انك تصنع فوق ما يصنع . انه لا ينهش بعضه بعضاً الا بفمه ويديه ومخالبه اما انت فانك لم تكتف بما خلقه الله لك من الاعضاء فاخترعت آلات الهلاك من مدفع وحسام ودمدم وديناميت لتكون اشد فتكاً من الحيوانات الضارية . فهنيئاً لك ما اسعدك . ونعما هذه الطرق التي تصرف اليها مواهبك . ولكنك نائم في جوف المادة على الارض وستصحو في هذا المكان . فاعدوا ايها الاخوان مكاناً لاخواننا النائمين الذين سيصحون عندنا وليكن رحيباً فان القادمين كثيرون »

***

ولم ينقض زمن طويل حتى بدت طلائع القادمين وبانت افواجهم متقدمة من الابواب الابدية . فدخلوا دخول الارواح التي تقدمتهم يزحم بعضهم بعضاً قلقين مدهوشين وعليهم اثار الدماء . وكان قد اعد لهم مكان رحيب قسموه جرياً على العادة في كل حرب قسمين قسماً كتبوا على جداره « ظالمون » وقسماً كتبوا عليه « مظلومون » فقصدت جميع الارواح مقاعد المظلومين

فنادام حينئذٍ حارس على الباب قائلاً : لا بد في كل حرب من ظالم ومظلوم وانتم فريقان متحاربان فليجلس الظالم منكم على مقاعد الظالمين والمظلوم على مقاعد المظلومين . وكانت روح « مشنوق الاسكندرية » (١) تسمع وترى . فسألت فتى بازائها . من هولاء ؟ قال انكليز وبوير . فاجفلت روح المشنوق لكلمة الانكليز وصاحت : ظالمون ظالمون قد رأينا ذلك عندنا في مصر فان الانكليز لم يكونوا قط مظلومين

فاشتد الجدال بين الفريقين في من يجلس هنا ومن يجلس هناك . فانبرى واحد من البوير وقال : ايها الاخوان الانكليز رفضتم في الارض مبدأ التحكيم افترفضونه ايضاً في السماء . فخرج من فريق الانكليز روح يظهر عليها انها من مقدميهم وكان مرسوماً على جبهتها « الجنرال سيمونس » فقالت بلطف للبوير نعم نرضى بالتحكيم ايها الاخوان البوير لاننا على ثقة من اننا مثلكم مظلومون ولكننا لا نحكم الا اللورد شاتام . فقال البوير ما انصفتم ايها الاخوان الانكليز تريدون تحكيم وليم بيت الذي افقدكم الولايات المتحدة بشدته كما سيفقدكم

(١) راجع مقالة « مشنوق الاسكندرية » في الجزء الماضي

تشامبرلن افريقيا الجنوبية بسوء سياسته · كلا فاننا نعرف رايه بشان الاستعمار وانما نطلب تحكيم غلادستون فقال الانكليز ما انصفتم ايها الاخوان البوير وكيف نرضى بتحكيم الرجل الذي اعترف باستقلالكم في سنة ١٨٨١

فتقدم حينئذٍ من الفريقين فتى بشوش الوجه وضاح الجبين فقال لهم : اذا اذنتم لي قلت كلمة بهذا الشان · اني ارى الاجدر بكم ان يكون حكمكم فيلسوفاً حكيماً خالي الذهن من موضوعكم · ولا ارى لذلك خيراً من افلاطون الحكيم فانكم اذا دعوتموه الى ذلك اجابكم ونحن في شوق لرؤيته وسماع كلامه لما قرأناه من الحكمة في كتبه على الارض فهاتوه لنا

***

فاتفق الجميع على تحكيم افلاطون ونصبت دكة للحكم وضع امامها كرسيان واحد للورد شاتام (وليم يت) ليدافع عن فريق الانكليز وواحد للمستر غلادستون ليدافع عن فريق البوير · وكان البوير والانكليز فرحين مسرورين بهذا التحكيم علماً بانهم سيفصلون به مشكلتهم التي اجرت بينهم الدماء انهاراً فيخلصون به من الخصام و يعودون اصدقاء بعد اذ كانوا اعداء · ذلك ان النفس في ذلك المكان لا تطلب الا الخير وهي فيه مستعدة لقبول الحق لتجردها عما يعميها عنه من الشهوات والاهواء

ولما درى سكان المكان السرمدي بان المتحاكمين لم ينتظروا الى الدينونة الكبرى بل ارادوا التحاكم الى المخلوق قبل الوصول الى الخالق اعلنوا ميلهم الى حضور هذه المحاكمة ولاسيما اذ عرفوا ان رئيسها هو كبير حكماء المتقدمين والمتاخرين · فقصدوا مكان المحاكمة جماعات جماعات ليسمعوا دفاع غلادستون و يت وحكم افلاطون · وكانت عندهم مسالة الترانسفال من الاهمية بمكان اذ انتصر منهم فريق للانكليز وفريق للبوير كما صنع الناس على الارض وفي العوالم الاخرى · وكان في جملتهم مشاهير المتقدمين والمتاخرين من اليونان والرومان والفرس والانكليز والروس والفرنسويين والالمان وسائر الامم الاخرى من علماء وفلاسفة وجنود وغيرهم ممن سيرد ذكرهم · فاحاطوا كلهم بدكة الحكم احاطة السوار بالمعصم واخذوا ينتظرون الخطيبين والرئيس · واذا بهم قد هبطوا عليهم تجللهم سحابة تزيد شيخوختهم مهابة ووقاراً · فاستوى الرئيس والخطيبان في كراسيهم · ورفعت روح افلاطون نظراً حاداً كنظر النسر وصوتاً هادئاً جهورياً حمله هواء دار الخلد الى اذان الخالدين فاهتزت له نفوسهم وغضوا من ابصارهم خشية واحتراماً · وكان اول ما نطق به الحكيم قوله : افتتحت الجلسة · نسمع الآن دفاع اللورد شاتام

(ستاتي البقية)

التمساح الافريقي

صفته · اخلاقه · صيده في السودان · التمساح ومصر في نظر المراقبين · امثال العرب والافرنج في التمساح

التمساح حيوان من الزواحف الهائلة الغريبة خلقاً وخلقاً · وهو من الفصيلة التمساحية واشهره ما يعيش في مياه افريقيا و يسمونه التمساح الافريقي · ظهره مغطى بحراشف قوية منضدة بعضها فوق بعض لا يعمل بها السلاح ولا الرصاص احياناً وكذلك ذنبه · اما بطنه فحراشفه رقيقة صقيلة · ولون ظهره اخضر فيه بقع سود اما لون بطنه فاصفر مائل الى الاكدرار · وله فم مشقوق الى ما وراء اذنيه فيه اسنان قوية بارزة هائلة ولسانه مفرطح ملتصق بالفك السفلي لذلك زعم بعضهم ان التمساح لا لسان له

ومن اغرب ما زعموا ايضاً بشأن هذا الحيوان ما رواه الدميري من انه بلا مخرج يخرج منه فضول غذائه فاذا امتلأت معدته واختمر الغذاء فيها صعد الى البر وفتح فاه فاتى طائر يسمونه القطقاط فيدخل فمه ويخرج منه تلك الفضول شيئاً بعد شيء · وقد ذكر المؤرخ هيرودوتس شيئاً عن هذا الحيوان فقال انه يدخل فم التمساح ليخرج منه نوعاً من الحشرات يهلك التمساح بها اذا تكاثرت في فمه · ووافق كثيرون من العلماء المحدثين على هذا القول بعد جدال شديد اذ وجدوا ان القطقاط يغتذي بتلك الحشرات التي يخرجها من فم التمساح والتمساح لا يؤذيه في دخوله وخروجه من فمه لانه يرتاح الى الخلاص من تلك الحشرات · وروى الدميري ان القطقاط طائر ارقط صغير له شوكة في راسه فاذا اطبق التمساح عليه فمه نخسه بشوكته فيفتح التمساح فمه لاخراج ضيفه فيخرج القطقاط

وكان التمساح من جملة معبودات المصريين القدماء وكان الكهنة يربونه في الهياكل ويزينونه بالحجارة الكريمة و يعلفونه الطعام السمين · وكان الشعب شديد الاحترام للتماسيح فاذا مات احدها احتفلوا بدفنه احتفالاً عظيماً وقد وجد كثير منها محنطاً في المدافن المصرية القديمة فنقلت الى معارض اوربا واميركا · ووجدت ايضاً رسوم التماسيح على كثير من الآثار المصرية القديمة

وربما بلغ طول التمساح ١٢ متراً او اكثر وهو اشد الحيوانات نمواً · فانه يبيض اكثر من ٦٠ بيضة بحجم بيض الاوز او اكبر كما روى بعضهم تضعها انثاه في مكان خفي على ضفاف الانهر والرمل فتنفقس دون حضانة بحرارة الشمس · وسكان افريقيا

يستطيبون هذا البيض فيجمعونه ويأكلون منه المح فقط · ومتى نقس البيض وخرجت فراخ التمساح تغذيها الانثى بالاسماك لان السمك اهم غذاء التمساح وتأخذها الى ضفة النهر لصيده ومتى فرغت تعيدها الى ادحيها · وهذا الادحي يكون في الغالب على شاطئ الماء كما ذكرنا ويتخذه التمساح كل سنة الا اذا اصابه خراب فانه يتركه ويبني غيره

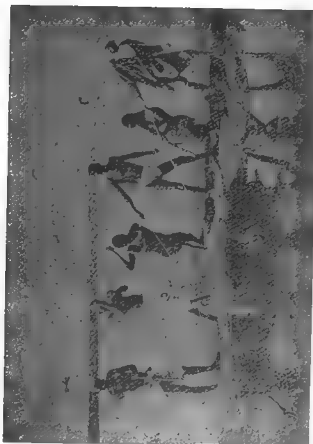
والتمساح شديد العدوان قوي البأس تخافه جميع الطيور والحيوانات حتى الانسان نفسه · وقلما يدخل حيوان او انسان نهراً تكثر فيه التماسيح وينجو من شرها · ووجد بعضهم ادحي تمساح فيه فراخ لم تخرج من البيض بعد فلما مد يده اليها حتى هجمت عليه فاثبت بذلك ان هذا الحيوان مفطور على الهجوم والعدوان

وروى الدميري قوله « من شان التمساح انه يغيب في باطن الماء اربعة اشهر مدة فصل الشتاء كله ولا يظهر » لا ان هذا القول ينطبق على التمساح الاسيوي والتمساح الاميركي لا على التمساح الافريقي · فان هذا التمساح يقيم اكثر النهار على شاطئ النهر في الصيف وفي الشتاء يخرج من الماء ليتشمس اما في الليل فلا يخرج منه ابداً اذ تكون حرارة الهواء اقل من حرارة الماء

ولا يصاد التمساح بالسلاح لانه لا يعمل في جلده لحراشف القوية التي ترد فعله · ولكنهم يصيدونه كما يصيدون الاسماك · وذلك ان يضعوا في صنارة كبيرة قوية قطعة من لحم ويرمونها في النهر على طريق التمساح فاذا اكلها نشبت الصنارة في فمه فيجذبونه بها الى الشاطئ · حتى اذا وصل الى سطح الماء تقدم احد الصيادين وطلى بالطين عينيه فيصبح التمساح في ظلام لا يحسن معه هجوماً ولا دفاعاً فيعملون به حينئذٍ الحراب طعناً والجذابات المعقوفة جذباً وجراً الى خارج الماء حتى يخرجوه كما ترى في الرسم الموضوع في هذه المقالة فيجهزون عليه حينئذٍ اذا بقيت له من الحياة بقية

وللعرب في التمساح امثال · منها قولهم « اظلم من تمساح » يضربونه لمن يكون شديد العدوان والظلم · وقولهم « جلده نحس كالتمساح او متمسح » يضربونه للوقح الوجه الذي لا يؤثر فيه كلام ولا ملام · وقولهم « جزاء جزاء التمساح » ويرادفها قولهم جزاء جزاء سنمار اي قابل الاحسان بالاساءة · وعندهم ان من ينظر التمساح في نومه فانه رمز الى عدو سيعدو عليه

ومن لطيف ما ورد عن التمساح ان اهل العراق كانوا يعيرون اهل مصر بكونه من عيوب بلادهم لكثرة وجوده في النيل يحمي الماء من الوراد · ولذلك حديث طويل دار



﴿ صيد التمساح في السودان ﴾

بين ابن دأب والخليفة المهدي رواه المسعودي في مروج الذهب . وموضوع هذا الحديث هل فضائل مصر اكثر من عيوبها . وكان المهدي يقول ان الفضائل اكثر فاجاب ابن دأب « هذه دعوى المصريين لها بغير برهان واهل العراق يأبون هذه الدعوى فانهم يذكرون ان عيوبها اكثر من فضائلها . قال الخليفة المهدي مثل ماذا . قال من عيوبها يا امير المؤمنين انها لا تمطر واذ مطرت كرهوا وابتهلوا الى الله بالدعاء . ومن عيوبها الريح

المريسية وذلك ان اهل مصر يسمون اعالي الصعيد الى بلاد النوبة مريس فاذا هبت الريح المريسية وهي الجنوبية ثلاثة عشر يوماً اشترى اهل مصر الاكفان والحنوط وايقنوا بالوباء القاتل والبلاء الشامل . ثم من عيوبها اختلاف هوائها لانهم في يوم واحد يغيرون ملابسهم مراراً كثيرة فيلبسون القميص مرة والمبطنات اخرى والحشو مرة وذلك لاختلاف مهاب الهواء وهي تمير ولا تمتار واذا اجدبوا هلكوا . واما نيلها فكفاك الذي هو عليه من الخلاف لجميع الانهار من الصغار والكبار (يعني مسألة الفيضان) وليس بالفرات ولا الدجلة ولا نهر بلخ ولا سيحان ولا جيحان شيء من التماسيح وهي في نيل مصر ضارة بلا منفعة وفي ذلك يقول الشاعر

اظهرت للنيل هجراناً ومقلية   اذ قيل لي انما التمساح في النيل
فمن رأى النيل رأي العين من كثب   فما ارى النيل الا في التواقيل

قال الخليفة ويحك ما التواقيل التي ترى النيل فيها قال القلال والكيزان يسمونها بهذا الاسم قال وما مراد الشاعر فيما وصف قال لا يتمتع بالماء الا في الآنية خوف مباشرة الماء في النيل من التمساح لانه يخطف الناس وسائر الحيوان قال ان هذا النهر قد منع هذا النوع من الحيوان مصالح الناس منه ولقد كنت متشوقاً الى النظر الى مصر فلقد زهدتني بوصفك لها انتهى باختصار

ويشبه كتاب الافرنج التمساح بالاحمق المكابر الذي يكره الحقيقة . قال الكاتب الشهير برناردين دي سان بيير تلميذ روسو وصديقه : احذر ان تقول الحقيقة لكل انسان . لا تذكرها الا للرجل الصالح الذي يحبها . اما الرجل الشرير فيكون مثله معها مثل التمساح واللؤلؤة . تلقيها اليه في الماء فيهجم عليها و يعضها باسنانه ليكسرها لا ليتزين بها واذ تتكسر اسنانه دون ذلك ينقلب عليك لافتراسك لا لشكرك

ايزيس

ايزيس من اشهر معبودات المصريين الاقدمين . تزوجت اخاها الاله اوزريس وكانت تحبه حباً شديداً . ويرجع العلماء ان العادة التي جرى عليها قدماء المصريين من تزوج الاخ باخته ماخوذة عن ايزيس واوزريس . فلما قتل الاله (ست) اوزريس اخذت ايزيس تجوب البلاد بحثاً عن جثته ولم يهنأ لها عيش حتى وجدتها ودفنتها . وبعد دفنها



﴿ هيكل ايزيس في جزيرة انس الوجود (فيله) ﴾

حاولت احياء اخيها باحياء قلبها ، فقدرت على ذلك وعاد اليها حبيبها متقمصاً في جسم ولد فصارت ترضعه وسمته هورس اي الشمس الطالعة التي بددت الظلام . فاصبح اسمها ام الشمس وبذلك عظم قدرها وكثرت عبادتها . وكانت عبادة ايزيس عمومية في مصر ولكنها كانت على اشدها في الازمنة الاخيرة بعد دور الفراعنة الاول . وكان لها هيكل في اصوان ولكن اهم هياكلها في جزيرة (فيله) التي يسميها العرب جزيرة انس الوجود . وقد شرع في بناء هذا الهيكل بطليموس فيلادلفس واكمله الذين اتوا بعده من الملوك . وهو من اجل الاثار المصرية الباقية الى الآن . انظر رسمه فوق هذه السطور

باب التربية والتعليم

يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا عظاماً وفضلاء علموا النساء ما هي العظمة والفضيلة

ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة والاقدام من اخص وظائف المدرسة

متى ينتهي هذا العالم

نجم احمر بدلاً من نجم ذي ذنب · الخوف والهلع · مسؤولية العلماء · جهل الشعوب · متى ينتهي هذا العالم · كلمة العامة في باريز

اليوم ١٣ نوفمبر سنة ١٨٩٩ والساعة الآن العاشرة ليلاً · نكتب هذه السطور والناس في الشوارع والشرفات والنوافذ قيام وقعود ينظرون كلهم بدهشة واستغراب الى نقطة واحدة في السماء · جرم بحجم النجم ولكنه احمر اللون لا اصفره بدا في وجه السماء بين النجوم فصار الناس يتساءلون : ما هذا ؟ وكيف هذا ؟ هل دب الاحمرار في النجوم قبل تساقطها على رؤوسنا كما يدب الاصفرار في الناس قبل الموت

وكان سبب هذا «النجم الاحمر» ان ظريفاً «ثقيل المزاح» اراد مداعبة سكان الاسكندرية فاطار (بالوناً) كبيراً في هذا المساء ليحدث ما احدثه في قلوب بعض البسطاء والسذج من الهلع والاضطراب(١) على ان هذا الهلع والاضطراب قد بدت آثارها منذ ١١ الجاري · فقد اسود وجه السماء في مسائه وهطل المطر مدراراً وهبت عاصفة شديدة اضطربت لها نوافذ المنازل وقلوب

(١) لا نعلم اذا كانت الحكومة بحثت عن الذي مزح هذا المزاح البارد · فقد علمنا صباح اليوم (١٤ نوفمبر) ان بعض الاولاد حين رؤيتهم هذا البالون مساء امس خافوا خوفاً شديداً وصاروا يبكون · وبعض البسطاء صاروا يولولون ويودعون بعضهم بعضاً ويذرفون دموع الفراق واصفرت وجوه بعض الامهات وبردت اطرافهن خوفاً على اولادهن وعلى انفسهن ايضاً · ولو اتم صاحب هذا المزاح مزاحه البارد وارسل في الفضاء اسهماً نارية تترفع وتنشيء مطراً من اللهيب لكانت العاقبة وخيمة عليه وعلى كثيرين من البسطاء

السطاه . ذلك انهم حسبوها مقدمة لخراب العالم الذي تنبأ عنه رودولف فالب سامحه الله . فبكى كثيرات ممن يكرهن الموت وما كل الناس يكرهونه . ولكن برزت الشمس في اليوم الثاني (١٢ منه) فزال الخوف من مطر الماء وبقي الخوف من مطر نجوم السماء . وكان الخوف كل الخوف عند السيدات . فكثيرات منهن قصدن المعابد للصلاة والدعاء الى الله ان لا يخرب العالم اذ لم يشبعن منه بعد . وروي لنا ان كثيرات من المسيحيات اعترفن لدى الكهنة مع اولادهن وتناولن الاسرار المقدسة . ومنهن من عاهدن انفسهن ان ينمن منذ غروب الشمس فاذا خرب العالم في الليل خرب دون ان يشعرن بخوف او ألم . وروي ان بعض التجار في القاهرة اجل «استلام» بضائع وردته على يد « كومسيونجي » الى ما بعد الظهر ورفض امضاء كبيالتها حتى يرى اذا كان نار المذنب تتلف البضاعة ام لا تتلفها . واذا كان اشد الخوف عند النساء فاشد اشده كان عند العجائز . فقد بلغنا ان احداهن ابتاعت كفنها واختارته من النسيج الجيد الناصع البياض .... واخرى غيرها حتمت على اولادها ان يناموا عندها في هذه الليلة ليموتوا معاً حين انتهاء العالم . فليتصور القارئ حالة العقول حين ظهور اول نجمة في هذه الليلة . كان الواحد اذا ابصر في السماء سحابة رقيقة مستطيلة حسبها ذنب المذنب واذا مرّ في السوق ووقف ينظر الى السماء متأملاً وقف كل الذين حوله ونظروا الى حيث ينظر . وقد سُمع بعض المساكين والفقراء في الشوارع يقولون : اذا انتهى العالم استرحنا من عذابنا . فمتى يا رباه ينتهي هذا العالم

***

ذكرنا هذه الامور مع عدم اهميتها لجميع القراء ليتاح لنا ابداء ملاحظتين بهذا الشان كلتاهما في غاية الاهمية

الاولى ما على العلماء من المسئولية امام الله والناس في كل ما يقولون . فقول علم العالم رودولف فالب حين قوله بامكان انتهاء العالم في هذا اليوم ان كلامه هذا سيذرف دموع كثيرين من النساء والاولاد في الشرق والغرب ويقلق بعض الناس حتى يحرمهم لذيذ المنام . فكما ان سلطة العالم عظيمة فمسئوليته في كل ما يقول عظيمة ايضاً . وفي المثل العربي « اذا زل العالم زل عالَم » فما اصدق الآن هذا المثل على الدكتور رودولف فالب اذا صح انه تنبأ النبوءة التي عزيت اليه

اما الملاحظة الثانية فظلام الجهل المحيط بالشعوب الشرقية وما من شيء في العالم

كالجهل يشقي صاحبه . فان الجاهل كالجندي الذي يساق الى الحرب اعزل من غير سلاح نفس ضعيفة مشوهة معذبة بجميع اصناف الاوهام تزعجها اصغر الامور وتقلقها اقل الاحلام هذه هي نفس الجاهل المسكين . وكلنا هذا الجاهل في البلاد الشرقية . فما اشد حكوماتنا تقصيرًا في انارة اذهان شعوبها وما اشدها جناية عليهم اذا بقيت على مثل هذا التقصير والاهمال

تسألون متى ينتهي هذا العالم فنحن نقول لكم متى ينتهي . ينتهي حين يعدل الحكام. ينتهي حين يعامل ولاة الامر شعوبهم كما يعامل الآباء ابناءهم . ينتهي حين تنفق الحكومات ما تدفعه الشعوب اليها من الضرائب والرسوم على الامور الضرورية من تعليم الشعوب وانقاذها من آفة الجهل المائلة لا على البذخ والامور الكمالية . يومئذٍ ينتهي هذا العالم عالم الجهل والشقاء والفقر والرذائل والاوهام ويقوم عالم ثانٍ تنيره شمس الفضيلة الباهرة والادب الغض والعلم الصحيح . والا فسواء موتنا وحياتنا في العالم الحاضر . وسواء خرابه وعماره اذا بقي على ما هو عليه الآن

***

نعم نريد عالمًا احسن من هذا العالم والا فاننا لا نأسف عليه سواء اخربته ذوات الاذناب ام احرقته الشمس بحرها اللهاب . واذا اسفنا عليه فانما نأسف لان فيه عوالم اخرى احسن من عالمنا هذا . عوالم فيها همّ الحكومات مصروف الى تعليم الشعوب وخدمتها. فمن تعليم الزامي تنفق عليه الملايين . ومن مكاتب عمومية . ومدارس مجانية . ومجامع علمية . وآخر ما نرويه لك « الكليات العامية »

فقد رأينا في جرائد باريز ان نخبة من اكابر علماء فرنسا انشأوا في حي سانت انطوان وهو حي العامة في باريز مدرسة سموها « كلية الشعب » او « كلية العامة » وغرضها تعميم العلوم والآداب والفضائل والمبادئ الصحيحة بين طبقات الشعب بواسطة الخطب والارشاد. وقد افتتحت هذه الكلية في اوائل هذا الشهر فتقاطر اليها ابناء الشعب رجالاً ونساء شيوخًا وكهولاً وشبانًا وولدانًا يسمعون خطب العلماء في المواضيع العلمية والادبية والسياسية المختلفة فتستنير اذهانهم وتتسع مداركهم وتضعف سلطة الوهم على نفوسهم وتقوى فيها عاطفة الادب والعمل وحب الوطن والرغبة في اصلاح الذات . وقد رأى احد اساتذة هذه المدرسة انه قد تسلط على بعض العامة في باريز فكر انتهاء العالم في ١٣ نوفمبر فاعلن انه سيخطب في اليوم التالي بهذا الموضوع فلم يبق مكان فارغ في قاعة الخطابة ملأها العامة

وقد دخلوا خائفين من يوم ١٣ نوفمبر ولكن خرجوا بعد خطبة الخطيب وما اوضحه لم يضحكون من المذنب وذنبه ومن جميع الاذناب ...

هذه هي العوالم التي يحق ان يؤسف عليها اذا هلكت لا عالم فيه الجهل سائد والحق ضائع والفضيلة مهجورة والعلم تجارة والادب منبوذ والكبير صغير والصغير كبير . فمتى ينتهي ايها الشرقيون هذا العالم؟

تاريخ النجم ذي الذنب

رأينا في جريدة الفيغارو تاريخ هذا المذنب الذي افزع الناس بقلم المسيو فارمان وروايته تخالف ما رويناه في الجزء الماضي وهذه خلاصته

يدعى هذا المذنب المذنب « بيلا » سمي كذلك باسم الفلكي بيلا الذي اكتشفه سنة ١٨٢٧ وهو يظهر مرة في كل ست سنوات ونصف سنة . وقد ظهر في سنة ١٨٣٢ و١٨٣٩ و١٨٤٥ وانكسر بغتة في «١٣ » يناير سنة ١٨٤٦ فاصبح نجمين مذنبين لاسباب بقيت مجهولة . وظهر هذان النجمان المذنبان في سنة ١٨٥٢ وبينهما مسافة ٥٠٠ الف فرسخ . ولما جاءت نوبة ظهورهما في سنة ١٨٧٧ لم يظهرا ولكن امطرت السماء مطراً من الشهب لم يصل منه شيء الى الارض فعللوا ذلك بدخول طرف ذنب احدهما في فلك الارض واحتراقه . ولكن الفلكي رودولف فالب قال في العام الماضي ان الارض لا تلتقي هذه المرة بذنب المذنب فقط بل بالمذنب نفسه اي بنواته فاذا لم يقض على الارض باصطدامهما بالمذنب المذكور فان الناس يموتون اختناقاً بما ينبعث عنه من الغازات حين اقتراب فلكه من فلك الارض . فالموت المرجح كان الاختناق لا الاحتراق . ونعم الميتتان ...

رسوم الجامعة

سرنا ارتياح القراء الى رسوم الجامعة الجديدة التي اخذنا بنشرها من الجزء الماضي ولا سيما رسوم مشاهير الرجال التي نضعها في الرواية . وقد وضعنا في ملزمة الرواية في هذا الجزء رسمين وسنوالي ذلك في الاعداد القادمة فتكون رواية « نهضة الاسد » عند الفراغ منها كتاباً تاريخياً فكاهياً كبيراً باسلوب جديد لم يُسبق اليه حاوياً ما عدا الحوادث التاريخية والفكاهية تراجم ورسوم عشرات من مشاهير الرجال الذين اشتهروا في بداية هذا القرن . ومما يزيد في قيمة هذه الرواية ان حوادثها السياسية العظيمة قد حدثت في بداية هذا القرن وهي تُنشر الآن في نهايته بلغة شرقية لم تنشر بها قبل الآن

باب تدبير الصحة

« والمنزل »

يحرر قسم تدبير الصحة طبيب فاضل من اصدقاء الجامعة بامضاء (طبيب الجامعة)
ويحرر قسم تدبير المنزل اديبة من صديقات الجامعة بامضاء (مدبرة الجامعة)

(كلمات صحية)

✻لكي تعيش عمرًا طويلاً✻ هذه عشرون نصيحة لمن يحب ان يعيش عمرًا طويلاً ذكرها الدكتور جامس سامويرمن سكان برمنهام في انكلترا وقال ان من يتبعها فقد استغنى عن كل طبيب ودواء اذ لا يعرفه مرض ولا يصيبه داء . وهي

١ نم ثماني ساعات في الليل
٢ ليكن نومك على جانبك الايمن
٣ ابقِ عوارض النافذة مفتوحة طول الليل لتجديد الهواء
٤ ضع ستارًا على باب غرفتك
٥ لا تضع فراشك بجانب الجدار
٦ لا تستحم بالماء البارد في الصباح بل بماء درجة حرارته كدرجة حرارة جسمك
٧ روض جسمك قليلاً في الصباح قبل تناول الطعام
٨ اقلل من اكل اللحم ولا تأكله الا شديد النضج
٩ متى بلغت سن الرشد فلا تتناول لبنًا (حليبًا)
١٠ كل شيئًا كثيرًا من الادهان لتقوى في جسمك خلايا الدم التي تقاوم جراثيم الامراض وتتغذى منها
١١ اجتنب اكل الحوامض فانها تضعف تلك الخلايا وتقتلها
١٢ روض جسمك كل يوم في الخلاء والهواء النقي
١٣ لا تدخل حيوانات الى منزلك كالكلب والهر وما اشبه فانها تفسد هواءه بانفاسها وربما كانت تحمل جراثيم بعض الامراض
١٤ عش عمرك في البرية والخلاء اذا كان ذلك ممكنًا
١٥ لا تشرب غير الماء واجتنب الرطوبة خصوصًا جوار مجاري المياه في المنازل

١٦ اجعل اشغالك متنوعة اي لا تقتصر على عمل واحد دائم

١٧ استرح حيناً بعد حين من عملك اي خذ لنفسك فرصة لا تعمل فيها شيئاً

١٨ ضع حدًّا لمطامعك والا اشقت نفسك من كثرة الجهد اذا كنت لا ترضى بحال تبلغها بل تدفع نفسك كلما بلغتْ درجة عالية الى درجة على

١٩ املك نفسك

٢٠ اجتنب الطوارىء والعوارض

انتهت نصائح الدكتور ساوبرو ولا ريب ان في بعضها نظرًا لكن من اتبعها فقد اهتدى سبيلاً

﴿ فعل العلق في باطن المعدة ﴾ رأينا في الجرائد الطبية في هذا الاسبوع ان فلاحاً من نورمانديا استشار طبيباً في الم في معدته فاشار عليه الطبيب ان يأخذ علقاً اي ان يضع علقاً على معدته فحسب الفلاح غير ذلك فذهب واشترى علقاً وقلاها على النار كما يقلى السمك ثم ابتلعها مؤملاً الشفاء. وفي الصباح هب من فراشه وركض الى منزل الطبيب يشكره على دوائه لانه قد شفي من دائه. وهو شفاء غريب لا نعلم هل سببه انتهاء المرض ام وهم المريض ام فعل العلق — (طبيب الجامعة)

﴿ اعلان ﴾ ابقينا فهرس القسم الاول من الجامعة الى نهاية السنة فترسله الى حضرات المشتركين مع فهرس القسم الثاني مرة واحدة ليجلدوه معاً اما القسم الاول فيمكنهم تجليده الآن. وقد كثر طلب المشتركين من جديد للعدد الاول فنرجوهم ان يمهلونا لاننا قد شرعنا في طبعه مرة ثانية لنفاد الاعداد الاولى من الادارة. ونرجو من الذين ينتقلون من مكانهم ان يرسلوا الينا عنواناتهم الجديدة لكي تصل الجامعة اليهم في اوقاتها. اما الذين يكتبون الينا كتباً غير خالصة اجرة البريد فنؤمل من حسن ذوقهم ان يتركوا هذه العادة. والرسائل التي تردنا بلا توقيع واضح لا يلتفت اليها

﴿ اصلاح خطأ ﴾ ورد في الصفحة ٣٣٠ في الجزء الماضي ان كتاب المواعظ للمقريزي طبع في مصر سنة ١٨٩٤ وهو خطأ مطبعي ظاهر والصواب سنة ١٨٥٢

باب التقريظ والانتقاد

❋ الدروس الحكمية للناشئة الاسلامية ❋ اهدانا حضرة العالم الفاضل رفيق بك العظم كتاباً أُلف بهذا العنوان وغرضه «ارشاد النشء الاسلامي الى الدين من طريق العلم والعقل الى العمل من طريق الدين ليزرع في نفوسهم حب العمل والعلم وحب الدين والوطن وحب الثبات وغير ذلك من الكمالات النفسية والواجبات الانسانية التي نبه عليها القرآن وجاء بها الاسلام »

وكفى بهذه الاسطر تبياناً لغرض المؤلف الجليل · وعندنا ان هذا الكتاب قد جاء تتويجاً للحركة الفكرية الاسلامية التي دوى صداها في جرائد مصر والهند والبلاد العثمانية منذ عهد غير بعيد ولا يزال دويها في الآذان والاذهان الى الآن · وحبذا هذه الحركات الفكرية اذا كانت تنتج للشرقيين كتباً كهذا الكتاب في النفع والفائدة · وهو يتضمن سبعة وعشرين درساً في مراتب الانسان · وحاجته الى الدين · والعدل ومراتبه من حرية ومساواة وحسن معاملة · والاخلاق وضرورة الحكومة للاجتماع وغير ذلك من المباحث الفلسفية والادبية المفيدة · فنثني على حضرة مؤلفه الفاضل ونحث مديري المدارس الاسلامية على تعليم هذا الكتاب الجليل فانهم يجدون فيه ما لا يجدونه في كتاب اخر من الكتب التي تنشر اليوم لمثل غرضه

❋ الروضة الفيحاء ❋ الروضة الفيحاء في تاريخ الشعر واقدم الشعراء كتاب لمؤلفه حضرة الفاضل عبد السلام افندي امام ناظر زراعة المنشاة بتفتيش الروضة · وهو سفر تلذ مطالعته لما تضمنه من طبقات الشعراء وتعظيم الشعر عند قدماء العرب وذكر من قال الشعر من الصحابة والتابعين ورواة الشعر والمدح والهجاء ومداراة الشعراء · وقد زينه حضرة المؤلف بنفثات مما قاله من الشعر في صباه ·سعادة عمه المفضال سعادتلو اسماعيل باشا صبري وكيل نظارة الحقانية في مصر وقصائد اخرى من نظم حضرة المؤلف · فنثني على فضله وطول باعه ونشكر له هديته

❋ روميو وجوليت ❋ رواية تمثيلية ذات خمسة فصول لمؤلفها شاكسبير الشاعر الانكليزي المشهور ومعربها حضرة الشاعر المجيد نقولا افندي رزق الله احد محرري جريدة

الاهرام في القاهرة وهذه الرواية من احاسن روايات شاكسبير ان لم تكن احسنها فلا حاجة الى تبيان اهميتها وقد اجاد حضرة المعرب في تعريبها ولا سيما في نظم ابيات رقيقة وردت فيها توجب له الثناء على براعته . وقد التزم طبعها حضرة الخواجاجان انجلو صاحب مطبعة الاتقان فنثني على خدمته الادب بنشر انفاس الشعراء والادباء ونشكر لحضرة المعرب هديته

رواية اوتيلو في الملعب العباسي

مُثلت في ليل ٩ الجاري رواية اوتيلو في الملعب العباسي في الثغر وكان الحاضرون كثيرين . وقد اجاد الممثلون في التمثيل على الاجمال بالقياس الى التمثيل العربي ولكن المنتقدين شددوا الانتقاد عليهم فجاءتهم السهام من كثير من الاقلام مع عدم اعتياد الكتاب في الغالب الا على المدح والثناء

وسبب هذا الانتقاد ان هذا الجوق قد تألف من ثلاثة من الذين اداروا اجواقاً للتمثيل وهم حضرات اسكندر افندي صيقلي وسليمان افندي القرداحي وسليمان افندي الحداد وكان الاول يمثل دور يعقوب والثاني دور القائد اوتيلو والثالث دور قصي . وبالنظر لما سمعه الناس من انتقاد هؤلاء الادباء على الجوق المصري الشهير الذي يديره حضرة اسكندر افندي فرح وانكارهم عليه ما كانوا يدعونه لانفسهم بحكم الانتقاد ظن الناس انهم سيرفعون التمثيل العربي عما هو عليه باجتماعهم على ملعب واحد. فلما حضروا التمثيل وراءوا ما رأوه من براعتهم مما لا يخرج عن المألوف في الملاعب العربية انقلبوا يندّدون بالمندّدين وينتقدون المنتقدين

ولا ريب ان ممثل دور يعقوب قد اجاد اكثر من زملائه مما يدل على انه كان فاهماً دوره حق الفهم ولكن صوته لسوء الحظ قلما يوافق المواقف الفاجعة الجدية فلو كان مكان اوتيلو لاضاع صوته حسن تمثيله وسنرى ذلك اذا مثل دور رودريك في رواية السيد التي يمثلها هذا الجوق في ليلة ٣٠ نوفمبر الجاري . اما القاؤه فحسن للغاية وقلما يلحن في كلامه وهدوه الطبيعي في التمثيل يدل على امتلاكه نفسه على الملعب امام الجمهور وهو امر نادر الوجود في الملاعب الشرقية. ونحن نثني اطيب الثناء على حضرة اسكندر افندي صيقلي لترجمته عن موليير « رواية المتزوج بالرغم عنه » وسبكها في قالب ادبي هزلي لا اثر للخلاعة فيه مما قد لا تخلو منه رواية هزلية تمثلها الاجواق المصرية. وبالاجمال فان الجوق يستحق ثناء محبي هذا الفن ولكن ليلة اوتيلو كانت دون الليالي التي اعتاد احياءها الجوق المصري وبلبله الصداح الشيخ سلامه حجازي فريد هذا الفن في مصر

تاريخ الاسبوعين

(داخلية)

﴿ الجناب الخديوي في بورسعيد ﴾ يودع الثغر الاسكندري في ١٦ الجاري مبرحاً البلاد لانتهاء اقامته الصيفية فيه . وسيسافر سموه الى بورسعيد في صباح ذلك اليوم لافتتاح الاحتفال باقامة تمثال لفردينان دي لسبس كما ذكرنا ذلك في صدر هذا الجزء. يلقي سموه في الافتتاح خطبة وجيزة ثم يخطب حضرات البرنس دارنبرج رئيس شركة السويس والكونت دي فوجه والمسيو شارل دي لسبس نجل الفقيد . وقد بلغت اجرة الاقامة في الفندق في بورسعيد للشخص الواحد عن يوم واحد جنيهاً او جنيهين وربما حضر الاسطول الانكليزي والاسطول الفرنسوي الى بورسعيد لحضور هذا الاحتفال . وسنأتي على تفاصيله في الجزء القادم مع ملخص الخطب التي تتلى فيه وتتمة ترجمة دي لسبس ولاسيما من الوجه الادبي

﴿ الموافقة على انتخاب البطريرك الانطاكي ﴾ قضي الامر وصدرت الارادة السلطانية بالموافقة على انتخاب غبطة الحبر الجليل السيد ملاتيوس الدوماني بطريركاً للكرسي الانطاكي الارثوذكسي . فكان غبطته اول بطريرك ارثوذكسي عربي تولى مهام منصب بطريركي في الشرق

فنحن قبل تهنئة الطائفة الارثوذكسية في الشام بما نالته من الفوز في مسألتها البطريركية نرفع الى جلالة مولانا السلطان الاعظم فرائض الشكر والدعاء بحفظ ذاته المقدسة لاحقاقه الحق وعدم التفات جلالته الى وشايات الواشين

ويسرنا ان ما كتبناه في الجزء الحادي عشر عن هذه المسألة كان له صدى لدى افاضل الناس المنصفين . فقد كتب الينا منذ شهرين كريم عالي المقام من الاستانة يشرف الجامعة بصداقته فقال : « اني متأكد ان جميع ما كتبته الجرائد بشأن البطريركية الانطاكية الارثوذكسية قد جُمع على حدة ليطالع بالامعان والتدقيق . وقد طالعت في الجزء الحادي عشر مقالة الجامعة بهذا الشان فتأكدوا بان اقوالاً كهذه تقال بعقل واعتدال واخلاص ظاهر للفريقين لا يمكن الاَّ ان يكون لها تأثير على قلوب القابضين على ازمة

الامور . فان الابناء اذا طلبوا بالاخلاص والاعتدال ما طلبته الجامعة فليس في استطاعة الاب ان يردّ هذا الطلب . وانا عالم انه قد قرب وقت انقضاء المشكلة الانطاكية على ما يحب ابناء الكرسي والفضل في ذلك لاعتدال الطائفة الارثوذكسية وثباتها واعتدال اساقفتها وجرائدها واني استطيع تهنئتهم منذ الآن بنيل غبطة بطريركهم الفرمان »

وكتب الينا صديق من القطر الشامي يقول منذ بضعة اشهر : « لقد ارسل الجزء الحادي عشر من الجامعة الذي فيه مقالة « البطريرك الانطاكي » الى بطرسبرج لتترجم المقالة في جرائدها وتنقل رسوم الاساقفة عن رسومها . وسيرسل الى الجامعة نسخة من الجريدة التي تترجمها »

فنحن يسرنا ان ينظر الناس الى ما كتبته الجامعة بعين الرضى والقبول ولكن يسرنا على الاكثر ان الجامعة قامت بما يجب عليها في مسألة دقيقة كهذه . هذا ونكرر في الختام التهنئة الى غبطة البطريرك الجزيل الاحترام وحضرات الاساقفة الافاضل الذين عانوا في سبيل تأييد حقوق الطائفة ماعانوه من الجهد والعناء . ولكنه عناء نماه هذا المناء . وقد مرّ الآن دور وجاء دور . والابصار شاخصة بعد اليوم الى الكرسي الانطاكي الارثوذكسي من كل الجهات . فعسى ان يُرى هذا الكرسي بقيادة قائده العربي الجديد ما ينجي ابناءه من الحالة القديمة التي طال شكواهم منها والله ولي التوفيق

(خارجية)

※ الحرب ※ هم اخبار الحرب بين الانكليز والبوير في هذين الاسبوعين واقعة لاديسمث واحتلال كلانسو وكلتاهما في نانال . فان البوير وعددهم من ١٨ الى ٢٥ الفاً هاجموا جيش الجنرال هويت المعسكر في لاديسمث وعدده ١٢ الف رجل فخرج الجيش الانكليزي للقتال ودارت رحى الحرب ساعات فاضطر الجيش الانكليزي الى النكوص ولا سيما جناحه الايسر فانه رجع القهقرى امام اعدائه . فارسل الجنرال هويت فرقتين انكليزيتين عددها نحو الفي رجل لانجاد الجناح الايسر فاحاط البوير بهاتين الفرقتين من كل جانب بخدعة حربية ايدت ما اشتهر عن الجنرال جوبير من البراعة في فن الحرب وهكذا تسنى لجيش البوير جيش الفلاحين الضعفاء ان يأسر الفرقتين وما فيهما من الضباط . فقامت قيامة الانكليز لانكسارهم هذا الانكسار العظيم وشمتت اوربا بهم وفرحت جرائدها بانكسارهم . وبعد هذه الواقعة احتل البوير مدينة كلانسو فوق لاديسميث فقطعوا على جيش الجنرال هويت خط الاتصال

وقد وصل الجنرال السر ردفرس بولر القائد الانكليزي العام الى الكاب فاصدر الاوامر الى النجدات الانكليزية التي ترد الآن اليها يوماً بعد يوم ان يذهب اكثرها الى دوربان مرفا ناتال لانجاد الجيش المحصور في لاديسمث · والبوير يهاجمون الآن معاً مافكنج وكمبرلي في مستعمرة الكاب ولاديسمث في ناتال ولكنهم لا يقدرون عليها فاذا اخذوها قبل وصول النجدات اليها فازوا فوزاً عظيماً والا فالعاقبة وخيمة عليهم

وقد زار قيصر روسيا والقيصرة الامبراطور غليوم في برلين على حين فجأة ومعها الكونت موارافيف وزير الخارجية · فالقى اللورد سالسبوري بعد هذه الزيارة خطابة قال فيها ان انكلترا لا تطيق مداخلة احد في الحرب · واعلن في برلين ان انكلترا تنازلت لالمانيا عن جزائر ساموى وان الامبراطور غليوم منع الضباط الالمانيين من السفر الى الترانسفال وعزم على زيارة جدته ملكة انكلترا في ٢٠ الجاري فكان ذلك دليلاً على تقربه من انكلترا في الظروف الحاضرة مما يجعل البوير المساكين الضعفاء منفردين وحدهم بازاء اعدائهم الاقوياء

(وفيات)

﴿ المطران بطرس البستاني ﴾ نعت اخبار صيدا وفاة الحبر النبيل والشيخ الجليل سيادة المطران بطرس البستاني رئيس اساقفة صور وصيدا على الطائفة المارونية · استأثرت به رحمة الله عن ٨١ سنة قضاها في التقوى والصلاح والتعليم والارشاد فراح الى ربه شيخاً مهيباً جليلاً قد شبع من الايام وقام بما كان على كاهله من الواجبات · وقد احتفل بجنازته رحمه الله احتفالاً عظيماً نادر المثال ودفن في ابرشيته مبكياً عليه بكل شفة ولسان · فنرجو لابرشيته خير خلف له من بعده ونسأل الله ان يتغمده بالرحمة والرضوان

﴿ تهنئة ﴾ اتانا من كارني نبراسكي في الولايات المتحدة رسالة تتضمن الاحتفال الذي اقيم فيها بزفاف حضرة الاديبة عزيزة كريمة الشيخ نخله حنا موسى من اننه الى حضرة الشاب الاديب الخواجا مخائيل جرجس سميره من طرابلس الشام وكيل الجامعة في كارني فنهنىء العروسين ونرجو لهما التوفيق والهناء

﴿ الموسوعات ﴾ دخلت مجلة الموسوعات في سنتها الثانية وبرز العدد الاول منها موشى باقلام الكتاب والادباء يديرها حضرة الفاضل محمود بك ابو النصر المعروف ادبه وفضله بين الكتاب في مصر فنتمنى لها مزيد الانتشار والثبات في الخدمة الجليلة التي توختها

وفي اثناء هذه الوقفة التفت بيلو باحثاً عن بيتو والجواد فرأى الحيوان المسكين ينوء بين فوقه من الرجال كأنه فيل هندي هائل خارج بالصيادين للصيد . ثم انه رأى الجواد يهوي الى الارض بمن فوقه كطود تميد به الارض فنادى بيلو ثلاث مرات بيتو . كما كان يصنع الرومانيون في جنازات اقاربهم تخيل له انه يسمع نداء بيتو مجيباً ولكن صراخ الجموع وجلبتهم غطت ذلك الصوت

وكان الشعب كالبحر المائج من شدة التحمس والاضطراب والاسواق مقفلة الا ان نوافذ المنازل مفتوحة يلقي منها السكان كلمات التشجيع والتنشيط لتلك الجماهير المتحمسة . وما زال الجمع سائراً حتى اشرف على ساحة فاندوم

وكما تتراجع جذوع الاشجار التي يحملها النهر حين اصطدامها بقواعد الجسر هكذا تراجعت طليعة القوم لالتقائها بشرذمة من الجنود الالمانية كانت في ساحة فاندوم

وكان هؤلاء الجنود فرساناً من الالمان ملت خيولهم طول الانتظار فلما ابصروا الشعب مقبلاً نحوهم حتى اطلقوها عليه وصوبوا بنادقهم اليه . فصدمت الخيل حاملي المحمل الذي عليه الرسمان فسقط وانقلب الرسمان فهجم حينئذٍ فتى من سافوى على رسم الدوق دورليان فوضعه على طرف عصا طويلة ورفعها فوق راسه صارخاً عاش الدوق دورليان . فاراد بيلو ان يصنع برسم ناكار ما صنعه الفتى برسم الدوق فسبقه اليه فتى فوضعه على شيء كالرمح وادناه من رسم الدوق دورليان

وكان بيلو لا يزال منحنياً الى الارض مفتشاً عن الرسم . وبينما هو كذلك واذ شق الفضاء صوت البارود قادماً من جهة الجنود فشعر بيلو بشيء قوي يصدم راسه فسقط على الارض حاسباً نفسه في عداد الاموات

ثم نهض فابصر حامل رسم ناكار يختبط بدمه لرصاصة نفذت صدره فصاح صياح الغيظ والغضب وصاح الجمع لصياحه فاطلق الجنود النار ثانية عليهم لاعتبار صياحهم صياح تمرد وعصيان ففتح الرصاص فراغاً بين الجمع دل على قتل بعض منهم

فزاد بيلو غيظاً وغضباً وهم ان يتناول رسم ناكار عن الارض ويرفعه واذا بيد قد وضعت على كتفه فارد التفلت منها لتناول الرسم فما استطاع ذلك فالتفت وهو يزأر زئير الاسود فابصر بيتو فقال له مالك تقبض عليّ قال احترز سريعاً و بعد ذلك نتكلم . وما كاد ينحني بيلو حتى طبقت الجو اصوات البنادق تطلقها الجنود . فخر الذي كان يحمل صورة الدوق دورليان صريعاً على الارض وكان واقفاً بجانب بيلو . ثم مر الفرسان بخيولهم فوق

جثث القتلى يطاردون الشعب وينشرون بينه الرعب والهول

وبعد مرورهم اقترب بيتو من بيلو زحفاً على بطنه وهمس قائلاً : اصبتَ يامسيو بيلو فقد كان قدومنا الى باريز في حينه . قال بيلو دع هذا الآن وهلم الى اسعاف هذا الرجل الذي سقط بازائنا فاني ارى جرحه غير مميت . ثم نهضا يختلسان الخطى فحمل بيلو هذا الرجل على ظهره والتفتا فابصرا زقاق سان هونوري خالياً فسارا فيه يقصدان القصر الملكي

الفصل الحادي عشر

(١) (من ليل ١٢ يوليو الى ١٣ يوليو سنة ١٧٨٩)

ولما ثاب الى الشعب رشده عاد من تشتته وفراره وصار الناس يخرجون من منعطفات الطرق وزوايا الابواب وينضمون الى بعضهم البعض . وتكاثروا فاخذوا يصرخون باصوات ضعيفة ثم قويت اصواتهم فصاروا يصرخون بكل قوام

— الانتقام الانتقام

ولما وصل بيلو وبيتو الى ساحة القصر الملكي رأوا فيه جمهوراً غفيراً من الشعب سكارى بخمرة الغضب وحب الانتقام جاءوا يستنجدون جنود الحرس الفرنسوي على الجنود الاجانب الذين اوسعوهم قتلاً وجرحاً . وكانت شرذمة من هذا الحرس واقفة في عرض تلك الساحة اولها عند باب القصر وآخرها عند زقاق شارتر

فاقترب بيلو وسأل من هم هؤلاء الجنود . فقيل له انهم الحرس الفرنسوي . فتقدم بيلو منهم بنزق وغضب وارام الرجل الذي بين يديه صارخاً

— يقتلون الشعب وانتم واقفون هنا

فذعر رجال الحرس وصاح احدهم هل مات . قال بيلو نعم مات هو وكثيرون سواه . قال احدهم ومن قتله . قال بيلو قتله الالمانيون اعداؤنا واعداؤكم اما سمعتم اصوات بنادقهم وركض خيولهم

فقال احد الحراس نعم نعم فقد كانوا في ساحة فاندوم يفتكون في الشعب

---

(١) بقي يوم واحد لهجوم الشعب على الباستيل واستيلائه عليه في ١٤ يوليو وهو اليوم الذي اتخذته الجمهورية الفرنسوية عيداً لها . وسيرد تفصيل ذلك

ضحكاً ذريعاً

فصاح حينئذٍ بيلو مل‌ء فمه : ولكن الستم انتم من الشعب ايضاً . ان من الجبن والعار ان تتركوا الاجانب يقتلون اخوانكم

فاستشاط الحرس غيظاً وصاح بعضهم تقول من الجبانة . فصاح بيلو . قلت واقول ان من الجبن تركَكم اخوانكم . ثم خطا خطوة نحو الجهة التي خرج منها الصوت وقال . من ذا الذي يظهر الغيظ . العلكم تريدون الفتك بنا لتبرهنوا على انكم لستم بجبناء . فقال احد الحرس مسكناً روعه . لا تلمنا ياصاح واعذرنا فانك تعلم اننا جنود علينا الطاعة للنظام والرؤساء

فقال بيلو فاذاً اذا امركم الرؤساء غداً باطلاق النار علينا فانكم لا تخالفون امرهم فصاح احدهم اما انا فلا اطلق ناراً على الشعب . وصاح منهم كثيرون غيره ولا انا ايضاً . فقال حينئذٍ بيلو فاذا كنتم تكرهون اطلاق النار على ابناء الشعب اخوانكم فامنعوا الاجانب من اطلاق النار عليهم

واذا بصيحة قد علت وقائل يقول جاء الفرسان جاء الفرسان

فتقدم بيلو من احد الحراس وقال جاء الاجانب لقتالنا ونحن بلا سلاح فاعطونا سلاحكم ثم مد يده الى بندقيته . فارجعه الحارس وقال دعها فاننا نحميكم اذا ارادوا بكم شراً

فصاح جميع الحراس نعم لا تخافوا فاننا نحميكم . فرجع بيلو مستاء وهو يقول كيف لم اجيء بسلاحي

واذا به يسمع قائلاً يقول بجانبه خذ هذه البندقية لحاجتك . فالتفت بيلو فابصر رجلاً يمد اليه يده وفيها بندقية فتناولها مسروراً . وكان فرسان الالمانيين قد ظهروا في طرف الشارع . فلما رآهم بيلو خطا خطوات نحوهم صارخاً

— قفوا عندكم ايها السادة

فلم يصغوا اليه بل بقيت خيولهم تركض في الساحة وكان في طريقها امرأة وشيخ فداستهما حوافر الخيل

فصاح بيلو حينئذٍ مل‌ء فمه . اطلقوا النار

وكان بيلو واقفاً بازاء ضابط الحرس . فظن الحرس ان هذا الامر صدر من ضابطهم ففوقوا بنادقهم الى فرسان الالمان واطلقوا عليهم ناراً حامية

فوقفت خيولهم . وتقدم قائدهم صارخاً بالحرس . انتبهوا ايها السادة فانكم تطلقون النار علينا

فلم يمهله بيلو ان صاح به : وهل في الامر غرابة . ثم فوق بندقيته اليه واطلق النار عليه فخر القائد يختبط بدمه

فاطلق حينئذٍ الحراس النار ثانية على الالمان فالوى هولاء اعنة خيلهم وعادوا ادراجهم والشعب يهتف ويهلل صارخاً — عاش الحرس الفرنسوي

وبعد هنيهة صاح بيلو بصوته الجهوري فضيت حاجتي لمن هذه البندقية فاجابه رجل بازائه . هي لي ولكن سيدي رآك تحسن استخدامها فاحب ان تبقى لك . فتأمل بيلو الرجل فعلم من لباسه انه خادم للدوق دورليان . قال له واين سيدك . قال هنالك في هذه النافذة فصاح بيلو حينئذٍ بالشعب قائلاً — ايها الاخوان ان الدوق دورليان مع الشعب فاهتفوا للدوق دورليان . قال هذا واراهم نافذة في اعلى القصر فانفتحت هذه النافذة للحال وظهر فيها الدوق دورليان . فساد السكون على الحاضرين فنظر اليهم الدوق ثم حياهم ثلاثاً ودخل فاغلقت النافذة

فهتف حينئذٍ من الشعب ثلاثة الاف صوت صارخين — عاش الدوق دورليان . وصاح بعضهم . نريد سلاحاً . فقال آخرون اكسروا مخازن الاسلحة وقال غيرهم بل هلموا بنا الى الاوتيل دي فيل (المجلس البلدي) لناخذ من الرئيس فلاسال مفاتيح مخازن الاسلحة . فصاح الآخرون هلموا الى الاوتيل دي فيل . واندفق الشعب يقصد الاوتيل دي فيل

وكانت فرسان الالمان في هذه الاثناء قد عادت الى قائدها البرنس لامبزك واخبرته الخبر . فامر البرنس ان تحصر تلك الجماهير المجمهرة في ساحة القصر الملكي فحصرت في وسط قوس من الجند وترها جدار التويلري (١) وحاجز بون تورنان . والاول يستحيل تسلقه والثاني يتعذر كسره

وكان بيلو يرغب في المسير مع الشعب الى حيث سار ولكنه قال لبيتو سنقضي اولاً حاجة الدكتور فنبلغه امر الكراس والصندوقة ثم نعود الى هذه الاحوال فهلم بنا

فلما وصل بيلو الى التويلري علم ان الشعب محصور في القوس كما ذكرنا وانه لا يرجو

---

(١) التويلري — هو قصر عظيم في باريز تحيط به حديقة واسعة . شرع في بنائه سنة ١٥٦٤ واتخذه ملوك فرنسا الاولون مقاماً لهم . ثم اختاروا عليه قصر فرسايل فهجروه

خلاصاً الا بتسلق جدار التويلري او كسر الحاجز وكان مجتمعاً حوالي التويلري نحو خمسة الاف نفس يحثون في خروجهم

فقصد بيلو ضفة النهر فوجد عليها جذوعاً ضخمة من اشجار تتخذ لبناء السفن فحمل جذعاً ضخماً مع بيتو وصعدا به الحاجز الحديدي فضربوه بالجذع حتى كسروه فدخل منه الشعب كانه الماء المحتقن وقد وجد منصرفاً

فشعر البرنس لامبزك ان الشعب قد وجد منفذاً . فاستشاط غيظاً ودفع جواده الى الامام ليطلع على ما جرى فظن الفرسان الذين وراءه ان هذه الحركة بمثابة امر لهم بالهجوم فهجموا . ثم لم يبقَ في استطاعتهم كبح جماح خيولهم او انهم اطلقوها عمداً لينتقموا لانفسهم عما مضى

ولما رأى البرنس لامبزك انه عاجز عن ايقاف فرسانه معهم هجم على قوم ضعفاء بدون سلاح . فاشتدت الضوضاء وعلا الصراخ وارتفع صياح النساء والاولاد الى السماء يطلبون الانتقام للضعفاء

فحدث في ظلام ذلك الليل مشهد مريع تقشعر له الابدان . وسكر المطاردون بخمرة الانتقام فامعنوا في المطاردين قتلاً بالحسام والرصاص ودوساً بسنابك الخيل . وطارت الموائد والكراسي من اعالي السطوح تتساقط على البرنس لامبزك وفرسانه انتصاراً للشعب فاصيب البرنس بكرسي في راسه فاجاب عليه بطعنة من سيفه اصابت شيخاً فخر يختبط بدمه . وكان بيلو ينظر هذا المشهد فاقشعر جلده وغلى الدم في عروقه فصوب بندقيته الى البرنس واطلق النار . ولولا اجفال جواد البرنس ووقوفه على رجليه لقضي على البرنس لا محالة . فاصابت رصاصة بيلو صدر الجواد فسقط البرنس على الارض فظن الفرسان ان قائدهم قد قُتل فهجموا هجمة واحدة وصنعوا بالشعب فظائع واهوالاً

الا ان المكان كان متسع الارجاء وحديقة التويلري فسيحة واسعة فتفرق الشعب فيها شيئاً فشيئاً حتى اختفوا عن اعين اعدائهم فخرج بيلو وبيتو من تلك المعركة ينفضان عنهما غبار الموت والهول فبلغا جسر التويلري بسلام

حتى قامت الامبراطورية فاتخذته مقاماً . وجعلته الجمهورية منذ قيامها مجلساً للنواب كما هو اليوم . وقد احرقه حزب الكومون في سنة ١٨٧١ فاعيد بناؤه

الفصل الثاني عشر

(الى الباستيل)

ولما وصلا الى الجسر ابصرا من بعيد سلاحاً يلمع في الظلام تخافا ان يكون هنالك حراس من الاعداء. فنزلا الى شاطئ النهر واستلقيا على العشب الاخضر النابت على ضفته تحت اشجار الصفصاف الباسقة . واخذا يتحادثان بما شاهداه من الاهوال

وبعد نصف ساعة على التقريب سمعا ساعة التويلري تدق الساعة الحادية عشرة ونصفاً فقال بيلو لم يبقَ في استطاعتنا مقابلة ابن الدكتور جيلبار لسؤاله عن ابيه فان مدرسة لويس الكبير مقفلة في هذه الساعة

ولم يأتِ بيلو على هذا الكلام حتى وقع في اذنيهما اصوات الشعب وضوضاء الكسر والتخريب فقال بيتو ما هذه الاصوات قال بيلو اظن الشعب يكسر ويخرب ما امامه و يالغضب الشعب اذا ثار

فقال بيتو ولكني لا ارى الشعب وحده ساخطاً . قال وكيف ذلك. قال اليس هؤلاء النمساويون والالمانيون من جنود الملك . وغني عن البيان انهم لا يطلقون النار على الشعب من غير اذنه . وهو لا يأذن بذلك الا اذا كان ساخطاً على الشعب سخط الشعب عليه

فقال بيلو اصبت يابيتو واخطأت معاً

فقال بيتو مذهوشاً عفواً ياسيدي لو تعلمت المنطق لعلمت ان قولاً واحداً لا يمكن ان يكون معاً خطأً وصواباً

قال بيلو اسمع لاوضح لك هذا الامر يابيتو . في البلاط الآن حزبان . حزب الملك وهو نصير للشعب وحزب الملكة وهو نصير النمساويين

فقال بيتو لا غرابة في ذلك لان الملك فرنسوي والملكة نمساوية

قال اسمع . اما حزب الملك فزعيمه المسيو تيركو (١) والمسيو ناكار واما



(١) تيركو — اقتصادي فرنسوي شهير ولد في سنة ١٧٢٧ وقد استوزره لويس السادس عشر قبل ناكار فجهد لادخال اصلاحات عظيمة في مالية الدولة ولكنه خاب سعياً لمقاومة الاشراف له وسوء نية الذين تحت يده من العمال فعزله الملك وكانت وفاته سنة ١٧٨١

حزب الملكة فزعيمه المسيو برتوبل وعشيرة بولينياك . والظاهر ان الحزب الثاني قد تغلب على الحزب الاول حتى طرد الملك نا كار وتيركو . فالملكة هي القابضة الآن على ازمة الاحكام . قلت الملكة واريد بذلك حزبها برتوبل وبولينياك . فهي الغضبى الساخطة دون الملك لان خزانة المملكة فرغت من كثرة نفقاتها على المقربين اليها فلم يبقَ لها ان تنفق عليهم كما كانت تنفق اولاً . ولذلك تطلق جنودها على الشعب ليذبحوه في بلاده . اما الملك (١) فما هو بساخط على الشعب ولكنه مستاء من هذه الاحوال

وبعدهذا الايضاح نام بيتو وبيلو على ضفة النهر الى الصباح . ولما انفجر بركان النهار وطلعت الغزالة على هودج النار نهضا فابصرا باريز على ما كانت عليه من الهياج والاضطراب. فقد كان الشعب في الشوارع كالبحر الزاخر بعضه مسلح بحراب صنعت على عجل والبعض بينادق لا يعرفون طريقة اطلاقها وغيرهم باسلحة قديمة يتنافس حاملوها بقبضاتها الثمينة .



(١) لويس السادس عشر — هو حفيد لويس الخامس عشر من ولي عهده البرنس لويس . ولد في فرسايل في سنة ١٧٥٤ وتنفس الفرنسويون الصعداء يوم ارتقائه الى عرش الملك لما سبق من ضغط سلفه الملك لويس الخامس عشر وسوء سيرته . وكان لويس السادس عشر مشهوراً بحسن النية وصدق الحب للشعب ولكنه كان ضعيف الراي ووُجد في زمن وجب ان يكفّر فيه عن جميع الرذائل التي تقدمته فصدق فيه قول القائل الاباء يا كلون الحصرم والابناء يضرسون . وقد استوزر تيركو ومالرب فاثارت سياستهما سخط البلاط والاشراف لانهما قصدا الاصلاح فالتجأ الملك الى فصلهما . فاستوزر بعدهما نا كار الذي مرَّ ذكره من قبل فكان من شانه ما كان من شانهما فعزله الملك ايضاً مضطرّاً لا مختاراً وتولى ادارة الحكومة من ذلك العهد صنائع البلاط والمقربين الى الملكة من اسرة برتوبل واسرة بولينياك كما ذكر فاشتد نفوذ الملكة ماري انتوانت زوجة لويس السادس عشر حتى اصبحت في بلاط فرنسا الكل في الكل . ولكن الافكار ثارت على ما كان يجري في البلاط فقام الشعب يطلب نا كار فاسترده الملك فاقنع نا كار الملك بازاء ما رآه من شدة وطأة الاشراف وفراغ خزانة الدولة بوجوب جمع مجالس الولايات للنظر في شؤون الامة فاجتمعت هذه المجالس في فرسايل . وهنا نمسك القلم فان الحوادث القادمة تتم ذلك فيظهر فيها جميع ما دار بين الشعب والملكية من الكبائر والصغائر

وكانت جماهير من الشعب تسير نحو الاوتيل دي فيل بمدفعين صغيرين يجريان امامها والاجراس في جميع الكنائس تقرع قرعاً شديداً متتابعاً . والازقة والشوارع غاصة بالوف من الرجال والنساء. جماهير لا يعرف من اين اتت من الارض ام من السماء . مئات والوف صفر الوجوه حفاة الاقدام عراة الابدان كانوا بالامس يصرخون ويجلبون طالبين خبزاً اما اليوم فانهم يطلبون سلاحاً . كانهم هيا كل اموات تمشي بين ازقة الاحياء كانوا يتوافدون من الاقاليم على باريز منذ شهرين فيجتازون الحواجز سكوتاً ويدخلون المدينة الكبرى دخول اغوال العرب ما بين القبور

وكان في باريز فوق هذه الطبقة من ابناء الامة طبقة أخرى من نواب الامة ومهاجريها . فكانت الامة تنادي الملك على لسان هؤلاء النواب قائلة

— اعطنا حريتنا

وتنادي الله

— اعطنا خبزنا

فسار بيلو وبيتو بين هذه الجماهير المتجمهرة يقصدان مدرسة لويس الكبير فوجدا الشعب قد اقام في الشوارع المتاريس والاستحكامات كما كان يصنع في حرب الفروند ونظرا كثيرين من النساء والاولاد يرفعون الى سطوح المنازل الاثاث القديم والكراسي والكتب الضخمة وقطع الرخام ليرموا بها الجنود الاجانب حين مرورهم بتلك المنازل . ومرا بجماعات من الشعب مجتمعين حول جنود من الحرس الفرنسوي يأخذون عنهم طريقة اطلاق البنادق والاولاد والنساء يتعلمون ذلك مع الرجال

ولما وصلا الى مدرسة لويس الكبير وجدا الطلبة في قيام وقعود . فانهم ثاروا على مدير المدرسة لما سمعوا بثورة الشعب وراموا الخروج من المدرسة فاقفل عليهم المدير باب الحاجز الحديدي الخارجي فاجتمع التلامذة عند هذا الباب . ووصل بيلو الى الباب وثلاثة من التلامذة قد اتوا بسلم ليضعوها على الحاجز فيتسلقوه ويخرجوا . فصاح بيلو بالطلبة من منكم يدعى سيباستيين جيلبار

فاجابه فتى في الخامسة عشرة بجمال رائع يحكي جمال الفتيات : انا ياسيدي . فقال بيلو تقدم بابني . فحاول الفتى ان يصعد على السلم فصاح به مدير المدرسة وكان خارج الحاجز ارجوكم يا اولادي ان لا تخرجوا من المدرسة

فصاح الفتى ولكني قلت لك انه لا بد لي من الخروج فقد القت الحكومة القبض

الجامعة

(الجزء الثامن عشر) (السنة الاولى)

الاسكندرية ١ دسمبر (كانون اول) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٢٧ رجب سنة ١٣١٧

مشاهير المتقدمين والمتأخرين

كليوباتره

(آخر من ملك في مصر قديماً)

موت ابيها طردها من مصر . عودها حكم قيصر لها حبه لها . سفرها الى انطوان على مركبها المشهور وقوع انطوان بالشرك الذي وقع فيه قيصر حربه مع اوكتاف قدوم اوكتاف بجيشه الى الاسكندرية

امتازت في القديم الملكة كليوباتره المصرية بامور كثيرة منها الجمال واللطف وشدة البذخ والاسراف والتلاعب بقلوب الرجال . فاذا نشرنا ترجمتها في هذا الجزء فاننا لاننشرها رغبة في تفكهة القراء بل رغبة في استنتاج امر ادبي فلسفي من هذه الترجمة الطويلة

***

بنى الاسكندر الكبير الاسكندرية فخلفه عليها بعد وفاته احد قواده بطليموس ابن لاغوس وتعرف سلالته باللاجيديين او البطالسة . ابتدأت في سنة ٣٢٣ قبل المسيح وانتهت بموت كليوباتره الشهيرة آخر ملكة من هذه السلالة وذلك في سنة ٣٠ قبل المسيح

ولدت كليو باتره بالاسكندرية في سنة ٦٩ قبل المسيح من بطليموس اوليتوس ملك مصر. وكان لما حين وفاة والدها بطليموس اختان واخوان اكبرهما يدعى بطليموس ديونيزوس واصغرهما يدعى بطليموس الصغير. وكانت كليو باتره اكبر اخوتها. فاوصى ابوها بالملك لها ولاخيها الكبير بطليموس ديونيزوس بناء على ان يتزوج بها جرياً على عادة ملوك مصر بين في ذلك الزمان من تزوج الاخ باخته. وكان عمرها في ذلك الوقت ١٧ سنة وعمر اخيها ٩ سنوات

فلم يعمل بطليموس ديونيزوس بوصية ابيه بل اثار الشعب على اخته في سنة ٤٩ قبل المسيح بناء على تحريض الخصي فوتين واشيلاس قائد الجند العام وتيودوتيوس نائب الملك وهم مقربوه وطردها من مصر. فالتجأت كليو باتره الى سوريا وكانت في ذلك الحين تابعة لمصر فهيجت فيها الشعب وجمعت جيشاً كثيفاً سارت به الى مصر لاسترداد ملكها ومقاتلة اخيها. فخرج اليها اخوها بجيش يقوده اشيلاس فالتقت به في مدينة بلوز (حيث بور سعيد اليوم انظر الرسم الثاني) فاخذا يستعدان للقتال

وكانت مصر في تلك الايام جزءًا من السلطنة الرومانية العظيمة. ولما توفي ابو كليو باتره وافق مجلس الشيوخ الروماني على وصيته ولكن لم يخطر لكليو باتره ان تستنجد رومه لانفاذ وصية ابيها لانها كانت ترى تفرق كلمة الرومانيين بسبب الحروب الاهلية التي كانت قائمة بين القائدين العظيمين قيصر و بومبيوس. الا ان قيصر تغلب على بومبيوس في واقعة فرساليا في سنة ٤٨ فلجأ بومبيوس الى مصر لانه كان قد انتصر لاخي كليو باتره في بدء الخلاف بينهما فحسب ان اخاها يجمل استقباله ويحسن مكافأته. فكانت مكافأة بومبيوس ان بطليموس امر بقطع راسه واهداه الى قيصر تزلفاً اليه. وكان قيصر قد قدم الى مصر لمطاردة بومبيوس وفصل الخلاف بين كليو باتره واخيها بالرغم عن مقاومة الشعب. فدخل الاسكندرية وارسل الى كليو باتره واخيها ان يترك كل منهما جيشه و يحضرا اليه لفصل ما بينهما من الخلاف. فارسلت اليه كليو باتره رسلاً فلم يجمل قيصر استقبالهم فاطاعت وفرقت جيشها ثم قصدت الاسكندرية ودخلت عليه في قصره بحيلة غريبة. يروى ان احد ثقاتها جاء قيصر في قصره وهو يحمل غطاء ثقيلاً فقال له قد اتيتك يامولاي بهدية ثمينة. قال هذا وافرغ ما في الغطاء فاذا بكليو باتره مطيبة مزينة خرجت من الغطاء بجمالها الفتان. فجلست الى قيصر وطلبت منه الاصغاء الى دعواها ثم قصت عليه قصتها فسحره جمالها البارع ولطف حديثها حتى مال اليها فاستدعى اليه في اليوم الثاني اخاها بطليموس وامره ان يصالح اخته



﴿ رسم الملكة كليوباتره كما وجد مرسوماً في الآثار القديمة في الاسكندرية ﴾
﴿ وفي اعلى الرسم اسمها باللغة المصرية القديمة ﴾

ولدت كليو باتره بالاسكندرية في سنة ٦٩ قبل المسيح من بطليموس اوليتوس ملك مصر. وكان لها حين وفاة والدها بطليموس اختان واخوان اكبرهما يدعى بطليموس ديونيزوس واصغرهما يدعي بطليموس الصغير. وكانت كليو باتره اكبر اخوتها. فاوصى ابوها بالملك لها ولاخيها الكبير بطليموس ديونيزوس بناء على ان يتزوج بها جرياً على عادة ملوك مصر بين في ذلك الزمان من تزوج الاخ باخته. وكان عمرها في ذلك الوقت ١٧ سنة وعمر اخيها ٩ سنوات

فلم يعمل بطليموس ديونيزوس بوصية ابيه بل اثار الشعب على اخته في سنة ٤٩ قبل المسيح بناء على تحريض الخصي فوتين واشيلاس قائد الجند العام وتيودوتيوس نائب الملك وهم مقربوه وطردها من مصر. فالتجأت كليو باتره الى سوريا وكانت في ذلك الحين تابعة لمصر فهيجت فيها الشعب وجمعت جيشاً كثيفاً سارت به الى مصر لاسترداد ملكها ومقاتلة اخيها. فخرج اليها اخوها بجيش يقوده اشيلاس فالتقت به في مدينة بلوز (حيث بور سعيد اليوم انظر الرسم الثاني) فاخذا يستعدان للقتال

وكانت مصر في تلك الايام جزءا من السلطنة الرومانية العظيمة. ولما توفي ابو كليو باتره وافق مجلس الشيوخ الروماني على وصيته ولكن لم يخطر لكليو باتره ان تستنجد رومه لانفاذ وصية ابيها لانها كانت ترى تفرق كلمة الرومانيين بسبب الحروب الاهلية التي كانت قائمة بين القائدين العظيمين قيصر و بومبيوس. الا ان قيصر تغلب على بومبيوس في واقعة فرساليا في سنة ٤٨ فلجأ بومبيوس الى مصر لانه كان قد انتصر لاخي كليو باتره في بدء الخلاف بينهما فحسب ان اخاها يجمل استقباله ويحسن مكافأته. فكانت مكافأة بومبيوس ان بطليموس امر بقطع راسه واهداه الى قيصر تزلفاً اليه. وكان قيصر قد قدم الى مصر لمطاردة بومبيوس وفصل الخلاف بين كليو باتره واخيها بالرغم عن مقاومة الشعب. فدخل الاسكندرية وارسل الى كليو باتره واخيها ان يترك كل منهما جيشه و يحضرا اليه لفصل ما بينهما من الخلاف. فارسلت اليه كليو باتره رسلاً فلم يجمل قيصر استقبالهم فاطاعت وفرقت جيشها ثم قصدت الاسكندرية ودخلت عليه في قصره بحيلة غريبة. يروى ان احد ثقاتها جاء قيصر في قصره وهو يحمل غطاء ثقيلاً فقال له قد اتيتك يامولاي بهدية ثمينة. قال هذا وافرغ ما في الغطاء فاذا بكليو باتره مطيبة مزينة خرجت من الغطاء بجمالها الفتان. فجلست الى قيصر وطلبت منه الاصغاء الى دعواها ثم قصت عليه قصتها فسحره جمالها البارع ولطف حديثها حتى مال اليها فاستدعى اليه في اليوم الثاني اخاها بطليموس وامره ان يصالح اخته



﴿ رسم الملكة كليوباتره كما وجد مرسوماً في الآثار القديمة في الاسكندرية ﴾
﴿ وفي اعلى الرسم اسمها باللغة المصرية القديمة ﴾

ويقاسمها الملك طبقاً لوصية ابيه · فرفض القائد اشيلاس تفريق الجند وادعى ان بطليموس مسجون في الاسكندرية · واخذ بطليموس يهيج الشعب فوجد قيصر جهداً في تسكينه وما سكن حتى اراه انه انما ينفذ وصية ملكهم المتوفى · غير ان الخصي فوتين تمكن من اخراج بطليموس من الاسكندرية ففر الى جيشه المعسكر في بلوز (بورسعيد) وعاد به سراً الى الاسكندرية فحاصر قيصر في قصره فاصبح قيصر في خطر من جيش بطليموس · وكان مع قيصر في هذا السفر فرقتان من الجند الروماني فاضرم الرومانيون النار في حي من المدينة كانت فيه المكتبة الشهيرة التي اسسها بطليموس فيلادلفيوس فاندلع اليها لسان اللهيب فاحرق منها اربعين الف كتاب · ثم انجدت سوريا قيصر بالجند فافرجت عنه

اما بطليموس الملك فانه لما رأى الدائرة عليه رمى بنفسه في النيل فمات غرقاً فخلا الجو لاخته كليوباتره فتوجها قيصر وجعلها ملكة على مصر وازوجها اخاها الثاني بطليموس الصغير وكان عمره ١٠ سنوات

وبعد تتويجها اخذت قيصر على سفينة مزينة وسارت به في النيل لتريه عظمة مصر واثارها القديمة · وقد احبها قيصر واحبته فولدت منه ولداً دعته سزاريون (اي قيصر او قيصر الصغير) وكانت ولادتها بعد سفر قيصر من مصر · وقد طلب اوكتاف خصم قيصر قتل هذا الولد ودفع جائزة لمن يقتله تخلصاً من نسل قيصر لانه كان مزاحماً له على قلب جمهورية رومه والارتقاء الى عرش الامبراطورية .

وكان سبب سفر قيصر من مصر رغبته في اخضاع من بقي من انصار بومبيوس · ولكن كليوباتره تبعته الى رومه بعد عودته اليها من حملته على اسبانيا واخماده الثورة في السلطنة الرومانية · فاستقبلها قيصر كما يستقبل مخالفو الشعب الروماني وبالغ في اكرامها وتعظيمها حتى وضع تمثالها بازاء تمثال فنيس الهة الجمال في الهيكل الذي اقامه لها في رومه · فاستاء الشعب من هذا الاكرام اشد استياء فروى سياتون انه اهداها الهدايا الكثيرة واعادها الى مصر اما شيشرون فيثبت بقاءها في رومه الى ما بعد مقتل قيصر على ما هو معروف

وكان في رومه حزب سياسي يعرف بحزب (تريومفير) انشأه قيصر وبومبيوس وكراسوس وغرضه القبض على ازمة الاحكام بالرغم عن السناتو الروماني (مجلس الشيوخ) فاطلق هذا الحزب بعد مقتل قيصر على اوكتاف ولابيدوانصارهما الذين قاموا على كاسيوس وبروتوس قاتل قيصر · فلما عادت كليوباتره الى مصر بعد مقتل قيصر انحازت الى هذا الحزب ضد قاتلي قيصر · وقيل انه بلغها ان احد قوادها الجنرال سيرابيون قد انضم الى



﴿ مدينة بور سعيد قائمة على انقاض مدينة بلوز المصرية التي فيها جيش كليوباتره وجيش اخيها ﴾

﴿ وفيها الآن تمثال فردينان دي لسبس ﴾

كاسيوس نعاقبته فيما بعد على مخالفته اميالها

وما لبث الحزبان ان التقيا في مدينة فيليبية من اعمال مكدونيا فتغلب في هذه الواقعة اوكتاف وانطوان على بروتوس وكاسيوس فانقسمت السلطنة الرومانية بين اوكتاف وانطوان الغرب للاول والشرق للثاني . فسافر انطوان الى اثينا ثم قصد سيليسيا (اسيا الصغرى) ليحمل فيها حملة على البارثيين (١) وارسل يأمر كليوباتره ان توافيه اليها لتؤدي حساباً عن سلوكها الماضي

(١) البارثيون امة قديمة من السيكثيين ربما كان الاكراد وسكان تركستان

فسارت كليوباتره الى انطوان في مركب وصفه فلوطرخوس وشا كسبير وصفاً شائقاً ويعرف بمركب كليوباتره . فقد كان مصفحاً بالذهب يسير بشراع من الارجوان الثمين على انغام موسيقية رخيمة تخرج من داخله وفيه عذارى بارعات الجمال مكشوفات المعاصم والصدور كلهن حول سيدتهن كليوباتره بدور تحيط بالشمس العظيمة . ولما وصلت كليوباتره الى تارس حيث كان انطوان ارسلت تعتذر اليه عن عدم استطاعتها النزول الى البر لما عانته من التعب في سفرها وتسأله ان يمن عليها بزيارتها في سفينتها . وكان اعتذارها هذا حيلة كدخولها على قيصر وهي في باطن الغطاء كما مرَّ بنا . فنزل انطوان الى السفينة فاحتفلت به فيها احتفالاً عظيماً فما لبثت ان ملكت قلبه كما ملكت قلب قيصر قبله . وقد روى المؤرخ بلين انها اذابت في احدى كؤوسه لؤلؤة من لؤلؤتيها الثمينتين وتقدر قيمتها بعشرة ملايين فرنك . واللؤلؤة الثانية ارسلت بعد موتها الى رومه فقطعت قطعتين ووضعت كقرطين في اذني تمثال فنيس في البانثيون

فترك انطوان الحملة على البارثيين وسافر مع كليوباتره الى مصر . فقضى فيها فصل الشتاء من سنة ٤٠ قبل الميلاد وهو في اعياد دائمة ونعيم مقيم . ولكنه اضطر الى العودة الى رومه لغيرة امرأته فلوفيا وما طرأ من الحوادث السياسية في هذه العاصمة . فكادت نار الحرب الاهلية تشب من جديد لنزاع اوكتاف وانطوان ولكن اوكتاف كان بحاجة الى انطوان فصالحه بعد موت فلوفيا زوجته وازوجه اخته اوكتافيه فتزوجها انطوان واقام معها ثلاث سنين هنيَّ البال كانه نسي كليوباتره وجمالها . اما كليوباتره فلم تنسه بل سخطت كل السخط لما سمعت بزواجه واظهرت غيرة شديدة

غير ان انطوان اضطر الى اعادة الكرة على البارثيين فسار اليهم بحملة فكسرها البارثيون وكادوا يفتكون به فلجأ الى سوريا فقصدته كليوباتره في سوريا واعادته معها الى مصر . فاعلن فيها طلاقه امرأته اوكتافيه اخت اوكتاف الا انه لم يعلن زواجه بكليوباتره خوفاً من غضب الرومانيين بل اقتصر على اقامة الاحتفالات بالاسكندرية وترك اللباس الروماني وارتدى بالملابس الاسيوية واقام في الاسكندرية احتفالاً يدعى

من بقاياها . وقد كانت مشهورة بشدة البأس ومهارة فرسانها ومكرهم في القتال . فانهم كانوا يفرون من وجه العدو حتى يتبعهم فلما يصبح قريباً منهم يرشقونه من فوق رؤوسهم بسهام تخرق صدره . ولذلك يضرب الافرنج المثل في مكرهم هذا فيقولون في رجل يخدع رجلاً آخر : « رشقه بسهم بارثي »

عند الرومانيين الاحتفال « بالنصر » كان محرماً في شرائعهم ان يقام في بلد غير رومه وتادى بكليوباتره في هذه الاعياد « ملكة الملوك » فسخط عليه الرومانيون . ووجد اوكتاف ان انطوان عقبة كوُود في سبيل وصوله الى العرش فحمل السناتو الروماني على انذار كليوباتره بالحرب لانها سبب البلاء فاخذ انطوان يستمد للقتال ويجهز الجند في بلاد اليونان ومصر واسيا الصغرى وكليوباتره تحثه على الحرب وتهيجه اليها . فسار اوكتاف بجيشه الى الشرق والتقى بجيش انطوان وسفنه في اكسيوم . فلما اشتبك القتال بين الفريقين امرت كليوباتره سفنها بالسفر على عجل فحسب ذلك بعضهم خوفاً منها واعتبره غيرهم مسالمة لاوكتاف حتى اذا تغلب على خصمه استطاعت مواجهته بطلب العفو والصفح عن ذنبها

فلما رأى انطوان سفن كليوباتره قد استعدت للسير ترك القتال قبل ان يرى اذا كانت الدائرة له او عليه فخسر بذلك الملك على العالم وامالهُ كلها . وصعد الى سفينة كليوباتره ليسافر معها لانه كان لا يطيق فراقها ثم سار معها الى الاسكندرية ويقال انه اقام ٣ ايام عند سكان المركب صامتاً لا يتكلم وراسه بين يديه من الحزن والكدر

فتبعها اوكتاف بجيشه الى مصر على طريق سوريا . فلما رات كليوباتره انها ستقع بين يديه بنت لنفسها مدفناً فخيماً بازاء هيكل ايزيس ووضعت فيه كل كنوزها وتحفها ولم تجعل له الا نافذة واحدة ثم اقامت فيه مع خادمتين لها مخلصتين وهما ايراس وشارميون واذاعت بين الناس خبر موتها . فبلغ هذا الخبر مسامع انطوان فحزن عليها وكره الحياة بعدها فتناول خنجراً وطعن به صدره ليلحق بها . فدرت كليوباتره بذلك فارسلت تطلبه الى مخبئها فادخلوه اليها من النافذة وهو في حالة النزع الاليم فمات على ركبتها

ثم وصل اوكتاف الى الاسكندرية فدخلها واخرج كليوباتره من مخبئها فسألته الاذن في الاحتفال بجنازة انطوان فاذن لها ورآها في الجنازة فحاول تسكين خاطرها فذكرت له ان قيصر العظيم قد احبها وقد ارادت بذلك استمالة قلبه ولكنها رات في عينيه الهادئتين الفاترتين ما يشعره لها فكرهت ان تكون وسيلة الى اظهار عظمته وقوته بعرضها واظهار انتصاره عليها فذهبت الى قبر انطوان فودعته بكلام رقيق مؤثر رواه فلوطرخوس في تاريخ انطوان . ثم عادت الى مقامها فلبست حلتها الملكية ونامت في فراش على حين غفلة من اوكتاف وانتحرت فقضي عليها . وقد روى بعض المؤرخين انها انتحرت بمصها سماً كان معها وغيرهم يقولون انها ادخلت اليها سلة فيها تين وزهر وضمنها حية مختبئة فاخذت

الحية ووضعتها على صدرها فلدغتها واماتتها . وكان ذلك في سنة ٣٠ قبل المسيح فدفنت الى جانب انطوان . وهذا الرسم الذي نشرناه ماخوذ عن رسم لها وجد منقوشاً على الآثار القديمة في الاسكندرية

***

هذه خلاصة حياة كليوباتره الملكة الجميلة الفنية القادرة . وهي حياة جميلة تظهر فيها المرأة في مظهر عظيم . فتارة تملأ البلاد بهاء بالاحتفالات الجميلة وطوراً ترمي البلاد بجيش يملأها رعباً . تارة تكبح جماح الامواج بمركب ذهبي ارجواني الشراع يسير على نغم الموسيقى ورقص العذارى الحسان وآونة تتلاعب بعقول اعاظم الرجال كما يتلاعب بالكرة صغار الصبيان . كل هذا جميل لانه عظيم . ولكن المرأة لم تخلق لهذه الامور . المرأة خلقت لتكون اماً لا لتكون ملكة بل هي في بيتها كملكة في مملكتها وحسبها هذه المملكة البيتية . ونقول حسبها هذه المملكة البيتية علماً بانها متى خرجت منها الى عمل لا علاقة له بها سقطت وكان سقوطها عظيماً . ولو سُئل العقلاء مَن تفضلون : كليوباتره الملكة الجميلة الفنية القوية . ام امرأة عاقلة بسيطة منزوية في بيتها تقصر همها على زوجها واولادها ومنزلها لفضل العقلاء الثانية على الاولى لا محالة . ولا يفضل الاولى على الثانية الا من كان يرى رأي قيصر وانطوان

على ان هذا الكلام يسوقنا الى موضوع تحرير المرأة الذي كثر بحث الكتاب فيه وربما عدنا الى هذا الموضوع

الجامعة وسنتها الثانية

طبقاً لما اعلناه في الجزء الماضي عزمنا بعد الاتكال على الله على اصدار الجامعة من بداية سنتها الثانية بمجلة جديدة تزيد في تحسينها وتوسيع نطاق ابحاثها

اما قيمة الاشتراك فاننا نبقيها كما هي في السنين القادمة لجميع مشتركي السنة الاولى لانهم مؤسسو الجامعة وحقهم هذا الامتياز . ولكن الذين لم يشتركوا في السنة الاولى من الجامعة فاننا ربما زدنا لهم قيمة بدل الاشتراك وجعلناها كقيمة اشتراك باقي المجلات العلمية والادبية اذ بدل الاشتراك في الجامعة الآن اقل قيمة من الاشتراك في اية مجلة من المجلات العربية صغيرها وكبيرها

والله نسأل ان يوفقنا الى ما فيه الخدمة العامة ورضى القراء الكرام والسلام

باب المقالات

الترنسفال ظالمة ام مظلومة

(الانكليز والبوير بين الارض والسماء)

(دفاع اللورد شاتام عن الانكليز)

فنهضت روح اللورد شاتام واتجهت نحو منبر الخطابة بخطى ثقيلة وهي مطرقة الى الارض والابصار شاخصة اليها . فتسنمت المنبر ورفعت الى جموع الارواح بصرها الحاد وانشأت تقول :

« ايها الاخوان الخالدون المجتمعون في هذا المكان

« كلكم تعلمون مبدإي . فاني قبيل خلعي ثوب المادة على الارض ابنت رأيي بشان الموضوع الذي دُعيت الآن للدفاع عنه (١)فاذا تكلمت الآن بشان المستعمرة الافريقية فانما اعيد ما ذكرته على الارض بشان المستعمرة الاميركية

« وقد خطأ كثيرون سياستي ولكنهم هم المخطئون . فلو بقيت في ثوب المادة على الارض لما اذنت للذين اعترفوا باستقلال الولايات المتحدة ان يزعزعوا بهذا الاعتراف اساس السلطة الانكليزية في العالم . ولكن الصانع الابدي استدعاني اليه فجئت مكرهاً وفي نفسي غصة ومرارة من المستعمرة الاميركية

« فلا قدَّر الله ان يخطىء قومنا ذلك الخطاء بشان المستعمرة الافريقية . تاملوا ايها

---

(١) قبيل وفاة اللورد شاتام « وليم بيت » كان مجلس الامة الانكليزي يباحث في ثورة الولايات المتحدة فكان منه فريق يطلب التساهل معها وفريق آخر يطلب ان لا تتنازل انكلترا عن شيء من حقوقها صيانة لسلطتها . وكان اللورد شاتام يومئذٍ طريح الفراش وقد منعه الاطباء من الكلام خوفاً على حياته . فطلب ان يُحمل الى مجلس الامة فحمل اليه فدخل مستنداً الى رجلين فقام الاعضاء كلهم اكراماً لمرضه وشيخوخته . فارتقى منبر الخطابة واخذ يخطب بحدة وفصاحة ضد ثورة اميركا اكثر من ساعة . ولما نزل من منبر الخطابة اغمي عليه من تلاشي قواه فكان ذلك معجلاً في موته

السادة ليس لي هنا من طمع ولا شان للمصالح القومية في هذه الاماكن العليا المنزهة عن كل مصلحة وهوى · ولكنها مصلحة الانسانية على الارض · نعم من مصلحة الانسانية والمدنية ان يقبل البوير نير الانكليز فانه نير لو عدلوا لوجدوه خفيفاً · الحرية مطلقة للاديان· المساواة بين جميع العناصر· العدل في المحاكم· تقدم التجارة والزراعة والصناعة· امتلاء الخزائن والجيوب بالاموال · انصاف الضعيف من القوي · الاصلاح والنظام والامن العام — كل هذه الفضائل توجد حيث توجد الراية الانكليزية · فماذا يريد البوير احسن من هذا ؟

فصاح حينئذٍ من بين جموع الارواح صائح يقول

— الاستقلال والحرية

فابتسم غلادستون والتفتت جميع الارواح الى حيث خرج هذا الصوت واهتزت لهاتين الكلمتين نفوسهم فكانهما ماء بارد صُب على التاثير الذي احدثه كلام اللورد شاتام او شهاب شديد النور سطع بغتة فكسف نوره نور النجوم التي حوله

وكان قائل هاتين الكلمتين ، روح جان جاك روسو الشهير

فاستانف اللورد الكلام من غير ان يلتفت الى الذي قطع عليه خطابه فقال

« الاستقلال والحرية ؟ نعم حسنٌ ان يكون الانسان حرّاً · عظيمٌ ان يكون الانسان مستقلاً ولكن المصالح الصغيرة يجب ان تكون فدى للمصالح الكبيرة · ما قولكم اذا قامت كل مقاطعة من مقاطعات انكلترا تطلب الحرية والاستقلال · او قامت كل ولاية من الولايات المتحدة تطلب ان تكون مستقلة بشؤونها· فاية قوة تبقى يومئذ لانكلترا والولايات المتحدة · الا يكون شانهما في ذلك الحين شان حزمة قوية من القضبان فُرقت فصار يسهل كسرها قضيباً قضيباً· فيظهر من هذا انه قد يكون ضرر في الحرية والاستقلال· وهذا الضرر قد سمت الترانسفال اليه فكانت الظالمة وانكلترا المظلومة

« كانت ظالمة من وجهين · الاول خاص والثاني عام

« اما الوجه الخاص فرغبتها في ان تكون زعيمة جنس جديد في افريقيا الجنوبية يدعى جنس الافريكندر وتقليص ظل السلطة الانكليزية منها تقلصها من المستعمرة الاميركية كما قال الرئيس كروجر في تلغراف له الى جريدة اميركية · فهي اذاً عادية مهاجمة لا مدافعة · وغرضها طرد انكلترا من افريقيا الجنوبية لا الاستقلال والحرية

« هذا هو السر في مبالغتها في التسلح في السنين الماضية · وهذا هو السبب الذي

ترفض من اجله السيادة الانكليزية . فاقدام انكلترا على محاربتها اقدام على الدفاع عن سلطتها في افريقيا الجنوبية كلها بل في جميع المستعمرات الانكليزية

« وان هذا القول يوصلنا الى الوجه الثاني الذي كانت فيه الترانسفال ظالمة وانكلترا مظلومة وهو الوجه العام الذي اشرت اليه. فانكم كلكم تعلمون اتساع المستعمرات البريطانية وتفاوت اجناسها وتباين اغراضها . والترانسفال احدى تلك المستعمرات او الاملاك كما قالت الملكة في رسالتها الى البرلمان . فهل من مصلحة السلطنة البريطانية ان تقف موقف الضعف او الرهبة والتردد بازاء جزء من املاكها . الا يكون حينئذٍ ضعفها هذا بمثابة مثال رديء واغراء لباقي المستعمرات للنهوض الى ما نهضت اليه الترانسفال . واذا قامت المستعمرات الانكليزية الى ذلك فماذا يحل بالمملكة الانكليزية . الا تسقط حجرًا على حجر ويمحى اسمها من الخارطة الاوربية . فايّ اهون وانفع للانسانية : ان تبقى هذه السلطنة العظمى قائمة بوظيفتها الكبرى في العالم . ماشية في طليعة العالم المتمدن تعمر الكون وترقي العالم ام ان تظهر الضعف بازاء احدى مستعمراتها فيزول سلطانها وتنهد اركانها ويخسر العالم اعظم دولة متمدنة واحسن مثال للعمل والعظمة والاقدام اكرامًا لحرية الترانسفال واستقلالها

بقي ان ننظر في ما لامنا عليه بعض خصومنا على الارض وكثير ما هم من ان الحرب محرمة ممنوعة واننا اسأْنا الى الانسانية اعظم اساءة بخوضنا غمارها مع اناس ضعفاء . ولكن ايها الاخوان اذا حرمنا الحرب وجب ان نحرم ايضًا جميع ما يجري بين الناس من المعاملات خوف النزاع والخصام . لان النزاع بين الافراد بمثابة الحرب بين الامم . فالحرب اذًا في رأْيي ورأْي فيلسوف فرنسوي كبير (١) ضرورة من ضرورات الهيئة الاجتماعية ما دام الانسان انسانًا اي مخلوقًا ضعيفًا قاصرًا شديد الطمع والجهل والشراهة . وقد احسن هذا الفيلسوف اذ قال « ان اعظم ثمار العقل البشري كالفنون والعلوم والمشروعات العظمى والاعمال الكبرى انما يتم تحقيقها ونموها بالحرب والاعمال العسكرية كأن دماء الانسانية سماد للمواهب والعقول البشرية »

ايها الاخوان. وغدًا ترون ذلك راي العيان . فان هذه الدماء التي تُسفك الآن في جنوبي افريقيا ستكون سمادًا عظيمًا لفسيلة التمدن التي تنبت وتنمو هنالك بعد الآن . سيمتد خط متصل غير منقطع من مدينة الكاب الى مصر قاطعًا افريقيا من طرفها الجنوبي

« ١ » جوزيف دي مايستر ولد في سنة ١٧٥٤ وتوفي سنة ١٨٥٢

الى طرفها الشمالي وتنبت على جوانب هذا الخط في الصحارى الواسعة والاراضي الجدباء القفراء مستعمرات جديدة يزهو فيها غرس التمدن وتصبح افريقيا السوداء بلاداً متمدنة كسائر المستعمرات الاوربية . يومئذٍ يبارك الابناء دماء الاباء التي سفكت في هذه القارة فكانت سماداً للتمدن الذي يتمتعون به في ذلك الزمان . ويباركون معها ايضاً السلاح الانكليزي الذي اجرى تلك الدماء

ولم ينفرد ذلك الفيلسوف في قوله ان الحرب ضرورة فان قائداً عظيماً (١) قال انها « وسيلة شريفة كبرى للمدافعة عن شرف الامة واستقلالها وان محكمة التحكيم ليست الا تخيلات وهمية » وقال كاتب كبير فرنسوي امين في العام الماضي لانتصاره للعدل (٢) « ان الحرب موجودة في طبيعة الانسان وهي ظاهرة بين اعضاء كل عيلة فضلاً عن الامم » وقال كاتب آخر كان خصماً له (٣) « ان الحرب نزاع عام والخصام بين الناس في امور معاشهم نزاع خاص واني اخشى ان يزيد النزاع الخاص اذا ابطلنا النزاع العام » وقال فيلسوف آخر (٤) « ان كلمة السلام الدائم لا تكتب الا على ابواب المقابر » وقال آخر (٥) « ارى راي داروين ان تنازع البقاء ناموس طبيعي في الكون . وارى راي دي ماستر ان هذا التنازع ناموس الهي . واعتقد ان الانسان اذا تأكد دوام السلم وابطال الحرب طرأ على اخلاقه من الفساد والانحطاط ما يكون اشد ضرراً بالانسانية من اشد الحروب »

وغير ذلك كثير ايها الاخوان . فالحرب قد تكون ضرورية لان تنازع البقاء ناموس سياسي ايضاً . وما نحن الا مسوقون الى هذه الحرب بحكم الناموس الطبيعي . والالهي والسياسي

« لهذه الاسباب ولغيرها مما يضيق دونها المقام اعتقد بان البوير في هذه الحرب ظالمون والانكليز مظلومون . لانهم فيها مسيرون لا مخيرون »

قالت الروح هذا ونزلت عن منبر الخطابة . فارتفع ضجيج الارواح منهم من يصوبون ومنهم من يخطئون . وسمعت احدى الارواح تقول — حقاً ليس احسن من هذا الكلام . وكانت روح غلادستون هادئة صامتة تسمع وترى فالتفتت الى هذا الذي استحسن كلام اللورد شاتام واذ عرفته ابتسمت وقالت له — لا غرابة في كلامك يامسيو بسمارك .

(١) الجنرال مولتك الالماني رفيق بسمارك في حرب السبعين (٢) اميل زولا (٣) جول لومتر (٤) لبنتز (٥) ملكيور دي فوكيه

ولكني اذكر انك تنبأت وانت على الارض « بان افريقيا الجنوبية تكون مدفن انكلترا » فما رايك هل تم نبوءتك في هذه الحرب

فما اتى غلادستون على هذا الكلام حتى رفع الرئيس افلاطون يمناه وقرع جرساً امامه بيسراه فسكتت الارواح وانصت الجميع . وكان الحزن قد اخذ بالظهور في سحنة افلاطون وبدا عليها مع الهدوء والسكينة القلق واشتغال البال . وكانت جموع الارواح تتكاثر شيئاً فشيئاً والمكان تجلله سحابة رقيقة ونسيم بليل يهب على تلك السحابة فيجليها عن الارواح تارة ويبسطها عليهم اخرى فيزيد جلاؤها المجلس وضوحاً ويزيده انبساطها مهابة ووقاراً

ولما سكت الجميع وبطلت الضوضاء مدّ الرئيس بصره الى المدافع عن البوير وقال بشيء من الابتسام :— نسمع الآن دفاع المستر غلادستون . « ستاتي البقية »

قويان على ضعيف

(رد الاديبين واختيار الزوجة)

لحضرة السيدة الادبية صاحبة الامضاء

قال الشاعر العربي :— « وضعيفان يغلبان قويّاً » فكيف اذا كان قويان على ضعيف

طالعت في الجزء الثاني عشر من حضرة الكاتب الفاضل اسعد افندي باسيلي صاحب مقالات « اختيار الزوج » بعد الثناء على فضله وبراعته ان يتحفنا بعد هذه المقالات بمقالات اخرى موضوعها اختيار الزوجة يودعها النصائح اللازمة للشبان بهذا الشان فانها اهم من النصائح للفتاة بشأن اختيار الزوج . وطعنت في الدوطة فقلت انها تصرف الازواج عن المهذبات العاقلات الى البنات الغنيات ولو كن جاهلات . فما كان من حضرة الاديب البارع حنا افندي نقاش الا ان قام يتهكم على النساء في الجزء الثالث عشر ويقول ان الدوطة لازمة . وليس دوطة واحدة فقط بل ثلاث دوطات — انعم واكرم — وان النساء في الشرق مسرفات مبذرات يخسر الشبان معهن اذا تزوجهن بدوطة واحدة . وغير ذلك

وتلاه في الجزء الرابع عشر حضرة الفاضل اسعد افندي باسيلي صاحب مقالات اختيار الزوج فردّ علي ردّاً مسهباً ظهر لي منه ان الخلاف بيننا في نقطتين . الاولى تحديد كلمة الاختيار . فقد فتح لنفسه مخرجاً في المناظرة اذ قال بانه استعمل هذه الكلمة لتخصيص لا

للتعميم اي جعلها لاختيار الخطيب متى تقدم لا لاختيار الزوج على الاطلاق · فكأنه بذلك سلم في الباطن بملاحظتي حتى التمس لنفسه هذا المخرج والقى بعض سلاحه من يده

اما النقطة الثانية التي فيها الخلاف فقوله ان الفتاة يجب عليها ان تفضل العزوبة على الزوج الشرير · وقد التمس لنفسه في هذه النقطة ايضاً مخرجاً آخر فقال عند ما وجد نفسه في موقف حرج انه يسلم بوجوب خفض الابنة شيئاً من كبريائها ورضائها بالزوج الوسط · ولكن شتان بين الزوج الوسط والزوج الشرير

اقول · وانا ايضاً ما كنت اتكلم الاعن الزوج الوسط فهو اذاً قد رجع الى رأيي · وان شئت اقنعته بما بقي بكلمتين فانني اذا كنت لا اعرفه شخصياً فقد سمعت بمبادئه · ما قوله أليس الزواج بالبخيل خيراً من العزوبة وسؤال البخلاء · الا تقدر المرأة الحكيمة العاقلة ان تخلص زوجها من رذيلة البخل · وقد رايته في احدى مقالاته يصف عادة النق وصفاً بديعاً ولكن الا تقدر المرأة العاقلة البصيرة الحكيمة ان تخلص زوجها من عادة النق اذا كان نقاقاً · نعم تقدر على ذلك بشرط ان تكون « حكيمة عاقلة » ولكنها لا تقدر ان تخلص اخاها او امراة اخيها او صهرها من عادة النق لوجودها عندهم قاصرة محتاجة اذ ليس لها عليهم سلطة المرأة على الرجل · والعقل كل العقل والفضل كل الفضل للابنة الحكيمة الفاضلة ان تعرف انها وجدت في هذا العالم لا لتتمتع بالمسرات بل لتقوم بواجباتها صعبة كانت او هينة · فعليها والحالة هذه ان تخفض من كبرياء الصبوة حين الحاجة وترضى بالشاب الذي يطلبها اذا كان لا يوجد ضرر في الرضى به ثم تجتهد في اصلاحه اذا كان فيه ما يدعو الى الاصلاح وذلك بالقدوة الحسنة والحب الصادق والاتكال على الله الذي سلطها على الزوج بالحب كما سلطه عليها بالقوة · ولا ينكر احد مقدار سلطة المرأة على الرجل وتاثيرها فيه اذا كانت عارفة بحقوقها وواجباتها · فهل تقول للفتاة (وخصوصاً في الشرق) ابقي عازبة اذا كنت لم تجدي زوجاً على ذوقك وعقلك · ام تقول لها — ارسلك الله على الارض لتلطفي خشونة الرجل فاستعملي سلطتك هذه على هذا الشاب الذي يتقدم لطلبك وان كان ينقصه بعض الشروط فكملي نقصه

هذه هي وظيفة المرأة في هذا العالم وانا اكبر قدر الاديبين ان لا يفهما هذه الوظيفة · واذا كان حضرة اسعد افندي على رأيي بشان وظيفة المرأة كما سمعنا عنه فاي اهم : ان ننصح الشبان ان يحسنوا اختيار الزوجات وهم يملكون حرية الاختيار · ام ان ننصح

الشابات ان يحسن اختيار الازواج حال كونهن لا يملكن شيئاً من هذه الحرية . لقد اصبحت المسالة ظاهرة كالشمس في رابعة النهار

اما حضرة « صاحب الدوطات الثلاث » فاستميحه العذر في ان لا ارد عليه مخافة الاسهاب فضلاً عن ان كلامه كان خارجاً عن موضوعنا . ولكن بازاء ما اتهم به بنات جنسي من الاسراف والتبذير اذكر له كلمة قالها سائح انكليزي ساح في الشرق وكتب كتاباً سماه « المواهب النسائية الخمس » وهي — : « ليت جميع النساء يتعلمن من نساء الشرق السخاء في الضيافة والاقتصاد في المعيشة البيتية » نصيحتي انه بعد هذه الشهادة يرضى بدوطة واحدة و يترك الطمع فانه من الشيطان . . .

اما السيدات اللواتي اشار حضرته الى اسرافهن فلا ننكر وجودهن الا اذا انكر علينا وجود المسرفين من الرجال . واذا كان في الرجال مسرفون كما في النساء مسرفات فقد ساوى الحساب بعضه بعضاً ولم يبق للرجال حق ان يتفخروا على النساء ولا النساء على الرجال لان كل فريق منهما « فيه البركه » كما يقول العامة ومن كان بيته من زجاج فلا يرشق الناس بالحجارة . . هكذا يحق ان يقول المسرفات للمسرفين والبوكريات للبوكريين .

والآن فاني اجمل القول واجعله آخر كلامي بهذا الشان :

اولاً — ان نصائح حضرة الكاتب صاحب مقالة « اختيار الزوج » في غاية الاهمية لانه حسن ان تحسن الابنة اختيار زوجها من بين الخطاب الذين يتقدمون اليها . ولكن اهم من هذه المسالة ان يحسن الشبان اختيار زوجاتهم جاعلين اساس هذا الاختيار عقل الابنة وصحتها وادبها ومعارفها البيتية لا الدوطة تلك الضرة المضرة التي اسال الله شدها كلها ولو انقطعت واسف لقطعها حضرة « صاحب الثلاث دوطات » وغيره كثيرون

ثانياً — يجب مداواة داء وبيل دخل في هيئتنا الشرقية وهو رغبة البنات في العزوبة متى لم يجدن زوجاً « على عقلهن » ومداواة هذا الداء تكون بالنصيحة الى الابنة الشرقية ان تترك الاوهام والاحلام وترضى بالاقتران باي شاب يتقدم اليها اذا لم يكن في الرضى به ضرر ولم يكن في امكانها الحصول على زوج « على عقلها » . ولا يرهبنها ما ذكره حضرة الكاتب من جحيم الزواج فانها اذا كانت عاقلة حكيمة جعلت بلطفها واعتدالها ذلك الجحيم نعيماً مقيماً واذا كانت غير حكيمة ولم تقدر على ما ذكرت فلا حق لها ان تتكبر على ذلك الزوج الذي تقول انه لم يعجبها لانها تكون في الحقيقة ادنى منه شاناً واحط مقاماً

ثالثاً — ان حضرة الكاتب لو وجه كلامه الى الشبان وحضهم على حسن اختيار

زوجاتهم لكان كلامه ام من كلامه عن اختيار الفتيات ازواجهن لان حرية الاختيار بيد الرجال لا النساء فعسى ان يعود الى ذلك الموضوع بعد فراغه من هذا

رابعاً واخيراً — ان حضرة « صاحب الدوطات الثلاث » او « المثلث الدوطة » او « الدوطة المثلثة » كيفما شاء — قد حمل حملة منكرة على السيدات المسرفات الباذخات المتكبرات . فانا اوافقه على اكثر ما قاله بهذا الشان . ولكنه قال في ختام كلامه « وخلاصة القول ان الفتاة التي تصلح للزواج بدون دوطة يندر وجودها في هذه الايام » فيؤخذ من قوله هذا انها موجودة ولكنها نادرة . عافاك الله ياصاح . هذا الذي اريد التنبيه اليه . نعم ان الفتيات اللواتي يصلحن للزواج بلا دوطة موجودات وان كن نادرات ولكن الشبان من سوء حظهم وحظ الهيئة الاجتماعية يفضلن عليهن فتيات الدوطة لان لمعان الذهب يخطف ابصارهم ويجتذبهم اليه حتى صار كثيرون من الشبان يتخذون الزواج المقدس — وياللخجل — تجارة يقصدون بها ربح المال غير مهتمين بصفات الابنة ولكن بميراثها ومعرضين عن البنات العاقلات المهذبات البسيطات لغير سبب سوى عدم الدوطة او قلتها : فيكون حضرة « صاحب الثلاث دوطات » قد اسقط كلامه بنفسه . لاننا لا نبحث هل يوجد نساء مسرفات ولكن موضوعنا الضرر الذي يحدث للهيئة الاجتماعية من ترك اكثر الشبان البنات العاقلات المهذبات والركض على ايديهم وارجلهم وراء صاحبات الدوطات . لمجرد الطمع في المال

هذا آخر كلامي في هذه المسألة وانا على يقين من ان كل العقلاء معي من رجال ونساء لا الجامعة فقط . واني اكبر مقام الجامعة ان تنحاز الينا ارضاء لنا كما اتهمها صديقها حضرة « صاحب اختيار الزوج » . وقد جعلت هذا آخر كلامي لئلا اشغل حضرته عن اتمام مقالاته الجميلة التي يقرأها الناس بارتياح شديد . فارجو من الجامعة اقفال هذا الباب ولا ريب عندي ان حضرات الكاتبين يطاوعانني على هذا الطلب رغبة في الفائدة وحتى لا يكونا « قويين على ضعيف » والسلام

(طرابلس الشام) ✻ احدى القارئات ✻

✻ هيكل الكرنك في مصر ✻

كنا ذكرنا قبلاً ان تسعة اعمدة من اعمدة هيكل الكرنك في مصر قد سقطت . وقرأنا اليوم في احدى المجلات الاميركية مقالة بشان هذا الهيكل قال كاتبها انه اعظم هيكل وجد في العالم من يوم اخذ الانسان في بناء الهياكل الى يومنا هذا . واستدل من

ذلك ان المهندسين الذين خططوه هم من امهر واحذق مهندسي العالم وان بناءه كان في ايام اوسرتاسن الاول الذي كان ملك مصر سنة ٢٧٠٠ قبل المسيح

ويقال ان بعض الكتابات المصرية لم تذكر ان اوسرتاسن المشار اليه كان قد بنى هذا الهيكل بل ان بناءه كان قد باشر فيه ثوثمس الاول وانتهى من بنائه ثوثمس الثالث وان هذين الملكين هما من ملوك الدولة التاسعة عشرة

وعرض هذا الهيكل ٢٧٠ قدماً وعلوه ٢٠٠ قدم ومساحته ضعف مساحة كنيسة القديس بطرس في مدينة روميه . ومحيطه ميل وثلاثة ارباع الميل وحيطانه ضخمة يبلغ ثخنها ٢٥ قدماً والى جانبي مدخله برجان علو كل برج منها ١٤٠ قدماً وفيه كثير من الاعمدة الضخمة الكبيرة اكبرها ١٢٩ عموداً من اكبر الاعمدة واعظمها. وهي كلها من الحجر المعروف بحجر المرمر منها ٤٦ عموداً بمنزلة دعائم لسقفه. وهذه الاعمدة كلها لا يكون في امكان ستة رجال ان يحيطوها باذرعهم الممدودة ومكتوب على كل منها كتابات مصرية قديمة تختص بتاريخ المصريين الذين سبقوا عهدها. وهنالك من الزخارف والنقوش شيء كثير جداً كله يدل على حذق و براعة نقاشي تلك الايام وذلك كله رائع الاتقان في غاية الاحكام يحير عقول احذق صناع هذا العصر. وقد زاره نابوليون الاول الفرنسوي ايام كان في مصر وذكره في بعض كتاباته قائلاً ان فيه من الزخارف والنقوش والكتابات التاريخية ما ليس في امكاني ان اصفه وصفاً يفي بالغرض المقصود منه

ولا تزال الالوان الحمراء والصفراء والخضراء وغيرها التي قد ازدانت بها حيطانه وسقفه على ما كانت عليه في اوائل امرها وهذا يدل على ان المتقدمين قد فاقوا المتاخرين في صناعة التلوين كما فاقوهم في بعض الامور الاخرى

وعلى حيطان هذا الهيكل كتابات كثيرة تثبت صحة ما جاء في التوراة من الحوادث التاريخية كهجوم نبوخذ نصر ملك بابل على ارض فلسطين واخذه ملك يهوذا الى بابل اسيراً ومحاربة سنحاريب لحزقيا ملك يهوذا ورجوعه الى اورشليم بالخيبة والفشل بعد ان قتل من جنوده ١٨٥ الف مقاتل وغير ذلك من الامور المذكورة في الكتاب المقدس من مثل محاربة ملوك دمشق لملوك اسرائيل

وما هو مكتوب على تلك الحيطان لا يخالف ما جاء في الكتاب الا في امور جزئية لا يعبأ بها

وهنالك ايضاً مكتوب ان ساتي الاول ملك مصر كان يرغب سنة ٣٥٠٠ قبل

المسيح ان يفتح البوغاز المعروف الآن ببوغاز السويس وان فرعون النخو الذي كان ملك تلك البلاد سنة ٦٠٨ ق ٠ م رغب في ذلك ايضاً تسهيلاً لامتداد التجارة وتوسيع نطاقها

ولا يخفى على القاريء الكريم ما هنالك من الفوائد التاريخية العديدة التي هي كثيرة جدّاً مما يدل على ما كان للمصريين القدماء من العوائد والمشارب والمآكل وغير ذلك

واما اليهود فان تلك الكتابات تثبت انهم كانوا في مصر في القرن السادس عشر وتذكر كل ما كان من امرهم في تلك البلاد وانهم كانوا مقيمين في ارض جاسان وان اعظم رجالهم كان يوسف بن يعقوب وان يوسف هذا كان كبير وزراء فرعون الملك المصري

« كوكب اميركا »

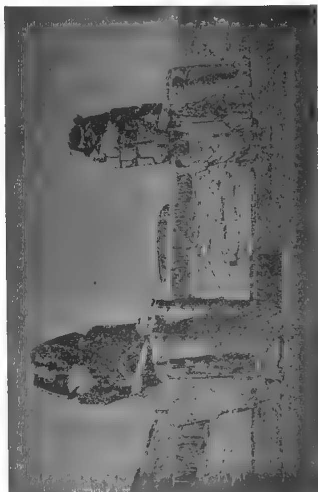
❊ الجامعة ❊ انتدبت نظارة الاشغال لجنة لافتقاد الاعمدة التسعة التي سقطت في هيكل الكرنك ٠ وفي النية اعادة بناء هذه الاعمدة اذا كان ذلك ممكناً ٠ وقد اجتمعت هذه اللجنة بالمسيو ماسبرو مدير الانتكخانة المصرية الذي عُين لهذه الوظيفة في هذا العام وهو اعلم علماء اوربا بالآثار المصرية ٠ وسيسافر حضرته الى الوجه القبلي لافتقاد هذا الهيكل والبحث في الوسائل التي يجب اتخاذها لوقاية الاعمدة الباقية خوفاً من سقوط هذا البناء الفخيم

صنم ممنون الصائت

(في ثيبة — مصر)

في الاساطير القديمة ان ممنون ملك من ملوك الاثيوبيين (الحبشة) وهو حفيد بيرام آخر ملوك تروادة ابوه تيتون ابن بيرام وامه الهة الفجر سار بجنوده الى انجاد تروادة حين حاصرها ملوك اليونان المتحدة ونازل البطل اشيل في اثناء هذه الحرب فقتل فيها

اما اليونانيون فانهم يطلقون اسم « ممنون » على تمثال عظيم الهامة للملك امانوفيس الثالث اقامه للشعب قرب ثيبة على صورته ومثاله ليعبدوه لانه كان يحمل رعيته على عبادته في حياته خلافاً لمن تقدمه من الملوك الذين كان لا يُعبدون الا بعد مماتهم ٠ وعلو هذا الصنم ٢٢ متراً وهو منقوش في الحجر الصلد الاسود



﴿ صنم ممنون الصائت ﴾
(في ثيبة – مصر)

وفي سنة ٢٧ قبل الميلاد المسيحي حدث زلزال في ثيبة فانكسر الصنم وسقط اعلاه على الارض فحدث يومئذ امر ادهش المعاصرين . ذلك ان هذا الصنم كان كلما طلعت الشمس يخرج صوتاً كصوت الاوتار اذا انقطعت فكان القدماء يعللون ذلك بان « ممنون » وهو ابن الفجر كما قدمنا يغني مسلماً على امه الشمس حين اشراقها ولذلك سموه « الصنم الصائت » ولكن بعد اصلاح التمثال لم يُسمع له صوت . وكان السبب العلمي في تلك الاصوات الشجية مرور الهواء في تجاويف التمثال وخلايا مادته وهو الهواء حين بزوغ الشمس . ولا يزال هذا التمثال موجوداً بين الآثار المصرية الى اليوم . انظر رسمه في الصفحة السابقة وهو بازاء تمثال آخر اصغر منه يقال انه تمثال الالهة ازاب

باب التربية والتعليم

يكون الرجال كما يريد النساء
فاذا اردتم ان يكونوا عظماء وفضلاء
فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة

ليست وظيفة المدرسة مقصورة على
تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة
والاقدام من اخص وظائف المدرسة

اقتراح على العلماء

اذا تصفحت الجرائد المصرية والسورية منذ اكثر من شهرين وجدتها مشحونة بالمقالات الطوال في موضوع التربية والتعليم . واذا تصفحتها في هذا الشهر تكاد لا تجد فيها شيئاً في هذا الموضوع . فما سبب هذا الانقلاب . وكيف ان الجرائد كانت تصيح قبل شهرين هلموا الى المدارس . هلموا الى التعلم والتعليم . واليوم لا تغمز في هذا الموضوع قناة ولا تفرغر لهاة

السبب واضح جليّ وهو ان تلك الثورة الفكرية كانت ثورة وقتية اي غير ناضجة وبدون اساس راسخ في نفوس القائلين والسامعين . فكان شأنها شان زوبعة تهب على عشب الارض فتحركه هنيهة ولكن لا تضره ولا تنفعه

ومن دلائل ضعف الصحافة في الشرق ان تحمل تلك الحملات فيكون نتيجتها لا ضرراً ولا نفعاً « كصارخ في واد » كما يقول العرب او « كمن يثقب الماء » كما يقول الافرنج . واذا

طلبنا بسيكولوجياً معرفة الاسباب الداعية الى عدم تأثر الامة من صحافتها تبين لنا امور كثيرة منها ما يكون اللوم فيه على الصحافة ومنها ما يكون على الامة · وليس هذا المقام مقام تبيان لهذه القضية ولكن مقام سؤَ ل عما يجب على الشرقيين ان يصنعوه ليحسنوا احوالهم بعض الشيء ، ويستبدلوا حالتهم باحسن منها

الشعب في الشرق ساكت جاهل تعيس مظلوم يعيش في اسفل السلم الاجتماعية ولا يعرف موجود هو ام غير موجود · وفي احشائه الشقاء والعناء وجميع الرذائل التي يمكن زوالها بالانسانيــة

يقابله في الطرف الثاني من تلك السلم طبقة الاغنياء المشغولين بملاذهم ومصالحهم عن كل شغل ادبي ووطني لا يهمهم عاش الناس ام ماتوا ما دامت صناديقهم ممتلئة وبطونهم منعمة

وبين هاتين الطبقتين طبقة متوسطة تعاني جهاد الحياة وتكاد تسقط في هذا الجهاد تشبهاً بالطبقة التي فوقها وطلب الاقتداء بها

هذه هي الانسانية الشرقية الرازحة تحت اعباء الحياة في الشرق · بينما صحافة حسناء ولكنها عمياء توقد الشمع في قاعات عميان · وهذا الشمع غير سليم دائماً بل كثيراً ما يكون مغشوشاً ينبعث منه دخان يؤذي العيون ان لم يعمها

فما العمل في هذه الفوضى الادبية والاجتماعية السائدة الآن في البلاد الشرقيــة · يقولون الحكومة ولكن الحكومة في مصر مقيدة اليدين بقيد داخلي هو قيد الاحتلال وقيد خارجي هو قيد المعاهدات الاوربية · والحكومة في بلاد الدولة العثمانية مقيدة بشأن التربية والتعليم بقيود لا تستطيع طرحها فلو شاءت ان تعمم التعليم وتوحده وتجعله اجبارياً مجانياً لاضطرت الى نقض الفرامانات التي اعطتها للمسيحيين والتي بموجبها يعلمون اولادهم كل في مدارسه الدينية · فما العمل اذن · الحكومات لا يُرجى منها خير · والشعوب تموت في الجهل والشقاء · فهل نبقى في هذه السلاسل · ام ماذا ؟

يقولون الاغنياء · ولكن ما فعل الاغنياء الى اليوم · وما الوسيلة الى تحريك قلوب الاغنياء واستحثاث هممهم · لا ريب انهم اذا اتحدوا على صنع الخير صنع اتحادهم عجائب وغرائب · ولكن اما سمعنا ما قيل في الشرقيين : « انهم اتفقوا على ان لا يتفقوا » وهل من وسيلة لاتفاقهم على النهوض بوطنهم ونفع ابنائه · وما هي هذه الوسيلة · وماذا يُرجى من الخير على ايديهم ·

وهل نحن متقدمون ام متاخرون ام واقفون . ولما كانت التربية الصحيحة اساس سعادة الامة فاية تربية تنقصنا الآن . وما هي المبادئ العظيمة التي يجب ادخالها الى الشرق لتحيا رفاته الرميمة . وما هي الكتب التي تلزمنا في المدارس على وجه العموم . وما الوسيلة لجعل الصحافة العربية اكثر نفعاً واشد تاثيراً

***

يقولون ان الحقيقة بنت البحث ولذلك عزمنا على البحث عنها حيث يمكن وجودها . والعادة انها لا تسكن الا الاماكن العليا لانها بنت العلى واخت النور . فنقصد الآن علماء الشرق وكبار كتابه للبحث عنها في ادمغتهم الناضجة وعقولهم العالية

وهي فرصة نغتنمها لالتقاط اراء كبار العلماء في حالنا الادبية والاجتماعية . وغرض نبيل لا نظن احداً من حملة العلم يبخل علينا بما يراه من الاراء الموصلة اليه . ولذلك فسنختار بضعة من كبار العلماء الاعلام ونلقي عليهم في رسائل خصوصية الاسئلة التي تقدمت راجين ان لا يكون جوابهم عنها اكثر من عشرة او عشرين سطراً بحرف الجامعة لنتمكن من نشر الاجوبة كلها

ولا خلاف في الفائدة التي ستكون من وراء تبادل علمائنا افكارهم واراءهم في الحالة الحاضرة . ولا بدان يكون لكل منهم رأي خصوصي في السبيل القويم الى ما ننشده من صلاح الحال وحسن المآل فنحن نطلب منهم باسم العلم والهيئة الشرقية هذا الراي لنبسطه لقراء اللغة العربية . ولهم الفضل اولاً وآخراً وجميل الثناء

رسوم الرواية

وضعنا في ملزمة الرواية في هذا الجزء رسوم اربعة من مشاهير الرجال والنساء وهم الملك لويس الخامس عشر وعشيقته مدام دي بومبادور . والملكة ماري انتوانت صاحبة الشان في هذه الرواية . والعالم بالبي رئيس المجلس الوطني اول اجتماعه

نرجو من المشتركين الذين ينقصهم الجزء الاول ان يمهلونا حتى نفرغ من اعادة طبعه فنرسله اليهم ولهم الفضل

ونستلفت انظار ادارة البوسطة العثمانية في بيروت الى اعلان عن البوسطة في ظهر المجلة

باب تدبير الصحة

« والمنزل »

يحرر قسم تدبير الصحة طبيب فاضل من اصدقاء الجامعة بامضاء (طبيب الجامعة)
ويحرر قسم تدبير المنزل اديبة من صديقات الجامعة بامضاء (مديرة الجامعة)

(كلمات بيتية)

قلما تفكر ربات البيوت بان يستفدن علماً يستخدمنه في تدبير منازلهن . فان الابنة تخرج من بيت ابيها الى بيت زوجها الجديد فتاخذ بترتيب منزلها وتدبيره على الطريقة التي رأت امها تعمل بها . ولا باس في ذلك لو كانت تضيف اليه البحث والدرس والسؤال للاستعانة بالعلم على تدبير منزلها لان المنزل كالمعمل الكيماوي وتدبيره فن مستقل بنفسه لا تحسنه الا السيدة التي تدرسه درساً فلا تكتفي بالتقليد بل تضم اليه قواعد العلم الجديد

وساذكر في هذا الفصل وفيما يليه بعض القواعد العلمية المجربة لتنتفع بها الامهات في تدبير منازلهن وتربية اولادهن

﴿ تنظيف المنزل ﴾ اذا غسلت السيدة بلاط الغرفة ونفضت سقفها وجدرانها ونوافذها بالماء حسبت أن الغرفة قد اصبحت نظيفة سليمة . فهي تخطىء بذلك . فانه اذا كان قد نام في هذه الغرفة مريض ذو داء معد فقلما يفيد الماء والصابون في قتل مكروبات المرض . واصح طريقة يعتمد عليها الاطباء اليوم ان تغلق جميع نوافذ الغرفة بعد غسلها جيداً ويضرم فيها حطب اخضر شديد الدخان حتى يملأ دخانه الغرفة كلها فيقتل المكروبات المختبئة في سقف المنزل وجدرانه . واذا طليت الغرفة بالكلس بعد ذلك فزيادة الخير خير

﴿ تنظيف الخضر والفاكهة ﴾ قد يكون في الخضر والفاكهة دويبات وحشرات صغيرة مستترة في داخلها فحذراً من طبخ هذه الحشرات مع الخضر او اكلها مع الفاكهة ضعي كل ما تريدين اكله او طبخه في محلول الماء المالح او في الخل المخفف بضع ثوان فتخرج هذه الحشرات من مخابئها وتموت في الماء . واحسن ما تكون هذه الوصفة للارنبيط

(الكرنب) والخضر ذات الاوراق الملتفة فانها تكون مخبأ لحشرات كثيرة تعافها النفس

❋ نزع بقع الدم عن الثياب ❋ يعسر احياناً على ربة البيت ان تنزع بقع الدم التي تكون على السكاكين وآنية المطابخ وخصوصاً على الامتعة والثياب . على انه يوجد طريقة سهلة لنزع هذه البقع وهي ان تغسلها بالماء الحار لا بالماء البارد ثم تضع عليها ملعقة صغيرة من الاسيد ترتريك « تطلبه من الصيدليات » وتاخذ بعد ذلك بعركه وفركه في الماء البارد فينتفض الدم و يزول في الحال

❋ تبييض اواني الفضة المسودة ❋ قد يطرأ على اواني الفضة اسوداد يغير لونها فاحسن طريقة لاعادتها الى اصلها ان تغلى على النار في ٤٠ جزءًا من الماء يوضع فيه جزء واحد من الاسيد سيلفوريك وهو يطلب من الصيدليات . فتعود الفضة بيضاء لامعة كما كانت اولاً

❋ معرفة الصابون المغشوش ❋ الصابون من انفع مواد المنزل واشد المطهرات فعلاً على ان طابخوه يغشونه احياناً اذ يخلطونه عند الطبخ بمواد تختلفة رغبة في جعله ثقيلاً . فاذا اردت معرفة الصابون المغشوش فاقشر شيئاً منه قشراً قشراً ثم أذبها في كاس صغيرة من الكحول . فان ذابت كلها كان الصابون غير مغشوش لان مادته تتحد بمادة الكحول . وانك تعرف مقدار غشه من مقدار رسوبه في اسفل الكاس

❋ نزع خاتم يضيق عن الاصبع ❋ كم من مرة تكون السيدة نحيلة نحيفة ثم تمسها الصحة باصبعها المحبوب فيمتلىء جسمها سلامة وعافية حتى تضيق عنها بولكاتها وفساطينها . فماذا تصنع حينئذٍ . الجواب بسيط . يجب فتق هذه الفساطين واصلاحها او صنع فساطين غيرها . ولا اسف على المال في هذا السبيل فان الصحة خير منه

ولكن ماذا تصنع اذا ضاق خاتمها في اصبعها بسبب تحسن صحتها فلم يبقَ في الامكان اخراجه من اصبعها . وربما كان الخاتم خاتم عزيز كأن يكون من خطيب او صديقة عزيزة عليها فحينئذٍ ترفض كل الرفض ان تكسره في اصبعها فضلاً عن ان في كسره خطراً على الاصبع

طريقة اخراجه ان تاخذ خيطاً دقيقاً وتلفه بقوة على دائرة الخاتم نزولاً نزولاً الى قطعة اللحم التي تحته فينزل سطح هذه القطعة عن سطح الخاتم فترفع الخيط حينئذٍ من الطرف الذي ابتدأت بلفه فيكون الخاتم قد خطا خطوة الى الامام . فتستانف هذا

العمل حتى يجوز العقبات التي امامه كلها ويخرج من الاصبع وهو سليم والاصبع سليمة — « مديرة الجامعة »

باب الاسئلة والاجوبة

(اهل بانياس شاهدوا المذنب)

(اللاذقية) ر . ص .

جمعني وبعض المعارف مجلس وكانوا يتباحثون بفناء العالم في ١٣ نوفمبر فقرأت عليهم جواب الجامعة عن السؤال المدرج في الجزء الخامس عشر بهذا الشان على سبيل الفكاهة فقبل ان اتمم قراءتي قاطعني احد الحاضرين صارخاً : نعم رأيته . نعم رايته . قلت اي شيء رايت . قال النجم . النجم ذا الذنب . قلت واين . وكيف ذلك . فقال :

« ركبت في الاسبوع الماضي زورقاً قاصداً بانياس (ثغر قريب من اللاذقية وتابع لها) فوصلت الى جبله عند غروب الشمس فدخلت البلدة لنبتاع لنا طعاماً للعشاء ثم ركبنا زورقاً وسرنا منها الى بانياس مقصدنا وكانت الريح تهب علينا من البر فتجري زوارقنا على سطح البحر الهادىء والنجوم مشعشعة فوق رؤوسنا . فجعلنا نسبح الله الذي جعل لنا هذه المصابيح في السماء نستضيء بنورها وصرت اراقب حركات النجوم عند بزوغها واقلب بصري فيها من مكان الى مكان حتى وقع نظري على ما فوق الجبال التي امامنا وهي سلسلة جبال النصيرية فلاح لي في السماء شيء حسبته اولاً قطعة غيم وكان يعلو فوق الافق فيزداد بعلوه اشراقاً حتى اصبح كاحد الكواكب ولكن اكبر جرماً منها . وكان بين رفاقنا رجل طاعن في السن . فقلت له ياعم . ما عمرك ؟ فقال لي ستون سنة وانا اركب البحار . قلت ارأيت في زمانك مثل هذا . قال لا . فزاد استغرابنا حتى وصلنا الى بانياس وقصصنا الخبر على اهلها فاخبرونا انه مرّ عليهم ٤ ليال وهم ينظرون فيها هذا النجم الغريب »

هذا ما قصه الرجل علينا . فما راي الجامعة . هل هذا هو مذنب رودولف فالب . وان قالت انه وهم اقول ان جميع اهالي بانياس لبثوا اربعة ايام يراقبون هذا النجم فكان يظهر في وقت معين ويغيب في وقت معين

❊ الجامعة ❊ اول ما نستنتجه من سؤالكم ان القطر السوري كان اقل اضطراباً من

القطر المصري بشان الخوف من المذنب . وكنا ذات يوم نذكر ذلك في مجلس بناءً على الرسائل الخصوصية التي وردتنا فسال بعضهم عن السبب الذي جعل الخوف من المذنب في مصر اشد منه في سوريا فقلنا الجرائد . فان وسائل نشر الاخبار كثيرة ومريعة في مصر وليست كذلك في سوريا لقلة الجرائد اليومية فيها وقلة قرائها وضعف تاثيرها على القراء خلافاً للجرائد المصرية

وقد نسبنا تخويف الناس الى الجرائد ولم نظلمها فان كبار الفلاسفة في هذا العصر ينسبون اليها زيادة الجرائم والانتحار في اوربا بما تنقله من اخبار القتل والسرقات والانتحار مما تسري عدواه الى نفوس بسطاء القراء وجهلائهم وهم لا يشعرون . وكذلك كان امرها في مصر بشان النجم ذي الذنب . فان العامة حين قراءتهم في الاهرام والمؤيد ومصر والمقطم وغيرهن من الجرائد المصرية اليومية ان عالماً في المانيا تنبأ بانتهاء العالم تمسكوا بقول العالم الالماني ونبذوا قول من قام الى تكذيبه لان القائل بعيد والمكذب قريب ولا يخفى احترام الشرقيين لكل ما هو بعيد واستخفافهم بكل ما هو قريب ..

هذا ولنرجع الآن الى سؤالكم فنقول ان النجم الذي رآه رجلكم هو غير مذنب فالب لان للمذنبات ذنباً طويلاً تبلغ مساحته الوفاً بل ملايين من الاميال فيسهل تمييزها . ولو ابصره اهل بانياس لابصره ايضاً سكان مصر وسوريا . وان اردتم معرفة ما جرى بين الارض والمذنب نقول انها اجتازته من غير ان تقترب منه او يقترب منها فكان الدكتور رودولف فالب مخطئاً في حسابه لزاوية البعد يوم حكم بالتقائها

(ضجر ربة البيت)

(طرابلس الشام) السيدة غرة منصور

نرجو منكم او من مديرة الجامعة ان تفيدوا القارئات عن دواء يشفي الضجر الذي قد تصاب به ربة البيت من غير سبب ظاهر . فانا نرى هذا كثيراً في ربات بيوتنا

✻ الجامعة ✻ نترك الجواب عن هذا السؤال الى حضرة مديرة الجامعة في الاجزاء التالية

باب التقريظ والانتقاد

﴿ قلب الاسد ﴾ اهدى الينا حضرة العالم العامل والدكتور الفاضل يعقوب صروف احد منشئي مجلة المقتطف نسخة من رواية عنوانها « قلب الاسد » عربها منذ سنوات عن الكاتب الانكليزي الشهير السير والتر سكوت لتكون هدية لمشتركي المقتطف واعاد طبعها الآن لنفاد طبعتها الاولى . ولا نزيد في بيان منزلة هذه الرواية التاريخية على قولنا انها « من قلم الدكتور يعقوب صروف » وكفى فان اسم المؤلف او المعرب قد يغني عن كل وصف وثناء . اما حوادث الرواية فقد حدثت في الشرق منذ سبع مئة سنة ايام زحف الافرنج الزحفة الثالثة على بلاد الشام ورد السلطان صلاح الدين العظيم غاراتهم عنها . وهي تطلب من ادارة مجلة المقتطف في مصر وثمنها ٥ غروش صاغ فقط فنحث معلمي المدارس والاباء والامهات على وضع هذه الرواية المفيدة بين ايدي تلامذتهم وابنائهم وبناتهم فانهم يتعلمون منها الشهامة والاقدام ويستفيدون من لغتها الصحيحة وحوادثها التاريخية الجميلة

﴿ توحيد الاديان ﴾ كتب الينا حضرة خريسطور جباره في اوائل الشهر يقول

« بما انكم تحبون وتخدمون الامة باحسن ما تستطيعون . وضم قلوب الامة المتفرقة في الله واتحاد ارواح عقائدها هو على اعتقادي من اقوى وانفع واثبت واعم الخدم للشعوب العثمانية وللدولة فاقدم اليكم آخر مؤلفاتي في هذا الباب راجياً مطالعته والتبصر فيه وابداء رأيكم بهذا الشان الخ »

نقول ان حضرة كاتب هذه السطور معروف فيما نظن لدى اكثر القراء . فانه قام منذ سنوات يدعو الى اتحاد الديانتين الاسلامية والمسيحية و« مصالحة وتعارف الامتين العظيمتين العيسوية والمحمدية » وقد طالعنا الكتاب الذي تفضل المؤلف باهدائه الينا فالفينا فيه ابحاثاً لم يقل بها احد قبله . وغرضه من نشر كل ما نشره في هذا الباب توحيد الديانتين الكبيرتين وجعلها ديانة واحدة . وقد اتخذ لذلك سبيل التأويل رغبة في نفي كل ما يريد نفيه من الديانتين واثبات كل ما يريد اثباته مما يساعده على تقريب العقائد بعضها من بعض

ولكنه في رأينا قد ركب مركباً خشناً فان البلاء كل البلاء ليس في اختلاف عقائد الامتين ولكن في جهل النفوس والجهل مدعاة الى التعصب والبغض والكراهة . ونحن لا يسعنا الا الكلام بكل حرية واستقلال وان كان الموقف صعباً فنقول ان حضرة خريسطفور جباره يعلم ولا بد ما بين المذاهب المسيحية نفسها من التضاغن والتقاطع . فهل العقائد شديدة البعد بين هذه المذاهب « الكاثوليكية والارثوذكسية والانجيلية » حتى يظهر بعضها لبعض ذلك المقت والعداء

واكثر من ذلك ان ابناء كنيسة واحدة وملة واحدة قد يقوم بين جماعاتهم من النفار والبغض ما لا يقوم بين ملتين غريبتين . بل ربما كان في بلدة واحدة كنيستان لمذهب واحد فينقسم الشعب قسمين قسماً من حزب الكنيسة الاولى وقسماً من حزب الكنيسة الثانية لغير سبب الا الجهل وعدم الاعتدال

فاذا كان النزاع قد يحدث في قلب الكنيسة الواحدة افيستغرب بعد ذلك ان يحدث بين امتين مختلفتين في الدين . وما هو الدواء حينئذٍ . انادي ابناء الدين الواحد « وحدوا دينكم » وهو واحد لا خلاف فيه بينهم ام نبحث عن اصل الداء ونداويه بالدواء

واصل الداء ظاهر لكل ذي عينين وهو جهل الامم وابتعاد الرؤساء عن فضائل الدين الى ما هو ليس من الدين في شيء او هو عرض من اعراض الدين . ولو جاء ابن الانسان الآن الى الارض لعسر على البشران يستقبلوا مجده برائحة الفضائل التي نزل لغرسها بيننا لان الجميع قد تركوا هذه الفضائل . قد اهملوا الجوهر وتمسكوا بالعرض . وكذلك باقي الاديان . فتعليم الشعوب الآن وانارة اذهانها لمعرفة هذه الفضائل ام ما يجب على المؤلفين والكتاب ان يشتغلوا به . وننصح لحضرة خريسطفور جباره ان يعدل عن طلب المستحيل ويصرف ذكاءه وعلمه الى هذا الامر المفيد والا كان كمن يصرخ في واد وينفخ في رماد

❊ الشهباء والسمير الصغير ❊ اتمت جريدة الشهباء سنتها الاولى فصدر العدد الاول والثاني من سنتها الثانية مدبجاً بمقالات سياسية واخبار مختلفة فنتمنى لها النجاح وسرعة الانتشار . وقد عزمت الشهباء على طبع كتاب فريد في بابه دعته « كتاب اللآلىء السنية لعروس الكنيسة الانطاكية الارثوذكسية » تضمنه ما تقدم من التهاني لغبطة السيد الجليل بطريرك انطاكية وسائر المشرق للروم الارثوذكس وتزينه برسوم كثيرين من الوزراء

والاساقفة ورؤساء الجمعيات واصحاب الجرائد والمجلات . وجعلت اشتراكه نصف ريال مصري . فنهنئها بهذا المشروع الجليل وندعو لها بالنجاح

وقد دخلت جريدة السمير الصغير في سنتها الثالثة فبرز العدد الاول والثاني منها في ست عشرة صفحة بدلاً من ٨ صفحات مما يدل على ارتقائها في عالم الصحافة فنهنئها بحلتها الجديدة ونرجو لها دوام الارتقاء

تاريخ الاسبوعين

(داخلية)

سقوط دولة الدراويش

سقطت سقطت دولة الدراويش واستراح السودان من الظلم وسفك الدماء . فان عبدالله التعايشي خليفة محمد احمد المتمهدي قُتل في واقعة جرت بينه وبين الجنود المصرية بقيادة سعادة ونجت باشا مدير قلم المخابرات عند (ام دبركي) قريباً من النيل الابيض

وتفصيل ذلك بالاختصار ان التعايشي خرج من مخبأه في جبل قدير قاصداً النيل الابيض فارسل السير ونجت باشا من ام درمان الى سعادة السردار وكان في القاهرة يبلغه ان التعايشي سائر الى مهاجمة ام درمان لذلك استعد الى لقائه . وكان خروجه اليه بنحو الفين من الجنود فالتقى بجند من الدراويش يقودهم احمد الفضيل فهزمهم وفيما كان يطاردهم علم بمكمن التعايشي في (ام دبركي) فقصده ودارت رحى الحرب بين الفريقين فثبت التعايشي في موقف القتال ثبات الابطال يحيط به امراؤه وحرمه فابلت الجنود المصرية الباسلة في جند الدراويش بلاء حسناً حتى سقط التعايشي قتيلاً في ساحة الحرب مع كثيرين من امرائه وخلفائه واسر من بقي من الرجال والنساء ويقدرون بالالوف . ولم يخلص من امرائه الا عثمان دقنه المشهور بشدة البأس فانه فرّ اول ما سمع اطلاق النار . وقد سلم الاسرى جميعاً واخلدوا الى الطاعة فانتهى بذلك الخوف من الدراويش وسقطت دولتهم سقوطاً لاقيام لها بعده اذ قُتل واسر جميع امرائهم وخلفائهم . فارسل حينئذٍ سعادة السردار الى حضرة اللورد كرومر يقول : «تمّ الآن فتح السودان»



☙ اللورد كتشنر اوف خرطوم مسقط دولة الدراويش ❧
سردار الجيش المصري وحاكم السودان العام

وقد طار برق هذا النصر المبين من شمالي افريقيا الى لندن في زمن تطير فيه اليها من جنوبيها بروق اخرى تغشيها ظلمات خوف مدلهمة . فكأن حضرة اللورد كرومر وسعادة السردار قدما الى انكلترا العظيمة قبضة من الزهر في هذا الوقت الذي يقدم اليها فيه عمالها من جهات الترانسفال قبضات من الشوك والقتاد

ومن غريب العادات انه اذا ذُكر انتصار جيش ذُكر النصر لقواده ونُسي جنوده . ما نحن فلا نرتكب هنا هذا الظلم والخطأ بل نعطي كل ذي حق حقه . وعليه فاننا نثني خالص الثناء على بسالة الجنود المصرية والسودانية التي ادهشت اوربا في هذا العام ببسالتها وصبرها على الشدائد . ونهنئ مصر بما ظهر من ابنائها من الفضائل العسكرية . دامت مرفوعة الاعلام عزيزة المقام بحماية جنودها البواسل ورعاية اميرها المعظم ايده الله

ولا يسعنا قبل اختتام الكلام في هذا الشأن الا الافتكار بالدراويش المساكين الضعفاء والتأمل في هذه الدولة التي ضربتها الاقدار على يد اللورد كتشنر فسحقتها كما يسحق الزجاج . فان العدو متى غلب استحق الشفقة والعفو وان كان جاهلاً باغياً والدراويش طغوا وبغوا ولكنهم من الجبلة الانسانية التي نحن منها فاذا ضربتام بيد وجب ان نضمد جراحهم بالاخرى وتحتم علينا ان نعلم بانهم مسوقون الى الدفاع عن استقلالهم وحريتهم بفطرتهم البدوية وتلك طبيعة في الحيوان والانسان معاً كما قال شاعر مصر

يسكن الوحش للوثوب من الاسر فكيف الخلائق العقلاء

ولو جاز في الشريعة الادبية السرور بالجهل والظلم لوجب على فاتحي السودان ان يسروا بما كان عليه الدراويش من الظلم والجهل والبغي اذ لولا الظلم والجهل اللذان هدما ملك الدراويش لبقيت لهم حريتهم وثبتت دولتهم ولكان الآن عبدالله التعايشي من انكلترا في شمالي افريقيا بمنزلة الرئيس كروجر في جنوبيها اذ ليس الدراويش اخف بأساً من البوير فضلاً عن انهم اكثر عدداً . ولكن قدر ان البغي يصرع اهله والظلم مرتعه وخيم والارض لله يورثها من يشاء وهو العزيز الحكيم

❊ تمثال دي لسبس في بورسعيد ❊ تم الاحتفال بكشف الستار عن تمثال دي لسبس في بورسعيد على غاية ما يرام من الابهة والرونق وقد حضره نحو ٥ الاف شخص من اكابر الامم في مقدمتهم سمو الجناب الخديوي المعظم فافتتح الاحتفال بخطبة وجيزة شكر بها الشركة على دعوتها سموه ثم تتالى الخطباء على النظام الذي ذكرناه في الجزء الماضي يعددون مناقب الفقيد ويثنون على عمله العظيم . وقد ضاق نطاق الجامعة عن تلخيص تلك الخطب البليغة فاكتفينا بالاشارة اليها

❊ النادي الادبي في ثغر الاسكندرية ❊ ذكرنا في احد الاعداد السابقة تالف هذا النادي في الثغر من نخبة من افاضل البلدة وادبائها . ويسرنا انه سائر في سبيل النجاح بعناية حضرات مديريه وهمة المقبلين على تنشيطه من الوجهاء والادباء . والحق يقال انه مجتمع شرقي ادبي لم ترَ الاسكندرية مثله قبل اليوم من حيث الانتظام واتساع غرفه وفخامة فرشه وسعة مكتبته فنحث الادباء على الاشتراك فيه ونهنئ مديريه واعضاءه الافاضل بنجاحهم وثباتهم . وهو كائن في وقف الشربجي بجانب جريدة السلام

(خارجية)

انكلترا والترانسفال — استمصت لاديسميث على جيش الترانسفال فاوغل البوير وراءها في ناتال يغزون البلاد ولكن الجنرال كلاري الانكليزي زحف لرد غارتهم فاضطروا الى الرجوع القهقرى مرتدين الى لاديسميث بعد مناوشات حدثت بين الفريقين فكانت الدائرة فيها على البوير · هذه اهم حركة حربية حدثت في هذين الاسبوعين · وقد بدأ الانكليز بالتقدم لانجاد لاديسميث وطرد البوير من ناتال وغزو بلاد الترانسفال · فالآن قد بدأت الحرب الحقيقية

روسيا — نبه مكاتب التيمس في بطرسبرج الحكومة الانكليزية الى استعداد روسيا للزحف على هرات عند الفرصة السانحة · فكان لهذا التنبيه دوي في الاندية السياسية

المانيا — زار الامبراطور غليوم جدته جلالة الملكة فيكتوريا في وندسور في ٢٠ الماضي فاستقبل استقبالاً وديًّا لا رسميًّا وتقول جرائد برلين ان المسيو دي بيلوف الذي يصحبه لم يقابل اللورد سالسبوري والغرض من هذا القول نفي ما شاع عن تباحث انكلترا والمانيا الآن في عقد اتفاق او محالفة

فرنسا — وافق مجلس النواب على الثقة بالوزارة باكثرية ١٠٥ اصوات فكان ذلك فوزًا عظيمًا للجمهورية · وقد خطب المسيو ديلكاسه في هذا المجلس فقال ان محالفة روسيا تضمن لفرنسا مصالحها الحاضرة ومشروعاتها الكبيرة في المستقبل · فصفق الاعضاء لهذا الكلام

قتل الصينيون في كوانشوان ضابطين فرنسويين فالقى الاميرال الفرنسوي القبض على الحاكم الصيني وطلبت فرنسا ترضية من الصين فاعطتها جزيرتين عند مدخل خليج كوانشوان انتهى الخلاف

على ابي فيجب ان اخرج واخلصه من ايديهم

فاجفل بيلو لما سمع هذا الكلام وصاح بغضب . ابوك في قبضة الظالمين

فصرخ الولد . نعم نعم قبضوا عليه فيجب ان اخرج وآخذ سيفاً او مرداً لاخلص ابي

فتحمس التلامذة لصراخ الولد وصاحوا صياحه — السلاح السلاح

وكان الشعب قد بدأ يتجمهر امام باب المدرسة فسرى اليه تحمس التلامذة ورق لهم فهجم على الحاجز ليكسره ويخرجهم

فحال بينهم وبين الحاجز مدير المدرسة صارخاً — رحماكم دعوا هؤلاء الاولاد وشأنهم

فلم يعبأ احد بكلامه بل حاولوا كسر الحاجز . فتقدم حينئذٍ بيلو ووقف في وجه الشعب قائلاً . لقد صدق مدير المدرسة اتركوا هؤلاء الاولاد وشأنهم فانهم بذار المستقبل

فضج بعض الحاضرين ضجيج السخط . فخطا بيلو الى الامام قائلاً — من يضج هناك . لا اظنه ابًا فان الاب يعرف قدر الاولاد . انظروا اليَّ فقد شهدت واقعة امس وهذه اثار الدماء على ملابسي . قال هذا واراهم الدماء على ثيابه ثم قال . شهدت واقعة امس وسأشهد واقعة اليوم ووقائع الغد . ولكنني احجل ان يقال ان الباريزيين جبنوا عن لقاء الظالمين فاستنجدوا بالاولاد

فارتفع ضجيج الاستحسان الى السماء وصاح النساء وجنود الحرس الفرنسوي من كل جانب : احسنت احسنت . وهكذا رجع الشعب عن الحاجز . اما بيلو فطلب من المدير ان يفتح له الباب ثم دخل الى المدرسة فاخذ سيباستيين وسأله ان يقص عليه خبر والده فاخبره ان الحكومة القت القبض على والده في مدينة الهافر فيما هو عائد من اميركا منذ ستة ايام . فاخذ الدكتور وهو في سجنه كتاباً وكتب عليه ما يأتي :

« عزيزي سيباستيين

« قبض علي وسأسجن في الباستيل . اصبر . ادرس . وافتكر .

« في ٧ تموز سنة ١٧٨٩ « جيلبار »

« ذيل — قبض عليَّ لاني من انصار الحرية . لي في مدرسة لويس الكبير ولد يدعى سيباستيين جيلبار . فباسم الانسانية اسأل من يجد هذا الكتاب ان يوصله اليه »

قال يلو وماذا جرى بعد ذلك · قال فوضع ابي خمسة ذهب في الكتاب وربطه ربطاً محكماً ثم القاه من نافذة السجن الى الطريق فوجده كاهن البلدة فاخذه الى رجل فقير وقال له · هذه خمسة ذهب · ابع بنصفها خبزاً لبنيك الجياع وسر بالنصف الآخر الى باريز لايصال هذا الكتاب الى ولد مسكين القت الحكومة القبض على والده وما ذنبه الا انه يحب الشعب فاتاني هذا الشاب وسلمني الكتاب

فقال يلو متاملاً · لقد حبب اليَّ هذا الكاهن الكهنة مع ما هو معروف عني · واين الكتاب

فمد الولد يده الى جيبه واخرج منها نسخة من كتاب الميثاق الاجتماعي (الكونترا سوسيال) تاليف جان جاك روسو · فتناوله يلو باحترام وسال عن موضع توقيع الدكتور جيلبار فدله سياستيين عليه · فوضع يلو شفتيه على احرف التوقيع وقبلها باحترام · ثم القى الكتاب الى الولد قائلاً — اما الآن فليهنأ بالك فان اباك سيخرج من الباستيل في هذا النهار

قال هذا وظهرت في وجهه لوائح الغيظ والتصميم الشديد

فقال الولد وكيف يخرج والدي · قال يلو · سكن من روعك فانني ذاهب لافتح له ابواب سجنه

فنظر اليه مدير المدرسة وقال كيف تفتح ابواب الباستيل الا تعلم انه سجن سياسي امنع من عقاب الجو (١)

قال يلو متاملاً نعم اعلم ذلك ولكني سافتح ابواب الباستيل

وكان بعض الحرس على مقربة من يلو يسمعون كلامه فصاروا يضحكون ويسخرون من قوله · وبعد هنيهة سرى كلام يلو الى جميع الحاضرين فطفقوا كلهم يضحكون ويسخرون

فدرى يلو بسبب ضحكهم فنظر اليهم بعين كمين النسر او مقلة الاسد وصاح بصوته الجهوري وعينه تقدح شرر الغضب والحنق — اخبروني ما هذا الباستيل الذي يخيفكم الى هذا الحد

---

(١) الباستيل قلعة حصينة كانت في حي سانت انطوان سجناً للمجرمين السياسيين شُرع في بنائها في عهد الملك شارل الخامس سنة ١٣٦٩ وتم بناؤها في سنة ١٣٨٢

فقال جندي من الواقفين ساخراً — ما هو الا حجارة

وقال ثانٍ — وحديد

وقال ثالث — ونار . ولكنها اشد من نار جهنم

فرفع يلو حينئذٍ راسه بكبرياء وعظمة وصاح مل٬ فمه وقد اخذ الغضب منه كل ماخذ: — تبّاً لكم ايها الباريزيون الجبناء . تخافون الحجارة وعندكم المعاول والاتغال. تخشون الحديد ولديكم الرصاص . ترهبون النار وعندكم البارود . يا ايها الباريزيون المغشوشون الجبناء مظلمو القلوب وضعفاء النفوس . يامن الفوا الذل والاستعباد الى متى الصبر على هذا الضيم وحتى متى تطأطئون الرؤوس امام الظالمين . لتهدم اعمال الحرية معالم العبودية . ليسقط الباستيل امام ارادة الامة وقوتها . اني هاجم مع هذا الفتى الصغير (واشار الى بيتو) على سجن الباستيل ولا يردني عنه شيء حتى صواعق السماء . فمن منكم الشجاع الكريم الذي يتبعني

وكان يلو قد بلغ في كلامه قمة الحماسة والعظمة . فسرت روحه الى الشعب فتكهربت نفوسهم وثار فيها ما كان كامناً من الحماسة ومقت الاستبداد فصاروا يتحادثون مستحسنين كلامه واخذوا يموجون و يضطربون

فرأى يلو تحمسهم واضطرابهم فاغتنم هذه الفرصة وصاح بهم . كلكم شجعان وكرام فهلموا بنا جميعاً الى الباستيل نهدم في ساعة ظلم قرون واجيال. وخطا خطوة الى الامام

فتعلق به سيباستيين وقال . انا ذاهب معكم لافتح باب السجن لابي

قال يلو اسمع ياسيباستيين . ما هي آخر كلمة قالها ابوك في كتابه . قال هي : ادرس وافتكر

قال يلو فادرس هنا يابني وافتكر فهذا عملك انت اما عملنا نحن فهو : هدم وقتل .

فسكت الولد ولكنه ستر وجهه بكفه وسقط على الارض يبكي وينتحب ثم اصابته نوبة عصبية فنقل الى المستشفى

فودعه يلو بنظرة ملؤها الشفقة والحنو ثم خطا نحو الباب ونظر الى الشعب الهائج امامه صارخاً بكل قواه — هلموا الى الباستيل . فاجاب بيتو من ورائه صارخاً ومحركاً يده — الى الباستيل

فارتفع حينئذ من الشعب صراخ مخيف كانه هزيم الرعد القاصف وسمع صوت واحد لفظته الوف من الافواه وهو :

— الى الباستيل

واندفعوا كالسيل الجارف متجهين نحو الباستيل

الفصل الثالث عشر

(خلاصة وجيزة)

نترك الشعب الآن سائرًا نحو الباستيل ونورد لمعة من الحوادث التاريخية التي تقدمت هذه الحادثة زيادة في تفهيم الحوادث المقبلة

لما توفي لويس الخامس عشر (١) تنفس الناس الصعداء وفرحوا بارتقاء لويس السادس عشر الى عرش الملك لانه كان شابًا نزيه النفس عاقلاً محبًا للشعب . فلما جلس هذا الملك على تخت اجداده رأى الهاوية التي امامه من فراغ الخزانة ونقمة الامة على الملكية لاسرافها





(١) لويس الخامس عشر — هو ثالث ابناء الدوق دي بورغون احد احفاد لويس الرابع عشر . ولد في فرسايل سنة ١٧١٠ وجلس على تخت الملك في سنة ١٧١٥ تحت وصاية فيلب دورليان . وقد حدثت في عهده حروب شديدة استنزفت الخزانة الفرنسوية واضاعت ما لفرنسا من المستعمرات . ومما ساعد على استنزاف اموال الدولة عشيقات الملك اللواتي اشتد نفوذهن عليه منذ سنة ١٧٤٨ فاصبحن يدرن سياسة الدولة . وكانت مدام بومبادور اشدهن نفوذًا وهي الماركيزة انتوانت بواسون دي بومبادور التي وضعنا رسمها مقابل رسم الملك فوق هذه السطور . فانها هي التي دفعته الى الحرب المشومة المعروفة بحرب السنين السبع وقد انفق الملك على هذه العشيقة من خزانة الدولة نحو اربعين مليون فرنك . وكان لويس الخامس عشر ينفق على ملاذه فقط ثلاثة ملايين فرنك في كل سنة . وكان اذا نبهه احد الى زوال الملك ان بقي متبعًا خطته قال « سيبقى ما بقيت » اي لا خوف من زوال ملكه فانه يبقى مدة بقائه على الاقل . وقد استاء البرلمان واليسوعيون من سلوكه وكان هولاء سلطة عظيمة في فرنسا في ذلك الحين فاعرض الملك عنهم وعن البرلمان واساء الى الفريقين مع انهما كانا عماد الملكية وسندها . و بالنظر لما تلطخ به العرش من الاوحال الادبية والسياسية في هذا العهد قام كتاب العصر يشددون الانتقاد على

شهورها فابطل الصنيعة وترك الانعام على المقربين · فارتاع المقربون لذلك · وكانت الملكة ضعيفة السلطة قبل ولادتها ولي العهد في سنة ١٧٧٧ · فلما وضعت ولي العهد اشتدت سلطتها على الملك بحكم الطبع فاصبح لا يرد لها طلباً · فانفتحت خزانة الدولة من جديد للملكة والمقربين اليها وعاد البلاط الى نفقاته الماضية بعد تركها (١)

فسقط اثر ذلك مالوب وتيرغو عن الوزارة ووليها الوزير ناكار فسار سيرهما كما مرّ بنا وهو الاصلاح بالاقتصاد وترك البذخ والاسراف فاسقطه البلاط

ولكن اشتد سوء الحال في تلك السنة وارسل الله البرد والجوع سوطاً على الشعب يدفعه الى ما تم به ارادته فاضطر الملك بازاء سوء الحال واختلال المالية ذلك الاختلال ان يسترد ناكار فرده الى الوزارة وجمع مجالس الولايات وهم نواب من المقاطعات جمعهم لتدارك حال الدولة وتدبير المالية · فاجتمعوا في فرسايل وكانوا ثلاثة احزاب · حزب الاشراف · وحزب الاكليروس · وحزب الشعب · بل لم يكونوا ثلاثة احزاب كما قال سياياس ولكن ٣ امم لتباين اغراضهم وتفاوت مبادئهم

فاستقبلهم الملك في فرسايل في ٣ مايو سنة ١٧٨٨ · وبدأ بنواب الاكليروس ثم

الملك وبلاطه منهم فولتير وروسو ومونتسكيو والانسيكلوبيديون فاعدوا الافكار بانتقاداتهم الشديدة لهذه الثورة التي نحكي هنا تفاصيلها فكأنهم بذلك مهدوا سبيلها وكانوا اول من اضرم نارها · وكان هولاء الكتاب السياسيون يضعون اساس الحرية الجديد في اقوالهم وغيرهم من العلماء كلافوازييه وبيفون وفرانكلين وكالفاني ولينه وجوسيو يضعون اساساً جديداً للعلم فكملت بذلك الحركة الاجتماعية · وكانت وفاة لويس الخامس عشر في سنة ١٧٧٤ فتنفس الناس الصعداء لزوال بلاء حكمه وكان يومئذ فرح عظيم عند الشعب



(١) ماري انتوانت ملكة فرنسا — هي ابنة الامبراطور فرنسوى الاول ملك النمسا والملكة ماري تاراز الشهيرة · ولدت في فيينا سنة ١٧٥٥ وتزوجت بالملك لويس السادس عشر فاصبحت ملكة فرنسا وصار لها على الملك سلطة عظيمة فاستخدمت هذه السلطة لنفع المقربين اليها ودفع الملك الى مقاومة الاصلاح ومضادة الثورة الفرنسوية · وسيرد ذكر ذلك بالتفصيل مع بيان ما صنعته ابان الثورة من صغائر الامور وكبائرها وما صارت اليه بعد سقوط الملكية

الاشراف ثم الشعب . فكان ذلك داعياً الى انتظار نواب الشعب حتى تاتي نوبتهم . فضجروا وتذمروا

وكانت العادة ان رئيس نواب الشعب يخطب وهو جاث على ركبته امام الملك فرفض رئيسهم هذه المرة ان يجثو فتقرر ترك الخطبة

ولما اجتمع النواب في فرسايل رفض الاكليروس والاشراف مجالسة حزب الشعب وهو الاكثرية فاخذوا يجتمعون في قاعة اخرى . فاقترح سياياس ان ينذر الاكليروس والاشراف بالحضور الى قاعة الشعب لعقد الجلسة العمومية فيها والا استغنى الشعب عن الفريقين

فقال له احد الحاضرين ولكنك اذا استغنيت عن الاشراف والاكليروس فالمجلس لا يكون مجمعاً لنواب الولايات

فقال سياياس : اذن يكون مجمعاً وطنياً

ولما لم يحضر الغائبون تقرر باكثرية ٤٠٠ صوت تسمية نواب الشعب « المجمع الوطني » . وكان ذلك في ١٠ يونيو

وفي ١٩ منه امر الملك باقفال القاعة التي كان يجتمع فيها نواب الشعب لما بلغه انفصالهم عن الفريقين الآخرين . فاتى النواب في صباح ٢٠ منه فوجدوا باب قاعتهم مغلقاً والحراس يحرسونه . فحاولوا كسر الباب ولكن احدهم اشار بالاجتماع في ملعب (البوم) في المدينة . فاجتمعوا فيه ورئيسهم بالي العالم الشهير (١) . فاقسموا فيه يميناً ان لا يتفرق الاعضاء حتى يضعوا دستوراً للامة (٢)



(١) بالي — كاتب وفلكي فرنسوي ولد في سنة ١٧٣٦ في باريز وقد انتخبه حزب الشعب رئيساً للمجمع الوطني فرأس الجلسة الشهيرة التي عقدها هذا المجلس في ملعب (البوم) . ثم عين حاكماً لباريز بعد سقوط الباستيل كما سيرد تفصيل ذلك . ومات قتلاً في سنة ١٧٩٣ . وكان يوم اعدامه يوماً بارداً فكانت تصطك اسنانه فساله احدهم « مالك ترتجف يا بالي » فاجاب ببساطة . « من البرد يا صاح » نفى بذلك الخوف عنه فذهبت مثلاً

(٢) يمين ملعب البوم — لعب البوم كان في القديم نوعاً من لعب الكرة او الطابة . والمكان الذي اجتمع فيه نواب الشعب كان ملعباً للبوم . ويمين ملعب البوم رسم جميل

فارسل الملك اليهم المسيو دي بريزه يامرهم بفض اجتماعهم · فصاح به الخطيب ميرابو قائلاً : « رح وقل الى مولاك اننا نجتمع هنا بارادة الشعب ولا نخرج الا على رؤوس الحراب »

لا كما زعموا انه قال « ولا نخرج الا بقوة الحراب »

فيالك من ملعب كنت مهداً للثورة الفرنسوية كما ان المزود في بيت لحم كان مهداً للمسيح

ومبادىء الثورة الفرنسوية اخت لمبادىء المسيح غير ان المسيح ابن عذراء والثورة ابنة امة اهين شرفها

فذهب المسيو دي بريزه وابلغ الملك انهم لا يخرجون ولا يتفرقون · فخطر الملك في غرفته ذهاباً واياباً وهو يفتل شاربيه ثم ساله ، الا يخرجون · قال كلا يامولاي · قال اذن دعوهم وشانهم

ذلك ان الملكية بدأت تحني الراس امام ارادة الشعب وتخفض من كبريائها امام كبريائه

وبقي الشعب هادئاً من ٢٠ يونيو الى ١٢ يوليو ولكن كما تهدأ العناصر قبل الزوابع الشديدة وفي ١٢ منه بلغ الشعب ان الملك فصل ناكار كما مرّ بنا فثار الشعب يطلبه في ١٣ واستعد للهجوم في صباح ١٤ · وفي هذا الصباح سار بيلو الى الباستيل بالوف الشعب كما راينا في الفصل السابق

وما هو الباستيل ؟

— هو صخرة هائلة كانت على صدور الباريزيين · سجن مخيف كانت تتخذه الملكية مدفناً حياً لمن تريد التخلص منه من الكتاب والفلاسفة والاشراف وانصار الحرية · وكان الملك يضع الرجل في الباستيل فلا يبقى له امل بالخروج الا اذا ذكره الملك · والملك مشغول الفكر بامور كثيرة فينساه او يتناساه فيقضي التعس عمره في الباستيل ويموت فيه فيدفن سراً باسم غير اسمه الحقيقي · وكان في فرنسا سجون كثيرة على هذا المنوال ولكن اعظمها واشدها هولاً سجن سانت انطوان الذي يلقبونه « الباستيل » · فقد كانت فيه حامية خصوصية من الجند وذخيرة ومؤن وحاكم خصوصي يتولى شانه بالارث عن ابائه

للرسام دافيد الشهير رسم فيه نواب الشعب ورئيسهم بالي قياماً في وسط الملعب وهم يمدون ايديهم ويقسمون انهم لا يتفرقون حتى يضعوا دستوراً للدولة

وهو المركيز دي لوناي . وكان له جدران شاهقة ركبت عليها المدافع ثخن اعلى الجدار ١٥ قدماً وثخن اسفله ٤٠ قدماً وقد وضع الحاكم في اقبيته ١٠ الف كيلو غرام من البارود لنسفه وهدمه على الذين فيه اذا حاول احد من الشعب او من غيرهم دخوله للاستيلاء عليه وذلك لما كان معروفاً من مقت الشعب له

وقد كان الشعب محقاً في مقته فان الباستيل بعد اذ كان سجناً للمجرمين السياسيين اصبح تجارة قبيحة من اشنع التجارات . فانه لا يستطيع احد ان يحصي عدد الاوامر الملكية التي كانت تصدر بسجن الناس في الباستيل . فان كل ابن يريد التخلص من ابيه او كل اب يحب التخلص من ابنه او العدو من عدوه او كل امرأة تريد ارسال زوجها الى حيث لا يرجع — ما لها الا ان تشتري امراً من هذه الاوامر الملكية وتوصلها الى رجال البوليس فيدفن زوجها حياً في الباستيل الى ما شاء الله . وكان ثمن هذا الامر رخيصاً للمرأة الجميلة لان الوزير لطيف ويجمل ملاطفة السيدات . وقد كان من المسجونين من يقضي في الباستيل ٥٠ او ٤٠ او ٣٠ عاماً ومنهم من يموت فيه واهله يسألون عنه لا يعرفون من امره شيئاً . لذلك كان الشعب يكره الباستيل كما يكره وحشاً هائلاً قائماً في وسط المدينة يبتلع الناس ويفترسهم . ولذلك سهل على بيلو اثارة الكرامة والحماسة في نفسه وقيادته الى ذلك السجن الجهنمي وهو يصرخ امامه — الى الباستيل الى الباستيل

وقد كانت هذه الخلاصة ضرورية للحوادث المقبلة فلنعد الآن الى بيلو والذين يتبعونه

الجامعة

(الجزء التاسع عشر) (السنة الاولى)

الاسكندرية ١٥ دسمبر (كانون اول) سنة ١٨٩٩ - الموافق ١٢ شعبان سنة ١٣١٧



❋ محمد نامق كمال بك ❋
الكاتب والشاعر التركي الشهير
(ولد سنة ١٢٥٦ وتوفي سنة ١٣٠٦ هجرية)

مشاهير المتقدمين والمتأخرين

الطغرائي

(المنشيء والشاعر الشهير)

هو مؤيد الدين الاصبهاني المنشيء المعروف بالطغرائي ولد سنة ٤٥٥ هجرية وتوفي سنة ٥١٣ وكان عزيز الفضل لطيف الطبع فاق اهل عصره بصنعة النظم والنثر . وله ديوان شعر جيد . ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم . وكان عملها ببغداد في سنة ٥٠٥ يصف حاله ويشكو زمانه . وكان الطغرائي ولي الوزارة بمدينة اربل مدة وذكر العماد الكاتب في تاريخ الدولة السلجوقية ان الطغرائي المذكور كان يُنعت بالاستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل . وانه لما جرى بينه وبين اخيه السلطان محمود المصاف بالقرب من همذان وكانت النصرة لمحمود فاول من اخذ الاستاذ ابو اسماعيل وزير مسعود . فاخبر به وزير محمود وهو الكمال نظام الدين السميري فقال : مَن يكن ملحداً يُقتل . وقد كانوا خافوا منه فاعتمدوا قتله بهذه الحجة وقُتل في سوق بغداد عند المدرسة النظامية . وقيل قتله عبد اسود كان للطغرائي المذكور لانه قتل استاذه (نقلاً عن ابن خلكان)

اما قصيدته لامية العجم المشهورة فهذه اشهر ابياتها

اصالةُ الرأي صانتني عن الخطلِ ... وحلية الفضل زانتني لدى العطلِ
مجدي اخيراً ومجدي اولاً شرعٌ ... والشمس رأدَ الضحى كالشمس في الطفل
فيمَ الاقامة بالزوراء لا سكني ... بها ولا ناقتي فيها ولا جملي
ناءٍ عن الاهل صفرُ الكف منفردٌ ... كالسيف عريَ متناه من الخلل
فلا صديقٌ اليه مُشتكى حزني ... ولا انيسٌ اليه مُنتهى جذلي
طال اغترابي حتى حنّ راحلتي ... ورحلها وقرى العسالة الذبل
وضجَّ من لغبٍ نضوي وعجَّ لما ... يلقى ركابي ولجَّ الركبُ في عذلي
اريدُ بسطة كفٍ استعين بها ... على قضاء حقوقٍ للعلى قبلي
والدهرُ يعكسُ آمالي ويُقنعني ... من الغنيمة بعد الكد بالقفل

حبُّ السلامةِ يثني همَّ صاحبه   عن المعالي ويغري المرء بالكسل
فان جنحتَ اليه فاتخذ نفقاً   في لارض او سلماً في الجو فاعتزل
ودع غمار العلى للمقدمين على   ركوبها واقتنع منهنَّ بالبلل
يرضى الذليلُ بخفض العيش يخفضه   والعزُّ بين رسيم الاينق الذلل
ان العلى حدثتني وهي صادقة   فيما تحدث انَّ العزَّ في النقل
لو انَّ في شرف المأوى بلوغ مُنىً   لم تبرح الشمسُ يوماً دارة الحمل
اهبتُ بالحظ لو ناديت مستمعاً   والحظ عني بالجهال في شغل
لعلهم ان بدا فضلي ونقصهم   لعينه نام عنهم او تنبه لي
اعلل النفس بالآمال ارقبها   ما اضيق العيش لولا فسحة الامل
غالى بنفسي عرفاني بقيمتها   فصنتها عن رخيص القدر مبتذل
وعادةُ النصل ان يزهو بجوهره   وليس يعمل الا في يدي بطل
تقدمتني اناسٌ كان شوطهم   وراء خطوي اذا امشي على مهل
هذا جزاء امرئٍ اقرانه درجوا   من قبله فتمنى فسحة الاجل
وان علاني من دوني فلا عجبٌ   لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل
فاصبر لها غير محتال ولا ضجر   في حادث الدهر ما يغني عن الحيل
وانما رجل الدنيا وواحدها   من لا يعوّل في الدنيا على رجل
يا وارداً سؤرَ عيشٍ كله كدرٌ   انفقت عمرك في ايامك الاول
ترجو البقاء بدار لا ثبات لها   فهل سمعت بظل غير منتقل

ومن جيد شعره قوله في تعزية معين الملك فضل الله في نكبته

فصبرًا معين الملك ان عنَّ حادثٌ   فعاقبةُ الصبر الجميل جميلُ
ولا تيأسن من صنع ربك انه   ضمين بان الله سوف يديل
فان الليالي اذ يزول نعيمها   تبشر ان النائبات تزول
الم ترَ ان الليل بعد ظلامه   عليه لاسفار الصباح دليل
الم ترَ ان الشمس بعد كسوفها   لها صفحة تغشى العيون صقيل
وان الهلال النضو يقمر بعد ما   بدا وهو شخت الجانبين ضئيل
فقد يعطف الدهر الابيُّ عنانه   فيشفى عليل او يبلَّ غليل
ويرتاش مقصوص الجناحين بعد ما   تساقط ريشٌ واستطار نسيل

ويسأنف الغصن السليب نضاره   فيورق ما لم يعتوره ذبول
ولا غروَ ان احنت عليك فانما   يصادَم بالخطب الجليل جليل
واي قناةٍ لم ترنح كعوبها   واي حسام لم تصبه فلول
اساءَت الى الايام حتى وترتها   فعندك اضغانٌ لها وتبول
وصارمتها فيما ارادت صروفها   ولولاك كانت تنتحي وتصول
وما انت الا السيف يسكن غمده   ليشقى به يوم النزال قتيل
فلا تذعنن للخطب آدكَ ثقله   فمثلك للامر العظيم حمول
فلا تجزعن للكبل مسك وقعه   فانَّ خلاخيل الرجال كبول

ومن جيد شعره في الفخر

ابى الله ان اسمو بغير فضائلي   اذا ما سما بالمال كل مسوَّد
وان كرمت قبلي اوائل اسرتي   فاني بحمد الله مبدأُ سؤْدُدي
يُذم لاجلي المهر ان يكبُ مرةً   بجدي وان ينهض بجدي يحمد
وما منصب الا وقدري فوقه   ولو حط رحلي بين نسر وفرقد
اذا شرفت نفس الفتى زاد قدره   على كل اسنى منه ذكرًا وامجد
كذاك حديد السيف ان يصفُ جوهرًا   فقيمته اضعافه وزن عسجد
وما المال الا عارةٌ مستردةٌ   فهلا بفضلي كاثروني وحتدي
ولولا تكاليف العلى ومغارمٌ   ثقال واعقاب الاحاديث في غد
لاعطيت نفسي في التخلي مرادها   فذاك مرادي مذ نشأت ومقصدي
من الحزم ان لا يضجر المرء بالذي   يعانيه من مكروهةٍ فكأن قد
ومن يستعن بالصبر نال مراده   ولو بعد حين انه غير مسعد

ونكتفي بهذا النزر اليسير من شعر الطغرائي للدلالة على فضل الرجل وانفته وكبر نفسه وحبذا لو كان الآن في الامكان استيفاء الكلام على هذا الشاعر والناثر الجيد تحليل معانيه واستخراج ما جمعته من الفضائل التي عز وجودها في سواه

باب المقالات

اختيار الزوج

الزوج الجائر — والزوج الضعيف

(الحاتمة)

لحضرة الكاتب المجيد اسعد افندي باسيلي الطرابلسي

جمعتُ يا ابنتي بين هذين الزوجين لان الجور والضعف — واريد ضعف النفس والعقل — طرفان متقابلان الفضيلة وسط بينهما . فالجور وهو افراط الرجل في استعمال سلطته طرف . والضعف المؤدي الى التفريط في استعمالها طرف آخر . وافضل ما يكون الزوج ان يكون لا جائرًا ولا ضعيفًا

اما الجائر فهو يحسب المرأة عبدة له انما وجدت لخدمته وارضاء اهوائه . فتراه يتبختر في المنزل تبختر المنتصر في مدينة مغلوبة . ودأبه في سلوكه ان يجعل الزوجة تشعر بسلطانه المطلق عليها وعلى جميع من في البيت . ان خاطبها فبلهجة السيد الآمر او نظر اليها فبوجه الغضوب العابس . وان خالفت له رأيًا عدَّ ذلك عصيانًا وانكارًا لسلطته المطلقة فقام الى العاصية يوسعها تقريعًا وتانيبًا . وما اقول سبًا و بذاءة وضربًا بالعصا لان كلامي هنا عن المتمدنين

والعجب ان هؤلاء الظلمة يجورون على المرأة ثم يعجبون من انها تكذب وتمكر وتغدر . يستذلونها و يميتون ارادتها ثم يشكون من انها لا تربي في بيتها اباء النفس واستقلال الارادة . يلقونها مكتوفة في البحر ثم يقولون لها اياكِ اياكِ ان تبتلي بالماء . وما دروا انهم بجورهم يجلبون الكذب والغدر وضعف النفوس الى بيوتهم وهم لا يعلمون

واني لا انكر على الرجل حق السيادة على المنزل ولكن هل يعسر كثيرًا ان يسود بتلطف فلا يدع زوجته تشعر بثقل سلطته . اوليس التلطف ادعى الى امتلاك القلوب من التهويل والارهاب ؟

وليس يعسر عليك يا ابنتي معرفة الجائر اذا تدبرتِ اخلاقه وامياله اثناء الخطبة فان جنوحه الى الجور يظهر لك من صوته المتعود لهجة الآمر وتخطئه عند اقل معارضة له .

وربما حاول الاستبداد بشؤونك قبل التزوج فيمنعك من زيارة احدى صديقاتك او مخاطبة بعض نسيباتك ولا قصد له الا امتحان صبرك وطاعتك . فتى ظهر لك منه هذا الجور فعجلي بفسخ الخطبة اذا لم تري لهذا الداء دواء « فنصف الدرب ولا كلها »

اما الزوج الضعيف فهو الرجل الذي له جسم الذكور ونفس الاناث فلا يُعرف عند الحقيقة رجل هو ام امرأة . تريته اذا اقدم على عمل ولو حقير اخذ يحمل الفكرة طويلاً . يحك جبينه تارة ويتامل في الفضاء اخرى واخيرًا بعد تذبذب وتردد طويل يقرّ . . . ولكن على ان لا يقر على شيء . وفي خلال ذلك تتداخل امرأته فتبت الامر عنه وتخضعه لارادتها . هذا هو الضعيف النفس . اما الضعيف العقل فهو البليد الذهن والطبع معاً ولا ازيده وصفاً امام النساء ضنًا بكرامة الرجال

واني لارى الضعف اخف ضررًا على المراة من الجور ولو لم تكن له ظواهره الخشنة خلافًا لما يخيل لبعض النساء اذ تسمعهن يقلن للفتاة اذا تقدم لها خاطب غني ضعيف « لاباس به فهو غني وسيكون كخاتم في اصبعك » تديرينه كيف شئتِ

صدقنَ يا بنية . الا انه خاتم من نحاس . وربما استحييت به امام الناس

فما اشد ما ينال المراة المتهذبة من الخجل اذا رأت رجلها الذي كان ينبغي ان تتافخر بقوة عقله وذكائه احط منها ادراكاً واضعف نفساً

هذا فضلاً عن انها لايمكن ان تحب رجلاً تضحك في سرها من ضعفه اذ لا شيء تحتقره المراة في الرجل مثل الضعف . وهي ربما اغتفرت له ضعف الجسد وقبح الوجه وبياض اللمة اما ضعف النفس والعقل فلن تغتفرهما ابدًا . وُجدت المراة كالكرمة مفتقرة الى جزع قوي تستند اليه فاذا وجدت نفسها مضطرة ان تُسند رفيقها بدلاً من ان تستند اليه فهي قد ترثي له وتشفق عليه ولكن لا يمكن ان تحبه ابدًا . لان اول شروط الحب احترام المحبوب

فالمراة اذًا مع الزوج الضعيف تخسر الحب في جملة ما تخسره . وهل من خسران للمرأة يعدل هذا الخسران ؟ فما اخالك يا ابنتي بعد هذا التفصيل ترضين زوجاً يكون « خاتمًا في اصبعك » . ولكن ضربة على قلبك

***

هذا ختام كلامي يا بنية . وقد تكلمنا الى الآن عما ينبغي ان تجتنبيه وقد آن لنا ان نأتي على شيء مما ينبغي ان تصنعيه

امامنا سبيلان يؤديان الى الزواج
اما الحب اولاً ثم الزواج
واما الزواج ثم الحب

فايهما ياترى طريق السعادة ؟ لا ريب انا جميعاً نجيب على هذا : « ينبغي ان نحب ثم نتزوج » نعم ولكن ليس كل حب حباً . فان هنالك حباً صادقاً صحيحاً يهزأ بما يسميه الناس « شهر عسل » لان جميع الشهور عنده عسل . وحباً ليس الا انجذاباً حسياً وقتياً يزول بزوال سببه . ولمعرفة هذين النوعين من الحب انصحك ان تظهري قلة اهتمام في اول الامر لكل خاطب يظهر لك الحب . عامليه بلطف ولكن بفتور . دعيه يكرر مراراً على سمعك « احبك . احبك » فان كان حبه غير صادق ولا طاهر فانه لا يلبث ان يخمد فتكونين بلوته وامنت شره . اما اذا كان صادق الحب فانه يزداد لك حباً وبك ولوعاً

وقد يكون لك من هذا التربص فائدة اخرى اذ تتمكنين به من مراقبة اخلاق الخاطب ومقابلتها باخلاقك قبل ان يتمكن الحب فان تناسب الاخلاق شرط لابد منه ايضاً لسعادة الزوجين . الوفاق ممكن مع اختلاف الاعمار والثروات والعقول . ممكن بين شيخ وصبيه . وفقير وغنية . وغني وذكية . اما الزوجان المتضادة اخلاقهما فيستحيل ان يعيشا بهناء تحت سقف واحد

وليس المراد بتضاد الطباع ما يستدعيه اختلاف الصنف من مثل وجود البأس في الرجل والجبن في المرأة مثلاً . فهذا التنوع ضروري للوفاق التام وانما المراد به ان يكون ما يسر الرجل يسوء المرأة وما يسبب شقاءها يجلب هناءه كأن يكون الرجل بخيلاً مقتراً والمرأة تحب البذل والسخاء . او هو محب للعزلة والانفراد وهي تحب الاختلاط « والجمعيات » . هي عفيفة وهو غير عفيف . فلعمري ان الجمع بين زوجين تختلف طباعهما هذا الاختلاف لهو اشبه بالجمع بين الضب والنون او الماء والنار

الا اني لا انكر يا ابنتي ان التناسب التام في الاخلاق يندر وجوده لان السعادة التامة ليست من هذا العالم . وفي الغالب تجدين توافقاً في بعض الاخلاق وتبايناً في البعض الآخر فهذا التوافق الجزئي لا يعسر على الحب اذا وجد ان يحوله الى توافق تام فان الحب ابو العجائب

ولهذا اجمل خاتمة وصاياي اليك ان تختاري الخاطب الذي يريدك لا « لدوطتك »

ولا لشرف اسرتك ولا لملاحة وجهك بل لانه يحبك حباً حقيقياً مبنياً على احترامه لصفاتك وفضائلك . ومتى اضاف الى هذا الحب صحة الجسم وشيئاً من السعة المالية فهو عندي خير الازواج

امور محزنة اطلعتك عليها يا ابنتي في هذه الرسالة قد تثير احزانك وتقلق راحتك . ولكن وجدت الاجدر بك ان تعلميها قبل الزواج من ان تعلميها بعده حين لا يجدي العلم بها شيئاً والسلام

راي مهم للورد كلفن

انقضاء العالم ايضاً

(١) نريد بالعالم هذه الكرة الارضية التي نمشي عليها اذ في هذا الفضاء الواسع عوالم اخرى قلما نعلم عنها شيئاً وهي لا تدخل في كلامنا

لكل محدث نهاية والعالم محدث فالعالم لا بد ان يصير الى النهاية

ولكن متى وكيف ؟ هنا موضع الحيرة ومجال البحث والافتراض

ولقد كان هذا الافتراض بادئ ذي بدء شغلاً شاغلاً للدجالين والعرافين يقلقون به افكار الناس و يتخذونه ذريعة لسلب اموال الجهلاء والبسطاء كما جرى سنة ١٠٠٠ للميلاد يوم قيل في اوربا ان العالم بلغ نهايته فتهافت الناس على الصوم والصلاة ووقف الاموال والاملاك على المعابد يقصدون بها الى دفع الشر وابعاد المصاب . ثم انقضت سنة ١٠٠٠ ولم ينته العالم كما زعموا

ثم جاءت بعد الدجالين نوبة العلماء المحققين فقاموا يذهبون في نهاية العالم مذاهب مختلفة شانهم في كل المباحث العلمية

فبعضهم ذهب الى ان نهاية العالم تكون بالنار . والبعض بالماء . وآخرون قالوا انها بالبرد والثلج . وغيرهم بحدث طبيعي يؤدي بالعالم مرة واحدة

اما القائلون بالنار فيزعمون ان باطن الارض ذائب مضطرم تغلي فيه المواد الطبيعية

---

(١) مقالة لمنشئ الجامعة نشرت منذ نحو سنة في جريدة الاهرام ورأينا من الفائدة نشرها الآن

المصهورة ولا يفصلنا عنها غير قشرة من الارض سمكها ٤٠ او ٥٠ ميلاً · وهذا الذائب الغالي يأكل في زعمهم من هذه القشرة شيئاً فشيئاً ولولا البراكين النارية التي تكون منه بمثابة مخرج البخار من الآلة البخارية لكانت تلك النار الباطنية اسرع اكلاً في تلك القشرة التي نمشي الآن عليها · على ان هذه البراكين مهما اخرت في اجل تلك القشرة فلا بد يوماً ان تصير هذه بفعل الحرارة الى حال لا تستطيع معها حمل ما عليها من الاثقال فتخسف بها و يغور الانسان والحيوان والنبات في شقوق واخاديد مفعمة بالمواد المصهورة الحامية كما يغور حجر تلقيه في قدر من الرصاص المصهور

وللقائلين بالنار مذهب آخر وهو انهم رصدوا حركة الارض وتقدمها البطيء من الشمس فوجدوا ان الارض صائرة الى الوقوع على الشمس فتبتلعها هذه ابتلاع افعى هائلة لعصفور حلَّ نظر الافعى عزمه فلم يجد الى الفرار سبيلاً

واما القائلون بالماء فيقولون ان الارض تسطح شيئاً فشيئاً وان جبالها الشامخة تتفتت وتهبط وان تربتها تنقذف في البحار فيملو قعرها وتهبط الشطوط فتغمرها المياه وتغرق الانسان · ويكون في ذلك اليوم حزن عظيم بين البشر ولكنه يكون فرح ووليمة عظمى بين الاسماك · · · · مصائب قوم عند قوم فوائدُ

ولهم في الماء رأي آخر وهو ان الارض يدهمها على التعاقب طوفان بعد آخر فيجرف كل ما على سطحها من القطب الى القطب · ولما كان لا يوجد في الارض الآن من هو اهل لمثل ما كان نوح اهلاً له فلا يكون فلك ولا نوح ولا غراب ولا حمامة بل يقضى على الانسان قضاء نهائياً

واما القائلون بالبرد فيزعمون ان نار الشمس صائرة الى الخمود والانطفاء و يؤيدون هذا القول بادلة طبيعية مقبولة · فمتى خمدت نار الشمس او قلت حرارتها مات الانسان والحيوان والنبات وصارت الارض في طور الهرم اي صارت قمرًا ثانياً

واما هلاك العالم بالثلج فراي للعلماء بنوه على ما شاهدوه من اتساع ثلج القطبين وامتداده على الكرة شيئاً فشيئاً · فزعموا ان هذا الثلج اذا بقي على هذا الامتداد اودى بالعالم اجمع

وقد تصور الفلكي فلامريون الفرنسوي الشهير هلاك العالم بالثلج وانقراض النسل بضعف النساء عن تحمل اوجاع الحبل ومتاعب الامومة · وكتب بذلك قصة جميلة صغيرة جعل حوادثها في مدينة في قلب افريقيا سماها الشمس ثم ضرب العالم بالثلج وبقلة النساء

وحمل بطل قصته آدم وامرأته حواء الى مصر فاجلسها تحت جدران الاهرام وهنالك فاضت روحاهما والثلج منصبٌ كالعهن المندوف والارض خاوية خالية · فانقرض بموتها الانسان عن هذه الارض وساد عليها الهدوُّ والراحة الابدية · فلم يعد حزن ولا وجع ولا خصام ولا حرب -- بل صار على الارض هدوُّ القبور وراحة الاموات

اما هلاك العالم بالحدث الطبيعي فرأي لعلماء الفلك قالوا به لمشاهدتهم عوالم الفضاء تدور على خطوط غير متوازية · وعندهم ان الارض ستصدم في سيرها هذا احدى ذوات الاذناب فيوُدي بها وتوُدي به

هذا ملخص آرائهم الماضية وهي نهاية العالم حرقاً وغرقاً وبرداً وحدثاً

على ان المعزي في هذه المحزنات قولهم انها لا تقع كلها قبل ملايين من السنين والعالم يشبع من حياته من الآن الى تلك الملايين

ولكن عالماً من اشهر علماء الارض قام اليوم يقول بنهاية العالم بعد اربعة قرون وهو اللورد كلفن اكثر علماء الانكليز شهرةً واسماهم مكانة · فقد خطب في جلسة عقدها المجمع العلمي في تورونتو خطبةً ابان فيها انَّ الانسان يموت اختناقاً بعد اربعمائة سنة · فصارت الميتات خمساً : حرقاً وغرقاً وبرداً وحدثاً واختناقاً · فاختر لنفسك ما يحلو . . .

والدليل الذي استند اللورد اليه وبنى حكمه عليه نفاد الاوكسيجين من الهواء بعد ٤ قرون · فقد حسب مقدار ما في هواء الارض من الاوكسيجين على معدل المتر المكعب ومقدار ما تفرز منه اشجار الارض ونباتها ثم حسب ما يحرق البشر من ذلك الاوكسيجين على معدل الفرد الواحد فوجد ان الاوكسيجين ينفد من الهواء بعد ٤ قرون ويحل محله الحامض الكربونيك وهو السم القتال للرئة البشرية

واللورد كلفن ثقة من اعظم الثقات وكلامه هذا صادرٌ عن روية وعلم صحيح فاذا صح حسابه كان اجل العالم قريباً

وقد كان لكلام هذا العالم تاثير شديد في سامعيه وفي كل الاندية العلمية الاوربية · على ان اللورد لم يذكر الداء حتى ذكر الدواء ولكنه دواء مسكن موُخر اجل المريض لا دافعه · فقد اختتم اللورد خطابه بطلبه الى جميع الزراع في المستعمرات ان يعنوا بزرع الاشجار لا ان يقطعوها ويحرقوها فانهم بزيادة زرعها يزيدون مفرزاتها من الاوكسيجين وفي ذلك زيادة مادة الحياة وتاخير اجل الانسان اما قطعها واحراقها ففيها حرمان العالم مفرزاتها من الاوكسيجين اولاً واحراق مقدار من اوكسيجين الهواء ثانياً

ثم طلب الى جميع طبقات الناس الاهتمام بزرع الاشجار المثمرة وانشاء الرياض الغناء والبساتين الفيحاء توليداً للاوكسيجين مادة حياة الانسان · وقال ان هذه الطرق لا تدفع اجل الانسان ولكنها تؤخره ولا تمنع نهاية العالم ولكنها تبعدها

فاذا اعتنى الاب والام بعد اليوم باشجار الحديقة وازهارها يستطيعان ان يقولا اننا نروّح بهذا الاعتناء النفس ونروض الجسد ونستنشق الطيب ونزين المائدة والقاعة ··· ونزيد حياة اعقاب اولادنا

والذي يعزي الانسانية من الآن الى ذلك اليوم الاسود ارتيابها في صحة حساب اللورد كلفن اولاً وثقتها بالعناية الالهية وبقوة العقل الانساني ثانياً وهب ان حساب اللورد صحيح فلا نخال العناية تسمح بانطفاء شعلة العقل البشري قبل بلوغه اوج الكمال الذي يسعى اليه · فالاقرب والاصح انها تمن عليه باكتشاف طريقة توصله الى توليد الاوكسيجين توليداً صناعياً

وليس ذلك كبيراً على عقل ذلّل الرياح والامواج واختصر البعد وسخر برق السماء وقاس ما بين عوالم الفضاء · بل ليس ذلك كبيراً على من حوّل عناصر الهواء الى ماء وهو الاكتشاف المهم الجديد الذي انتشر خبره في اوائل هذا العام · واذا حول الهواء الى ماء ايستبعد بعد ذلك ان يحوّل الماء الى هواء

وفي كل حال اذا اتى ذلك اليوم الاسود وماتت الانسانية اختناقاً فلا نكون نحن في جملة المختنقين ···

باب تدبير الصحة

(كلمات طبية)

❋ اسباب التهاب شعب الرئة (برونشيت) ❋ قال الدكتور صموئيل كي في خطاب قدمه في كلية لندن الطبية الملكية ان الخبرة تزرع بذاراً كثيراً ولكن الحصاد منها قليل· واثمارها انما هي التي تنتجها الطبيعة وآمالنا تتعلق فيها لا غير · ولا ريب ان معالجتنا الجراحية بالوسائط المقاومة للفساد وشفاء الدفتيريا بالمصل مما يندهل له اتباع ابقراط وصيدنهام ويجعلهم في خيبة مما كانوا يعتقدونه وما هذا سوى نتيجة الخبرة · اما الرشح فكانوا ينسبونه

الى تولد رطوبات في الدماغ تحدر الى الحلق والانف وبذلك كانوا يفسرون كثرة المفرزات المخاطية التي ترافق الزكام وما زال ذلك الراي مقبولاً حتى ايام شنيدر ١٨٦٧ الذي كتب في الفرق ما بين تعاليم الطب القديم والحديث ستة مجلدات ضخمة اوضح فيها جميع القضايا التي حصل فيها التغير في الرأي والعمل · وفيها قد بحث عن باثولوجية الزكام الشعبي · ولا ريب ان تقدم علم التشريح وثبوت اكتشافه دورة الدم وارتقاء العلوم والمعارف منذ اواسط القرن السابع عشر قد جعلت الاطباء ينظرون الى الرشح نظرة اصح وصار رايهم فيه انه متسبب عن زيادة افراز من الغشاء المخاطي حاصلاً عن انحراف في وظيفة ذلك الغشاء سواء كان في الانف او الحلق او الشعب · والبرونشيت انحراف في افراز شعب الرئة · ثم قام سنة ١٨١٤ الدكتور تشارلس بدهام ودرس الزكام الرئوي درساً دقيقاً ووضع له اسم البرونشيت مميزاً اياه عن غيره من زكامات الاغشية المخاطية ولا يخفى انه قد يحصل البرونشيت بدون مرتشح مخاطي فيكون مفرزه بلغماً مؤلفاً من غشاء كاذب يتولد في باطن الشعب الرئوية

(اسبابه) ابسطها واوضحها التعرض لهواء بارد او لمادة مهيجة · فقد يدخل غرفة ملآنة من دخان الحامض النتريك جماعة ولا يصابون بشيء · وبعد مدة يتعرض شاب منهم صحيح الجسم قوي البنية لهواء بارد داخلاً من نافذ غرفة او يضع منشفة مبلولة بالماء البارد على رقبته فيصاب بالالتهاب الشعبي الذي من اخص اعراضه ألم في اعلى الصدر وعسر التنفس · واما الصوت فيبقى على ما كان اول يوم ثم يبح مرافقاً للسعال الجاف والخراخر المخاطية في الرئتين وارتفاع الحرارة وسرعة النبض وعجلة التنفس فياخذ البرونشيت مجراه الى اليوم السادس فيتوقف غالباً · هذا اذا لم يخالطه مرض آخر في سيره · فاذا نظرنا الى سبب الحادثة اعتقدنا لاول وهلة ان التعرض لبخار الحامض النيتروس او للهواء او للماء البارد كان السبب البسيط هذا اذا لم نلتفت الى امر المكروبات المرضية ومن اسبابه ايضاً الغبار واول من لاحظ ذلك رمازيني منذ قرنين وهذا السبب اهم في احداث الالتهاب الشعبي · على انه يجب النظر الى الفرق ما بين الغبار الحاوي مواد حية وبين غيره وما بين الحاوي مواد ذوابة وما بين غيره · فالذي يتضمن مواد غير قابلة الذوبان يكون غالباً معدنياً وقد يحتوي مواد نباتية كغبار معامل القطن والبرونشيت الحاصل منه يكون مزمناً وبطيء السير · ويرجح كونه بسبب العلة تهييجه غشاء الشعب لذلك يكثر في معامل المعادن والقطن ويعدله ولع العملة بشرب التبغ والكحول · وقد يتحول

الزكام الشعبي الى ربو في بعضهم ولا ريب ان غبار المنازل التي لا تتم التهوية فيها على سقها يتضمن مكروبات مرضية اذا دخلت مجاري التنفس سببت هذا الداء · وهذه المكروبات قلما توجد في البيوت العالية والهواء النقي · واكثر وجودها في الاماكن القذرة الواطئة فهذا سبب آخر مهم من اسباب الداء · ومن اسبابه استنشاق بخار الابكاك الذي يحدث الربو الشعبي ايضاً وكثيرًا ما تكون دقائق اللبن في الاعشاب سبباً لتوليد الداء في المستعدين له· وقد ذكرت حوادث نسبت عن رائحة الورد وبعض الرياحين الاخرى وبعضها تسببت عن رائحة الفطر وكانت شديدة الوطأة تسمم الدم بها لنمو جراثيم ذلك الفطر فيه

واما المكروبات الخصوصية فكثيرًا ما تحدث البرونشيت بدخولها الى الدم فكل من مكروبات الحمى التيفويدية والانفلونزا والحصبة والشهقة تحدث البرونشيت بكيفية غير مفهومة الى الآن ولعلها تعد الغشاء المخاطي الشعبي للالتهاب عند اقل سبب (الطبيب)

(كلمات بيتية)

الشعر · تطويله · منع تساقطه · لمعانه · ازالة قشرة الراس
ازالة الدهن من الشعر

لحضرة البارع حسن راسم افندي الحجازي بشبين الكوم

☙ الشعر ❧ الشعر مركب من بصيلات منغرسة في الادمة او في الطبقة العضلية · وهو خيط جوهري قرني مملوء تجويفه الباطني بلب حي وتنفرز جزئيات المادة القرنية من هذا اللب وهي كطبقات مخروطية تندفع خارجاً على الدوام وهو عبارة عن عدة مخروطيات متداخلة بعضها ببعض بالتعاقب من عضو معرز لمادته بكيفية مستمرة ما دامت القوة موجودة · وهي تزداد ثم تنقص فتنقبض البصيلة وتفقد قوتها فيتساقط الشعر ولا يتولد بعدها · وفي سن الكهولة تموت البصيلة ويسقط الشعر ولا يتجدد مطلقاً لان الشعرة تسقط ومعها جزء من البشرة

والشعر يتكون من جوهرين احدهما ابيض اسفنجي من الباطن والآخر قرني صلب متلون من الظاهر بالوان مختلفة وفي الغالب يتكون من الجوهر الصلب

والاقليم له تاثير عظيم على نمو الشعر وتساقطه تساقطاً لا يفيده علاج · وبعض الشعر

زينة وبعضه وقاية كشعر الراس فهو غطاء وزينة . والحاجب فهو وقاية للعين وزينة والاهداب فانها كالسياج للعين وتكون عليها كالشباك ينظر الانسان من خلالها عند هبوب الرياح وكالشارب واللحية فانهما يفيدان الجمال والوقار

وقد ينبت الشعر في بعض المواضع الحارة الرطبة كالابط فهو كالعشب الذي ينبت في الماء

« وقد قيل بان وجه الانسان كان اشعر كالقرد ولكن النساء جعلن ينتفن منه الشعر للزينة فثبت ذلك في نسلهن بالوراثة »

والنساء يملن جدًّا لصيانة الشعر لانه يزيدهن بهجة وجمالاً

والشعر اذا عرض لحرارة الشمس كثيرًا يسقط ويصعب علاجه ورجوعه لحالته الاصلية . واذا كانت بصيلات الشعر حية فكلما يقوي الجسم يقويه وعلى الاخص الدهن بالسوائل المنبهة للدورة الدموية كالسوائل المشتملة على (الزراح) فانها نافعة ومفيدة كما ظهر من التجارب العديدة

ويلزم غسل الراس بالماء والصابون في كل اسبوع على الاقل وتنظيف الشعر يوميًّا بالمشط في الصباح او بفرشة لينة الشعر حتى لا تزيد قشور الراس وتساقطها

واما اذا اريد تطويل الشعر فيدهن بقليل من المركب الآتي ويمشط بعدها . وليكن ذلك في كل يوم صباحًا . والمركب هو ٦٠ جرامًا من ماء كولونيا و٨ جرامات من صبغة الزراح (كنتريدس) وبعض نقط من زيت اللوانده

او اذا دهن مرتين في الاسبوع بقليل من المركب الآتي ،

١٢ نقطة من خلاصة وترجرين و١٢ نقطة من صبغة الكانتاريد و١٣ جرامًا من كحول كافوري و٢٥ جرامًا من جلسرين بوراتي

واما اذا اريد منع تساقط الشعر فتخلط الاجزاء الاتية بعد معًا ويدهن الراس بها وجميع الشعر . وليكن ما يؤخذ منه بحجم البندقة ويغسل الراس بالماء الفاتر كل ١٥ يومًا على الاقل ويجب تنشيف الشعر جيدًا . والاجزاء هي

١٥٠ جرامًا من مرهم بسيط و٣ جرامات من خلات الرصاص المتبلور و١٣ جرامًا من ريحان البيرو و٣٠ جرامًا كحول وجرامان من صبغة الذباب الهندي وجرامان من صبغة القرنفل

او اذا دلك الشعر بقليل من المركب الآتي في صباح كل يوم

٤٠ جرامًا من زبدة الكاكاو و٢٠ جرامًا من زيت زيتون نقي و٤ جرامات كنين

و٦ جرامات من تنين (جوهر قابض يؤخذ من قشور البلوط) و٨ جرامات من صبغة الطيبة

واما اذا اريد لمعان الشعر فيدهن بقليل من المركب الآتي بعد غسل الوجه صباحاً فيلمع الشعر لمعاناً شديداً وهو :

٢٠٠ جراماً من الجلسرين و٥ نقط من روح الياسمين ونقطة واحدة من الانلين

واذا اريد تمويج الشعر فيدعك بقليل من المركب الآتي ويمشط بالمشط او بآلات مختصة بتويج الشعر فيتموج تموجاً حسناً ويلمع لمعاناً شديداً ويبقى الشعر محفوظاً زمناً طويلاً

واما اذا اريد ازالة قشرة الراس فتزج الاشياء الاتية ويدهن بها الراس كل ليلة قبل النوم وتغسل بالماء الفاتر والصابون غسلاً جيداً كل ٣ ليالي وتنشف بفوطة ناعمة . وهي :

٤ جرامات من البورق وجرامان من روح النشادر و٢٠ نقطة من روح الورد و٨٠ جراماً من فازلين

واما اذا اريد ازالة الدهن من الشعر فيؤخذ زلال البيض ويضرب حتى يحدث رغوة كثيفة ثم يدلك الراس به ويلف بفوطة حارة الى اليوم الثاني فتمشطه صباحاً بعد الغسل بالماء الفاتر والصابون

واما اذا لم تنفع المركبات التي وصفناها آنفاً وهي من المركبات المعممة المجربة فلا بد ان يكون هناك مرض يسأل عنه الطبيب

واما الصلع الطارئ لكبر السن فلا دواء له اصلاً وتساقط الشعر بسببه لا ينفعه اي دواء يومى باستعماله لانه عديم المقدرة على ايقاف تساقطه



﴿ نقطة عسكرية انكليزية على حدود مستعمرة الكاب ﴾

اشعة رنتجن

جلست الى هند ذات مساء وثالثنا القمر الساهرُ
نحدثها عن ضياء عجيب يسر برؤيته الزائر
له زرقة الماء لكنه شرار من النار متطاير
كمنتشر من غبار الزمرد يحمله لهب ثائر
كأن به للعيون عيوناً فكل خفي به ظاهر
يرينا الجسوم اضالع جفت وزايلها حسنها الناضر
هيا كل محكمة شادها لطيف لما شاءه قادر
يرفرف فيها الفؤاد كما يرفرف في القفص الطائر
فقالت وقد رابها ما وصفت واورى المنى طرفها الفاتر
اتبدو خبايا القلوب به شواخص ينظرها الناظر
فيا حبذا هو نوراً يريك مثالك في القلب يا جائر
فقلت اعيذ وفاءك مما يريب فاني اذن غادر
بهذا الضياء يرى كل جرم عن العين يستره ساتر
ولكنه لا يرينا الضمير ولا ما يجول به الخاطر
فسكنت من روعها ومضينا يؤانسنا القمر السائر
فلما رأتني اضالع سوداً يحيط سديم بها باهر
كلوح الزجاج المموّج بالنو ر خط رموزاً به ساحر
ابت ان اراها كغصن تجر د من عوده الزهر الزاهر
وقالت عصيتك فيما اشرت وبالروح امرك والآمر
اضن بحسني وهو شفيعي لديك وعاك لي عاذر
فيا هندان زال منك الجمال فحسب المنى قلبك الطاهر
وان بان حسنك عن ناظري فان الفؤاد له ناظر

(خليل مطران . ونشرت في مجلة انيس الجليس)

جائزة اوزيريس

(كيف تحيي امم وتموت امم)

قرأت بامعان شديد ما ورد في باب التربية والتعليم في الجزء السابق من الاقتراح على العلماء . وحبذا هذه الفكرة فانها مما يرشد الى موضع الداء من جسم هيئتنا الشرقيـة ويدل على الدواء

وما جئت لالقي دلوي في الدلاء بين علماء افاضل يقاس شبرهم بذراعي وشبرهم بباعي وانما رأيت في الجرائد البارزية نبأ علمياً جليلاً ذا علاقة بالموضوع الذي تكلمتم عنـه فاحببت بسطه لقراء الجامعة

وتفصيل هذا النبأ ان الغني والمحسن الفرنسوي المسيو دانيل اوزيريس قد وقف على العلم في باريز بموجب صك كتبه على نفسه في ٢٩ نوفمبر الجاري مالاً طائلاً موضوعاً في احد البنوك الكبيرة تبلغ فائدته في السنة ٣٢ الف فرنك اي ١٦٠٠ ليرة فرنسوية وجعله امانة في يد ادارة المجامع العلمية على ان تجمع فائدته كل ثلاث سنوات وتجعلها جائزة لمن يؤلف احسن كتاب او لمن يخترع انفع اختراع للانسانية في العلوم والاداب والفنون والصنائع والطب وغيره من الصناعات النافعة . وحتم ان يكون الذي ينال هذه الجائزة من الجنسية الفرنسوية الا اذا كان في تلك السنة معرض دولي عام فانها تمنح للذي يعرض انفع عمل وان لم يكن فرنسوياً . وقيمة الفائدة في الثلاث سنوات نحو ١٠٠ الف فرنك اي خمسة الاف ليرة فرنسوية وهي ثروة طائلة للعالم او الكاتب الذي ينالها ولا يخفى ما في ذلك من تنشيط العلم واحياء روح النشاط في صدور اصحابه

وللمسيو اوزيريس جوائز كثيرة غير هذه منها جائزة قدرها مائة الف فرنك فرضهـا للذي يعرض في معرض باريز القادم انفع عمل للانسانية او اجمل شيء تراه عينان . وقد حلت جائزته الجديدة محل الاعجاب لدى الامة الفرنسوية كلهـا فقامت جرائدها على اختلاف صبغاتها تردد الثناء على فضله في الاسبوع الماضي وارسل اليه سكرتير الاكادمي الفرنسوية المسيو جورج بيكو كتاباً يشكر له فيه هذا السخاء وقررت ادارة المجامع الفرنسوية دعوة جميع المجامع الى عقد اجتماع عمومي لابلاغها بصفة رسمية امر هذه الجائزة السنية

فمن له من اغنيائنا اذنان للسمع فليسمع . كذا تحيى الامم وتنبعث العزائم وتنهض الشعوب . العلم لا يقوم من غير المال واذا اتخذ الناس العلم حبالة لصيد المال كما هي الحال

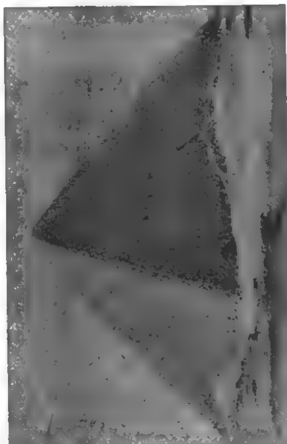
الآن في الشرق سقطت عظمة العلم وتدنس شرفه ونما ضعيفاً قلقاً مضعضع الاساس حقيراً ذليلاً . اما اذا خدم المال العلم قوي العلم فخدم بعد ذلك المال واصحابه ورقى الهيئة الاجتماعية كلها فالاغنياء بخدمتهم العلم يخدمون وطنهم و ينفعون انفسهم وابناءهم بعدهم ويخلدون اسماءهم كما قال المسيو يكو عن المسيو اوزريس بضمها الى الاعمال العلمية الادبية

فهل في اغنياء الشرق من تحدثه نفسه بالتشبه بالمسيو اوزريس ؟

(ت . د . س)

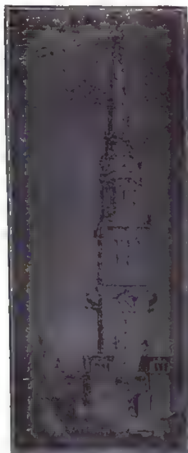


هرم ابي الهول



—﴿ الهرم الاكبر ﴾—

انظر تاريخه وتاريخ الاهرام في مقالة « عجائب الدنيا السبع » في الجزء العاشر صفحة ١٧٦



منارة الاسكندرية احدى عجائب الدنيا السبع

كذا يصورها بعضهم وبعضهم يصور قمتها مكشوفة من جميع جوانبها · انظر تاريخها في مقالة « عجائب الدنيا السبع » في الجزء العاشر صفحة ١٧٧

توحيد الاديان

حضرة الفاضلين منشيء ومدير مجلة الجامعة الغراء

اطلعت على ما في العدد ١٨ من جامعتكم الغراء بشان رأي هذا العبد الفقير بخصوص اظهار وفاق الانجيل والقرآن الشريفين فاقول

اولاً اني اشكر مزيد فضلكم على ما ابديتم لانه هو برهان لي على وفور حبكم لنشر الحقائق وجدكم في الخدمة العمومية وتنوير الاذهان ولكن اسمحوا لي ان اورد بعض ملاحظات توضيحاً لما ذكرتم وليس الغرض سوى تقديم خدمة عمومية ومنفعة بني الانسان

ختمتم نبذتكم « توحيد الاديان » بنصحكم لي ان اعدل عن طلب المستحيل والا كنت كمن يصرخ في واد وينفخ في رماد وبنيتم هذه النتيجة على وجود البغض والنفور في كل مكان وزمان بين الناس ولو كانوا من مذهب واحد او بلدة واحدة وقلتم ان اصل هذا الداء هو جهل الامم وابتعاد الرؤساء عن الجوهر وتمسكهم بالعرض ثم قلتم ان تعليم الشعوب وتنوير الاذهان هو اهم ما يلزم الاشتغال به واني اتيت بتاويل جديد

فاقول اما وجود البغضاء والنفور بين بني الانسان فهذا لا شك موجود في العالم منذ توالد الانسان على الارض من زمان قايين وهابيل وبين اولاد نوح وابرهيم وسائر الامم والشعوب حتى الآن ولكن اسأل حضراتكم هل كفَّ اهل الفضل عن التنبيه والتحذير والانذار والارشاد الى الهدى والصواب والاخاء والصفاء ؟ اما غاية كل الاديان والاداب والعلوم ازالة كل نفور وشحناء واسعاد الانسان في الدارين وما زال خدمتها يجدون في ابتغاء ذلك في كل مكان ؟

ثم ان هذه العداوة بين اهل الدين الواحد او البلدة الواحدة او الشعب او الطائفة الواحدة ليست غالباً الا جزئية بالنسبة وعرضية او لصوالح وقتية او خصوصية وغالباً محلية اما هنا في مسألتنا هذه فالنفور ابدي والعدوان ولا سيما الباطني القلبي هو كلي وديني وما زال منذ ١٣ قرناً في حدة واحدة ثم . انه ليس لامور وقتية او صوالح دنيوية بل لاهم الامور الجوهرية في الدنيا والاخرة . ولا بين امة او قبيلة او بلدة او طائفة بل بين مئات ملايين من الاحياء العائشين والوف ملايين من الذاهبين . وهذا ليس كل الامر بل ان شقاق هاتين الامتين العيسوية والمحمدية العظيمتين مكن بقاء وجود الاغلاط والشحناء عند فروعهما ووطد دوام سائر شعوب الارض الوثنية في الضلال والبعاد عن قبول انوار الهدى

الصحيح الالهي الوارد في التوراة والانجيل والقرآن · مع ان دعائم واركان هذا الشقاق العظيم الكائن بينها ليس في الحقيقة الا سوء مفهومية والتباسات وهميه في بعض نصوص منزلة لا تزيد حقيقة عن عشرين آية ويوجد ضد سوء تاويلها الوف من النصوص الصريحة في الثلاثة الكتب المنزلة وقد بينت ذلك صريحاً فيما نشرت حتى الان مما يضيق هذا المقام عن استيفائه · وما خلا ذلك فهو عرضي حقيقة وباعتبار الظروف والاحوال والبلدان والازمان· ولا تضاد اصلاً في هذه الكتب المنزلة المشار اليها

فبالله هل يجوز او يصح كتمان هذه الحقائق البسيطة الصريحة التي سوء فهمها اوقع اشد العدوان كل هذه العصور بين بني الانسان وسبب حروباً لا عدد لها كلية وجزئية قد اشقت مئات ملايين من البشر ؟

فلو التفت اصحاب الجرائد والمجلات والنشر الدينية الآن ولو جزئياً لاظهار الحقائق المجردة وتقريب القلوب بعضها من بعض وكذلك رؤساء الاديان وحفظة عقائد الايمان لو التفتوا في الله لهذا الامر الذي هو جوهر خدمتهم ودعوتهم وواجب ذمتهم ووظيفتهم وغاية علومهم وسلطتهم لكان خيراً من تشغيل الناس بعد امواج ابحر السياسة والاختباطات الدنيوية والمائهم بتقوية وتمكين دعائم الشقاقات الدينية والاختلافات المذهبية عوض الاشتغال في الحقائق الالهية والآداب العملية المطلوبة اولاً في الكتب الالهية

فانا يا سادتي اقوم بالواجب عليّ ذمة بتادية شهادة الحق في هذا الامر الجليل العظيم لواسع الاطراف باذن الله ونعمته لمن يريد ان يسمع او يقبل

ثم اني حتى الآن ما قصدت جهلاء الناس او بسطائهم الاميين بل اعرضت لرؤساء الاديان والعلماء وارباب الجرائد والمجلات التي تنادي دائماً برغبتها في خدمة العموم والدولة اوالاوطان· فما اعظم مجال للاشتغال لا للجدال بل لاظهار حقيقة الحال · والعبد الفقير اخدم بقين قلبي وعقلي وباطني وظاهري لدى الله والملائكة ولدى الناس اجمع وكل يجزى بما يعمل

اما من جهة تاويلي الجديد فهذا حقيقة قديم بقدر قدمية الكتب المنزلة لانه مطابق تماماً لسائر نصوصها وحق مفاهيمها حرفياً ومعنوياً اجمالياً وافرادياً

فارجو من فضلكم وفاء لحقوق الانصاف ان تكرموا بنشر ملاحظاتي هذه ولكم مزيد الاجر والثواب خريسطفور جباره

ق ا

﴿ الجامعة ﴾ من مزايا هذه المجلة انها منبر حر تتلى فيه جميع الاراء وتبدو فيه جميع

الافكار التي لا تكون صادرة عن هوى وقد نشرنا هذه الرسالة استناداً الى هذا المبدإ وبناء على الحاح صاحبها

﴿ تأثير المسكرات في النسل ﴾ وُلد لسكير سبعة اولاد مات اثنان منهم في الطفولية واصيب الثالث بالجنون وهو في الثانية والعشرين من سنه ٠ واصيب الرابع بالبله وعاش الخامس معطل الجسد وكان السادس عصبياً الى حد ينذر بقرب الجنون ٠ واما السابع فكانت انثى مصابة بمرض عصبي يشبه الجنون

وهناك عائلة كان والدها سكيراً اولاده ١٢ مات ٨ منهم اطفالاً بالتشنج العصبي المشهور وعاش صبيٌّ من الباقين مصروعاً (اي مصاباً بداء النقطة) سيءُ الآداب دنيءُ الاخلاق وصبيٌّ آخر نشأ سكيراً ٠ وظلت بنتان احداها مصابة بالهستيريا الجنونية والاخرى نشأت على الفجور

وفحص بعضهم ٨٣ مصروعاً فوجد ٦٠ منهم من نسل السكيرين (الهلال)

﴿ عرابي باشا وكنته ﴾

اخبرت جريدة سيلان عن حدوث خلاف بين عرابي باشا وكنته امرأة نجله محمد عرابي بك ادى الى اقامة الدعوى امام المحاكم. وتحرير الخبر ان الكنة تدعي بان عرابي طلبها من ابيها عبد القادر بك الذي كان بوظيفة اميرالاي بالجيش المصري حينما كان عرابي قائداً عاماً فقبل ابوها لكنه كان يجهل ان صهره مصاب بمرض في عينيه فلما وقف على الحقيقة طلب الى عرابي باشا ان يضمن معيشة ابنته واولادها ولما نفي حموها الى جزيرة سيلان رتبت له الحكومة المصرية معاشاً شهرياً قدره ٣٠ ليرة انكليزية اسوة بباقي المنفيين فذهب ابنه وامرأته معه ثم زادت له الحكومة ذلك الراتب الى ٥٠ ليرة بالشهر نظراً لوفرة اسرته المؤلفة من ٦ اشخاص٠ وكان عرابي يعول نجله وقرينته واولادها حتى عام ١٨٩٠ اذ اضطر الفريقان الى الافتراق فخرج نجله وامرأته واولادها الخمسة من منزله واكتروا لهم منزلاً خاصاً فرتب لهم عرابي باشا ٢٠٠ روبية بالشهر ٠ وفي العام الماضي طلق محمد امرأته وعاد وحده الى منزل ابيه فعين عرابي لها ولاولادها راتباً شهرياً يبلغ ١٦٠ روبية ودام الحال على هذا المنوال حتى شهر آب الماضي اذ قطع عنهم هذا المرتب فجأة فهي الان تطالب حماها براتب شهري لها ولاولادها ليعيشوا (الاحوال)

قلب مريض لجنح مهيض

وكل اخ يفارقه اخوه لعمر ابيك حتى الفرقدان

على شاطئ البحر المتوسط ارض كانت في القديم تدر لبناً وعسلاً وتمون اربعة عشر مليوناً من النفوس · مدنها كانت طريق القوافل بين الشرق والغرب وبحرها الرومي ذو العين الزرقاء الذي يعانق شواطئها الجميلة كان يحمل على متنه اول الاساطيل الحربية القوية واول المراكب التجارية

هرمت هذه الارض العظيمة في التاريخ لما نزل بها من تواتر الحروب واشتداد شوكة الجهل الذي تنضب معه ينابيع الثروة وتزول به كل سعة وهناء · ثم انصرفت عنها مجاري التجارة والصناعة الى طرق اخصر منها فضاقت هذه الارض العظيمة بسكانها حتى اصبحت لا تمون ٣ ملايين بعد ان كانت تمون اربعة عشر مليوناً

فنام ابناؤُها قروناً نوم الضعة والخمول بعد ذلك المجد المعهود والظل الممدود حتى انتبهوا من رقادهم بوسائل يطول ايرادها فقاموا الى بلاد الله الواسعة يضربون في فلواتها وينشدون العز حيث وجدوه والثروة حيث ظفروا بها وهم يلقون في كل ارض حلوا فيها اهلاً باهل واخواناً باخوان

فكان مثلهم في ذلك مثل الطيور التي يجف نهرها ويذبل زهرها وتحرم موارد عيشها وتغادر بقعتها الى بقعة تجد فيها سعة العيش ورخاء البال

***

وكان بين هذه الطيور المهاجرة اوطانها العزيزة ومواقعها الجميلة طائر نزعت به نفسه الى ان يحذو حذوها لثقل اسعى يجده في المعيشة فوق الارض التي وُلد عليها · فاطلع اهله على عزمه · وكان له اخ ذكرٌ واختان يعيشون تحت رعاية اب وام شيخين في عش جميل مبني في جوف شجرة قوية لا سبيل للزوابع والامطار اليها وهذه الشجرة قائمة في وسط حديقة فيحاء تعطر نفحاتها شواطئ البحر المتوسط وتلتقي انفاسها بانفاسه فوق ارض الفينيقيين كانها تحيي الاجيال الماضية · فحزن اهل الطائر لعزم كبيرهم على مغادرتهم وحاولوا اثناءه عن عزمه · فقال ابواه الشيخان — اتتركنا ونحن في هذا العمر فاذا يحل بنا بعدك · وقالت احدى الاختين — اسافر معك وفدمي قبل قدمك · وقالت الثانية — سافر ولكن على شرط ان نسير اليك بعد زمن قليل · وكان الطائر الذكر الصغير ساكتاً · فساله الكبير

رأيه فقال . — الله معك يا اخي سافر فانا ابقى هنا بعدك . صار واضحاً ان المجال في هذه الحديقة ضيقاً دونك . وهذا الفضاء اهل لسماع انغامك لانه وطنك ولكن يلزمك فضاء اوسع وارض اشد خصباً . فاذهب الى بلاد الله الواسعة وارتد لنا المكان فنلحق بك جميعاً بعد حين . انا امنّي ابويّ في شيخوختهما بالنيابة عنك واخدم اختيّ بما لدي من القوة . اترك العائلة على ظهري فانه يستطيع حملها وان كان لا يزال ليناً ضعيفاً . على ان الواحي اذا كانت لا تزال ضعيفة وريشي لم يكمل بعد فان قلبي كبير وارادتي قوية . رح واعد لنا مكاناً اوسع من هذا

هكذا تكلم الصغير . فلم يقتنع الابوان والاختان بل نادوا الطيور الاصدقاء وقالوا تعالوا وانظروا هذا صديقكم سيرحل عنا وعنكم فغيروا عزمه . فحاولوا ذلك بطرق مختلفة فلم ينجحوا . وكان اشدهم تاثيراً عليه واحد منهم قال له ان وطنك الذي ربيت فيه احق بانغامك من جميع الاوطان واجدر ان تميت ما في تربته من الحشرات والدود من تربة سائر البلدان . ولكن الطائر الكبير اسكتهم جميعاً بقوله « ما انا الذي طلبت الغربة بل هي التي طلبتني »

فسكت الجميع واستعد ذلك الطائر لمفارقة اهله واصدقائه ووطنه . وقبل سفره اخذ اخاه الطائر الصغير الى جانب لمحادثته في واجباته نحو العائلة مدة غيابه . فقال الصغير — لا تقل شيئاً يا اخي ولا يهمك شيء انا هنا نائب عنك . ويلذ لي ان يكون على ظهري واجبات وانا صغير لا استطيع الطيران بعد . فان همة الانسان تكبر بكبر واجباته . فثق ان همتي ستكون مضاعفة . ان دم النشاط والكبر الذي يغلي في عروقك احس بغليانه في عروقي لان دمي من دمك . وارى منذ اليوم ان الدنيا تبسم لي وطار بي وطار بقلبك مفروشتين زهراً وريحاناً ... الحياة ما احلاها يا اخي وما احلى جهادها . هكذا علمتني في صغري فانتقش ذلك على صفحات قلبي . وسترى نشاطي وتوقي في هذا الجهاد متى استطعت الطيران من عشي والنزول الى ميدان العالم . سأترك طيوره تحسر على سبقي واقدامي وادعك تفتخر بي بين طيور جميع الحديقة . فسافر الى ارض واسعة واعد لنا فيها مجالاً نبرز فيه ما لدينا من النشاط والاجتهاد ولا تترك ذلك يُدفن في هذه الارض الضيقة والتربة القاحلة

فقبله الكبير وقلبه طافح سروراً بابخ هذه عواطفه ثم ودع الاهل والاصدقاء وبسط جناحيه وراح يسبح في الفضاء الواسع قاصداً بلاد الله الواسعة

***

سار وسيره خطوة والتفاتة . التفاتة الى ما خلف وراءه من الاعزاء وخطوة الى عالم جديد كبير يجرب قواه فيه و يقتحم تياره وهو بلا سلاح غير قوة ارادته وثبات عزمه واستصغاره كبائر الحياة. لحط في وادٍ ظليل تسقي ضفتيه مياه النيل . والقى بنفسه في زوابع حياة جديدة غير معتمد الا على نفسه ولا معول على غير قواه

وهنا نمسك القلم عن وصف اعماله في هذه الحياة الجديدة فان ذلك لم يأت وقته بعد وربما افرد له عند الانتهاء قريباً كان او بعيداً سفر مخصوص تذكر فيه الحوادث تفصيلاً لان فيها ما يستحق التدوين في بطون الاوراق للوصول الى الاجيال الآتية . وانما نذكر الآن ما كان منه قبيل انتهاء امره واخراج بزره . فقد كان هذا الطائر في كل ادوار اغترابه عن وطنه واصدقائه واهله عظيم الثقة بنفسه بساماً للمستقبل ناسياً للماضي . وقد بلغ مقاماً صار يحتاج عنده الى من يعينه في عمله فذكر اذ ذاك اخاه الطائر الصغير . فارسل يسأله ما قولك في المجيء . فاجاب الصغير — ذلك احب ما يكون اليّ يا اخي . فقال الكبير فتهيأ للحضور فاني قد اعددت لك المجال الواسع الذي كنت تطلبه

ومن ذلك الحين صار الكبير يفتكر بما سيكون من مستقبل الصغير . فانه نشيط قوي شديد كدعامة البيت . وديع بسيط كالطف الفراخ . قوي العقل شديد الاخلاص مفتوح القلب للعواطف الكريمة والاخلاق الفاضلة . كان يفتكر الكبير بهذه الاخلاق و يقول انها اثمن من كنز ومن ملكها فانه غني بها عن كل شيء . ومن ملك مالكها فقد ملك كنوزاً ثمينة فهنيئاً يا صغيري لاخ انت اخوه وسقياً لعش درجت فيه فاعطاك ما فيك من الفضائل الكامنة . تعالَ يا اخي الى ارض الفراعنة لانماء تلك الفضائل في تربة وادي النيل الخصبة تحت شمسها الشديدة المنضجة . الاخ ضعيف مهما كان قوياً اذا كان بلا اخيه فان الاخ جنح اخيه بل شطر من نفسه فتعالَ يا جنحي و يا شطر نفسي . شجيرة واحدة لا تثبت في وجه العواصف طويلاً ولكنها اذا اشتبكت بشجيرة مثلها او اضعف منها قويتا معاً على مقاومة العاصفة . فما احلى يوماً يكون فيه جنحي الى جنبك وجنحي الى جنحك نطير معاً في جو هذا العالم فنهزأ بعواصفه ونضحك من قواصفه ونصرف حياتنا على هذه الارض في التعاون على نفع انفسنا وذوينا وخدمة الله والناس بما في استطاعتنا

***

ولكن يا للاحلام الكاذبة والامال الخائبة . يا لزوال الدنيا وغرور هذه الحياة .

نسجت خيوط هذه الحياة من الاحزان ونحن نريدها خلوًّا منها . طبعت على كدر ونحن نريدها خلوًّا من الاكدار . تكلمي يا ازاهر الروض وقولي كم فجعك الزمان بنضارتك وبهائك . كم احرقتك الشمس واتلفك البرد واكلتك الحشرات وداستك الاقدام . وانتِ يا جميع مخلوقات الله الدابة على الارض والسابحة في الماء والهواء نادي بمصائبك على السطوح ليسمعها صاحب المصيبة الآتية لعله يتعزى بها

واسفاه . لقد كان الطائر الكبير كمن بنى قصورًا في الهواء . فقد كان في مساء يوم واقفًا على شجرة يتهيأ للمبيت للاستراحة من جهاد النهار واذا به من غير تنبيه ولا توطئة ضُرب ضربة اسقطته على الحضيض راسًا على عقب . وسمع قائلاً يقول : « راح الصغير » فاختبط واراد النهوض مذعورًا فاذا به مكسور الجنح لا يستطيع طيرانًا . وسمع عقب ذلك هذا القائل يقول « مات الصغير مات الصغير »

فالسلام على آماله الماضية ورحمتاه لعذاباته الآتية . راح الصغير فراح معه دور من العمر وجاء دور . راح الامل بهناء العيش في مستقبل الحياة وجاءت ايام مسمومة بالحزن عليه وستبقى كذلك حتى المماة . كان واقفًا بازاء عشه قريبًا من ابويه واخيه فباغته باز قاس واختطفه منهم . فهلا رحمت ايها البازي القاسي صباه . هلا احترمت غربة اخيه وكفيت اهله مصابهم فيه . امن اجلك ربوه وسهروا عليه . اما لك اخوة واولاد فتعلم قدر الاخوة والاولاد . يا قاسي لماذا لم تسألهم اذا كانوا يفدونه . يا ظالم هلا امهلته حتى يشبع من هذه الحياة . تاخذه دون ان اودعه والثم محياه . ليتك اخبرتني وانتظرتني حتى اراه

هكذا قال الكبير وهو معذب الفؤاد . الا انه ما اتى على هذا الكلام حتى سمع خفقان اجنحة فوق راسه فرفع عينيه فابصر روح اخيه ترفرف في الفضاء وهي تنظر اليه وتشير بالوداع . فبسط الكبير جنحيه دهشة واضطرابًا وقال :

« الله معك يا اخي . هكذا اقول لك حين سفرك من هذا العالم كما قلت لي يوم سفري . عش سعيدًا بعدنا ولكن اذكرنا . تتركنا مكسوري الاجنحة والقلوب فنحن لا نلومك لانك مضطر الى هذا السفر البعيد . ولكن ليتنا نستطيع السفر معك . اتذكر يا اخي ما طلبت مني يوم سفري من ان اعد لك مكانًا واسعًا في الارض التي اسافر اليها . فقد جاءت نوبتك الآن بان تعد لي مكانًا واسعًا في الارض البعيدة التي تسافر انت اليها . ولا تخشَ ان اكون اقل وفاء منك . صعدتُ بالفكر قبلك الى تلك الارض ورأيتها قبل ان تراها . لقد كرهت هذه الحياة واطوارها وسئمت الدنيا وزينتها والشهرة ولذتها

وكل ما هو تحت الشمس صار بعدك اسود في اعيننا . الله معك سافر ولكن اذكرنا وعلى الخصوص انتظرنا . تذهب الى ارض النور ونحن نبقى في ارض الظلمة . فهنيئاً لك يا اخي . لا احزن على انك لم تدخل هذا العالم لاني اعلم انك قلما كنت تجد فيه شيئاً يسرك وانما احزن لاننا لم نعد نراك ولم تعد ترانا . اصحيح انا بعد اليوم نعيش هنا من دونك وتعيش فوق من دوننا . تعالَ الينا ام نذهب اليك فان الحياة على هذا الوجه صعبة عليك وعلينا . وما هي الحياة ؟ — هي ان يكون الانسان سعيداً . ولكن هل في الامكان ان تكون سعيداً بعيداً منا او نكون سعداء بعيدين منك . فاما ان نذهب اليك او تأتي الينا »

***

ولكن ما اتى الكبير على هذا الكلام حتى غابت الروح وسمع صوتاً جهورياً يقول « الموت ناموس كالحياة فلا تفرحوا للولادة ولا تحزنوا للوفاة . وانت من انت يامن تحزن بهذا اليأس . امادي ام الهي . ان كنت مادياً فهذه المادة قد انحلت عناصرها طبقاً لناموس المادة . فمن تشكو ؟ وماذا يفيد حزنك ؟ اما انت القائل بضرورة هذا الانحلال ووجوبه ؟

وان كنت الهياً انسيتَ ان ارادة الله فوق ارادتك ونواميسه الازلية الابدية لا بد من ان تجري مجراها فمتى كان للمخلوق ان يحتج على عمل الخالق »

وكان الطائر الكبير يسمع ولكن لا يرى شيئاً فلما سكت الصوت السري هزَّ الطائر راسه وقال « هذا صوت العقل ولكن ما العمل بصوت القلب . وكيف يسكت القلب وقد طُعن في صميمه . كيف تُحتمل الحياة بعد الآن وقد ذهب الامل وزالت الثقة وانكسر السلاح في يد المحارب . كل المصائب تهون على الانسان لو انقضت الصاعقة فشقت الارض تحت قدميه . لو فقد ماله الذي هو مورد عيشه وسلم ارتقائه . لو انهدم بيته وماتت حيواناته وتلفت مزروعاته وبارت تجارته . لو فقد نور عينيه وقوة بنيته — كل ذلك هين محتمل ولكن فقدك ياصغيري ووحيدي صعب غير محتمل . فمالي ولصوت العقل فانني لا اسمع الآن الا صوت قلبي . وساحزن عليك حزناً يعلم كل اخ كيف يكون حزن الاخ على اخيه »

قال هذا ثم راح كسير الجناح يطوف شطوط البحار وضفاف الانهار وحيداً متاملاً يبكي بدمع سخي . وهو يقول

كنا كغصنين في جرثومة سمقا حيناً باحسن ما يسمو له الشجرُ
حتى اذا قيل قد طالتْ فروعهما وطاب فيئآهما واستنظرَ الثمرُ

اخي علي واحدٍ وريب الزمان وما يبقي الزمان على شيء ولا يذرُ

وكان يهب عليه احياناً في الليالي الصافية تحت شمشمة النجوم في قبة السماء نسيم بليل من جهة بلاده فيمسح دمعه صامتاً في سكون الليل وهو يضغط قلبه لئلا يسمع زفيره و يقول

اذا ما انثني الريح من نحو ارضه انثني برياه فطاب هبوبها
احنُّ لذكراه اذا ما ذكرته وتنهلُّ عبرات تفيض غروبها
حنين اسير نازح شُدَّ قيده واعوالَ نفس غاب عنها حبيبها

واذا قيل له نم واطلب راحة لنفسك انشأ يقول

ابعد اخي يلذ النوم عيني وكيف ينام مقروح الجفون
سابكي ما حييتُ على شقيقٍ اعزَّ عليَّ من عيني اليمين
وقالوا لِمْ بكاؤُك قلت مهلاً الا ابكي وقد قطعوا وتيني

وبقي هكذا على ضفاف الانهار والابحار يقضي الليل والنهار باكياً نادباً . وكانت الطيور السعيدة اذا لقيته اقبل بعضها عليه لتخفيف ما به وبعضها يشير اليه من بعيد قائلاً — مسكين هذا الطائر فانه ذو قلب مريض وجنح مهيض

تاريخ الاسبوعين

مصاب الجامعة

❋ نخائيل انطون ❋ قال لابروبير الحكيم ينبغي ان يكون للانسان صبغة فلسفية تساعده على احتمال هذه الحياة . وقد جعلنا هذا الكلام توطئة لنبأ اليم نذكره لقراء الجامعة واصدقائها واقربائها في اميركا ومصر والشام نزل علينا في اوائل هذا الشهر نزول الصاعقة دون ان يُمهدله . وهو وفاة الشاب الاديب المأسوف عليه

((نخائيل انطون))

شقيق منشيء هذه المجلة وخال مديرها

توفاه الله في اسكلة طرابلس الشام في ٣٠ سبتمبر الماضي بالحمى التيفوئيدية التي اتخذت

دماغه وقلبه مقيلاً لها فلم تمهله اثني عشر يوماً فراح الى ربه وعمره ٢١ سنة ممتلئ الجسم قوة ونشاطاً ومفعم الصدر املاً وادباً

وانما نلقب مصيبتنا مصيبة الجامعة وننعي فقيدنا العزيز الى قرائها لانه كان قبل وفاته قد ترك مدرسة الفرير الكبرى في طرابلس الشام استعداداً للحضور الى مصر ليكون لنا عوناً على خدمة هذه المجلة . فيحق لها ان تنعيه وتبكيه وتلبس السواد حداداً على خادم كان يستعد لقضاء عمره في خدمتها

وننعيه الى اصدقاء الجامعة واقربائها لانهم عرفوا الفقيد فعرفوا معنا قدر هذه المصيبة العظيمة التي رزئنا بها وما كان يرجى من مستقبله رحمه الله لو افسح الله في اجله

❋ خلاصة ترجمة زهرة عاشت صباحاً واحداً ❋ ولد رحمه الله في اسكلة طرابلس الشام وربي في مدارسها الابتدائية ثم دخل مدرسة حضرات الآباء الفرير في الاسكلة فتلقن فيها مبادىء اللغة العربية والفرنسويه . ومنها انتقل منذ اربعة اعوام الى المدرسة الوطنية الارثوذكسية التي كان يديرها منشىء هذه المجلة في اسكلة طرابلس فدرس فيها اللغة الفرنسوية والعربية والتاريخ والجوغرافيه والحساب والخطابة والانشاء والمبادىء الطبيعية . وكان في هذه المدرسة ١٩٠ تلميذاً من كبار وصغار فكان الفقيد انبغهم في الحساب وكل ما يتعلق بالامور الرياضية . ولم يجاره في الخطابة والانشاء الا اثنان من رفاقه . وكفى بذلك دلالة على استعداده وقواه العقلية . ثم انتقل من هذه المدرسة الى مدرسة الفرير الكبرى في طرابلس البلدة فسار في صفها الاول يكمل ما بدأ به من الدروس الادبية حتى اضطرتنا كثرة اشغال الجامعة الى استدعائه لمساعدتنا في شؤونها فسبق داعي ربه داعيَ الجامعة فقضى واسفاه قبل بلوغه دعوتنا النهائية

❋ صفاته واخلاقه ❋ ونعلم انه ليس من حسن الذوق امتداح الاخ القريب لان ذلك بمثابة امتداح النفس ولكن علينا هنا واجب ادبي ينبغي ان نقوم به نحو الفقيد العزيز . ولا نحاول استيفاء الكلام على كل ما يخطر في الخاطر الحزين بشأن اخلاق الفقيد وما نعرفه عنه وانما نجعل الكلام مقصوراً على ما يدل منها على حقيقة نفسه

منها (الاقدام) فانه كان على رطابة عوده لا يتهيب شيئاً ولا يحجم عن شيء . ولكنه اقدام مصروف الى الخير لا يغمس في الشر اصبعاً ولا ينقل اليه قدماً . ومنها (الايثار) فانه كان شديد الاحتمال لمر هذه الحياة وخلها كثير الصبر على كل ما يعرض له منكراً ذاته من اجل اهله واصدقائه . ومنها (العدل والاعتدال) فانه كان محباً للحق

سواء كان معه او عليه غير مفرط ولا مفرّط كالحمل الوديع يقوده طفل صغير بزمام الحق ولكن بغير الحق لا يقوده رجل كبير · ومنها (بياض السيرة والسريرة) فانه في جميع المدارس التي درس فيها كان في مقدمة التلامذة في الاجتهاد وحسن السمعة وكل رفاقه يشهدون بان من كان منهم يسيء اليه اليوم اذا جاءه غداً قابله الفقيد بفم باسم وقلب لا يحفظ حقداً · ومنها (الادب والتدين والاجتهاد) فانه قضى ايامه القليلة على الارض ورفاقه واهله يسمونه « بنت البيت » لادبه واجتنابه الاجتماعات الدنيوية وملازمته المدرسة والبيت اشتغالاً بالدرس · ومنها (حب المطالعة) فانه كان شديد الولع بقراءة الكتب المفيدة كسر النجاح والنقش في الحجر والمقتطف والهلال · كثير البحث والاستطلاع لمعرفة حقائق الامور ونواميسها

وكان رحمه الله قوي الجسم وان كان نحيف الوجه طويل القامة كالنخلة القوية شديد التاثر « رخص الدمعة » اي سريعها وتلك خصلة تغلب في الفتيان الذين يُظلمون بين رفاقهم ولا يَظلمون لانطباعهم على القناعة وحب السلامة ولين العريكة

هذا هو الشاب الذي فقدناه · وتلك بعض البذار التي كانت في نفسه الرطبة الكريمة · ومن هذه البذار على صغرها في اول امرها تُعلم حقيقة نفس الفقيد ومقدار الخسارة التي رزئ بها اهله ومبلغ الخسارة التي خسرها هو نفسه بانقصاف غصن شبابه قبل ان يقضي حاجات نفسه ويعطي كل ما كان يُنتظر منه من الثمار الادبية

فنم سعيداً في منزلك الابدي ايها الفقيد العزيز · لقد اريتنا كيف تكون الاخوة في حياتك فنحن نريك كيف تكون الاخوة في مماتك · نخاطبك ونحن من حفرتك المقدسة على بعد مئات من الاميال ولكننا نعرف كراماً سيأخذون هذه السطور والتي نقدمتها اليك ويتلونها عليك فتتحرك لها عظامك تحت التراب · ولكن فلتسترح هذه العظام ايها الحبيب في حفرتها ولتطمئن نفسك في منزلها فانه ليس من شانها القلق والاضطراب اذ قد قامت بواجباتها · وقد كانت ترغب في ان تصنع اكثر مما صنعت لولم يُسدل عليها ستار ذلك السر العظيم الذي يسمى موتاً بحكم من خالقها ·

واذا كان خطبنا فيك عظيماً فان عظمه قد يكون داعياً الى تخفيفه فقد عرف كرام الناس مبلغ رزئنا فيك فتتالت علينا وعلى اهلك من داخل القطر وخارجه تعازي المعزين بينها تعازي كتابية من كرام ليس لنا شرف معرفتهم تكرموا بمشاركتنا في هذا المصاب لمعرفتهم وقع خطبنا · وكلهم يقول فقدتم اخاً ولكن كلنا اخ لكم · اليس في هذا اللطف والرقة

ما يخفف الحزن مهما كان عظيماً

ان الانسانية كالزهرة الفارسية التي ذكرها شعراء الفرس · فانها تكون في ايام الصحو والشمس طالعة ملوية الراس عديمة الرائحة · فاذا غامت السماء وهبت الريح رفعت راسها · فاذا هطل المطر وعصفت الزوبعة استقامت ساقها وانتعشت ونشرت ريحاً طيباً

وكذلك زهرة الانسانية في هذه الحياة · فانها تكون ساكنة في ايام الصحو وقد تكون منقسمة الاهواء فاذا عصفت بها زوبعة المصائب سكنت اهواؤها واجتمعت عواطفها ونشرت الى ذوي المصائب اذكى ما في جبلتها من الرائحة الطيبة

فنشكر من صميم قلوبنا الجريحة بالنيابة عن جميع اهل الفقيد جمهور الاصدقاء والمعارف والقراء الذين شاركونا في مصابنا في داخل القطر وخارجه ونسأل الله ان يقيهم كل سوء والا يريهم مكروهاً بمنه وكرمه

اما انت ايها الحبيب الراحل فنسأل الله تعالى ان يلهمنا نعمة الصبر بعدك ويعطرك صيب الرحمة والرضوان ويحسن اليك في المآة عداد حسناتك في الحياة · ولا تخشَ ايها الحبيب ان نسلوك او ان ننسى مناقبك وفضائلك فان ذكرك يبقى ملء الافواه والقلوب حتى تجمعنا واياك المنازل الابدية

وان سلوي عن مخائيلَ ساعة   من الدهر ماحانت ولا حان حينها
سواء علينا ياحبيب قلوبنا   اذا غبتَ بأساه الحياة ولينها

—☀ اعتذار ☀—

يعذرنا حضرات القراء الكرام اذا لم يجدوا في هذا الجزء من الجامعة ما تعودوا ان يروه فيها من تسلسل المواضيع واطراد الابواب واستيفائها فان المصاب حبس الفكر والقلم لخيل بينهما وبين المواد التي كنا قد اعددناها لهذا الجزء. ولذلك استعرنا لبعض صفحاته اقلام بعض الرصفاء والاصدقاء حتى لا يكون حزننا مانعاً من صدوره فيفوت القراء شيء من حقوقهم

اما ملزمة الرواية فقد ابقيناها لننشرها مع ملزمة الجزء القادم للعذر المذكور آنفاً والكريم من عذر والسلام

الجامعة

(الجزء العشرون) (السنة الاولى)

الاسكندرية ١ يناير (كانون ثاني) سنة ١٩٠٠ — الموافق ٢٩ شعبان سنة ١٣١٧

القرن العشرون

(وماذا عمل القرن التاسع عشر)

يصدر هذا الجزء من الجامعة يوم انتهاء القرن التاسع عشر ودخول القرن العشرين . فوداعاً ايها القرن الراحل وسلاماً ايها القرن القادم . لقد نزل الاول في مهاوي التاريخ وطلعت غرة الثاني طلوع مولود جديد على الوجود . فمبارك هذا المولود

وقد جرت عادة قدماء المصريين انهم عند موت ملوكهم يجتمعون فيتبادلون اراءهم في الساحات العمومية بشأن الملك الراحل عنهم منتقدين حكمه واعماله ذامين منها ما يوجب الذم ومثنين على ما يوجب الثناء . والقرن التاسع عشر هو الآن منا بمثابة ميت فليس يخلو من فائدة ان ننظر في اعماله وما تم في عهده من خير وشر

ولسنا نصرف الفكر الى الامور المادية فقط فنجعل الكلام مقصوراً على تاريخ الاختراعات العظيمة التي اخترعت في هذا القرن والاكتشافات العجيبة التي اكتشفت . كلا فان هذه الامور المادية ليست الا ثمرة حياة هذا القرن الادبية . لذلك ننظر في اعماق هذه الحياة الادبية ليكون كلامنا شاملاً جميع انفاس القرن التاسع عشر . وتوصلاً لذلك نقسم الكلام

الى ثلاثة اقسام : كلام على عالم السياسة · كلام على عالم العلم · كلام على عالم الادب · فنقول

***

﴿ اعمال القرن التاسع عشر السياسية ﴾ وُلد هذا القرن على لهيب الثورة الفرنسوية ومدافع نابوليون يدوي صداها في الجهات الاربع · ومن غريب الاتفاق ان تنشر في آخر يوم من القرن التاسع عشر تفاصيل اهم حادث سياسي حدث في بدايته وهو فتح الشعب للباستيل كما ترى في قسم الرواية · وقد كان من تاثير هذه الثورة انها وضعت اساس الحرية في العالم على اسس ثابتة لا تتزعزع وفتحت عيون الامم في الشرق والغرب فكأن تلك الشعلة التي احرقت فرنسا حيناً من الزمان قد انارت الدنيا بامرها

تخفت وطأة الاستعباد وخاف الملوك سوء المنقلب فاصبحوا يعتبرون الرعية ابناء لهم لا خداماً وعبيداً يسومونهم ما تسام الانعام من الذل والحيف · وسقطت الحواجز العظيمة التي كانت بين الطبقات فاصبح الشريف شريفاً بادبه لا بنسبه وتساوى الناس لدى القانون ومذ تساووا عرفوا انهم اخوان بعضهم لبعض لا خصوم واعداء

ثم اتسعت حلقة هذا الاخاء بحكم الناموس الطبيعي وبواسطة مبدأ الحرية والمساواة الذي تقرر في العالم · فقال الشارعون اذا كان من حقوق الفرد ان يكون حرًّا مساوياً لغيره في الحقوق والواجبات وجب ان يكون الشعب كذلك فنشأ من هذا القياس الصحيح حق كل امة في الاستقلال والمساواة · فاسقطت عن اعناق الامم نير العبودية السياسية كما اسقط عن اعناق الافراد نير العبودية الاجتماعية · فكان ذلك منشأ ثورات شديدة زُعزعت لها اسس الارض وانكسرت فيها قيود امم كثيرة فاصبحت حرة مستقلة تحت قبة السماء

ولا ريب ان عمل القرن التاسع عشر من هذا القبيل ناقص نقصاً عظيماً ولكنّ هذا القرن عمل كل ما كان يستطيع عمله · واذا لم يكن له من فضل غير المناداة بالحرية والمساواة للافراد والشعوب لكفاه ذلك فضلاً على القرون الخالية · ولكنه لم يبادر بذلك فقط بل اعطى الافراد والشعوب قوة توصلهم الى اغراضهم اذا راعوا النواميس الطبيعية واتبعوها بلا افراط ولا تفريط

﴿ اعمال القرن التاسع عشر العلمية ﴾ وقد كان لاعماله السياسية تاثير عظيم على اعماله العلمية · ولا نقول ان العلم كان غير موجود قبله فان اهم اسس العلوم الطبيعية لم توضع في القرن التاسع عشر بل قبله · ولكن امتاز القرن التاسع عشر بكونه اطلق العقول

من القيود وعدم الحواجز القوية التي كانت تحول دون نموها وتقدمها . فقد روى الفيلسوف جول سيمون ان التعليم في فرنسا كان في القرن الثامن عشر وما قبله محصوراً في طبقة الاشراف والوسط في حين ان جمهور الشعب كان في ظلام من الجهل والغباوة . وقال هذا الفيلسوف مستشهداً على فضل هذا القرن « اني الآن اشغل مقاماً من اسمى مقامات بلادي (عضوية مجلس الشيوخ) ولكنني لولا الثورة الفرنسوية التي اطلقت قيد العقول لكنت الآن اما صاحب صناعة يدوية في قريتي او عضواً في احدى الجمعيات الاكليريكية »

ومن نتائج هذا الاطلاق الذي اشار اليه الفيلسوف عناية الحكومات بابناء عامة الشعب كما تعنى بابناء خاصته . وهذا منشأ التعليم الالزامي المجاني الذي اتبعته الامم الغربية مع انه لم يقم احد بعد الى الدعوة اليه في البلاد الشرقية

وقد وضعنا التعليم الالزامي في مقدمة اعمال هذا القرن العلمية لانه في نظرنا اهمها كلها . نعم لا ينكر احد تقدم العلوم الطبيعية الى حد غريب . فقد قاست هذه العلوم مساحة الفضاء . وعرفت مادة الكواكب . واخترعت المركبات التجارية في البر والبحر . واوجدت التلغراف فقصرت به وبالسفن المذكورة آنفاً شاسع المسافات واختصرت الابعاد ومزجت العالم بعضه ببعض مزجاً مفيداً . لقد اكتشفت المكروبات فدفعت عالم الجراحة والطب الى الامام دفعاً شديداً . لقد اتت من الاكتشافات والاختراعات ما لو قام اجدادنا اليوم من قبورهم ورأوه لحسبوا انفسهم انتقلوا الى عالم الف ليلة وليلة او ظنوا ما يرونه سحراً مبيناً — كل ذلك نعرفه ونعجب به . ولكن يعجبنا اكثر منه كله ذلك المبدأ السامي الذي اجمعت عليه في هذا القرن اكثر الامم الغربية وهو من مخترعات القرن التاسع عشر . ونريد به : التعليم المجاني الالزامي لخاصة الامة وعامتها

فبارك الله فيك ايها القرن الراحل على هذا العمل العظيم الذي عملته وذلك المبدأ السامي الذي اقررته . فانه اذا لم يكن لك في عالم العلم الا هذا الفضل لكفى ان يعلي بين القرون شانك ويخلد اسمك

❋ اعمال القرن التاسع عشر الادبية ❋ واهم اعمال القرن التاسع عشر الادبية عتق الرقيق . فقد كان الانسان الظالم يشتري في القديم ويبيع اخاه في الانسانية والحكومات ساكتة والفلاسفة وعلماء الاداب لا يحرمون هذه التجارة المنكرة . فان اريسطو وافلاطون شهدا في زمانهما عذاب الرقيق ولم تحرك احشاؤهما حنواً عليه بل ان اريسطو نفسه كان

له عبيد وارقاء. ولبث العالم في هذه الخشونة والممجية حتى جاء القرن التاسع عشر فحرم ان يتاجر الانسان باخيه الانسان . وهي احدى بركات هذا القرن وخيراته

ومن هذه البركات ايضاً ارتقاء الادب السياسي . فانه قد مضى الزمان الذي كانت فيه المدن والمقاطعات تباع وتشرى بين الحكومات كانها انعام سائمة . وانقضى ايضاً ذلك الجنون السياسي الذي كان في العصور الخالية وهو جنون الفتوح وحب الاستيلاء فقلت الحروب وارتقت اسبابها واصبح كلٌّ من المتحاربين يدعي انه مضطر اليها ومُدافع لا مهاجم فيها مما يدل على ارتقاء ادب الحكومات . ومما يدل على ذلك ايضاً تصريح الحكومات نفسها بحب السلامة وحسن النية في مجالس الامة التي انعقدت في ايام القرن التاسع عشر الاخيرة . فان حكومات فرنسا والمانيا وايطاليا تبادلن في هذه المجالس منذ نحو شهر على السنة المسيو ديلكاسه والمسيو دي بيلوف والمركيز دي فوستا الطف عبارات المجاملة . فظاهرٌ من ذلك انه قد مضى في السياسة دور الهجوم والافتخار بالحرب وجاء دور الدفاع والافتخار بالسلام

وماذا نقول عن ذلك النور السماوي الذي خفق هنيهة في العالم على يد القيصر العظيم نقولا الثاني امبراطور روسيا . لاريب ان اقتراح القيصر عقد مؤتمر السلام في لاهاي قد كان بمثابة تتويج ادبي لهذا القرن . واذا كان هذا المؤتمر لم يات بثمرة عاجلة فانه سياتي بثمرة آجلة . وسيبقى هذا الاجتماع الذي عقدته الامم في لاهاي وتصافحت فيه عناصر الانسانية كلها تحت انظار و بلهلمين الفتاة ملكة هولاندا — سيبقى هذا الاحتفال اكبر عمل ادبي عملته الانسانية في القرن التاسع عشر وفي القرون الماضية

ومن اعمال هذا القرن الادبية ايضاً صرف الحكومات شيئاً من عنايتها الى الضعفاء والتعساء ومنع العقاب من غير محاكمة وحرية الدفاع والميل الى منع الاعدام اي التحريم على الانسان قتل الانسان . وكذلك تخفيف مصائب المجرمين باعتبارهم مرضى في عقولهم يجب مداواتهم بتحسين احوالهم وتعويدهم وهم في السجون العمل السهل المفيد لا بدانهم وعقولهم . وتخفيف و يلات الحروب وفظائعها بقوانين دولية مرعية وانشاء المستشفيات العمومية والملاجئ الخيرية للشيوخ والاولاد وتاليف لجان وجمعيات لتربية الايتام واللقطاء الذين لا ذنب لهم غير ولادتهم

ولا نعلم في اي قسم نضع تلك الحركة الاقتصادية الغريبة التي امتاز بها الربع الاخير من القرن التاسع عشر . أفي جملة الاعمال السياسية ام العلمية ام الادبية . ولكن نرجع

وضعها في قسم رابع تفرده لها ونسميه « اعمال القرن التاسع عشر الاجتماعية »

فان الحركة الكبرى التي غلبت على جميع الحركات في نهاية هذا القرن هي الحركة الاقتصادية التي سببتها الحركة الاجتماعية وجهاد الشعوب في هذه الحياة وتنازعها البقاء وتباريها في حلبة التجارة والصناعة والزراعة، حتى ان الدول اصبحت ولا همّ لها الا المسائل الاقتصادية واذا خيف من شبوب نار حرب بينها فانما يكون سببها المسائل الاقتصادية لان دور تنازع السلطة بينهن قد مضى وجاء دور التنازع على الامور الاستعمارية التي بها تتعلق المسائل الاقتصادية والتجارية

ومن اعمال القرن التاسع عشر الاجتماعية استفحال امر الاشتراكيين استفحالاً نفع المبادىء الديموقراطية وافاد ضعفاء الامم افادة تذكر لهم بالشكر من هذا الوجه · وتفصيل ذلك يطول ايراده فنكتفي بهذا البيان الوجيز

***

هذا اهم ما رأينا بسطه عن اعمال القرن التاسع عشر · وكله حسن نافع مفيد يستحق عليه القرن ثناء ابنائه وثناء الاجيال الآتية

ولكن بازاء هذه الجوانب اللامعة البراقة التي اظهرناها للقراء الا يوجد جوانب اخرى سوداء مظلمة ؟ الا يوجد للقرن التاسع عشر سيئات بازاء هذه الحسنات ؟

لقد اقدم هذا القرن على حل مسائل لاقبل له على حلها كلها دفعة واحدة · فقد اطلع شمس الحق على الناس فانفقت لاشعتها الباهرة عيون الكبير والصغير فكانت للكبير بمثابة النور من الخفاش وكانت للصغير بمثابة النار من الفراش · وهكذا بالرغم عن اشراق هذه الشمس بقي الكبير معربدًا شامخ الانف والصغير مدوساً محروقاً · اليس هذا الذي نقوله الآن مدافع الانكليز والبوير في افريقيا الجنوبية

لقد ارتقت في هذا القرن الاداب السياسية ولكن انحطت الاداب الشخصية · فان الشر ينمو بنمو التمدن والرذائل على انواعها تتكاثر بتكاثر الثروة وتزداد بازدياد اسباب المدنية · فالكذب والرياء والخداع والاضرار بالناس والاحتيال لسلبهم وغشهم — كل ذلك اصبح في القرن التاسع عشر امرًا شائعاً مقبولاً وربما لُقِّبَ صاحبه بالمهارة والدهاء وحسن السياسة · الفجور — وانطبعاته — قد اصبح مباحاً ويكاد يكون شرعياً · المسكرات تقتل في بعض البلاد ٧٥ في المئة من سكانها · الجرائم والجنايات تملأ السجون بالاشقياء · المبادىء الدينية تضعف وتقل شيئاً فشيئاً · الفضيلة تخفض جنحيها بازاء الرذيلة · الشعوب

لا تزال تخبط في ظلام الجهل وليس لها خبز تغذو به ابدانها وتعليم تغذو به عقولها . الحياة اصبحت فوضى لان هذا القرن اعطى الانسانية قوة الدفع ولم يعطها قوة الجذب . اعطاها الحرية ولم يعطها الاخاء والمحبة . فتنافرت القلوب واختلفت الاهواء وقام الناس بعضهم على بعض باسم الحرية والدين والحرية الحقيقية والدين الصحيح براء منهم ومما يفترون . وفي وسط هذه الحياة الزوبعية الهائلة التي نشأت في هذا القرن انقلب ميزان الانسانية وفقدت الهيئة الاجتماعية قيادة قوادها لان كل فرد منها اصبح قائداً مستقلاً بنفسه . اصبحوا كالبصل كلهم رؤوس كما قال الفيلسوف جول سيمون . فتأمل هذه الحياة الجديدة وسرعة انقلابها وشدة خطرها بازاء الحياة القديمة الهادئة وبساطة المعيشة فيها وقناعة اهلها وتسليمهم ورضاهم باحوالهم

ولكن القرن التاسع عشر لا يستحق اللوم الشديد اذا كان لم يحل جميع المسائل التي اقدم عليها فانه لكثرة هذه المسائل ناء بها ورزح تحتها بعد ان حل ما حله منها . فاملنا الآن موضوع فيك يا ايها القرن العشرون . كن للانسانية خيراً من اخيك القرن التاسع عشر . لا تسمح ان يحدث فيك ما حدث في اخيك من السيئات وكمل كل تلك الحسنات . اسحق بفأس العقل والادب والدين جراثيم الشر والفساد والرذيلة التي ظهرت في القرن الماضي اخيك ومهد للانسانية طريق السعادة التي تنشدها فانها قد تعبت في طلبها دون ان تدركها . حتى اذا اكملت عملك واتممت اجلك وقف ابناؤنا في ختام ايامك الآتية وقالوا مؤرخين اعمالك : مباركٌ القرن التاسع عشر على ما عمل . ومبارك القرن العشرون على ما اكمل

فسر بامان وسلام يا ايها القرن العشرون

يا راقد الليل مسروراً باوله ... ان الحوادث قد يطرقن اسحارا

لا تفرحن بليل طاب اوله ... فرب آخر ليل اجج النارا

عادت ترابا أكف المليات وقد ... كانت تحرك عيداناً واوتارا

(ابو العتاهية)

باب المقالات

ثلاث مدن تحت الرماد

في اواخر القرن الاول للميلاد كان في البر الواسع الذي يحيط بمدينة نابولي الايطالية وحيث توجد اليوم القريتان الايطاليتان بورتيزي ورزينا — ثلاث مدن تدعى الاولى بومباي والثانية هركيلانوم والثالثة ستابيا . كانت هذه المدن الثلاث قبل سنة ٧٩ للميلاد المسيحي تحت حكم الرومان وكان التمدن الروماني فيها على اشده . فقد كانت فيها الفنون زاهية زاهرة ومنازلها منظمة وشوارعها فسيحة واسواقها غاصة بالناس وفيها مرسح عظيم للتمثيل والالعاب يسع ١٠ الاف شخص . وكانت محاطة باراض واسعة خصيبة مغروسة بشجر الزيتون والارز والغار وحدائق غناء فيها الورود والازهار تعطر رائحتها الزكية هواء ايطاليا الجميلة

ولكن هذه المدن كانت قائمة قرب سفح جبل يزوف (فزوف) ذي البركان المشهور بهذا الاسم . ففي ٢٣ اغسطس سنة ٧٩ للميلاد وسكان هذه المدن الثلاث مشغولون بعضهم بالاعمال اليومية وبعضهم بالملاهي والاجتماعات ابصروا الدخان يغشى قمة هذا الجبل منبعثاً من فوهة البركان . فخافوا ان يعود البركان الى الثورة لانهم وجدوا في ثورته في شهر فبراير من تلك السنة عناء وبلاء لما حدث من الزلازل في ذلك الحين

وكان خوفهم في موضعه . فان الجبل ما لبث ان توارى عن ابصارهم بما جلله من غيوم الدخان الكثيفة . ثم صار هذا الدخان يتخلله وميض نار كانه البرق اذا خفق حتى اذا انتصف النهار هبت ريح من صوب الجبل تحمل الى تلك المدن وما جولها من القرى رماداً مقذوفاً من فوهة البركان ولفحات حر شديدة

فذعر جميع السكان في تلك المدن والقرى . فترك الفلاحون حقولهم ولجأوا الى منازلهم . واشرأبت اعناق السكان نحو يزوف وصدورهم ملئها الخوف والامل . وازداد السكان ذعراً وخوفاً عند رؤيتهم تكاثر الدخان على قمة الجبل ومشاهدتهم تساقط حجارة حامية مع الرماد وذلك دليل عندهم على شدة ثورة البركان

فثار ثائر الناس في كل الجهات وخيل لهم ان جهنم فتحت ابوابها وقذفتهم بنيرانها .

فلجأوا الى الفرار تخلصاً من الرماد والنار · فسار منهم افواج الى الشواطىء يقصدون ركوب السفن الى بلاد آمنة · واما الذين لم يستطيعوا السفر اما لعجزهم او لرغبتهم في البقاء في وطنهم حفظاً لاملاكهم واموالهم فانهم تركوا الخلاء لشدة تساقط الرماد والحجارة الكبيرة الحامية ولجأوا الى المنازل واغلقوا الابواب والنوافذ · فمنعوا بذلك وصول الرماد ولفحات النار اليهم · ولكن ما لبثت جدران المنازل ان تحركت حولهم وماجت الارض بهم فعلموا بان الارض تزلزل زلزالها وتخرج اثقالها فاصبحوا بين ميتتين : الموت تحت الرماد او الموت تحت الانقاض · فليتصور القارئ حالة اولئك التعساء وقد امطرتهم السماء ناراً تتلظى وتهددتهم الارض بفتح جوفها لابتلاعهم · وقد كان بين هولاء التعساء امهات واطفال وشيوخ ضعفاء غير الرجال والنساء الاقوياء · ولكن بزوف لم يشفق عليهم فزادهم من حممه ورماده حتى اشبهت مقذوفاته وابلاً ينصب تسكاباً · فغطى الرماد الارض وحطمت الحجارة النوافذ والابواب والمنازل · واضطرمت نار بزوف في تلك المدن فاحرقت من منازلها ما احرقت وغطت الحمم من ارضها ما غطت فاختنق كل ما في تلك المدن وقراها من الاحياء ولم تبق فيها نسمة حية بل نامت كلها نوم اليأس والاضطراب تحت قشرة سميكة من الرماد ·

ثم ثار هذا البركان مرات اخرى بعد هذه المرة اخصها سنة ٤٧٢ للميلاد فزادت هذه القشرة من الرماد والحمم حتى بلغ سمكها من ٢٠ الى ٣٤ متراً فاصبحت تلك المدن الثلاث في جوف الارض بما فيها من المنازل والاسواق والحوانيت والنفائس والثروة والبشر والحيوانات · ونبت العشب على سطح الارض فوق تلك المدن المدفونة حية واشرقت شمس ايطاليا الجميلة عليها واصبح ذلك البركان القاتل اكثر رأفة واقل حدة من ذي قبل فقامت على ذلك الرماد قرى جديدة مكان المدن القديمة وفي جملة هذه القرى القريتان بورتيزي وريزينا الايطاليتان اللتان تقدم ذكرها

وفي سنة ١٧١٩ للميلاد وقد نسي الناس تلك المدن المدفونة كان بعض من سكان هاتين القريتين يحفرون بئراً فحفروا الى عمق ٣٠ متراً · فلما بلغ الحفارون هذا العمق وجدوا انفسهم في وسط بناء عظيم · وعثروا في طريقهم على تمثالي امرأتين فاخرجوهما وجعلوا يتوسعون في النقب والتفتيش حتى كشفوا كل ذلك البناء فوجدوا انه المرسح القديم الذي كان في هركولانوم · فاقاموا يحفرون في هذه المدينة وفي ما جاورها فكشفوا عن قسم منها ومن مدينة بومباي فشاهدوا فيها منظراً من اجل المناظر التي شاهدتها العين



احدى خرابات بومباي في ايطاليا

البشرية واشدها رهبة ومهابة

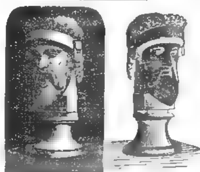
فقد وجدوا هذه المدينة كما كانت منذ نحو ١٧ قرناً . الشوارع متسعة مبلطة وعلى بلاطها اثار عجلات المركبات . والمنازل منظمة ابوابها ونوافذها منها ما هو مقفل ومنها ما هو مفتوح . ووجه الغرابة انهم وجدوا البشر فيها في الحالة التي دفنوا عليها تحت الرماد فان منهم من وجدوه يستر انفه وعينيه بمنديل في يده حتى يمنع نفوذ الرماد اليهما وهو يسخط ويتشنج غضباً ويأساً. ومنهم من وجدوه قابضاً على كيس منتم بنقود ذهبية وفضية وهو يحاول الفرار بها . ووجدوا ايضاً اناساً متعانقين تدل هيئاتهم على انهم ازواج وزوجات وخاطبون وخاطبات آثروا ان يموتوا معاً جنباً الى جنب ووجدوا ايضاً امهات يضممن اطفالهن بين ايديهن واطفالاً متعلقين في اعناق امهاتهن ودخلوا المنازل والأصطبلات فوجدوا فيها الكلاب والخيول هياكل عظام ممدودة على الثرى واعناقها مربوطة باعنتها والاعنة مشدودة الى مسامير في الجدران ووجدوا بين تلك الجدران الخاوية الخالية كثيراً من الاموال والنفائس والتحف والمصنوعات الثمينة . وشاهدوا على جدران الاسواق الاعلانات التي كان يلصقها بها رجال السياسة ليستميل بعضهم الشعب الى ان ينتخبه للوظائف العمومية دون سواه . وشاهدوا ايضاً فنادق تلك المدينة وحوانيتها ومعاملها ومحاكمها ومجلسها البلدي وبورصتها ومراسحها وساحاتها العمومية وغير ذلك من لوازم الاجتماع . فكشفوا الغطاء بذلك عن التمدن الروماني واغنام هذا الاكتشاف عن مكتبة كبرى تبحث في هذا التمدن واحواله

ومساحة مدينة بومباي تبلغ ٦٦٢ الف متر مكعب ولكنهم لم يكشفوا منها الى اليوم الا ٣٥٠ الف متر وهم يجدون في النقب والحفر كل عام فيعثرون من حين الى حين على اكتشافات جديدة تكشف الغطاء عن بعض شؤون التمدن الروماني مما يسر به المؤرخون وعلماء الاثار ومحبو الفنون سروراً كبيراً

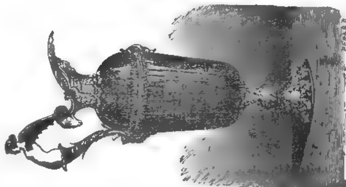
وقد اذكرنا اليوم هذه المدن التي دفنها يزوف تحت الرماد رواية* انكليزية للورد ليتن نشرتها في اللغة العربية في الشهر الماضي حضرة السيدة الفاضلة والكاتبة الاديبة فريدة عطيه وسنقرظها في الجزء القادم . وعنوان هذه الرواية هو « ايام بومباي الاخيرة » وفيها وصف بومباي قبل دفنها تحت الرماد في سياق قصة تروق مطالعتها فنرد اليها كل من يطلب الزيادة من هذا الموضوع

ولا يسعنا اختتام الكلام في هذا الشان دون التامل في تلك الالوف البشرية التي

هلكت اختناقاً بين الردم وتحت الرماد والحجارة الحامية في يوم واحد من سنة ٩٧ للميلاد. تأمل في ذلك فتظهر لنا الطبيعة في اشد مظاهرها رهبة ومهابة وتبدو نواميسها قاسية شديدة لا ترحم ضعيفاً ولا تخاف قوياً . ويتمثل لنا هذا العالم وحشاً هائلاً ذا ملايين من الرؤوس والايدي يسير في فضاء الكون الى غرض معلوم لديه لا يهمه ضحك الضاحكين وبكاء الباكين بل كل ذلك لديه هباء منثور ذاهب في الهواء . فما اقسى هذه النواميس احياناً . وما اعدلها احياناً



. قطعتا شطرنج وجدتا في خرائب بومباي



اناء فضي من الآنية الكثيرة التي وجدت في خرائب بومباي

وصف النفس لابن سيناء

هو ابلغ ما قيل في تصور هبوط النفس من الاماكن العليا الى الارض
ثم انطلاقها من الحبس في الارض الى وطنها القديم

هبطت اليك من المحل الارفع ورقاء ذات تعزُّزٍ وتمنع
محجوبة* عن كل مقلة عارفٍ وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كرهٍ اليك وربما كرهت فراقك فهي ذات توجع
انفت وما انفت فلما واصلت الفت مجاورة الخراب البلقع
واظنها نسيت عهوداً بالحمى ومنازلاً بفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها من ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت بين المعالم والطلول الخضع
تبكي وقد ذكرت عهوداً بالحمى بمدامع تهمي ولما تقلع
حتى اذا قرب المسير الى الحمى ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق والعلم يرفع كل من لم يرفع
وتظل ساجعة على الدمن التي درست بتكرار الرياح الاربع
اذ عاقها الشرك الكثيف وصدها قفص عن الاوج الفسيح الاربع
وغدت مفارقة لكل مخلف فيها حليف الترب غير مشيع
هجعت وقد كشف الغطاء فابصرت ما ليس يدرك بالعيون الهجع
وتعود عالمة بكل خفية في العالمين فخرقها لم يرقع
فلاي شيء اهبطت من شاهق سام الى قعر الحضيض الاوضع
ان كان اهبطها الاله لحكمة طويت عن الفذ اللبيب الاروع
فهبوطها ان كان ضربة لازب لتكون سامعة لما لم يسمع
وهي التي قطع الزمان طريقها حتى لقد غربت بغير المطلع
فكانها برق تالق بالحمى ثم انطوى فكانه لم يلمع

رسوم الرواية — وضعنا في الرواية في هذا الجزء ٣ رسوم منها رسمان للباستيل ورسم ماري انطوانت وضاق هذا الجزء عن باقي رسوم المجلة

رسم صاحب الشأن العظيم في حوادث الثورة الفرنسوية وضاق هذا الجزء عن باقي رسوم المجلة

باب التربية والتعليم

يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا عظماء وفضلاء فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة

ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة والاقدام من اخص وظائف المدرسة

احياء المواهب الشرقية

شرع الكرسي البطريركي الانطاكي للروم الارثوذكس في انشاء كلية اكليريكية بطريركية في دير البلمند القائم في سفح لبنان فوق طرابلس شام وجعل ميعاد افتتاحها اول يناير على الحساب الشرقي. ويرى كثيرون ان الطائفة الارثوذكسية في الشام غير مفتقرة الى كلية اكليريكية افتقارها الى مدارس عمومية الذكور وخصوصاً للاناث او الى مدارس صناعية وزراعية تلقن الشبان معارف عملية لتكون ثقة لمعارفهم العلمية. الا اننا مع تسليمنا بصحة هذا الرأي يسرنا انشاء الكرسي الانطاكي كلية اكليريكية لان هذه الكلية تفيد الاكليروس الارثوذكسي افادة عظيمة اذ تعد شباناً ذوي ادب ومعرفة واعتدال للاندماج في السلك الاكليريكي ولا يخفى ما في ذلك من ارتقاء الاكليروس وفي ارتقائه ارتقاء الطائفة نفسها لانه قائدها ورئيسها. لذلك نستحسن كل الاستحسان قرار غبطة البطريرك المحترم لانه وسيلة الى ترقية الاكليروس الارثوذكسي ونشكره لاختياره البلمند مكاناً لهذه الكلية فان هواء لبنان مشهور بكونه يربي رجالاً

لكننا اذا نرى هذا الكرسي قد بدأ يخطو الى الامام بقيادة غبطة قائده الجديد مكذباً بذلك زعم الذين يزعمون بان الشرقيين اموات وقد قُضي عليهم بان يبقوا كذلك فمن واجباتنا ان نذكر هنا ملاحظة خطرت لنا عند معرفتنا بانشاء كلية البلمند عسى ان يكون فيها نفع وفائدة . وهذه الملاحظة يجوز اطلاقها لا على الطائفة الارثوذكسية في سوريا فقط بل على جميع الطوائف الاسلامية والمسيحية في كل البلاد الشرقية

والمراد بها تسهيل سبيل العلم للنابغين وذوي المواهب ليرتقوا ويرقوا وطنهم معهم. فانه اذا كان لا سبيل لنا الى جعل التعليم الزامياً لاسباب سياسية وغير سياسية ولم يكن في وسعنا تعميم المدارس والانفاق عليها عن سعة لتزهو وتثمر ثمراً جيداً فلا اقل من ان نصنع ما في

وسمنا صنعه لئلا يقال فينا

ولم ارَ في عيوب الناس نقصاً   كنقص القادرين على التمام

واقتراحنا الذي نقترح العمل به على جميع الطوائف السورية وفي جملتها الكرسي الانطاكي الارثوذكسي هو

يوجد دائمًا في المدارس الابتدائية وغير الابتدائية تلامذة ممتازون عن رفاقهم بانخفاض الجناح وحسن السلوك وشدة النباهة والرغبة في العلم • وعلى الغالب يكون هولاء التلامذة من الوسط او فقراء لا يملكون خبز يومهم • فاذا زرت مدرستهم شهدت معلمهم ينظر اليهم من حين الى حين باسماً منشرح الصدر واذا سأَلته عن سبب ابتسامه ذكر لك شدة نباهتهم وحسن سيرتهم وسريرتهم ثم يقول متأَملاً متوجعاً : ولكنهم مساكين فقراء لا يستطيعون اكمال دروسهم ولو اكملوها لاصبحوا في المستقبل رجالاً يُفتخر بهم

لكن اذا انقضت عدة سنين وسأَلت عن هولاء التلامذة النجباء الذين كانوا يتلهبون ذكاء ورغبة في العلم وجدت اكثرهم ان لم يكن كلهم في الاسواق يحترفون حرف آبائهم وقد ذهب ما كان في وجوههم من لوائح النجابة والنباهة واصبحوا قلما يمتازون عن رفاقهم الارذياء بشيء

فما سر هذا الانقلاب ؟ السر واضح جلي وهو ان اولئك التلامذة النجباء الذين خُلقوا ليكونوا رجالاً وربما رجالاً عظاماً قد قتل الفقر مواهبهم وخنقت قلة وسائل التربية استعدادهم فخسرهم وطنهم واهلهم

فنقترح الآن ما يمنع هذه المواهب ان تُقتل وهذا الاستعداد ان يختنق وهو ان تُنشأ مدرسة كبرى مجانية على نفقة صاحب الشان تكون صحيحة التربية والتعليم وفيها المعلمون الاكفاء لوظائفهم • ثم يعلن صاحب هذه المدرسة اساقفة جميع الابرشيات انه يطلب منهم ان يرسلوا اليه من مدارس ابرشياتهم كل تلميذ يمتاز عن رفاقه بالرغبة والعلم وحسن السيرة سواء كان غنياً او فقيرًا • فيجتمع لديه من جميع الابرشيات نحو ثلاثين ولدًا او اربعين على الكثير • فاذا ربتهم هذه المدرسة المجانية قدمت للبلاد ٤٠ رجلاً كبيرًا نافعاً مفيدًا لولاها لما كانوا شيئاً مذكورًا

هذه طريقة في استطاعة جميع الطوائف السورية اتباعها اذا ارادت وعلى الخصوص كلية البلمند اذا حل هذا الاقتراح محل القبول لدى غبطة البطريرك • فقد علمنا ان تلامذة هذه الكلية سيكونون في هذه السنة ١٥ تلميذًا فقط • والذي نعلمه ان دير البلمند ذو

ايراد سنوي يكفي لنفقة مدرسة كبرى عدد تلامذتها ٣٠ و ٤٠ و ٥٠ تلميذاً . فما الذي يمنع ان يتوسع غبطة البطريرك في غرض الكلية التي اقدم على انشائها فيجعلها مدرسة « للتلامذة الفقراء النابغين » وكلية اكليريكية

ولا يخفى ان هولاء « التلامذة الفقراء النابغين » الذين يُجمعون من جميع مدارس الكرسي لتعليمهم على نفقته يكونون دماً قوياً صحيحاً يمكن صرفه بعضه او كله الى عروق الطبقة الاكليريكية بدلاً من قبول اي دم كان لافراغه في هذه العروق فلا يكون ذلك اذاً خارجاً عن غرض هذه الكلية . وفضلاً عن ذلك فان تربية ٤٠ تلميذاً من نوابغ التلامذة الفقراء تربية صحيحة قد تكون في رأينا انفع للبلاد من فتح ٤٠ مدرسة

وغرضنا من هذا الاقتراح كما ذكرنا احياء المواهب التي تظهر تحت سماء الشرق بدلاً من تركها تموت في الجهالة او في الضيق للفقر وقلة وسائل التعليم والتربية . فرجاؤنا من اغنياء الشرق ورؤساء اديانه ان ينظروا في هذا الامر بما هو اهل له من الامعان . وبودنا ان لا نكون كمن ينفخ في رماد والسلام

باب تدبير الصحة

والمنزل

(تأثير كأس كونياك وتأثير كاسين) — اختلف العلماء في هل ان المشروبات تساعد المعدة على هضم الطعام ام تلبك المعدة . ورغبة في حل هذا المشكل تناول الدكتور نوفو سالومون الالماني طعاماً وشرب معه قدحاً من الكونياك ثم استخرج الطعام من معدته بواسطة صناعية عند ابتداء الهضم . وفي المساء تناول طعاماً وشرب معه عدة كؤوس صغيرة من الكونياك واستخرج هذا الطعام ايضاً فوجد ان الكاس الواحدة قد سهلت الهضم والكؤوس الكثيرة قد لبكت المعدة ومنعتها من الهضم . ولكننا بالرغم عن شهادة هذا الطبيب نحرم الكاس والكاسين معاً لان الواحدة تجر الاثنين وهلم جراً . الا اننا نثني على شجاعته في خدمة العلم وذلك لاستخراجه الطعام من معدته بالوسائط الصناعية التي لا تخلو من الخطر على حياته

(تنظيف مصابيح البترول) — تنظف ربات المنازل مصابيح البترول (الكاز)

بغسلها بالماء والصابون وهو عمل صعب . واحسن منه ان تاخذ من رماد الحطب وتفرك المصابيح به بورق لين فيشرب الرماد البترول ويزيل رائحته فتاخذ قطعة قماش ناعمة وتفرك المصباح بها

(الكحول في لبن الامهات السكيرات) ثبت لعالم الماني من تجارب كثيرة ان النساء اللواتي يتعاطين المسكرات يوجد في لبنهن شيء من الكحول (السبيرتو) فربما اعتاد اولادهن منذ الرضاع على هذه الآفة المهلكة فاصبحوا يستطيبونها في كبرهم . قال هذا العالم وربما كان ذلك السبب الحقيقي في ما يقوله العلماء من انتقال السكر بالوراثة من الاباء والامهات الى الاولاد

(منع البصق في الشوارع) اقترح المسيو فورتين من اعضاء المجلس البلدي في باريز ان يُمنع الباريزيون من البصق في الشوارع لانه قد ثبت ان بصاق المرضى من اكبر وسائل نقل الامراض ولاسيما مرض الصدر . ولذلك سيوضع في جميع شوارع باريز الواح كبيرة خط عليها رجاء الى المارين ان لا يبصقوا وقاية للصحة العمومية

(تقشير السمك الطريء) — اذا كان السمك طريئاً لقيت ربة البيت صعوبة كبيرة في تقشيره وتنظيفه من القشر تماماً لان قشوره لا تخرج بسهولة . ولكن اذا غمست السمك برهة وجيزة في ماء غالٍ على النار اصبح تقشيره سهلاً جداً

(وجع الاسنان) — كثيرون يشكون آلاماً في اسنانهم لتجوفها وتعطلها فرغبة في ازالة هذا الالم وايقاف علة الاسنان وصف الدكتور فورتيه ان يضع الانسان على مائدته زجاجة صغيرة فيها قليل من ذائب المنيسيا « المانازيا » وفي كل مساء قبل النوم يمسح اسنانه جيداً بفرشة مغموسة بهذه الزجاجة ويبقي في فمه شيئاً من دوائها حتى يجمد على الاسنان منه قشرة تقيها من الهياج في الليل عند اختمار الطعام وحدوث الحوامض في الفم لان هذه الحوامض هي سبب الالم . ويصف اطباء الاسنان بيكاربونات الصوده لتسكين الم الاضراس وهو دواء يشبه المانازيا المذكورة في مقاومة الحوامض مسببة الالم . وتبقى المانازيا على الاسنان مدة ٤ ساعات يكون الانسان في اثنائها مستريحاً من المه

(آلة صناعية تصنع خبزاً) تناقلت الجرائد الفرنسوية في هذا الشهر خبر آلة المسيو شوبنزر التي تصنع خبزاً . وهي آلة مركبة من آلات عديدة لتنقية القمح وغسله وتنشيفه وطحنه ونخله وعجنه وخبزه . فاذا وضعوا القمح من احد جوانبها فلا يلبث ان يخرج بعد مدة وجيزة من جانبها الاخير خبزاً نقياً حاراً . فتامل

باب الاخبار العلمية

❊ اطلاق المدافع على الغيم يمنع نزول البرَد ❊ اكتشف عالم ايطالي اكتشافاً جديداً لوقاية المزروعات من البرَد وجربه فنجح فيه . ذلك انه لاحظ الغيوم التي تكون سبب نزول البرَد فوجد لها منظراً خصوصياً يختلف عن منظر سائر الغيوم بشدة كثافتها واسودادها . فوضع مدفعاً خصوصياً في حقل يكثر فيه نزول البرَد ولما رأى الغيوم التي ينزل منها اخذ باطلاق المدافع عليها فكانت طلقة المدفع تدفع عموداً من الهواء شديداً الى تلك الغيوم فلا تلبث ان تفرقها وتخلص الزرع من شرها . ثم اعيدت هذه التجربة في حقول عديدة وُضعت فيها مدافع لاطلاق البارود فلا تتكاثف فوقها الغيوم حتى يأخذوا باطلاق المدافع عليها فيشتتوها كما يشتت الجيش القوي جيشاً ضعيفاً في ساحة القتال . ولا ريب ان هذا المبدأ سيرتقي عما هو عليه اليوم ويفيد الزراعة فائدة عظيمة . فليفتكر بذلك زراع الشرق الذين يصيبهم البرد احياناً بخسائر جسيمة خصوصاً زراع القطن في مصر وزراع الليمون في يافا وطرابلس الشام

❊ حمص مصري من ٣٠٠٠ سنة ❊ زار مصر المستر ستوارت من كلاسكو وهو زراع انكليزي فحصل فيها على حفنة من حمص مصري قديم وُجد في ناووس احد الفراعنة الذين ماتوا منذ ٣٠٠٠ سنة فاخذ هذا الحمص الى بلاده وزرعه في ارض جيدة فنبت ونما حتى بلغ علوه ٦ اقدام انكليزية مما ادهش جميع من شاهده . ولكن زهرته حمراء لا بيضاء وطول غلاف حبته ٧ او ٨ سنتيمترات وعرضها سنتيمتران . اما الحبة نفسها فهي اكبر قليلاً من الحمص الاعتيادي واميل منها الى الحلاوة . وقد كان لهذا الامر تأثير ودهشة لدى علماء الانكليز لانه من الغرابة ان تبقى جرثومة الحياة حية في حب الحمص مدة ٣٠ قرناً

❊ سبعمائة كتاب شرقي ثمنها ٤٠٠٠ جنيه ❊ توفي المسيو شامار مدير مدرسة اللغات الحية في باريز فخلف مجموعة كتب شرقية ثمينة لا مثيل لها في اوربا . فقد ساح هذا العالم في مصر وسوريا والولايات العثمانية وفارس والهند فجمع في سياحته ١١٦٠ سفراً جعلها في ٧٠٠ كتاب منها ٤٠٦ كتب عربية و٤٠٤ فارسية و٣٥٠ تركية . وقد قررت الحكومة

الفرنسوية ان تبتاع هذه الكتب بمبلغ مائة الف فرنك ولا تتركها في سوق المزاد مخافة ان يبتاعها الاجانب كما جرى بمجموعة كاترمار الشرقية التي ابتاعتها مكتبة مونيخ . وستضعها الحكومة بعد ابتياعها في مكتبة باريز الوطنية ليستخرج العلماء المستشرقون ما فيها من المعارف الشرقية الجليلة

﴿ حرب الترنسفال وعلم الفلك ﴾ قال العالم الفلكي فونفيل في احدى المجلات الاوربية ان الناس في القرن السادس عشر والسابع عشر ما كانوا انتظروا انذار البوير الانكليز بالحرب حتى يعلموا بشبوب نارها بل كانوا تنبأوا بوقوعها قبل وقوعها . ذلك ان السيارة المريخ وهي اله الحرب قد ابتدأت منذ ١١ اكتوبر تقترب من المشتري وهو اله العقل والحكمة . وفي ١١ اكتوبر كان الانذار بالحرب وهذا اتفاق غريب

﴿ بقع الشمس والثورات البركانية ﴾ نشر عالم اميركي في اواخر شهر مايو الماضي انه يتنبأ بقرب ثورة بركان هواي بين سنة ١٨٩٩ و١٩٠١ مستنداً في هذه النبوءة الى بقع بدت في الشمس ومن الغريب ان هذا البركان ثار في ٤ يوليو الماضي فتحقق بذلك قول العالم الاميركي من وجود علاقة بين بقع الشمس وثورة البراكين

﴿ كيف يكون الزواج في الترانسفال ﴾ متى اراد الشاب الزواج في الترانسفال يضع قائمة باسماء البنات اللواتي يرغب بالتزوج باحداهن ثم يهيء شيئاً من الخوخ والشمع ويركب فرسه ويبدأ بزيارة اهل البنات . فاذا وصل الى البيت الاول نزل عن جواده وتقدم الى الام فناولها الخوخ والشمع . اما الخوخ فتتقبله الام دائماً واما الشمع فتفهم معناه فاذا كانت لا ترضاه صهراً لها ترد عليه شمعته فيركب جواده ويذهب في طلب ابنة اخرى . واما اذا كانت ترضاه صهراً فتاخذ الشمعة وتوقدها في الحال فيدخل الشاب الى البيت ويجلس مع الابنة ليحادثها ويعرف اخلاقها . فتغرز الام حينئذ دبوساً في اعلى الشمعة على بعد سنتيمتر من لهيبها وتخرج تاركة الاثنين يتحادثان . ومتى رأت هذا السنتيمتر قد ذاب تعود ولا تسمح له بان يجالس ابنتها على انفراد اكثر من ذلك . ولكن من ادراها ان الخطيبين لا يؤخران الدبوس سنتيمتراً كلما ذاب سنتمتر

﴿ قطع مسافة ميل باقل من دقيقة ﴾ قطع المستر مورفي الاميركي وهو راكب دراجتة مسافة ميل واحد (١٦٠٩ امتار) بنحو ٥٧ ثانية واربعة اخماس الثانية وهي سرعة غريبة اهتم بها العلماء لعلاقتها بمسألة مقاومة الهواء فضلاً عن تقريب البعد

باب التقريظ والانتقاد

(الطرق الحكمية في السياسة الشرعية) — وردنا كتاب الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لمؤلفه العلامة شمس الدين ابي عبدالله محمد بن قيم الجوزية المتوفي سنة ٧٥١ هجرية وهو آخر كتاب نشرته شركة طبع الكتب العربية بعد الكتب المفيدة التي تقدم لنا تقريظها في الاجزاء الماضية . وموضوع هذا الكتاب معروف من عنوانه وهو السياسة الشرعية واصول القضاء الشرعي وثمنه ١٣ غرشاً مصرياً عدا اجرة البريد ويطلب من ادارة المؤيد في القاهرة او من وكلائها في الجهات

وليس لنا غنى في هذا المقام عن تكرار الثناء على هذه الشركة النافعة التي توالي عملها المفيد من نشر كتب علماء العرب الاعلام التي لولاها لبقيت مدفونة في زوايا المكاتب الكبيرة او كثيرة الثمن لاتصل اليها ايدي جميع الذين يحبون المطالعة والاستفادة فنحن نهنئها بنجاحها ونرجو لها الثبات على هذه الخطة الجليلة

(تذكار الصبا) — ما نقلنا في الجزء الاول من هذه المجلة شيئاً من شعر فقيد الادب العربي الكاتب المجيد والشاعر الشهير الشيخ نجيب الحداد بعد وفاته بزمن قصير حتى تناقلته بعض الصحف العربية في مصر واميركا والشام كأن شعره الدر يلتقطه الادباء كلما عثروا عليه . وقد ذكرنا هذا الامر للدلالة على مبلغ ما يكون قد بدا من ارتياح الادباء الى ديوان « تذكار الصبا » الذي صدر في منتصف الشهر الماضي وفيه كثير من شعر الفقيد رحمه الله . اصدرته حضرة الفاضلة السيدة الكسندرا افيرينوه منشئة مجلة انيس الجليس الغراء وصدرته برسم الفقيد وقد ذيلته ببيتين نظمهما رحمه الله في زمن اعتلاله وهما

قد كان لي جسم رحمت خياله   حرصاً عليه قبل يوم زواله
واليوم اوشك ان يزول من الضنى   فانا لكم اهدي خيال خياله

وكان الفقيد قد شرع في طبع هذا الديوان في حياته وجعله هدية لحضرة رصيفتنا الفاضلة ناشرة هذا الديوان وفي ذلك يقول من قصيدة في صدر الكتاب

قد ضلّ قوم باهداء القريض الى   ارباب مال وليس المال من شاني
وانت غادة خدر قد جمعت لنا   حسن الفتاة الى هات فتيان

الفرنسوية ان تبتاع هذه الكتب بمبلغ مائة الف فرنك ولا تتركها في سوق المزاد مخافة ان يبتاعها الاجانب كما جرى بمجموعة كاترمار الشرقية التي ابتاعتها مكتبة مونيخ · وستضعها الحكومة بعد ابتياعها في مكتبة باريز الوطنية ليستخرج العلماء المستشرقون ما فيها من المعارف الشرقية الجليلة

❋ حرب الترنسفال وعلم الفلك ❋ قال العالم الفلكي فونتيل في احدى المجلات الاوربية ان الناس في القرن السادس عشر والسابع عشر ما كانوا انتظروا انذار البوير الانكليز بالحرب حتى يعلموا بشبوب نارها بل كانوا تنبئوا بوقوعها قبل وقوعها · ذلك ان السيارة المريخ وهي اله الحرب قد ابتدأت منذ ١١ اكتوبر تقترب من المشتري وهو اله العقل والحكمة · وفي ١١ اكتوبر كان الانذار بالحرب وهذا اتفاق غريب

❋ بقع الشمس والثورات البركانية ❋ نشر عالم اميركيّ في اواخر شهر مايو الماضي انه يتنبأ بقرب ثورة بركان هواي بين سنة ١٨٩٩ و١٩٠١ مستنداً في هذه النبوّة الى بقع بدت في الشمس ومن الغريب ان هذا البركان ثار في ٤ يوليو الماضي فحقق بذلك قول العالم الاميركي من وجود علاقة بين بقع الشمس وثورة البراكين

❋ كيف يكون الزواج في الترانسفال ❋ متى اراد الشاب الزواج في الترانسفال يضع قائمة باسماء البنات اللواتي يرضى بالتزوج باحداهن ثم يهيء شيئاً من الخوخ والشمع ويركب فرسه ويبدأ بزيارة اهل البنات · فاذا وصل الى البيت الاول نزل عن جواده وتقدم الى الام فناولها الخوخ والشمع · اما الخوخ تتقبله الام دائماً واما الشمع فتفهم معناه فاذا كانت لا ترضاه صهراً لها ترد عليه شمعته فيركب جواده ويذهب في طلب ابنة اخرى · واما اذا كانت ترضاه صهراً فتاخذ الشمعة وتوقدها في الحال فيدخل الشاب الى البيت ويجلس مع الابنة ليحادثها ويعرف اخلاقها · فتغرز الام حينئذٍ دبوساً في اعلى الشمعة على بعد سنتيمتر من لهيبها وتخرج تاركة الاثنين يتحادثان · ومتى رأت هذا السنتيمتر قد ذاب تعود ولا تسمح له بان يجالس ابنتها على انفراد اكثر من ذلك · ولكن من ادراها ان الخطيبين لا يؤخران الدبوس سنتيمتراً كما ذاب سنتمتر

❋ قطع مسافة ميل باقل من دقيقة ❋ قطع المستر مورفي الاميركي وهو راكب دراجة مسافة ميل واحد (١٦٠٩ امتار) بنحو ٥٧ ثانية واربعة اخماس الثانية وهي سرعة غريبة اهتم بها العلماء لعلاقتها بمسالة مقاومة الهواء فضلاً عن تقريب البعد

باب التقريظ والانتقاد

(الطرق الحكمية في السياسة الشرعية) — وردنا كتاب الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لمؤلفه العلامة شمس الدين ابي عبدالله محمد بن قيم الجوزية المتوفي سنة ٧٥١ هجرية وهو آخر كتاب نشرته شركة طبع الكتب العربية بعد الكتب المفيدة التي تقدم لنا تقريظها في الاجزاء الماضية . وموضوع هذا الكتاب معروف من عنوانه وهو السياسة الشرعية واصول القضاء الشرعي وثمنه ١٣ غرشاً مصرياً عدا اجرة البريد ويطلب من ادارة المؤيد في القاهرة او من وكلائها في الجهات

وليس لنا غنى في هذا المقام عن تكرار الثناء على هذه الشركة النافعة التي توالي عملها المفيد من نشر كتب علماء العرب الاعلام التي لولاها لبقيت مدفونة في زوايا المكاتب الكبيرة او كثيرة الثمن لاتصل اليها ايدي جميع الذين يحبون المطالعة والاستفادة فنحن نهنئها بنجاحها ونرجو لها الثبات على هذه الخطة الجليلة

(تذكار الصبا) — ما نقلنا في الجزء الاول من هذه المجلة شيئاً من شعر فقيد الادب العربي الكاتب المجيد والشاعر الشهير الشيخ نجيب الحداد بعد وفاته بزمن قصير حتى تناقلته بعض الصحف العربية في مصر واميركا والشام كأن شعره الدر يلتقطه الادباء كلما عثروا عليه . وقد ذكرنا هذا الامر للدلالة على مبلغ ما يكون قد بدا من ارتياح الادباء الى ديوان « تذكار الصبا » الذي صدر في منتصف الشهر الماضي وفيه كثير من شعر الفقيد رحمه الله . اصدرته حضرة الفاضلة السيدة الكسندرا افيرينوه منشئة مجلة انيس الجليس الغراء وصدرته برسم الفقيد وقد ذيلته ببيتين نظمهما رحمه الله في زمن اعتلاله وهما

قد كان لي جسم رسمت خياله ... حرصاً عليه قبل يوم زواله
واليوم اوشك ان يزول من الضنى ... فانا لكم اهدي خيال خياله

وكان الفقيد قد شرع في طبع هذا الديوان في حياته وجعله هدية لحضرة رصيفتنا الفاضلة ناشرة هذا الديوان وفي ذلك يقول من قصيدة في صدر الكتاب

قد ضلَّ قوم باهداء القريض الى ... ارباب مال وليس المال من شاني
وانتِ غادة خدر قد جمعت لنا ... حسن الفتاة الى همات فتيان

اهديك شعري فاهدي في مجانـة غصن البيان الى غصن من البان

وشعر هذا الديوان غني بمحاسنه وشهرة قائله عن كل ثناء وتقريظ . فنثني على حضرة ناشرته الفاضلة ونكرر طلب الرحمة للفقيد والاسف على انقصاف غصن شبابه قبل ادراكه تمام البلوغ

والديوان مطبوع طبعاً متقناً في مطبعة جريدة البصير الغراء ويطلب من ادارة مجلة انيس الجليس وثمن النسخة فرنكان ونصف

(النبراس) — جريدة اسبوعية اصلاحية تهذيبية عمرانية لمنشئها حضرة الكاتب المجيد نجيب افندي الجاويش . صدر العدد السادس عشر منها بعد انقطاعها مدة لاسباب خصوصية فظهرت نبراساً في عالم الادب كما كانت من قبل . وفي هذا العدد مقالات مفيدة مصدرة بمقالة عنوانها « كن كيف شئت ولا تكن صحافياً في الشرق » فنرجو للنبراس دوام الاشراق ونتمنى له الثبات والانتشار

وهو يصدر في القاهرة وقيمة بدل اشتراكه ٦٠ غرشاً مصرياً في داخل القطر و١٥ فرنكاً في الخارج

(سلاسل القراءة) — اهدت الينا المطبعة الادبية في بيروت لمديرها حضرة المفضال عزتلو خليل افندي سركيس صاحب لسان الحال الاغر كتاب السلسلة الرابعة من سلاسل القراءة التي تصدر في ادارتها فتصفحناه نصفح من يروقهم الوقوف على كتب مدرسية كهذا الكتاب في النفع والسهولة . وقد الف هذا الكتاب على اسلوب مستحدث وغرض حضرة المؤلف « اولاً تمرين اللسان والشفاه وثانياً تهذيب العقل بحيث يتسنى التلميذ الحدث ان يعي شيئاً مما يقرأه ويُعنى به » ونزيد على ذلك ويستفيد به . لان هذا الكتاب مع ضبط شكله وسهولة مأخذه حاوٍ فصولاً مفيدة في شرح الامور الطبيعية مثل المطر والهواء وسقوط الثلج والزوابع وفصولاً في ذكر الابحار والانهار والشهب والممالك والمقاييس والموازين وفي ختامها فصول في تدبير الصحة . فاذا اتى عليه التلميذ اصبح عالماً بكثير من الحقائق الطبيعية التي قد يجهلها كبار التلامذة وفي ذلك من الفائدة ما لا يخفى . فنحث مديري المدارس والمعلمين على تدريس هذا الكتاب فانه ربما فضل كثيراً من الكتب التي بين ايديهم . وهو يطلب من المطبعة الادبية في بيروت

لدينا تقاريظ كثيرة ضاق عنها هذا الجزء فوعدنا بها الجزء القادم

تاريخ الاسبوعين

(داخلية)

❊ المولد السلطاني والجلوس الخديوي ❊ احتفلت الامة العثمانية في ١٩ الماضي بتذكار مولد جلالة مولانا السلطان الاعظم اطال الله عمر جلالته ووفقه الى خير البلاد والعباد

وتحتفل الامة المصرية في ٨ الجاري بتذكار الجلوس الخديوي اعاده الله على سمو الامير المعظم بالعز والهناء

❊ حاكم السودان ❊ صدر الامر العالي بتعيين الجنرال ونجت باشا سرداراً للجيش المصري وحاكماً عاماً للسودان مكان سعادة اللورد كتشنر باشا الذي سافر الى الترانسفال كما ترى ذلك في اخبار الحرب

❊ زوال الطاعون ❊ رفعت الدولة العثمانية في ٢٧ الماضي الحجر الصحي عن واردات القطر المصري لزوال الطاعون من الاسكندرية وسلامة القطر كله . وبهذه المناسبة نروي نكتة عن الطاعون لاحد مشتركي الجامعة في احدى ولايات سوريا وهو دكتور . فانه اول ظهور الطاعون في الاسكندرية وذلك منذ بضعة شهور قطع اشتراكه في الجامعة مخافة ان تنتقل اليه جراثيم الطاعون بواسطتها .... فاذا كان الاطباء يخافون هذا الخوف فلا لوم اذاً على البسطاء

❊ تذكار كريم ❊ احتفلت الطائفة السورية الارثوذكسية وجمعيتها في صباح الاحد ٣١ الماضي بقداس وجناز عن نفس المأسوف عليه المحسن الشهير المرحوم سمعان كرم في الكنيسة السورية الارثوذكسية في الثغر . وهو التذكار السنوي الذي رتبته الجمعية اعترافاً بما كان للفقيد رحمه الله من الايادي البيضاء على الكنيسة والطائفة فنكرر هنا طلب الرحمة لنفسه الكريمة ونردد فيه قول كريم العرب

اماويَّ ان المال غادٍ ورائحٌ ... ويبقى من الاحاديث والذكرُ
اماويَّ ان يصبح صداي بقفرة ... من الارض لا ماءٌ لديَّ ولا خمرُ
ترَيْ ان ما انفقت لم يك ضرَّني ... وان يدي مما بخلت به صفرُ

(خارجية)

حرب الترنسفال — زحفت في هذا الشهر ثلاثة جيوش انكليزية على البوير للافراج عن لادبسميث وكمبرلي ومفكنج ورد البوير عنها الواحد بقيادة الجنرال جاتاكر والثاني بقيادة الجنرال مثوين والثالث بقيادة الجنرال السر ردفرس بولر القائد الانكليزي العام . فردها البوير على اعقابها بحمية غريبة ادهشت العالم لقلة عدد هذا الشعب وعدم تمدنه تمدناً تاماً . فدوى خبر انكسار الجنرال بولر القائد العام في اوربا كلها وعرفت الحكومة الانكليزية انها في حرب كبيرة لا صغيرة فولت القيادة العامة في الحرب للرشال روبرتس قندهار وجعلت اللورد كتشنر باشا سردار الجيش المصري وحاكم السودان العام سابقاً رئيساً لاركان حربه واخذت تستعد لارسال نجدات جديدة الى ساحات القتال حتى يبلغ عدد جنودها في افريقيا فوق المائة الف جندي . واللورد روبرتس واللورد كتشنر يمخران الآن عباب البحر قاصدين ساحة القتال

اما اللورد كتشنر فمعروف لدى القراء . واما اللورد روبرتس فهو من اصل ايرلندي وهو القائد العام لجيوش ايرلنده ولد سنة ١٨٣٢ فهو الآن شيخ يكلله الشيب وله حروب في الهند اعلت شانه العسكري . اهمها حربه في افغانستان سنة ١٨٨٠ يوم عين لقيادة الجنود الانكليزية في افغانستان في احوال كالاحوال التي عين فيها اليوم . فان الامير ايوب خان الذي كان مطالباً بالامارة هزم في تلك السنة الجنرال بيروس الانكليزي فلجأ هذا الجنرال الى قندهار في جنوبي افغانستان وتحصن فيها فحصره الامير ايوب خان وكاد يفتك به وبجنوده لو لم يسر الجنرال روبرتس الى نجدته بتسعة الاف جندي فيرد الامير ايوب خان عن قندهار وينتصر عليه انتصاراً عظيماً رن صداه في اوربا كلها . فكافأته الملكة عقيب هذه الحرب بمنحه رتبة مارشال ولقب لورد . واليوم يؤمل الانكليز ان يفعل اللورد روبرتس في لادبسميث ما فعله في قندهار

ومما هو جدير بالذكر ان اللورد روبرتس عين في سنة ١٨٨١ والحرب مضطرمة بين انكلترا والترانسفال قائداً عاماً في جنوبي افريقيا ولكنه ما وصل الى ساحة القتال حتى عُقد الصلح بين المحاربين . فيتفاءل الآن محبو السلم خيراً بتعيينه لعل الصلح يُعقد هذه المرة ايضاً حين وصوله الى افريقيا وتُحقن الدماء

ومها يكن من الامر فان انكلترا قد خسرت باتخاذها الوقتي في هذه الحرب بعض ما

كان لها من المهابة في قلوب الاقوياء والضعفاء واختتم البوير القرن التاسع عشر بتمثيلهم امام اعيننا بسالة الرومانيين القدماء

تكرار الشكر — صدور الجامعة في آخر الشهر

نكرر الشكر لحضرات الاصدقاء والمعارف والقراء الذين لا يزالون يلطفون حزننا بتعازيهم ورسائلهم اللطيفة ونسأل الله ان لا يريهم مكروهاً ثم نعتذر الى حضراتهم لعجزنا عن المجاوبة عن جميع الرسائل التي وردتنا لكثرتها ونرجو من فضلهم ان يعتبر كل منهم هذه الاسطر بمثابة رد خصوصي له والكريم من عذر. وقد ذكرنا سهواً في الجزء الماضي ان وفاة فقيدتنا كانت في ٣٠ ستمبر والصواب ٣٠ نوفمبر ولما كان هذا المصاب قد اثر في صحة منشئ الجامعة فضلاً عن اشتغال باله وزيادة اشغاله فقد اضطررنا الى اعلان حضرات المشتركين الكرام اننا سنصدر الجزء ٢١ و٢٢ معاً في آخر الشهر الجاري والجزء ٢٣ و٢٤ معاً ايضاً في آخر الشهر الذي يليه حتى لا يفوت حضرات المشتركين شيء من حقوقهم وتخمد ثورة الافكار التي اثارها وقع المصاب. وبعد الجزء ٢٤ تبتدئ سنة الجامعة الثانية فتبرز حينئذٍ بالحلة الجديدة التي اعلنا عنها في الماضي مرتين في الشهر حسب العادة. فرجاؤنا من حضرات القراء المعذرة لهذا التغيير الوقتي الذي اوجبته ظروفنا الحاضرة التي عرفوها والعذر من شيم الكرام والسلام

داود ابرهيم عبده نعي الينا من القدس الشريف الطيب الخصال المرحوم داود ابرهيم عبده والد حضرات الخواجات سابا عبده واخوانه. توفاه الله عن ٧٠ عاماً قضاها بالنشاط والصلاح فنقدم الى جميع آله وانسبائه كلمات التعزية ونسأل الله للفقيد الرحمة والرضوان

تعزية نعزي حضرة رصيفنا الفاضل مصطفى افندي واصف مدير جريدة الشام الغراء بفقد اخيه المأسوف عليه المرحوم عمر افندي واصف ونسال الله ان يتغمد الفقيد بالرحمة والرضوان

هزل وجد

نشرت رصيفتنا جريدة المناظر التي تطبع في البرازيل في عددها الاربعين مقالة عنوانها « لو كنتُ لكنتُ » قال كاتبها انه لو كان متصرفاً لجبل لبنان « لكان يقرب اليه

الافاضل ليسمو قدر الفضيلة » ولو كان عضواً في مجلس ادارة لبنان لكان يصنع « كل ما يعود بالخير على الوطن » ولو كان بطريركاً لاتفق مع باقي بطاركة المسيحيين « على تخصيص جزء من دخل الاوقاف لاجل انفاقه في سبيل التعليم » ولو كان صاحب جريدة في لبنان لقال الحق وما رهب غضب الموظفين . ولو كان ولو كان . الى ان قال :

« ولو كنت موسراً مثل الكثيرين لكنت اشترك بخمسين نسخة من مجلة « الجامعة العثمانية » واطلب ان تُرسل الى خمسين شيخاً من شيوخ القرى الكبيرة في لبنان واطلب الى الشيوخ ان يبيحوها الى كل من يريد مطالعتها » انتهى

نقول . ولكننا نقول باسف للفاضل صاحب هذا التمني انه « لو كان موسراً » كما تمنى لشغله ايساره عن العلم والادب وكل ما يعزى اليهما فليكن راضياً بحاله فانهـا خير له واقرب الى الادب وذويه

هذا اولاً . اما ثانياً فباسف نقول له ايضاً ان الجامعة لا تستطيع الآن قبول اشتراكه في خمسين نسخة منها لان ما يُطبع منها الآن لايكاد يكفي مشتركيها فتضطر والحالة هذه الى زيادة المطبوع الآن وهو امر صعب لقرب نهاية السنة الاولى او تضطر الى تاجيل اشتراكه الى السنة القادمة . . .

قلنا هذا على سبيل المزل ولكن نقول فيما يلي قولاً جدياً وهو :

بما ان عدد المشتركين في هذه المجلة قد تزايد في الاشهر الاخيرة عن عدد الاجزاء التي تطبع من الجامعة حتى انه لم يبقَ في الادارة من الاجزاء الصادرة الى الآن ما يجب علينا حفظه من السنة الاولى فقد اضطررنا على اسفنا ان لا نعتبر كثيراً من طلبات الاشتراك الجديدة التي ترد الا من تاريخ وصولها الينا لان اجزاء السنة الاولى قد نفدت من الادارة . هذا عذرنا وسنصلح هذا الخطأ في السنة الثانية فنضاعف عدد المطبوع من الجامعة ان شاء الله واذا اقتضت الحال اعدنا طبع السنة الاولى ارضاء لطالبيها

ولما كانت اجزاء الجامعة قليلة عندنا الآن الى هذا الحد وجب علينا ان ننبه فريقاً من حضرات القراء الى ذلك ليعلموا حاجتنا اليها فلا يتأخروا عن وفاء حقوق المجلة والا تصرفنا مع الاسف باجزائهم وطالبناهم بتدقيق بما عليهم من الحقوق . وهذا القول مسوق لفريق قليل نخاطبه هنا تلميحاً وعلى ظهر المجلة تصريحاً . فنوجه انظار هذا الفريق الى اعلان على ظهر المجلة

الفصل الرابع عشر

(السلطات الثلاث)

كان يلو يسير نحو الباستيل في مقدمة جمهور الشعب وهو يفكر بالامر العظيم الذي اقدم عليه . فادرك بعد التفكير صعوبة العمل ورأى حقناً لدماء الشعب ان يذهب الى المجلس البلدي قبل مهاجمة الباستيل

فتبعه الشعب لانه اصبح عظيم الثقة به فوصل يلو الى الاوتيل دي فيل ووراءه نحو ٣ او ٤ الاف رجل

فدخل يلو الى قصر المجلس وسأل عن اسم الرئيس . فقيل له انه المسيو دي فلاسيل (١) فقال في نفسه : اذن هو من اعداء الشعب لانه على ما يظهر من الاشراف . ثم قال لمن حوله : احب مقابلته . فاجابوه ان الرئيس مشغول الآن مع الاعضاء بوضع مشروع جديد لتنظيم جندرمة جديدة . فقال لهم يلو لقد كان قدومي اذاً في حينه فان معي هنا الوفا للتجنيد ولا ينقصها غير الاسلحة

وكانت هذه الالوف التي تتبع يلو تجعله مرحوب الجانب لدى كل من رآها فدخل بعض رجال المجلس وابلغوا الامر الى المسيو دي فلاسيل فامر بادخال يلو اليه

ولما اصبح يلو بازاء دي فلاسيل تفرس فيه هذا فبادره يلو بالسؤال قائلاً : أأنت المسيو دي فلاسيل رئيس المجلس

فقال فلاسيل انا هو ولكن اسرع في تبيان غرضك فان وقتي قصير

فقال يلو احب ان اسألك كم سلطة في فرنسا اليوم يا مسيو دي فلاسيل . فاجاب الرئيس هذا سؤال قد يصعب الجواب عليه . انك اذا سألت المسيو دي بالي اجابك انه ما من سلطة غير سلطة المجمع لوطني . واذا سألت المسيو دروز بريزه اجابك ما من سلطة غير سلطة الملك

فقال يلو وانت ما رأيك في صاحب السلطة اليوم . فقال دي فلاسيل اما انا فارى

---

(١) دي فلاسيل — هو جاك دي فلاسيل آخر روساء تجار باريز ويقابله رئيس المجلس البلدي في هذه الايام . ولد سنة ١٢١١ ومات سنة ١٧٨٩ بطريقة سيرد تفصيلها في الفصول الآتية

ان السلطة للامة · وبما انك قد سألتني واجبتك فقد جاءت نوبتي في السؤال ونوبتك في الجواب · فقل لي من تقصد من اصحاب هذه السلطات الثلاث

فقال بيلو اقصد الملك · قال وماذا تطلب منه · قال اريد ان يصدر امرًا باطلاق سبيل الدكتور جيلبار

فقال الرئيس العله ذلك الكاتب الذي سجن من اجل الكراس · قال نعم وهو فيلسوف شهيد الحرية · قال لا تطمع في ان يستقبلك الملك فانه مشغول عنك · قال اقصد المجمع الوطني اذًا واطلب منه الافراج عن الدكتور · قال ولكن طريق فرساليا مسدودة والجنود تحرسها · قال اذهب بهذه الالوف التي معي · قال فالجنود تفرقها بالقوة · فقال بيلو اذًا اترك الملك والمجمع واقصد الامة فافتح بها باب الباستيل واستولي عليه

فرفع دي فلاسيل راسه وقال تستولي على الباستيل وباي شيء يتم لك ذلك · فقال بما في اقبيتك من براميل البارود من بتسليمها الينا · فقال دي فلاسيل اظنك تمزح في كلامك

فدنا عند ذلك بيلو من الرئيس وقبض عليه بكلتا يديه من طوقه وقال · كلا لا امزح اعطني مفاتيح الاقبية والا استدعيت رجالي بالحال

فامتقع وجه الرئيس وظهرت فيه لوائح الغيظ ولكنه كظم ما في نفسه وقال له : تصنع حسنًا باراحتي من هذا البارود فانني في خوف دائم من ان ينفجر فيودي بالمجلس · انزل وتصرف به كما تشاء

فتركه بيلو ثم قال تشجعني على طلب آخر · قال ماذا تريد · قال اتعرف حاكم الباستيل · قال اسمه المسيو دي لوناي وهو صديقي · فقال بيلو اذا كان صديقك فلا بد انك تكره ان تصيبه مصيبة · فقال دي فلاسيل نعم اكره ذلك · فقال بيلو · فاكتب اليه اذًا ان يسلمني اما الدكتور جيلبار واما الباستيل

فقال دي فلاسيل بهدوء انك تعلم انني اذا طلبت ذلك منه فهو لا يجيبني · قال دع هذا اذًا واكتب لي اذنًا بالدخول الى الباستيل

فقال دي فلاسيل اكتب لك هذا الاذن ولكن اعلم انك تدخل وحدك · قال اعلم · قال واعلم ايضًا انك اذا دخلت الى الباستيل فربما لا تخرج منه ابدًا · قال اعلم ذلك ولكن ورائي الوفًا تخرجني اكتب الامر ياسيدي · فاخذ المسيو دي فلاسيل قلمًا وكتب بعد الحاح بيلو ما ياتي :

« حضرة حاكم الباستيل

« نحن رئيس المجلس البلدي في باريز نرسل اليك المسيو بيلو ليخابرك بامور تتعلق بالمدينة

١٤ يوليو ١٧٨٩ « دي فلاسيل »

ثم ناول هذه الورقة الى بيلو فقال ارجوك ان تقرأها لاني اجهل القراءة . فقرأها دي فلاسيل عليه وما اتى على آخرها حتى صاح صائح من ورائه قائلاً : بقي عليك ذيل يا دي فلاسيل . فالتفت دي فلاسيل وقال من هذا . فقال القادم انا ما رات

فصاح بيلو مارات الفيلسوف والطبيب . قال مارات نعم انا كما تقول . خذ القلم يا دي فلاسيل وضع الذيل الذي امليه عليك

فنظر اليه دي فلاسيل بعينين متقدتين غيظاً وساله ما هذا الذيل . قال هو هذا

« ان احانا بيلو رسول وما على الرسول الا البلاغ لحياته مطلوبة من ذمتك وشرفك »

فذيل دي فلاسيل كتابه بهذين السطرين والقاه الى بيلو . ثم طلب منه ان لا يبدأ باخراج البارود من الاقبية قبل سفره خوفاً من الانفجار . وبعد ذلك نزل سلم القصر وركب مركبته وقبل مسير المركبة صاح بالسائق — الى المجمع الوطني . وقد قصد بذلك ايهام الشعب المجتمع حول المجلس انه يقصد المجمع الوطني فصفقوا جميعاً تصفيق الارتياح والاستحسان اما مارات فنظر اليه قبل ان يغيب عن البصر وقال لبيلو : اقسم براسي ان هذا الرجل يسير لا لمقابلة المجمع الوطني بل الملك

فقال بيلو اتريد ان امر بالقاء القبض عليه . قال دعه الآن فانه لا يفوتنا في مستقبل

فقال بيلو فلنهتم الآن اذاً بتوزيع البارود على الرجال

الفصل الخامس عشر

(امام الباستيل)

ثم نزل الاثنان الى اقبية القصر فتبعها الشعب يطلب البارود وكان بيلو قد نظمه تنظيم الجنود اي جعل لكل فريق منهم روساء يقودونهم فمنع الروساء تزاحم الشعب على الاقبية . وكان البارود موضوعاً في براميل صغيرة سعة كل واحد منها ٢٠ ليبرة فاصطف جماعة من الرجال من داخل الاقبية الى خارجها يناول بعضهم بعضاً تلك البراميل ويخرجونها لتوزيعها على المنتظرين

وكان اعضاء المجلس البلدي مجتمعين في ذلك الوقت يبحثون في تنظيم جندرمة

جديدة يسمونها الحرس الوطني (غارد ناسيونال) وقد اختلفوا في من يجعلونه قائداً لهذا الجند الجديد واذا بالمسيو دي فلاسيل عائد في مركبته مسرعاً . وكان السبب في رجوعه ان الجنود التي كانت تحرس طريق فرسايل حيث يقيم الملك منعته من المرور واكرهته على الرجوع

وكان الشعب قد اخذ ما اخذ من البارود ولكن البارود بلا سلاح لا يغني شيئاً . فلما ابصروا المسيو دي فلاسيل راجعاً صاحوا به من كل جانب . نطلب سلاحاً نطلب سلاحاً

فقال المسيو دي فلاسيل السلاح موجود في الترسانة فصاح الجمع هلموا الى الترسانة فذهبوا ولكنهم لم يجدوا شيئاً فعادوا يرغون ويزبدون

فقال لهم دي فلاسيل ربما وجدتم سلاحاً في دير الشارتره . فقصدوا الشارتره وفتشوه فلم يجدوا فيه آلة جارحة . وفي اثناء هذا الوقت كان بيلو ومارات لا يزالان في الاقبية يخرجان البارود فاجتمع دي فلاسيل باعضاء المجلس واقترح ان يرسلوا الى حاكم الباستيل وفداً يسألونه ان يرفع المدافع عن اسوار الباستيل اطفاء لثائرة الشعب وارضاء له

ذلك ان الشعب كان شديد السخط على تلك المدافع التي كانت تبرز فوهاتها من فوق جدران الباستيل الشامخة كانها تهديد دائم للشعب . فحسب دي فلاسيل انها اذا سحبت الى الداخل سكت الشعب وخمد غضبه

فاجابه الاعضاء الى هذا الاقتراح وارسلوا هذا الوفد

واتفق عودة الشعب من الشارتره في هذا الوقت وهم يرغون ويزبدون ويطلبون سلاحاً . فحاول دي فلاسيل تسكين خواطرهم بان اقترح عليهم ان يصدر امراً بصنع ٥٠ الفاً من الحراب والرماح على عجل

فنظر اليه مارات بغيظ وقال لبيلو والذين حوله لا ريب ان هذا الرجل يغشنا . اذهب يا بيلو برجالك الى الباستيل وسارسل اليك بعد زمن قليل عشرين الف رجل مسلح

وكان بيلو قد سمع قبل اليوم باسم مارات (١) فان شهرة هذا الرجل لدى العامة كانت



(١) مارات — هو جان بول مارات الكاتب المشهور بتطرفه وشدة تأثيره على العامة ابان الثورة الفرنسوية . كان يحرر في ذلك الزمان جريدة « نصير الشعب » ويحرض فيها العامة على القتل والتطرف وكان يقول في جريدته انه لا تصلح امور فرنسا حتى تقطع ٣٠٠ الف راس من رؤوس رجالها الاشراف . وكان اكبر المحرضين على فتح الباستيل . ولد في سنة ١٧٤٤ وسيرد تفصيل الكلام عن اعماله الغريبة ابان الثورة في الاجزاء القادمة

عظيمة جدًّا وتاثيره عليها اعظم · فلم يباوانه بمن اذا قالوا فعلوا · فجمع من كان مسلحاً من جماهير الشعب واستعد للسير بهم الى الباستيل

اما مارات فوقف على مكان مرتفع وصاح : انا مارات اسمعوا لي كلمتين

فانصت الجميع بسرعة غريبة واصغوا اليه فقال لهم : تطلبون سلاحاً · فاجابت الالوف المجتمعة نعم نريد سلاحاً · فقال مارات · اتبعوني تجدوا ما تطلبون هلموا الى الانفاليد · ونزل للسير في مقدمتهم

وكان دي فلاسيل يرى الجماهير من نافذة القصر وقد استعدت للسير فصاح بهم ايها الاخوان ما هذه الاوراق الخضراء التي في قبعاتكم

فوقف الشعب ملتفتاً الى الرئيس وكانت الاوراق المذكورة في اوراق الشجر الخضراء التي وضعوها في قبعاتهم يوم حادثة كاميل دي مولين

فاجابته جماهير الشعب : انها رمز الى الامل

فقال الرئيس نعم ولكن الاخضر هو لون الكونت دارتوى وشعاره كما تعلمون · فهل تحملون شعار الامراء

فصاح الشعب لا لا · فقال دي فلاسيل فاحملوا اذًا ايها الاخوان شعار مدينتنا وامنا باريز وهو اللون الابيض واحمر

فصرخ الجميع نعم نريد شعار باريز الابيض والاحمر · ثم اخذ الجميع الاوراق الخضراء من قبعاتهم وداسوها باقدامهم(١)

فانفتحت عند ذلك نوافذ المنازل التي فوقهم بسرعة غريبة ووقعت منها شرائط وحمائل بيضاء وحمراء فتخاطفها الشعب وجعلوا قطعها في قبعاتهم · ولكنها كانت غير كافية لالف

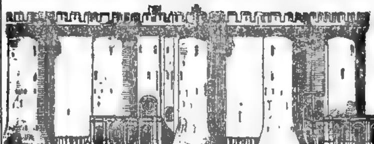
---

(١) هذا هو اصل الراية الفرنسوية المثلثة الالوان · وبعد زمن قصير لاحظ الجنرال دي لافاييت الذي حارب في اميركا مع واشنطون لتحرير اميركا وسيرد الكلام عليه مع رصيفه فيما يلي — ان اللون الازرق واللون الاحمر هما شعار اسرة اورليان فاضاف اليهما اللون الابيض فاصبح شعار حكومة الثورة الالوان الثلاثة : الابيض والازرق والاحمر وهي الوان الراية الفرنسوية الآن · وقد قال لافاييت كلمة شهيرة يوم اشار باضافة اللون الابيض اليها وهي : « انني اعطيكم الآن شعارًا سيطوف الكرة الارضية كلها » وصدق فان حروب فرنسا في هذه المائة سنة قد نشرت الراية الفرنسوية المثلثة الالوان في جميع اقطار العالم

منهم . فنزعت ستائر النوافذ وحلل الحرير وسواها فرفعت والقيت اليهم فتخاطفوها واتخذوا منها شعارهم

وبعد ذلك ساروا وهم فريقان فريق يلحق بمارات وهو يقصد الانفاليد في طلب السلاح وفريق يلحق بيبلو وهو يقصد الباستيل . وكان عدد هولاء ٥٠٠ او ٦٠٠ رجل

ولكنهم قبل ان يصلوا الى الباستيل انضم اليهم اشد العامة تحمساً في الازقة المؤدية الى شارع سانت انطوان . واتفق وصولهم الى الباستيل عند وصول نحو مائة من جند الحرس الفرنسوي اليه مع جمهور آخر من العامة اتت من شارع سانت انطوان



لقينا عناء كثيراً في التفتيش عن رسم الباستيل لوضعه تحت انظار القراء لانه قد هدم منذ بدء الثورة ولكن فزنا بعد تفتيش كثير في مكاتب اوربا ومصر بوجود رسمين في احدى الانسيكلوبيذيات هذا احدهما وهو يمثل جدران الباستيل من الخارج . والرسم الثاني في ختام هذا الفصل

وكان امام جدران الباستيل فريق من الشعب واقفاً بعضهم ساخطون وبعضهم متخوفون فلما وصلت هذه الفئات الثلاث زاد الساخطون سخطاً واجترأ المتخوفون فاخذ الناس ينظرون شزراً الى المدافع البارزة فوق اسوار الباستيل ويتهددونها بقبضاتهم صارخين . — فلتسقط المدافع . فلتسقط المدافع

واتفق في هذا الوقت ان اعناق المدافع سُحبت وغابت في نوافذ الباستيل . فصفق الشعب وهتف هتاف الفرح والابتهاج ظناً منه ان المدافع سُحبت ارضاء له واصبح اشد جرأة وتحمساً

وكان بعض حرس الباستيل يخطر على اسواره ذهاباً واياباً وكان من السويسيين فابصره الشعب فصار يصرخ : فليسقط السويسيون

وكأن واحداً من الشعب ملّ الصراخ فاخذ بندقيته واطلقها على الحارس . موقع رصاصها على اعلى جدار الباستيل قرب المكان الذي كان يمر الحارس به ففتت الحجر ولكن الحارس لم يلتفت اليه كأن الرصاص لم يطلق عليه

اما الشعب فهاله لاول وهلة اطلاق النار على الباستيل . وكانت هذه الطلقة الاولى فاخذوا يتجادلون ويتباحثون . وكثيرون منهم افتكر عند اطلاق النار على الباستيل انه جرم عقابه الاعدام

واما بيلو فكان ينظر الى تلك الاسوار الشاهقة التي امامه فخيل له ان الباستيل وحش هائل كالوحوش القديمة المصفحة بالحراشف القوية . ثم جعل يعد نوافذه التي تبرز منها فوهات المدافع وثقوبه التي تطلق منها البنادق كانها عيون للباستيل يرى بها اعداءه . فازداد علماً اذ ذاك بصعوبة الامر الذي اقدم عليه

وكان مارات قد وعده بارسال ٢٠ الف رجل مسلح كما مرّ بنا فوجد بيلو تحت اسوار الباستيل بين الجمع رجلاً وعده بارسال ٣٠ الفاً اخرى . وهذا الرجل هو كونشون المسمى بميرابو الشعب . فان مارات اوصى بيلو بالاعتماد على هذا الرجل لشدة تاثيره على العامة فطلبه بيلو ووجده فتجمه كونشون وودعه ليرسل اليه الوف الرجال ووعده انه ياتيه بهم قبل خروجه من الباستيل ومقابلته حاكمه

ثم سار كونشون في طريقه ودخل بيلو الى الباستيل لمخابرة الحاكم والشعب هائج مائج كانه البحر العجاج المتلاطم بالامواج

وكان بيتو يتبع بيلو فامره بيلو ان ينتظره خارج الباستيل لتذكير الشعب به اذا ابطأ ولم يخرج لشريعيه في داخل الباستيل

وكان امام مدخل الباستيل وورائه جنود يحرسون الطريق وهي تؤدي الى مستقر حاكم الباستيل المسيو دي لوناي . فاظهر بيلو للجنود التذكرة التي كتبها له دي فلاسيل فتركوه يمرّ فسار حتى وصل الى الحاجز الحديدي الداخلي فوجد وراءه المسيو دي لوناي واقفاً

وكان المسيو دي لوناي حاكم الباستيل كهلاً بين الخامسة والاربعين او الخمسين سنة وكان في ذلك اليوم مرتدياً بثوب كتاني رمادي ولابساً شعار وسام سان لويس وهو يحمل في يده عصا في داخلها نصلة كبيرة شبيهة بالسيف . وكان هذا الرجل سيء الخلق من حيث المال فانه كان اشد الحكام الذين تقدموه عناية بجمع المال . وقد كان راتبه السنوي

٦٠ الف فرنك فكان يضيف اليها ٦٠ الف اخرى ياخذها رشوة من اية طريق اتت وكان للمسجونين في ذلك السجن الهائل تعزية جميلة وهي حديقة صغيرة كانوا يتنزهون فيها فلما اتى دي لوناي اجر هذه الحديقة رغبة في قليل من المال لحرم المسجونون نور الشمس وهواء السماء . وكان شديد العناية بالجناء الاغنياء لانهم يشترون راحتهم باموالهم فربما اعطاهم بالمال كل شيء حتى عشيقته التي كان يسكنها في الباستيل معه . ولو اردنا تعداد ما كان من هذا القبيل لضاق بنا المقام على اننا نرد طالب المزيد منه الى كتاب « فضائح الباستيل » فان فيه كلاماً كافياً

وكان المسيو ديلوناي مع ذلك رجلاً شجاعاً . فان الشعب كان يزئر منذ امس تحت اسوار الباستيل زئير الاسود و يقرع بلاط الاسواق بالسلاح وهو رابط الجاش وان كان اصفر اللون . وكان عنده في الباستيل اربعة مدافع وجنود من السويسيين والانتاليد فلم يعبأ بيلو اذ رآه داخلاً عليه بل بقي ينتظره في مكانه وراء الحاجز الحديدي ولما اجتاز يلو هذا الحاجز واغلق الباب وراءه سمع له يلو صوتاً مخيفاً ارتعدت له فرائصه بالرغم مما هو مشهور به من ثبات الجاش وقوة القلب

واذ اصبح على مقربة من دي لوناي بادره هذا بالسؤال قائلاً بنزق

— وماذا تريد مني ايضاً

فقال بيلو تقول « ايضاً » مع انني لم ارك قبل الآن . قال اسرع واخبرني من اين قدومك . قال من الاوتيل دي فيل وهذا كتاب من المسيو فلاسيل . ثم اعطاه الكتاب

فتناول دي لوناي الكتاب وقال له بعد تلاوته : فما هي حاجتك . قال حاجتي ان تسلمنا الباستيل

فقال الحاكم كانه لم يسمع كلام بيلو ماذا تقول

فقال بيلو اقول اني داخل الآن الى الباستيل باسم الشعب لاسالك ان تسلمه اليّ

فهز الحاكم رأسه وكتفيه وقال . ان هذا الشعب حيوان لا يفهم الامور التي يطلبها . فقال له بيلو ماذا تقول

فقال الحاكم وماذا يريد الشعب ان يصنع بالباستيل . قال يريد ان يهدمه . قال ولماذا يطلب هدم الباستيل مع انه ليس سجناً للشعب بل للفلاسفة والعلماء والاشراف والوزراء والامراء وغيرهم من اعداء الشعب

فقال بيلو ذلك يدل على ان الشعب عادل محب لذاته ولغيره على السواء فهو يكره الباستيل

ليس لانه سجنه بل لانه رمز الى الظلم والعبودية

فقال الحاكم يظهر لي انك لست من بارزيها الرجل فلست تعرف ما في الباستيل من السلاح والذخائر والرجال فتعال معي لاريكها كلها

فخاف بيلو ان يكون الحاكم قد اراد به شرًا ولكنه تجلد وتشدد وسار وراءه

فاصعده الحاكم الى اسوار الباستيل واراه المدافع والحامية فلما راى بيلو المدافع وجدها لا تزال في اماكنها فقال انك لم تنزلها بعد . قال كلا ولكني سحبتها سحبًا . قال ولكني ساخبر الشعب بذلك فانه يطلب انزالها . قال اصنع ما تراه . قال وهل تطلقها على الشعب قال اذا بدأ الشعب باطلاق النار . فقد ارسل اليّ اليوم المجلس البلدي وفدًا يطلب مني وعدًا بان لا ابدأ باطلاق النار على الشعب وان اسحب هذه المدافع فوعدته وسحبتها

وفيما هما يتحادثان مدّ بيلو بصره من سطح الباستيل الى الشوارع التي تحته فابصر فيه الوفًا من الشعب متجهة نحو الباستيل كانها النمل في كثرتها . وكانت هذه الجماهير رجال مارات وكونثون اللذين وعدا بيلو بها

فلما وقع نظر حاكم الباستيل على هذه الالوف الجديدة التي كانت سائرة للانضمام الى الالوف المجتمعة تحت جدران الباستيل ثار الغيظ في نفسه فتقدم من بيلو وصاح بغضب ويل لك تدخل علينا للمخابرة بالسلم مع ان رفاقك يستعدون للحرب . هلموا الى المدافع ايها الجنود

فتقدم بيلو عند ذلك من الحاكم وقبض عليه من وسطه ورفعه عن الارض بكلتا يديه القويتين قائلاً : ويل لك انت ايضًا فانك تستحق ان اقذف بك من هذا الشاهق الى الحضيض فتتكسر اربًا اربًا

فارتفع في هذا الحين من تحت جدران الباستيل صراخ الوف من الشعب . وصعد ماجور الباستيل المسيو لوسم يطلب بيلو فلما رآه صاح به : اظهر نفسك لهذا الشعب بالحال فانه يثور ويصرخ ظنًا منه انه قد اصابك شرّ

فترك بيلو دي لوناي وقصد طرف الجدار واشرف من هنالك على جماهير الشعب

فلما ابصروه صفقوا تصفيقًا شديدًا وهاجوا وماجوا . فكان بيلو وهو على اعالي الباستيل بمثابة روح الثورة الفرنسوية تدوس قمة الظلم بقدمها وتشرف منها على فرنسا وجميع اقطار العالم

وبعد ذلك اخذ حاكم الباستيل يستعد للقتال فالتفت الى بيلو وقال له باسم الملك

آمرك بالخروج من هذا المكان

فقال بيلو مستهزئاً احذر فانك ان اخرجتني من هذا المكان باسم الملك فاني لا البث ان ادخل اليه باسم الشعب . ثم التفت بيلو الى جنود السويسيين والانفاليد وقال لهم : من اي حزب انتم . معنا اومعهم ؟ فصاح به دي لوناي . اخرج والا اخرجتك بالقوة

فقال بيلو باسم الامة و باسم اخوانك اطلب منك تسليم الباستيل وحقن الدماء

فقال دي لوناي لا تسمِّ اخوتي اولئك الذين يصرخون : « فليسقط الباستيل وليمت حاكمه » فان هولاء اخوتك لا اخوتي

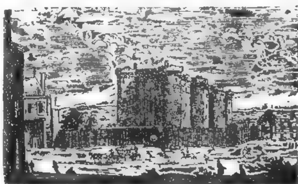
فقال بيلو اذاً اطلب ذلك منك باسم الانسانية

فقال دي لوناي ان الانسانية لا تطلب ان تهاجموا وانتم مائة الف رجل مائة رجل يقومون بواجباتهم في هذا المكان

فنادى بيلو الجنود قائلاً : سلّموا ايها الاخوان تسلموا وتُحقن الدماء

فصاح به الحاكم حينئذٍ ملء فمه قائلاً . ان لم تخرج امرت باطلاق الرصاص عليك في الحال

فنظر اليه بيلو نظرة استخفاف كانه يقول له انك عاجز عن ذلك . ثم خرج الى الشعب الذي كان ينتظره بصبر فارغ



❊ منظر الباستيل وشارع سانت انطوان من حيث هاجمه الشعب ❊
❊ وهو رسم تاريخي جليل ❊

الفصل السادس عشر

(الباستيل)

ولما خرج يلو من الباستيل ابصر الوف الشعب المؤلفة في هياج واضطراب فتقدم منه كونشون وساله ماذا جرى . فاخبره خبر الحاكم . فقال كونشون لقد قضى على نفسه

فقال يلو ولكن كم من الدماء ستسفك في هذا النهار . فقال كونشون لا بأس فانه لا يوجد من الخبز ما يكفي نصف هذا الشعب فاذا مات النصف الثاني استراح وارا ح . ثم التفت الى الشعب وقال : الا تستحسنون هذا الراي ايها الاخوة . فنادى الشعب قائلاً : بحماسة غريبة — اصبت . اصبت

فقال يلو وكيف نفتح الباستيل وبيننا وبينه خندق عظيم . فقال كونشون نملأ هذا الخندق من جثثنا فيجتاز عليها الباقون . ثم التفت الى الشعب وقال : الا ترون رايي ايها الاخوة . فاجابوه جميعاً نعم نعم نملأه بجثثنا

وفي هذا الحين ظهر على سطح السور المسيو دي لوناي حاكم الباستيل . فابصره كونشون فناداه قائلاً — ابدأ بالقتال . فادار له دي لوناي ظهره دون ان يلتفت اليه

ولو ان الحاكم تهدد كونشون لاحتمل كونشون تهديده الا انه لم يحتمل احتقاره . فتناول بندقيته واطلقها على الحاكم . فسقط احد رفاقه قتيلاً على سطح الباستيل

وكأن هذا الطلق كان علامة للجميع فان البنادق اطلقت على الباستيل من كل الجهات فاصاب رصاصها حجارته الصماء ففتتها

ثم ساد السكون كأن الشعب هاله الامر الذي اقدم عليه فلبث صامتاً

ولكن لم يطل هذا الصمت فان الباستيل ما لبثت اسواره ان تكللت بدخان كثيف وومض البرق في وسط ذلك الدخان وتلاه صوت كالرعد القاصف . فعلم الشعب ان هذا الصوت صوت مدافع الباستيل

ولم يكن يخطر في بال الشعب ان الباستيل يطلق نارًا عليه لان الشعب كان قد تعود ان ينال ما يطلب من الحكومة فحسب هذه المرة انه اذا طلب الباستيل ناله ايضاً . فلما رأى النار وسمع صوت المدفع وابصر الذين جُرحوا علم ان المركز حرج جدًا . الا انه لم يخطر له الفرار بالرغم عن حرج الموقف فانه كان كثير العدد وقد خجل من الفرار لكثرة عدده . فاجاب على مدافع الباستيل باطلاق البنادق مئات والوفًا . وكان رصاص هذه

البنادق لا يصيب الا جدران الباستيل مما جعل الشعب يملّ هذا القتال لانه كان لا يؤثر شيئاً

فتتالت الاقتراحات حينئذٍ لفتح الباستيل . فان رجال المطافىء اقترحوا ان يقذفوا الماء بمضخاتهم الى مدافع الباستيل فيطفئوا جذوات النار قبل ان تضرم البارود لاطلاق المدفع . ولم يذكروا ان المضخات لا توصل الماء الى اكثر من ثلثي اسوار الباستيل

ومنهم من اقترح ان يُقذف الباستيل بزيت قابل للالتهاب فيحترق

ومنهم من اقترح ان تبنى آلة للهدم كالآلة التي كان يستعملها الرومانيون فيفتحوا بها ثغرة في الباستيل ويدخلوا اليه منها

وكان بيلو ساماً هذه الاقتراحات كلها فلم يعجبه منها شيء : ولكن خطر له امر فخرج من صفوف الناس وتقدم من الجسر الاول تحت مطر من الرصاص كان يحصد الارواح حصداً و بيده فاس عظيمة . ثم تدلى واخذ يضرب سلاسل الجسر فقطعها رغبة في المرور عليه الى ساحة الباستيل الاولى وكان الرصاص منصباً على الشعب وعلى بيلو كالبَرَد والشعب لاه عن نفسه بمشاهدة هذا الرجل الجريء الذي خاطر بنفسه هذه المخاطرة حتى اتى بيلو على قطع السلاسل وسقط الجسر . فصاح الشعب صياح الفرح واندفع على الجسر الى ساحة الباستيل الاولى

فعلم حاكم الباستيل من صراخ الشعب ان الشعب قد فاز بامر يطلبه . واذا بالمدافع الاربعة التي مرّ ذكرها قد فتحت افواهها وقذفت ناراً مهلكة على الساحة الاولى فحصدت من فيها حصد المناجل السنابل في الحقول . فسقط من الشعب ١٠ او ١٢ رجلا قتيلاً و١٥ او ٢٠ جريحاً . ومنذ هذا الحين اصبح القتال شديداً وزاد موقف الشعب حرجاً

فبلغ الهياج والاضطراب مبلغها وحميت نار القتال بين جنود الحاكم وجماهير العامة فطبقت السماء اصوات المدافع والوف البنادق . ورأى الضباط ان الجنود تضعف عزائمها فاخذوا هم انفسهم البنادق وصاروا يطلقونها

اما الشعب فكان قد استمات وهو يصرخ « نريد الباستيل » ومما زاده جرأة وحماسة ان جماعة الحرس الفرنسوي اتوا بمدفع وساروا يحاربون معه

ولكن في وسط الهياج والنار مصبوبة والشعب يجمع جرحاه وقتلاه ليخرجهم من ساحة العراك و ينتفع بسلاحهم ظهرت جماعة من الناس تحمل علماً ابيض وهي تشق الجماهير قاصدة الباستيل

فعلم بيلو بعد السؤال ان هذه الجماعة وفد ارسله المجلس البلدي الى حاكم الباستيل ليقترح عليه عدم اطلاق المدافع والكف عن القتال فلما علم بيلو بذلك طلب من كونشون الكف عن القتال ايضاً ريثما يرى جواب الحاكم . ذلك ان الشعب بازاء ما رآه من امتناع تلك القلعة قد اصبح راضياً بنصف انتصار اذا كان حاكمها يرضى بنصف انكسار

فامر كونشون اثنين من رجاله ان يكف الناس عن اطلاق النار فانسل هذان الرجلان بين الجمع ولم تنقض بضع دقائق حتى بطلت اصوات البارود وسكتت البنادق

ولما وصل الوفد الى الساحة الاولى سكتت نار الساحة الثانية واشير اليهم بالتقدم فتقدموا ودخلوا واقترحوا على الحاكم ذلك الاقتراح فصاح بهم الحاكم : «لا تطلبوا المستحيل ايها الباريزيون لقد بدأتم بالعدوان فلا تلوموا احداً غير انفسكم» واذ الحوا عليه تهددهم بمثل ما تهدد به بيلو وهو ان يامر باطلاق النار عليهم اذا لم يخرجوا على عجل فخرجوا ولما اصبحوا خارجاً علم بيلو وكونشون من وجوههم انهم اخفقوا سعياً . فصاح كونشون : قد قضى الله على هاته القلعة قضاء لا مرد له . الى السلاح ايها الناس

فعلت اصوات البنادق من الجانبين . وكان الوفد لم يغب بعد واذا بطلقات هائلة من المدافع قد حصدت الناس فاصاب الرصاص واحداً من الوفد فخر على الارض صريعاً

فلما راى الناس هذا الرجل يخر صريعاً وهو رسول سلام وذو صفة مقدسة محترمة عند جميع الشعوب غلت دماؤهم في عروقهم فبلغ الهياج منهم مبلغه وازدادت طلقات النار من الجانبين

ولكن الحاكم ورجاله احسوا بانهم مغلوبون بازاء عدد خصومهم وشدة تحمسهم وعنادهم . وراوا ان هذه الامواج العامية لم يبق شيء يردها ولا الموت . فتقدم الماجور دي لوسم رئيس حامية الباستيل وشرح ذلك للحاكم وذكر له ما سفك وما سيسفك من دماء الشعب قبل فوز احد الفريقين . فقال له الحاكم بوقاحة . وماذا تريد ان اعمل انسلم القلعة لهم . قال الماجور ولكنك تعلم انه يكاد لا يبقى لدينا ذخيرة وغداً لا يبقى لدينا مؤونة فنضطر الى التسليم . فلماذا رفضت اقتراح وفد المجلس البلدي من كف النار حقناً للدماء

فقال الحاكم انك تعتقد يامسيو دي لوسم انه يجب علينا الطاعة لهذا المجلس ورئيسه . فقال دي لوسم نعم يجب ذلك اذا لم يكن لدينا امر من الملك . فقال الحاكم اذا كان يجب علينا الطاعة للرئيس دي فلاسيل فتعال واقرأ

قال هذا واخرج من جيبه ورقة عليها بضعة سطور فقرأها دي لوسم فاذا فيها ما ياتي

« شد عزمك وادفع دفاعاً حسناً فانني اشغل الباريزيين بالوعود والحائل وسيردك قبل
« المساء نجدة من المسيو بزانفال « دي فلاسيل »

فقال دي لوسم بعد تلاوة هذه الورقة ومن جاءك بها · قال وجدتها ضمن الورقة التي جاءنا بها الرجل الذي طلب منا تسليم الباستيل · لقد حسب نفسه انه يجيئنا بالامر بفتحه وما درى انه يجيئنا بالامر باغلاقه

فسكت دي لوسم واطرق مفكراً · فقال له الحاكم : اذهب الآن الى مركزك يا مسيو دي لوسم ولا تتركه الا اذا ناديتك · فاطاع الماجور ساكتاً · ثم تقدم الحاكم من الجنود وامرهم ان يحسنوا تسديد المدافع والبنادق على الناس فاطاعوا واطاعت المدافع كما اطاع دي لوسم

ولكن الشعب كان يجاوب على كل طلق ناري بصراخه « نريد الباستيل » ويرسل الى اسوار هذا البناء العظيم رصاص بنادقه ولعنات غضبه وانتقامه · وكان عند كل طلقة يزداد تحمساً وهياجاً وفي جملته نساء واولاد وشيوخ يقاتلون بحمية الشبان · وكانت الجموع التي حول الباستيل يبلغ عددها نحو مائة الف نفس متحمّسة مستقتلة

وكان بيلو يفكر في الطريقة التي تنيلهم اكليل النصر · فان مدافع القلعة وبنادقها كانت تحصد الشعب حصداً وبنادق الشعب لا تؤثر الا في حجارة الباستيل لانها لا تصيب سواها · فخطر له على حين بغتة امر فصرخ ملء فمه · اريد مركبة · وكان بيتو بجانبه · فصرخ اثنتين لا واحدة

فلم تمض برهة حتى جاء الناس بعشر مركبات

فصاح بيلو : واريد تبناً او قشاً · فصرخ بيتو : تبناً وقشاً · فجاء الشعب بعد برهة بمقدار عظيم منهما · ولو لم يصرخ بيتو « كفى كفى » لجاءوا منهما بكومة يبلغ ارتفاعها ارتفاع الباستيل

فاخذ بيلو وبيتو وغيرهما من الرجال المركبات وملأوها قشاً ودفعوها امامهم بدلاً من ان يجروها جراً وتقدموا بها من الخندق الثاني الذي يفصلهم عن الباستيل وكان على هذا الخندق جسر مفتوح يجب قطع سلاسله ليسقط فيصبح صالحاً للمرور عليه · فاضرم بيلو النار في التبن وفي المركبة ليضعها على السلاسل فتحمى وتنقطع ويسقط الجسر · فلما

ابصر الحاكم ذلك هاج وماج وصاح برجال المدافع اصلوهم نارًا تشويهم شيآً . فاطلقوا عليهم نار المدافع والبنادق ولكن النار كانت تصيب القش فلا تؤثر شيئًا او تصيب المركبات فتكسرها دون ان تصيب الرجال الذين وراءها . وما زال هؤلاء الرجال يدفعونها وهي تلتهب حتى وضعوها على السلاسل . وكانت ساعة هائلة فان الرصاص كان ينصب عليهم كالبرَد والشعب ناغار اليهم وهو يجيب على رصاص المدافع برصاص البنادق

فصعد الحاكم الى سطح الباستيل ليرى اذا كانت النجدة التي وعدوه بها قدانت ولما لم يرَ شيئًا نزل وفي وجهه علائم الغضب والغيظ الشديد

وفي هذا الوقت سمع جلبة في الساحة الثانية فنظر ليعلم السبب فابصر ان سلاسل الجسر قد قطعت . قطعتها النار وكرات المدفع الذي كان يطلقه الحرس الفرنسوي كما مر بنا فسقط الجسر وانفتح الحاجز الحديدي فاندفع الشعب بفرح وهياج عظيم قاصدًا دخول الباستيل

فعلم الحاكم انه قد ضاع كل امل . فهبت ريح الغيظ واليأس في نفسه فتناول فتيلاً مضطرمًا وسار ركضًا الى قبو خصوصي في الباستيل

وكأن جنود الحامية قد ادركت الامر الذي يريده الحاكم فصاحوا : البارود البارود وركضوا يطلبون الحاكم

فادركه جنديان فوضعا حربتيهما في صدره ليحولا بينه وبين مراده

وكان الشعب ينظر اليهم دون ان يعلم سبب هذا المشهد . واذا بالحاكم يصيح ملء فمه : اذا كانوا يدخلون الباستيل فهذه النار في يدي وهذا مخزن البارود القيها فيه فانسف هذا السجن ونصف شارع سانت انطوان

فلما سمع الشعب هذا القول خيل لهم ان الارض تميد بهم . فاضطربوا وهم سكوت لا يدرون ماذا يقولون

وكان بيلو في مقدمتهم فلما سمع بنسف الباستيل ذكر الدكتور جيلبار فارتعدت فرائصه وخار عزمه

فكان مشهد مؤثرجدًا . فان الحاكم كان واقفًا وبيده الفتيل المضطرم لا يقتضي نسف الباستيل وهدمه حجرًا على حجر الا القاءه هذا الفتيل من يده في المخزن . وجنديان يحولان بينه وبين المخزن وحربتاهما على صدره والشعب واقف خارجًا وقفة الرهبة والسكوت

واذا بيلو يصيح بالشعب اذكروا المسجونين ايها الاخوة ولا تهجموا . فالتفت بعضهم

الى الحاكم وقال له ماذا تطلب . قال اطلب ان استلم الباستيل تسليماً شريفاً . ارجعوا من حيث اتيتم لاكتب صورة التسليم . فرضي يلو بذلك لانهم خافوا على المسجونين رحمة بهم ورجع الشعب من حيث اتى . فوضع الحاكم الفتيل المضطرم من يده وتناول قلماً وورقاً واخذ يكتب شروط التسليم

فساد الفرح والابتهاج في الشعب لانه فاز فوزاً عظيماً ولبثوا ينتظرون شروط الحاكم. وبعد هنيهة نظر جندي يشير اليهم بحربته وعلى راسها ورقة فسار يلو اليه

ولكنه اضطر ان يجتاز الخندق على خشبة فما بلغ نصفها حتى هوت الخشبة فسقط في الخندق . فتبعه ييتوركضاً وقد خاف على حياته

فارتفعت في هذا الوقت اصوات بنادق لا يُعلم من اين خرجت. فما سمعها الشعب حتى اندفع من جديد الى الباستيل لا يلوي على شيء . وكان اندفاعه الوفاً الوفاً كامواج البحر الهائلة . فلما رآم الحاكم اراد ان يتناول الفتيل فسبقه اليه احد الجنود وداسه بقدمه فاطفأه . فاخذ الحاكم سيفه واراد الانتحار فاخذوه منه . ودخل الشعب الباستيل ظافراً منتصراً (١) بعد واقعة تشيب لهولها الولدان

وانتشر الناس في غرف ذلك السجن الهائل وصعد منهم بعض الى سطحه فلما ابصرتهم الوف الشعب المؤلفة المجتمعة في الخارج هتفت هتافاً كالرعد القاصف دوى صداه في الجهات الاربع . وكان ظهور هذه الجماعة على سطح الباستيل كظهور روح الحرية للعالم من فوق تلك الجدران القديمة الشاهقة

وهكذا استولى الشعب على الباستيل وسقطت امام ارادته القوية معالم الظلم والعبودية. واما تلك الطلقات التي اطلقت والشعب هادئ، ينتظر شروط التسليم فكانت سبباً لهجوم الجماهير على الباستيل وفتحه عنوة واقتداراً فان سببها بقي مجهولاً ولم يُعرف الذين اطلقوها فكان الاقدار شاءت ان لا يوخذ الباستيل الا عنوة واقتداراً ولله حكمة لا تدركها العقول البشرية

---

(١) وقد جعلت الجمهورية الفرنسوية يوم فتح الشعب للباستيل عيداً رسمياً لها تحتفل به في كل ١٤ يوليو . ولما طار في اوربا خبر سقوط الباستيل في يد الشعب الفرنسوي تعانق الناس في اسواق بطرسبرج ولندره وغيرها فرحاً وابتهاجاً « بنهضة الاسد» من عرينه بعد نومه الطويل لاسقاط الظلم ورفع منار الحرية في العالم

(الجزء ٢١ و٢٢) الجامعة (السنة الاولى)

الاسكندرية ١ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٠ — الموافق اول شوال سنة ١٣١٧



—﴿ محمد علي باشا ﴾—

مؤسس العائلة الخديوية

مشاهير المتقدمين والمتأخرين

مصر وامراؤُها ومستقبلها

محمد علي باشا * ابرهيم باشا

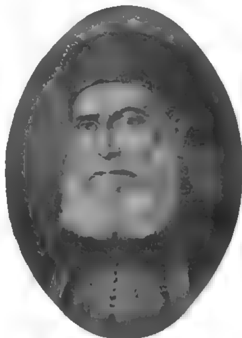
هيرودوتس ومصر · قصبة تبقى وسنديانات تزول · سكان مصر الاصليون · الامم التي حكمت مصر · محمد علي باشا امير مصر · اخماد ثورة الوهابيين · الفتوحات في السودان · احتلال الجنود المصرية بلاد اليونان · ما استعصى على نابوليون لم يستعصِ على ابرهيم · احدى القصص التي يرويها شيوخ سوريا عن ابرهيم باشا اجمال الحوادث التالية · اعتذار

اجيبتوس في لغة اليونان · واوجيبتيس في لغة الرومان · وماصور او مصرايم في لغة العبرانيين · وموصوري في لغة الاشوريين — كلمات كانت تطلق في القديم على هذه لارض الطيبة المنبسطة بين بحر الروم وما يسمونه بلاد النوبة التي قال فيها هيرودوتس اشهر مؤرخيها انها « هبة من النيل » الذي يسقي ضفتيها · فسلام يا ايتها الارض القديمة التي كانت مهد التمدن الانساني والتي شهدت منذ ابتداء العمران قيام الممالك العظيمة وسقوطها الدولة بعد الدولة والامة بعد الامة وهي بين هذا القيام والسقوط راسخة القدم في هذا الوجود كقصبة لينة نحيفة تخفض رأسها للزوابع فتمر فوقها دون ان تؤذيها مع انها تحطم السنديانات القوية التي حولها

***

كانت مصر في القديم بلادًا للسود فغزاها قوم اتوا من اسيا دخلوها من جهة السويس فطردوا السود الى داخل بلاد السودان واستوطنوها · فيؤخذ من هذا ان الذين عمروا مصر ليسوا سكانها الاصليين ولكن قومًا لا يذكر التاريخ شيئًا عنهم جاءوها من بلاد لا تزال مجهولة

وقد زهت مصر في عهدهم وبلغت في الفنون والعلوم والاداب مبلغًا عظيمًا يدل عليه ما تخلف عن ملوكهم الفراعنة من الاثار الجليلة التي يعجب العالم بها وباتقانها الى هذه الايام · ثم زالت دولة الفراعنة بفتح الفرس مصر في سنة ٥٢٥ قبل الميلاد المسيحي ودالت بعد ذلك



—﴿ ابرهيم باشا ﴾—

دولة الفرس فيها بغاية الاسكندر ايام عليها. ثم توفي الاسكندر فحكمها البطالسة بعده حتى انقضى ملكهم فيها بانقضاء انفاس الملكة كليوباتره في سنة ٣٠ قبل المسيح وهي آخر من ملك منهم في مصر كما جاء في ترجمتها في الجزء الثامن عشر وبعد البطالسة حكمها الرومان وبعد الرومان رماها العرب بجيش يقوده عمرو بن العاص فاخذها من الاقباط عمال الدولة الرومانية ثم افتتحها السلطان سليم في القرن الخامس عشر وضمها الى السلطنة العثمانية

وبقيت مصر ولاية من ولايات الدولة العثمانية يحكمها المماليك حتى جاءها بونابرت فاتحاً ليجعلها اساساً لامبراطورية شرقية كان يرغب في انشائها . فارسلت الدولة العثمانية جنوداً الى مصر لاخراج نابوليون منها . فكان في جملة هذه الجنود رجل باسل عالي الهمة يقود ٣٠٠ انكشاري اسمه « محمد علي » وهو مؤسس العائلة الخديوية

﴿ محمد علي باشا ﴾ ولد محمد علي سنة ١٧٦٩ في قرية قوله من اعمال مكدونيا

في الاناضول فربي يتيماً فقيراً ولكنه كان نبيهاً منذ صباه فتبناه احد ضباط الانكشارية فتعلم منه الفتى محمد قيادة الجند وفنون القتال . ثم شب فتزوج فتاة ذات مال فاثرى وعين ضابطاً من ضباط الجنود غير النظامية . وتعرف بتاجر فرنسوي من مرسيليا يدعى ليون فتعاطى معه تجارة الدخان فربح ارباحاً وافرة حتى كانت الحملة العثمانية على مصر فسار معها كما قدمنا

وعند خروج الجنود الفرنسوية من مصر كان خسرو باشا مندوباً للدولة فيها فولى محمد علي قيادة الارنؤوط لما آنس فيه من النشاط والاقدام وحسن التدبير . وكان محمد علي عليّ الهمة كما ذكرنا فكانت نفسه تحدثه بامر عظيم يضمره . فاتخذ تدبيره ونباهته سبيلاً الى مراده . فما لبث ان اهاج الارنؤوط على المماليك والمماليك على الارنؤوط فاستفحل الامر حتى استقدمت الدولة مندوبها خسرو باشا وجعل محمد علي قائمقاماً مكانه فقبض على ازمة الامور ولكن لم يرضه لقب القائمقام فتلقب بلقب باشا فاضطرت الدولة العثمانية الى المصادقة على هذا اللقب في سنة ١٨٠٩ مقابل جزية عظيمة تقبضها منه

ومن هذا الحين اخذ محمد علي باشا بالنهوض باعباء الامر العظيم الذي اقدم عليه وهو اصلاح مصر واحياؤها . فاجهز اولاً على المماليك الذين كانوا يعارضونه وذلك انه جمع زعماءهم في قلعة القاهرة واصدر الامر بقتلهم كلهم تقريباً وكان ذلك في اول مارس سنة ١٨١١

وبعد حين جاءه الامر من الاستانة بالزحف على الوهابيين الذين ثاروا في بلاد العرب فساق عليهم حملة بقيادة ابنه طوسن باشا ثم قاد بنفسه حملة اخرى عليهم بين سنة ١٨١١ و١٨١٢ وارسل بعد ذلك عليهم ابنه ابرهيم باشا حسامه القاطع وعصاه الحديدية فكسرهم ابرهم باشا في سنة ١٨١٨ شر كسرة فطار ذكره في جميع اقطار العالم الاسلامي لما كان يخشى من استفحال امر الوهابيين وكوفئ على هذا الفوز اجل مكافاة

وبعد الفراغ من امر بلاد العرب وجه محمد علي باشا جنده الى السودان فافتتح بلاد النوبة وسنار وكردفان في سنة ١٨٢٠ فاصبحت بذلك مصر دولة عظمى وقوة عسكرية كبرى يخشى بأسها ويرهب جانبها . وكان اتكاله في كل مشروعاته على فرنسا فامدته بكثير من الضباط والمهندسين والعلماء فانشأ بمساعدتهم اسطولاً عظيماً وعزز الزراعة والصناعة وفتح المدارس وارسل الطلبة المصريين الى باريز ليتعلموا في مدارسها فتحسنت حال مصر وزادت واردات خزائنها

وفي سنة ١٨٢٤ ارسل بناء على طلب الدولة الاسطول المصري بقيادة ابنه ابرهيم



—✽ عباس باشا ✽—

باشا وعليه ١٨ الف جندي مصري من المشاة و٣٠٠٠ فارس لمساعدة الدولة العلية على اليونان الذين ثاروا عليها . فانزل جنده في مودون واخذ بمهاجمة مدن المورة حتى استولى عليها كلها ببسالة ومقدرة عظيمة ولكنه ما لبث ان بلغه خبر اتحاد الدوارع الانكليزية والروسية والفرنسوية على الاسطولين العثماني والمصري و غرقهما في مرفاء ناڤار بن فاضطر الى التسليم بشروط شريفة جدًا بناء على امر ورده من القاهرة بعد اذ كان مصممًا على المقاومة الى النهاية . وفي ١٠ اكتوبر سنة ١٨٢٨ عاد الى مصر فدخل القاهرة دخول الفائز المنتصر وكان ذلك من حقه لانه اظهر في هذه الحرب من البسالة ما اعجب به كبار القواد

وبعد جلاء الجنود المصرية عن المورة طلب محمد علي باشا من الدولة العثمانية مكافأة على هذه المساعدة ان تمنح اولاده حق الارث للملك من بعده فرفضت الدولة ذلك فقام

النزاع بين مصر والاستانة فسار ابرهيم باشا بجيش الى سوريا في ٢ نوفمبر سنة ١٨٣١ فافتتح غزه ويافا وحيفا . وكانت اسوار عكا قد ردت نابوليون الاول عنها ولكنها لم تستطع ان تردّ ابرهيم باشا فافتتحها في ٢٥ افريل وبذلك كان اعظم من نابوليون واحسن حظاً . ثم احتل دمشق الشام وحلب وحمص وضرب في الاناضول حتى وصل الى قونيه فحارب فيها رشيد باشا الذي كان يقود ٦٠ الفاً من الجنود فبقي النصر له . فعقدت حينئذٍ عهدة بين الدولة ومصر على ان تبقى سوريا تابعة لمصر وذلك في ١٤ مايو سنة ١٨٨٣ ثم اختلفت الاحوال فعاد النزاع الى اشده فهاجت الخواطر في سوريا فتداخلت الدول وسافر اسطول انكليزي وآخر نمساوي اليها في صيف سنة ١٨٣٨ فاطلقا المدافع على بيروت ويافا وعكا وهكذا اضطر ابرهيم باشا الى العودة عن سوريا بموجب معاهدة تعرف بمعاهدة الاسكندرية أُعقدت في دسمبر سنة ١٨٤٠ فمنح ساكن الجنان السلطان عبد المجيد محمد علي باشا مقابل تعابه الماضية الحق الذي طلبه من جعل الملك وراثياً في اعقابه بموجب خط همايوني مؤرخ في ١٣ فبراير من تلك السنة

ولا يزال كثيرون من شيوخ سوريا يذكرون جنود ابرهيم باشا ومنهم من عرفوه هو نفسه . وقد حدثنا احدهم ان ذلك القائد الكبير كان شديد الحب للاولاد فكان يجمعهم وهو يتنزه على شاطىء البحر في احدى المدن السورية ثم يأمر رجلاً من اتباعه ان يبتاع حملاً من البرتقال فيأخذ منه ويرمي بينهم فيتزاحمون على البرتقال حتى يملأُوا منه ايديهم وجيوبهم . فيمد ابرهيم باشا عند ذلك يده الى جيبه ويخرجها طافحة بقطع من النقود الصغيرة وينثرها على الارض امامهم . فيلقي الاولاد حينئذٍ ما بايديهم من البرتقال غير آسفين عليه ويرمون انفسهم على قطع النقود متضاربين ومتزاحمين عليها تزاحماً كان يضحك له ابرهيم باشا اشد ضحك . وما درى هولاء الاولاد ان هذا القائد الذي كانوا يضحكون في حضرته ويضحك لضحكهم وتنازعهم كانت ترتعد منه حين الحاجة فرائص اشجع الشجعان

ثم شاخ محمد علي باشا فتنازل عن الامارة لابنه ابرهيم باشا فسار ابرهيم الى الاستانة لزيارة متبوعه ولكنه توفي بعد عودته منها بستة اسابيع وذلك في ١٠ نوفمبر سنة ١٨٤٨ . فولي الامارة بعده عباس باشا حفيد محمد علي باشا من ابنه طوسن باشا واثر كبر السن والحزن على عقل محمد علي فتوفي في ٢ اغسطس سنة ١٨٤٩

***

هذه خلاصة ترجمة حال محمد علي باشا وابرهيم باشا وهي تاريخ نشاة البلاد المصرية

وبعد عباس باشا ولي الامر سعيد باشا فكان حكمه نافعاً معتدلاً ثم جاء اسماعيل الشهير فانال مصر امتيازات كثيرة من الاستانة في جملتها لقب خديوي له ولاولاده بعده الا ان نفقاته الكثيرة وما اقتضته حروب الوهابيين وفتح السودان في عهد والده من النفقات افرغت خزانة مصر واثقلت كاهل الفلاح فاضطر اسماعيل باشا الى الاستدانة من اوربا فلم تزدد المالية المصرية الا سوء حال على سوء حال فاقامت اوربا عليها لجنة مراقبة كانت بمثابة وصاية على مصر وكانت هذه اللجنة مؤلفة من عضو انكليزي وعضو فرنسوي. فاستثقل اسماعيل باشا الخضوع لها فعزل هذين العضوين فطلبت فرنسا وانكلترا من الاستانة انزاله فانزل وولي بعده نجله المرحوم توفيق باشا. فحدثت في عهده الفتنة العرابية الشهيرة التي كانت غلطة كبرى من بعض نبهاء المصريين ومغروريهم فاحتلت انكلترا مصر لتأييد السلطة الخديوية في سنة ١٨٨٢ وفي تلك السنة ثار السودان بتحريض احمد محمد الملقب بالمهدي فتخلت عنه مصر لاسباب متعددة. ثم اخذ المحتلون في اصلاح البلاد التي احتلوها فحسنوا كثيرًا من شؤُونها ولكن كل ما يبلغه الانسان من حسن الحال ونعيم البال لا يساوي عنده حلاوة الحرية والاستقلال. ثم توفي المرحوم توفيق باشا وتربع في الاريكة الخديوية سمو الامير عباس باشا حلمي الثاني الخديوي الحالي الذي ازدادت مصر في عهد ملكه حسن حال على حسن حال وارجعت اليها ما فقدته من بلاد السودان

والآن فمصر سائرة سيرًا حثيثًا في سبيل المدنية والعمران. فان عدد سكانها في ازدياد مستمر وقد بلغوا في الاحصاء الاخير نحو ١٠ ملايين نفس ومستعمرتها السودانية الواسعة قد عادت اليها والحرية السياسية قد اطلقت فيها فانتعشت بها النهضة العلمية والادبية التي كان محمد علي بعد حملة نابوليون اول من زرع بزورها. فمستقبلها عظيم جدًا اذا لم توضع عثرات جديدة في سبيلها وعلى الخصوص اذا اتحدت عناصرها اتحاداً حقيقياً وفكت من كل قيد معنوي او سياسي يحول دون نموها وتكوّن نفسها. وان اخواتها من ممالك الشرق ليحسدنها على ما بلغته من حسن الحال وتوقع الزيادة في الاستقبال لو لم تكن قد ابتاعت ذلك بثمن غال

ومن هؤلاء الاخوات واحدة لا يسع الناظر في تاريخ مصر الا ان يذكرها لان بينهما كثيرًا من الروابط التاريخية والطبيعية. ونريد بهذه الاخت سوريا. ومتى ذكرنا سوريا مع مصر تبادر الى الذهن سؤال وهو: ايهما الاسبق في سبيل العمران. مصر ام سوريا؟



﴿ تمثال محمد علي باشا القائم في وسط المنشية بالاسكندرية ﴾

ولكننا نترك الاجابة عن هذا السؤال ونكتفي ببسط قصة صغيرة يصح ان تكون جواباً ٠ وهي ان اختين نشيطتين كانتا تعيشان في بقعة واحدة ٠ ولما سئمتا الاقامة في رض لا تجدان عليها ما تتمنانه من صلاح الحال سارتا في طلب هذه الضالة المنشودة ٠ وكانت احداها تسير سيراً طبيعياً بطيئاً واما الثانية فكانت تسير سيراً مضطرباً غير طبيعي اذ كانت تثب في سيرها وثباً ٠ فسبقت اختها ولكنها ما لبثت ان وثبت وثبة من فوق حفرة اعترضتها فسقطت فيها وكسرت رجلها

فهل ظلمنا سوريا بتشبيهها بالاخت الاولى ومصر بتشبيهها بالاخت الثانيه

باب المقالات

القبة الزرقاء

رسم خارطة لاجرام السماء — منظر القمر كانه على بعد متر واحد

من ابهى المناظر الارضية واكثرها جمالاً منظر السماء في ليلة انقشع الغيم وسكن الهواء . فان الاجرام العلوية تكون كمصابيح تتألق في الفضاء او كدنانير نُثرت على ديباجة زرقاء . سل صغار الاولاد عن هذه الاجرام اجابوك بما لقنتهم اياه امهاتهم من انها « عيون الملائكة » تراقب الاولاد الصالحين والاشرار . سل عنها جداتهم العجائز يخبرنك انها مصابيح علقها الله في السماء ليستضيء بها البشر على الارض ويحذرن اولادهن واحفادهن من ان يشيروا اليها باصابعهم فان كل اصبع تشير الى نجم تُبتلى بثألولة والتي تشير الى نجمين تُبتلى بثألولتين وهلم جرّا . سل عنها تلامذة بعض المدارس التي تُنشأ للاتجار او الاسترزاق لا للتعليم وتربية الاخلاق يجيبوك انهم لا يعرفون عنها شيئاً لان معلميهم لم يطلعوهم على ما في الارض فكيف ما في السماء . سل عنها رجلاً كنابوليون يجبك انه يرى بينها نجماً خاصاً به مشرقاً اشراقاً يدل على حسن بخته . سل جمهور الناس عنها اجابوك : « النجوم هي نجوم » كمن يفسر الماء بعد الجهد بالماء

ولكن سل عنها عالماً فلكياً او تلميذاً من المدارس التي تهتم بتوسيع مدارك تلامذتها اجابك ان هذه النقط الظاهرة مشعشعة متالقة في قبة السماء هي عوالم كعالمنا هذا كبيرة وصغيرة تستمد نورها من الشمس ومسافة البعد بينها وبين اقربها الينا ٨ الاف مليار فرسخ . وهي تُعدُّ بالملايين شديدة البعد بعضها عن بعض حتى ان الجرم الواحد منها قد لا يلتقي برفيقه الا بعد ٣٢٨ مليار سنة . وكفى بذلك دلالة على الفضاء غير المتناهي الذي تدور هذه الاجرام فيه ولذلك قال باسكال : ان الانسان مهما تصور اتساع فضاء الكون بقي تصوره قاصراً وفكره عاجزاً عن تناول جميع ما في هذا الفضاء من الامد الذي لا نهاية له

وقد قسم الفلكيون هذه الاجرام الى ثلاثة ادوار . الدور الاول دور الطفولية

ويريدون به قرب عهد تكونها . والدور الثاني الشباب والدور الثالث الكهولة. ويقرب من هذا قسمتهم اياها الى بيضاء وصفراء وحمراء . فالنجوم البيضاء في دور الشباب والنجوم الصفراء تكون من الاجرام المعاصرة للشمس والنجوم الحمراء في دور الكهولة . اما الشمس نفسها فانها الآن من الاجرام الصفراء ومتى احمر لونها كان ذلك ايذاناً بقرب انقضاء العالم

ولما كانت هذه الاجرام السماوية محجلة بستار من الخفاء والجمال كان لا بد من انتباه عقول الناس في القديم الى البحث في شانها تمتعاً بجمالها واستكشافاً لما وراءها . ومن الذين انتبهوا الى ذلك في القديم الكلدانيون وقدماء المصريين فان كلاً من الفريقين اشتهر برصد النجوم . ولكن لم يات هذا الرصد بالنتيجة المطلوبة الا منذ اختراع البلورات المكبرة التي تقرب المرئيات البعيدة وذلك في اوائل القرن السابع عشر . ومخترعها هو غاليله الفلكي الايطالي الشهير . فانه صنع النظارة الاولى لرصد الاجرام في سنة ١٦٠٩ وكانت حينئذٍ تكبر المرئيات سبع مرات فقط ثم اتقنت النظارات بعده فاصبحت اليوم تكبر المرئيات الوفاً من المرات

فانتشرت المراصد الفلكية في اوربا واميركا وآسيا تقرأُ في صفحات السماء الغامضة آيات ما قرأَ مثلها المتقدمون وما حلم بها قبل اختراع المكبرات المتأخرون . وازداد العلماء تفنناً في اختراع الآلات الفلكية فصوروا الاجرام وعرفوا مادتها وحللوها وقاسوا مسافة البعد بين بعضها البعض وبيننا وبينها وحسبوا السنين والقرون التي يقضيها النور للوصول منها الينا . وهم يهتمون الآن بعمل عظيم سيكون فخراً في علم الهيئة للقرن التاسع عشر . وهو رسم خارطة لاجرام السماء كما رسم الجوغرافيون خارطة للكرة الارضية

ويشتغل الآن برسم هذه الخارطة السماوية سبعة عشر مرصداً من مراصد العالم . انقضت عليها عشر سنوات وهي تشتغل بهذه الخارطة وبقي عليها العمل عشر سنوات اخرى لاتمامها

وهذه الخارطة ستكون حاوية لجميع الاجرام التي تستطيع العين رؤيتها الآن بالمكبرات . ويقدرون عددها من ٢٥ الى ٣٠ مليون جرم بين كبير وصغير . وستكون السماء مقسومة في هذه الخارطة الى ١٢ الف قسم تصور بالمكبرات الفوتوغرافية ثم تجمع فيتكون منها خارطة القبة الزرقاء وفيها مراكز الاجرام كلها من شموس وكواكب وثوابت وسيارات وذوات اذناب . وستنشر هذه الخارطة في اربعين او خمسين مجلداً ضخماً في كل منها الف صفحة كل صفحة تحوي مراكز ثلاثين جرماً او اكثر

وكل هذه الاجرام لا تظهر بالعين المجردة او بالمكبرات الا نقطاً كبيرة مضيئة في الفضاء البعيد وذلك لشدة بعدها عنا · ولكن القمر رفيق الارض الذي يدور حولها لا يبعد عنا اكثر من ٣٨٤٠٠٠ كيلومتر لذلك يُرى الآن بالمكبرات التي تكبره الف مرة كانه على بعد ٣٨٤ كيلومتراً منا وبالمكبرات التي تكبره الفي مرة كانه على بعد ١٩٢ كيلومتراً · فترى في هذه الحال سهوله وجباله ووديانه وبراكينه · ذلك ان هذا القرص الفضي السابح في الفضاء «كزورق من فضة اثقلته حمولة من عنبر» انما هو ارض كارضنا ولكنه ارض جرداء قفراء لم ترَ فيها المكبرات «ماء ولا سحاباً ولا اثراً لذي حياة · وانما رات فيه ودياناً يبلغ اتساع بعضها ٢٥٦ كيلومتراً وعمقها نحو الف متر كانها قعر بحر عميق نضب منه الماء لاسباب مجهولة · ورات فيه ايضاً جبالاً شامخة ارتفاعها من ٦ الى ٧ الاف متر بينها قمتان علو كل واحدة منها سبعة الاف وستمائة متر اي بزيادة ٣ الاف متر عن قمة الجبل الابيض · وهو اصغر من ارضنا بنحو ٤٩ مرة ولكنه يستمد نوره من الشمس مثلنا ويدير لنا دائماً وجهاً واحداً واما وجهه الثاني فلا نراه ولا نعرف عنه شيئاً ولكنه لا يكون اقل اقفاراً وخراباً من الوجه الذي يديره لنا

هذا اهم ما يعلمه الآن البشر عن القمر على انك اذا اصغيت الى بعضهم سمعتهم يقولون ان الفرنسويين سيعرضون في معرضهم في هذه السنة تلسكوباً عظيماً يُري القمر للناظر فيه كما يرى الانسان شيئاً على مسافة متر واحد منه · ولا يخفى ما في هذا القول من الغلو وان كان قد صدقه كثيرون في اول ظهوره · والصحيح منه ان الفرنسويين قد بنوا تلسكوباً عظيماً لا يوجد الآن له شبيه في العالم وسيعرضونه في معرضهم المقبل · وطول نظارة هذا التلسكوب ٦٠ متراً وثقلها ٢١ الف كيلوغرام وثقل الآلة التي تحملها ٤٥ الف كيلوغرام فيكون ثقلهما معاً نحو سبعين الف كيلوغرام · اما زجاجتا النظارة فقطرها متر و٢٥ سنيمتراً اي اكبر من قطر زجاجتي تلسكوب شيكاغو بعشرين سنتيمتراً وتلسكوب شيكاغو هو اكبر تلسكوب في العالم بعد تلسكوب باريز الجديد

ولما كان هذا التلسكوب الهائل لا يمكن لشدة ثقله جعله تلسكوباً متنقلاً يدور مع الاجرام ويتبعها في سيرها كسائر التلسكوبات الاخرى جُعلت له مرآة تتحرك بلولب خاص وتنتقل مع الاجرام في انتقالها عاكسة صورها الى نظارة التلسكوب فيكون التلسكوب ثابتاً والمرآة متحركة · وهذا تفنن جديد في صناعة التلسكوب واختراع حديث

والآن لا بد ان يسأل القارئ · كم مرة يكبر المرئيات هذا التلسكوب الجديد ؟ فنقول

انه يكبر المرئيات عشرة الاف مرة عاماً . وبما ان مسافة بعد القمر عنا ٣٨٤٠٠٠ كيلومتر كما ذكرنا فيظهر القمر فيه كانه على مسافة ٣٨ كيلومتراً منا لا ٦٧ كيلومتراً كما ذكرت مجلة المقتطف . اي ان القمر يظهر من هذه النظارة كأننا انزلناه من شاهق سمائه ووضعناه على قمة جبل علوها نحو اربعين الف متر

هذا هو الامر البديع الذي تشرئب الآن نحوه اعناق جميع علماء الهيئة في جميع اقطار العالم . وهم ينتظرون بفارغ الصبر افتتاح معرض باريز ليحققوا هذه الامنية . واذا تسنى لهم رؤية القمر كانه على مسافة ٣٨ كيلومتراً كما يؤملون فانهم ينظرون فيه كل جسم لا يقل طوله عن متر وهذا اصل قول العامة « ان النظارة الجديدة تُري القمر كانه على بعد متر » .

ولكن اذا كان العلم في القرن التاسع عشر قد اختصر المسافة التي بيننا وبين القمر حتى جعلها ٣٨ كيلومتراً أيستبعد ان يجعلها في القرن العشرين متراً واحداً . ومن يعلم اذا كانت الاجيال الآتية بعدنا في القرون التالية لا تقرأ في تلك الاجرام السماوية المشعشعة فوق رؤوسنا بواسطة اختراعاتها الجديدة كما نقرأ الآن في جرائدنا وكتبنا . على ان هذا التلسكوب الجديد اذا صح مبدأه فلا بدّ ان يُري البشر اموراً جديدة في الفضاء المتسع الذي امامنا وعلى الخصوص في القمر لانه اقرب اجرام السماء الينا . ونحن ننتظر بشوق كثير افتتاح المعرض وتجربة هذا التلسكوب العظيم لننقل الى القراء خبر نجاحه ان شاء الله

مسالة الدوطة

— منافعها ومضارها —

تفردت جامعتكم الغراء بين المجلات العربية بالمباحث التهذيبية المبتكرة والفصول الادبية والاجتماعية التي جعلت لها المقام الاول في نفوس القراء والقارئات . لان النفوس الشرقية ولا يخفاكم متعطشة بالاكثر الى الاراء الادبية السديدة والمباحث التهذيبية الجديدة التي اشتدت اليها الحاجة لمداواة الحالة الحاضرة وتحسين هيئتنا الاجتماعية بما لا يُتوصل اليه بالمقالات السياسية او الفصول العلمية والتاريخية التي تنقلها مجلاتنا وجرائدنا عن المجلات والجرائد الاوربية ولكن بالبحث بكل تروٍّ وتدقيق وسعة اطلاع في حاجاتنا والتنبيه الى كل منها

لذلك كنت مع كثيرين من قرائكم وقارئاتكم في هذا الثغر ننتظر صدور جامعتنا

بفارغ الصبر لتنزيه النفس والفكر بالمباحث الادبية والتهذيبية التي تفردت بها فضلاً عن المباحث العلمية الاخرى . وقد همنا بنوع خاص من مواضيع الجامعة موضوع اختيار الزوج والزوجة الذي طالت المناقشة فيه بين« قويين وضعيفة » كما قالت حضرة الكاتبة الطرابلسية فجئت اضم الآن الى « الضعيفة » ضعيفة اخرى لتكون ضعيفتين بازاء قويين وكم من ضعيف غلب قوياً باذن الله

ولا اقصد الدفاع عن ابنة جنسي ولا الاعتراض على الاديبين وانما غرضي البحث في مسألة طال البحث فيها من غير ان يهتدي احد الى وجهها الحقيقي . واريد بها « مسألة الدوطة » فان هذه العادة قد قويت شوكتها في بلادنا واشتدت سلطتها على هيئتنا الشرقية حتى أصبح لا يصح السكوت عنها بل يجب الحكم بشأنها فان كانت خيرًا وجب ان تنادي بانها خير وان كانت شرًا وجب ان تنادي بانها شر . وسابحث بذلك بكل نزاهة واعتدال واحصر الكلام في ثلاث نقط

(١) هل للدوطة منافع

(٢) هل للدوطة مضار

(٣) اي أكثر منافعها ام مضارها . فاقول

الامر الاول هل للدوطة منافع — لا خلاف في ان من حق الابنة الطبيعي ان ترث من ابيها اذا كان ذا مال . فاذا كان الاب يعطي ابنته دوطة تخليصاً لها من الميراث او لمساعدتها في حياتها العائلية الجديدة على حسن المعيشة فانما هو يقوم بما يجب عليه لابنته شرعاً وطبعاً . فالدوطة في هذه الحال واجبة وهي منفعة

منفعة للزوجة لانها اي الدوطة تدبر لها زوجاً في وقت قريب وبذلك تتألف هيئة عائلية جديدة لا تلبث ان تزيد الهيئة الاجتماعية بما تفرخه من الصغار . ومنفعة للزوج ايضاً لانها تسهل له سبيل الزواج وتجعل حمل العائلة خفيفاً على ظهره لان امرأته تنفق من دوطتها على ما تريد الا نفاق عليه هذا اذا لم تضم مالها الى ماله . فينشأ عن هذه الشركة اللطيفة في المال والحياة منافع جمة خصوصية وعمومية هذه اهمها :

اولاً تكثير الزواج وتقليل العزوبة . ثانياً حفظ الاداب العمومية . ثالثاً الراحة العائلية الناشئة من وراء السعة والثروة . رابعاً مقدرة العائلة على تربية اولادها تربية حسنة مها كلفت من النفقات . خامساً رفع شأن المرأة في بيت زوجها وزيادة احترام الرجل لها لان الدوطة تجعل لها حقاً جديداً في شركة الزواج فوق الحق العائلي

هذه اهم منافع الدوطة فلننظر الآن في الامر الثاني

الامر الثاني هل للدوطة مضار — نعم وقد ذكرت لها الكاتبة الطرابلسية بعض المضار . منها ان الدوطات تكون في الاكثر لبنات الاغنياء وعلى الغالب يكون العقل الراجح والادب الصحيح والاقتصاد والتدبير من مزايا بنات الوسط والفقراء لان الثروة ونفخة الغنى تفسدان كثيرًا من اخلاق النساء والرجال . فتكون الدوطة في هذه الحال سببًا لانصراف الشبان طالبي الزواج الى بنات الاغنياء وان كن جاهلات طمعًا في المال معرضين عن بنات الوسط والفقراء وان كن آية في الكمال

هذا هو الضرر العظيم الذي ذكرته رفيقتي الطرابلسية . وانا اوافقها عليه . ولكني اذكر للدوطة مضارًا اخرى . منها انها تعود الزوج الكسل بعد الزواج لانه يتكل على دوطة امرأته . وتعود الشبان الكسل وكراهة العمل قبل الزواج اتكالاً على انهم ينالون بسود عيونهم وحمرة خدودهم دوطة تريحهم من العمل فكأنهم بذلك يتاجرون بانفسهم . وتعودهم التبذير والاسراف ايضًا لان المال « الذي لا تتعب فيه الايدي لا تحزن عليه القلوب » . وتعلمهم الدناءة والاعتماد على الغير لان اشتراطك على الاب انك لا تقترن بابنته التي تحبها حبًا شديدًا الا مقابل الوف الجنيهات عار على حبك وعلى شرف نفسك وباعث على تكبر امرأتك واهلها عليك لانهم يبتاعونك بالمال ابتياعًا لابنتهم

والدوطة مضرة ايضًا لانها تغطي في الابنة كل شيء ولا سيما في هيئة كهيئتنا الشرقية اصبحت فيها الدوطة هي المقصودة من الزواج . نعم الدوطة تغطي اليوم كل عيب يكون في الابنة . اذا كانت غير جميلة الخلق والخلق لا بأس فان الدوطة تغطي ذلك . اذا كانت غير حسنة السمعة لا بأس فالدوطة تغطي ذلك . اذا كان في عائلتها مرض وراثي لا باس فان الدوطة تغطي ذلك . اذا كانت مقامرة حمقاء مسرفة بل اذا كانت مهما كانت فان كل شيء مقبول منها لان الذهب يغطي ذلك . ولكن يغطيه كما يغطي الزهر فوهة البئر وويل لمن لا ينظر للادب والاخلاق والصحة والوراثة قبل النظر الى الدوطة فانه يسقط في هذه الفوهة لا محالة

هذا اهم ما اراه من مضار الدوطة فلننصب الآن الميزان لنزن المنافع والمضار رغبة في معرفة الراجحة منها

اقول ان زيادة منافع الدوطة على مضارها او زيادة مضارها على منافعها امر يتوقف على اخلاق الناس في البلاد التي تكون الدوطة فيها . فالدوطة الآن في فرنسا والمانيا

وانكلترا لا تفضر مثلما تفضر في بلاد سوريا ومصر مثلاً . فانه لا يُسمع في اوربا ان زيداً استدان مالاً ليعطيه دوطة لابنته اذا لم يكن له مال بحجة ان الصهر العزيز لا يقترن بالابنة العزيزة من غير مال . ما سُمع ان اباً يبيع ملكه او يرهنه ليعطي دوطة لابنته والا بقيت الابنة في بيته . ما سُمع ان شباناً لا يملكون الخمسة يطلبون الدوطة عشرة وعشرين اي اكثر من راس مالهم باربع مرات فضلاً عن الذين يطلبون الدوطة ليجعلوها راسمالاً لهم . كل هذه امور محزنة شائنة تدل على جهل شديد وخروج عن المبادئ الادبية والقواعد الطبيعية ولا يحدث مثلها الا تحت سماء الشرق المشهورة بالعجائب والغرائب . اما في الغرب فتم ان الابنة لا تتزوج الا ومعها دوطتها ولكنها تجمع هذه الدوطة من شغل يدها وتعب جبينها اذا كانت من الفقراء او الوسط وتأخذ دوطتها من ابيها بمثابة ميراث منه اذا كان من الاغنياء . والاب لا يعطي دوطة الا اذا كان ذا مال يعطي منه ولا يعطي ايضاً الا جزءاً يسيراً بالنسبة اليه حفظاً لمال العائلة . والزوج يخجل ان يطلب دوطة ٤ الاف جنيه اذا كان لا يملك ٤ الاف فرنك وعلى الغالب تكون دوطة زوجته لا اكثر من ربع راسماله فيكون الزواج في هذه الحال شركة لطيفة تضع فيها المرأة ربع راس المال والزوج ٣ ارباعه وهو امر معقول لا ينكره طبع ولا يمنعه شرع

فالضرر العظيم الذي يشكو منه الشرقيون بشان الدوطة ناشئ اذاً عن اخلاق شبان الشرق لا عن مبداء الدوطة نفسه لانني قد اقمت الدليل على ان هذا المبدأ حسن في حد ذاته اذا جرى فيه الناس على خطة الاقتصاد والاعتدال . ومضار الدوطة في بلادنا اكثر من منافعها لان مضار اكثر شباننا اكثر من منافعهم . فليصطلحوا وليصلحوا اذواقهم واميالهم وليكونوا اكثر حباً للعمل واعتماداً على النفس ورغبة في الزوجة الصالحة والنسل الصالح بقطع النظر عن الغنى والفقر يذهب بذلك كثير من مضار الدوطة التي نشكو منها وترتقي هيئتنا الشرقية ارتقاء حقيقياً . فالبلاء كل البلاء اذاً من فساد ذوق شبان الشرق وطمعهم وسوء تربيتهم الادبية والعلمية التي تجعلهم قاصرين عن العمل يفضلون المال في الابنة على العقل والادب والكمال . ودواء هذه الحال المحزنة انما يكون كما قالت رفيقتي الطرابلسية في تربية الشبان تربية صحيحة وتعليمهم كيف اختيار الزوجات

هذا رأيي في هذه المسالة وارجو ان يكون فصلاً للخطاب والسلام لجامعتنا وقرائها وقارئاتها الكرام

بيروت — احدى القارئات

الترانسفال ظالمة ام مظلومة

(دفاع المستر غلادستون عن البوير)

— تتمة —

فتسنم المستر غلادستون منبر الخطابة امام جمهور الارواح الملتفة حوله المصغية اليه وقال :

« ايها الاخوان

« لم يبق لي رفاقي « الاحرار » في الارض شيئاً اقوله . فان كثيرين منهم وفي مقدمتهم مورلي و بنرمن قد اقاموا انكلترا واقعدوها باحتجاجاتهم الشريفة المعتدلة على هذه الحرب المشومة . وما احسن قول صديقي مورلي قبل اعلان الحرب . واسمحوا لي ان اعيده هنا لانه مما يليق بان يحرك هواء دار الخلد . قال مخاطباً رجال الحكومة في بلادنا : انكم تستطيعون بقوتكم الهائلة محق تلك الجمهورية الصغيرة ولكن عملكم يكون عملاً سيئاً . تستطيعون قهر الترانسفال على الرضى بمقترحاتكم ولكن عملكم يكون عملاً سيئاً . تستطيعون اغتصاب معادنها الذهبية وضمها الى املاككم في افريقيا ولكن هذا ايضاً يكون عملاً سيئاً

هذا ما قاله مورلي ولا استطيع ان اقول احسن من هذا الكلام وانما اشرحه للسامعين ليعلموا ان حزب المحافظين قد اكره انكلترا على ان تعمل عملاً سيئاً

وهو عمل سيء من وجهين . الاساءة الاولى الى شعب صغير آمن والاساءة الثانيه الى انكلترا نفسها

اما الاساءة الى انكلترا فيكفي لاقامة الدليل عليها ان اذكر بعض اسماء فقط وهي : توجيلا مرريفر لاديسمث كمرلي مفكنج . الا تخفض اليوم انكلترا العظيمة رأسها الشامخ خجلاً عند ذكر هذه الاسماء الناطقة بانخذالنا وضعفنا . لقد خسرنا في المعارك التي حدثت في هذه الاماكن خسارة اثمن من المال والرجال والوقت . خسرنا شيئاً لا يقوم مقامه شيء بعد الآن وليس لنا اليه من سبيل الا بشق النفس وهو : سمعتنا وسطوتنا العسكرية . فها ان خصومنا في كل الجهات يقهقهون ضاحكين من ضعفنا على فخامة سلطتنا بازاء قلة عدد عدونا . فهل كان من الحكمة وحسن الراي ان نكشف الستار عن قوتنا البرية



﴿ المستر غلادستون في شبابه ﴾

وندل على ضعفنا بيدنا • وهل اذا افضت هذه الحرب الى ضم الترانسفال الى املاكنا واخذنا جميع ما في معادنها من الذهب يوازي هذا النفع « غير الحلال » الضرر الادبي الذي اصابنا في جميع اقطار العالم من خسارة سطوتنا ومهابتنا العسكرية • لقد كانت هذه السطوة خيراً لنا من جيوش واساطيل • وهي هي التي احنت رأس فرنسا امامنا في حادثة فاشوده فصدقوني ان هذه السطوة قد زالت وان اصغر الدول في اوربا كهولانده والبرتغال قد تحدثها نفسها بعد حرب الترانسفال ان تجترئ علينا

هذه هي الاساءة الاولى اما الاساءة الثانية فهي للبوير كما ذكرنا

ما ذنب شعب آمن يعيش في بلاد عمرها بعرق جبينه ? ذنبه انه شديد الحب للحرية ذنبه ان في بلاده معادن ذهبية • ذنبه ان بلاده واقعة في خط السلطنة الافريقية من الكاب الى القاهرة

فيا لسقوط مبادىء انكلترا العظيمة • يا للاطماع السياسية التي تقتل الفضائل الادبية والاجتماعية • متى كانت انكلترا تكره الحرية وهي التي اعطت الحرية للعالم • الا تغار انكلترا اذا قيل ان فرنسا في بداية هذا القرن اعلنت للعالم ان كل شعب يريد ان يتحرر فهي تساعده على نيل حريته وانكلترا في نهايته تقول : كل شعب يحب الحرية ويأبى ان يكون رقاً انكليزياً فعليّ قتل حريته • الا تخجل انكلترا ان يقال عنها هذا او مثله

فدوى هنا المكان من تصفيق الحاضرين وضجيج استحسانهم فاردف غلادستون وهو اشد تحمساً فقال

متى كانت انكلترا النشيطة الباسلة تغضب لنشاط البوير المساكين وبسالتهم • اما كان الاجدر بعظمتها والاحق بقوتها ان تدع هذا الشعب الصغير وراء محراثه وبقره وتعطيه حريته الداخلية باخلاص وصدق نية فيصبح حسن الظن بها بعد اذ كان سيئه محباً لها بعد اذ كان كارهاً • الاخلاص الاخلاص هذا هو المفتاح العظيم الذي تنفتح به مغاليق الامور فلو ان المستر تشامبرلن استعمله لحفظ السلم لنالت انكلترا مطالبها من غير قتال واستراحت من هذه الحرب المشومة

ولكن تشامبرلن اراد ضربة كبرى يتخذها سلماً الى رتبة الاشراف ورئاسة الوزارة فليحمل تبعة اعماله فان كل هذه الدماء التي تُسفك الآن واقعة على راسه الخفيف • قلت الخفيف لانه ليس في العالم وزير يدفع دولته الى حرب جائرة كهذه الحرب دون ان

تكون دولته مستعدة لها ودون معرفة قوى الخصم الا اذا كان راسه خفيفاً

والآن فكل عقلاء الامة الانكليزية عارفون اننا في هذه الحرب مخطئون وظالمون. الرأي العام في جميع اقطار العالم ضدنا . البحر يعيق سفننا والطبيعة تحاربنا والله الذي استنصر به كروجر ساخط من عملنا . لا تقولون" اننا نحارب من اجل تمدين الترانسفال فان التمدن الذي في بلاد البوير منطبق على اخلاقهم وتمدننا لا يوافقهم . لا تقولون" اننا نسفك الدماء ليكون سماداً لسيلة التمدن في افريقيا الجنوبية كما قال الخطيب السابق فان من أخذ بالسيف بالسيف يؤخذ ولا يجوز قتل فرد لمنفعة جمهور الا في شريعة من لاشريعة له . لا تقولون" اننا مدافعون والترانسفال مهاجمة فان هذه حجة واهنة يكفي لردها ذكر غارة جمسون ورغبة الحزب الامبريالي الانكليزي وفي مقدمته سسل رودس في الاستيلاء على الترانسفال لوصل السلطنة الافريقية بين الكاب والقاهرة واخذ المعادن الذهبية كما استولى على كمبرلي لمعادنها الماسية

اذا نحن اخطأنا في هذه الحرب خطأ عظيماً . لقد خدعوكم ايها الانكليز وغشوكم حتى استطاعوا الاقدام علينا لقد قالوا لكم انها ليست الا نزهة عسكرية لا تقتضي الا عشرين الف جندي و بضعة ملايين من الشلنات وها ان جنودنا في افريقيا يبلغ الآن عددها مائة الف جندي تطلب كل شهر ٨ ملايين من الجنيهات وقد انقضى عليها ١٢ اسبوعاً دون ان تطأ شبراً من ارض الترانسفال . بل بعكس ذلك ان اولئك الفلاحين الضعفاء الذي يحارب الحق بين صفوفهم واله الحرية يقوي قلوبهم قد اكتسحوا قسماً كبيراً من الاراضي الانكليزية في مستعمرة الكاب والناتال . كداوود يصرع الجبار جليات

فلا قدر الله ان تكونوا جلياتاً ثانياً . لقد صرع داوود جليات لا بقوة ذراعه ولكن بما في نفسه من القوة الدينية والادبية . فلا تعجبوا ان يصرع البوير بما في نفوسهم من الحماسة الوطنية والعواطف الدينية الوف الجنود الانكليزية التي تسوقونها عليهم ولا رغبة لها في محاربتهم لانها تعلم بكونها تهاجم شعباً بريئاً اوربياً على دينها شديد الحب لحريته كما انها شديدة الحب لحريتها . فرحماكم ارجعوا هذه الالوف المسوقة الى الحرب بالرغم عنها ولا تُروا العالم الساخر منا الضاحك علينا منظر اسد عظيم يحارب بعوضة صغيرة وهو لا يقدر عليها

لقد ارجعتها انا في سنة ١٨٨١ حينما رأيت الخطر عليها وعلى السلطة الانكليزية في

افريقيا ارجعتها بعد واقعة ماجوبا هيل لثلاثة اسباب . الاول خوف ثورة الهولنديين في افريقيا . الثاني كثرة النفقات والدماء التي يقتضيها احتلال بريتوريا . والثالث مصالحة البويرلنا

والسبب الاخير في رأيي ام الاسباب كلها . لاننا اذا لم نصالح البوير ليخلصوا لنا النية وخاص السياسة لهم بقينا في خطر ثورتهم وبقيت سلطتنا الافريقية تحت رحمتهم سواء كانوا مستقلين او غير مستقلين بشؤونهم . اما اذا منحناهم حريتهم وبرهنا على صدق نياتنا لهم وعدم رغبتنا في مس استقلالهم فانهم لا يلبسون ان يستخفوا نيرنا ويكونوا عوناً لنا وانصاراً لدولتنا

اذاً فلنبدأ باصلاح خطانا العظيم . وليكن هذا الاصلاح عظيماً بقدر الخطأ . لنبدأن بانزال المستر تشامبرلن من الوزارة سواء سقط المحافظون ام لم يسقطوا وبعد ذلك نعترف بغلطنا ونسأل الترانسفال صلحاً شريفاً لها ولنا يكون مبنياً على شروط يحكم فيها رئيس جمهورية الولايات المتحدة وامبراطور النمسا . اما اذا قلنا الآن اننا مغلوبون فمن واجباتنا الاخذ بالثار اولاً ثم النظر في حقن الدماء اضفنا الى الخطاء السابق خطأً لاحقاً وهو العناد والكبرياء . ولكن فليحذر العنيدون والمتكبرون فكم انزل الله العنيدين عن الكراسي وارسل المتكبرين خائبين »

قال غلادستون هذا ونزل عن منبر الخطابة . فهاجت الارواح وماجت وصفقت تصفيقاً شديداً . فتحرك الرئيس افلاطون في كرسيه متململاً وقرع الجرس . فانصت الجميع لسماع حكم افلاطون فانتصب افلاطون بعظمة وهيئة خطيرة وقال (ستاتي البقية)

التحنيط عند قدماء المصريين

احراق جثث الموتى . حفظها . تحنيط ثيبة ومنفيس . طريقة تحنيط الفقراء وتحنيط الاغنياء . ابو العلاء و ٢٠٠ موميا وجدت في اصوان

كانت مسالة جسم الميت ولا تزال شاغلة عقول الامم . فمنهم فريق كاليوتان كانوا يحرقون جثث الموتى ويحفظون رمادها في منازلهم عملاً بما يفرضه دينهم . ومنهم فريق كقدماء المصريين كانوا يحنطون اجسام موتاهم ويحفظونها عملاً بتقاليدهم لانهم كانوا يعتقدون برجوع النفس الى هذه الحياة بعد الموت فتجد جسدها صحيحاً تعود اليه كما كانت

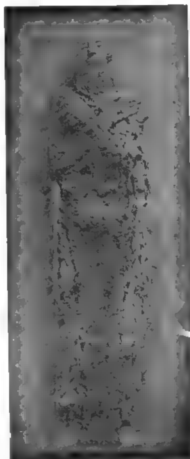
وقد اخذ المتاخرون عن هذين الفريقين هذين المبدأين ولكنهم استعملوها لغير الغرض الذي وُجدا لاجله . فان القائلين باحراق الموتى في اوربا الآن — وكثير ما هم — لا يدعون الى حرق هذه الجثث لاسباب دينية ولكن لاسباب صحية . فهم يزعمون ان المقابر التي تدفن فيها الجثث البشرية المختلفة تنبعث عنها روائح تفسد الهواء فاذا كان في اصحابها امراض معدية سرت هذه الامراض الى الاحياء . ولذلك يذهبون الى وجوب احراق هذه الجثث لا دفنها حفظاً للصحة العمومية . وهذا الحزب قوي في اوربا الآن وقد صنع انصاره اتناً خصوصية في اميركا والمانيا وانكلترا وفرنسا وغيرها يحرقون فيها اجسام الموتى التي ياذن ذووها باحراقها دون ان تعارضهم الحكومات في هذا الامر ومذهبهم يزداد انتشاراً عاماً فعاماً . وزعماؤهم من العلماء ورجال الطب والمهجيين

اما المبدأ الثاني وهو تحنيط الاجسام لحفظها فلا يستعمله اليوم لكثرة نفقته الا كبار الناس لعظيم او عزيز يريدون حفظ رمته . ولكنهم مهما بالغوا في هذا الحفظ فانهم لا يبلغون شأو قدماء المصريين في حفظ الجثث وتحنيطها

وقد كانت هذه العادة شديدة الشيوع في مصر ولكن ليس كما زعم بعض المؤرخين من انها كانت عمومية . فان جثثاً كثيرة من جثث الفقراء وجدت في مصر مدفونة في حفرة واحدة بعضها فوق بعض من غير تحنيط ولا عناية بها . كما انه وجد كثير من الجثث المحنطة في جملتها بعض جثث الفراعنة . وقد قسم العالم ماريت هذه الجثث الى نوعين . نوع منفيس ونوع ثيبة . اما جثث منفيس فهي سوداء ويابسة الى حد تتكسر عنده باقل صدمة . واما جثث ثيبة فهي ارقى صناعةً من جثث منفيس لانها ذات لون اصفر كلون الموتى لامعة بعض اللمعان واعضاؤها لينة حتى انها تلتوي وتُنقل من غير ان تتكسر . واذا ضغطتَ باصبعك على جلد احسنها انضغط الجلد تحت يدك كأن الميت ميتٌ من عهد قريب مع انه قد انقضت عليه الوف من السنين

واما طريقة التحنيط التي كانت عند قدماء المصريين فقد كانت على وجهين . الوجه الاول قليل النفقة للطبقة الوسطى والفقراء والوجه الثاني للاغنياء . وقد عرفنا هذه الطرق مما وُجد منقوشاً على الآثار المصرية وقراءه العلماء المتاخرون ومن الكتب القديمة التي نُقلت الينا

اما الطريقة القليلة النفقة فهي ادخال سوائل كاوية الى باطن الجسم فتذيب ما فيه من المعى والقلب والاحشاء فيوضع الجسم بعد ذلك في اناء مملوء بالنطرون (كربونات



مومياالفرعون رعمسيس الثاني الملقب بسزوستريس العظيم فاتح سوريا · عثرعليها المسيو ماسبرو سنة ١٨٨٦

الصوده) حتى ينظف باطنه فيفرغ ويُغسل ويُجفف · وكانوا في بعض الاحيان يغسلونه بقطران معدني يتخلل خلايا الجسم كلها

اما طريقة تحنيط جثث الاغنياء فهي شق الجثة من الجانب الايسر ونزع المعى والقلب والاحشاء · ثم اخراج الدماغ بواسطة آلة معكوفة تُمد اليه من المنخرين · ومتى تم ذلك يُدخل الحنوط في جوف الجثة ويحشى الدماغ بالاسفلت الذائب لتحجر فيه بعد دخوله اليه · وفي بعض الاحيان يضعون نسيجاً وخرقاً مكان الاسفلت · ثم يعرضون الجثة لمجرى هواء حار قصد تجفيفها ويغطسونها بعد ذلك بالنطرون ويطلونها بذائب الاسفلت حفظاً لها من تقلبات الطقس · وبعد الفراغ من ذلك كله ياخذون لفائف من نسيج دقيق او كثيف تبعاً لبخس الثمن او كثرته فيغمسونها بمركب نباتي معلوم ثم يجعلون يلفون الاعضاء بها واحداً واحداً لفاً محكماً ومتى فرغوا منها كلها لفوها معاً بلفافة واحدة وجعلوا اليدين ممدودتين على طول الجثة اوجعلوها على صدرها كما شوهد ذلك في بعض النساء

ومتى انتهى اللف كان به انتهاء التحنيط · اما المعى والاحشاء فانها تحنط على حدة وتحفظ في اناء يسمونه « كانوب » وعلى الغالب تكون اليد اليسرى للجثة مزينة بخواتم كثيرة ويوضع بجانب الجثة او بين فخذيها او في التابوت صحائف من ورق البابيروس وهي عندهم بمثابة كتب الموتى

وقد بقي التحنيط شائعاً في مصر الى القرن السادس بعد الميلاد المسيحي . وكان المظنون انه لم يوجد قبل السلالة الحادية عشرة ولكن المسيو ماسبرو مدير الاثار المصرية اليوم اكتشف في سنة ١٨٨١ في سقره جثة فرعون من السلالة السادسة يدعى مرازا سوكاريساعنا وهو ابن بابي الاول . واليه اي الى المسيو ماسبرو يرجع الفضل باكتشاف جثث احميس الاول وامانوبيس الاول وتوتمس الثاني وساتي الاول ورعمسيس الثاني والثالث . وقد نُبشت جثث كثيرة غيرها ولا تزال تُنبش الى اليوم . فاننا قرانا ونحن نكتب هذه السطور ان الفعلة في اصوان كانوا في الاسبوع الماضي يمهدون الطرق الموصلة الى فنادقها فوجدوا في الارض نحو ٣٠٠ جثة محنطة فكسروها بالمعاول ومهدوا الطريق برماتها قبل ان تدري مصلحة الاثار بها . فراحت تلك الجثث وابو العلاء فيلسوف الشعراء ينشدنا وينشدها

صاحِ هذي قبورنا تملأ الرحب فاين القبور من عهد عادِ
خفف الوطء ما اظن اديم الارض الا من هذه الاجسادِ
وقبيحٌ بنا وان قدمَ العهدُ هوان الاباء والاجدادِ
سر ان اسطعتَ في الهواء رويداً لا اختيالاً على رفات العبادِ
ربَّ لحدٍ قد صار لحداً مراراً ضاحكٍ من تزاحم الاضدادِ
ودفينٍ على بقايا دفينٍ في طويل الازمان والآبادِ
تعبٌ كلها الحياة فما اعجبُ الا من راغب في ازديادِ
ان حزناً في ساعة الموت اضعافُ سرورٍ في ساعة الميلادِ

ولكن لو عادت غداً نفوس هولاء المساكين تطلب اجسادها فاين تجدها ؟ ومن تُطالب بها ؟ ......

وكان المصريون يحنطون غير الجثث البشرية بعض انواع الحيوان التي كانت في تقاليدهم مقدسة كالتمساح والهر وابن آوى وطائفة من الطيور طويلة الارجل تدعى ايبيس . ويوجد في متحف الجيزة في العاصمة وفي كثير من المتاحف في العواصم الاوربية كثير من هذه الجثث المحنطة البشرية والحيوانية . ويسمونها موي او موميا . وقد وضعنا للقراء في هذا الفصل رسم احداها وهو رسم جثة الفرعون رعمسيس الثاني الملقب بسزوستريس المظيم الذي افتتح سوريا وقد وجد المسيو ماسبرو هذه الجثة في سنة ١٨٨٦

القرن العشرون

— وهل انتهى القرن التاسع عشر ام لم ينته —

تاريخ الميلاد واختلاف العلماء · الخلاف في آخر القرن الثامن عشر رواية القرن التاسع عشر · احتفال المانيا الرسمي

اختلف الناس في الشرق والغرب في هل دخل القرن العشرون للميلاد في اول يناير الماضي ام لم يدخل · وقد شددت النكير بعض الجرائد والمجلات الاوربية والعربية على الذين قالوا بدخوله محتجة ببساطة هذا الامر ووضوحه · ويعلم حضرات القراء ان الجامعة كانت في الجزء الماضي في جملة الذين قالوا هذا القول في فصل افتتاحي كان له حسن الوقع لدى القراء فترتب اذاً علينا الدفاع عن قولها · وقد قالت ذلك القول استناداً الى ما قرره علماء المانيا وامبراطورهم وحكومتهم ومجلسهم العالي من دخول القرن العشرين في اول يناير الماضي · وما كنا نحسب ان هذا القرار يلقى معارضة لمعرفتنا بان الحكومة الالمانية لا تقرره الا وهي مستندة الى حجج دامغة · وقد وقفنا على حججها فوجدناها مقبولة وهي كثيرة يطول بنا ايرادها واهمها ثلاث · الاولى انه اذا قيل « سنة ١٩٠٠ » فانما يعنون بذلك ان هذه السنة قد انتهت لا ابتدأت بناء على ان السنة لا تلقب الا بعد انتهائها · والثانية ان تاريخ الميلاد الذي لم يوضع الا في بدء القرن الثاني اي بعد اكثر من مائة سنة من ولادة المسيح فاخطأ واضعوه التاريخ الحقيقي بسنة واحدة وهذا سبب الفرق

واما الثالثة وهي الاهم فهي اختلاف اكابر علماء الارض بشأن السنة التي وُلد المسيح فيها · فان العالمين كيلر وكاير الشهيرين يجعلان ولادة المسيح في سنة ٧٤٨ بعد تأسيس رومة · ورنان يقول انها في سنة ٧٥٠ بعدها والكاردينال بارونيوس في سنة ٧٥١ ودنيس لي بتي في سنة ٧٥٣ وسوبليس سافار في سنة ٧٥٠ وبول دي ميد لبورج في سنة ٧٥٦ وجورج هرفه في سنة ٧٥٤ · وجميعهم من العلماء الذين يعول عليهم · فاذا امعنت النظر في ما مر بك رأيت ان اقصى سنة لتاريخ ميلاد المسيح هي سنة ٧٤٨ من تأسيس رومة في حساب كيلر وكاير واقربها هي سنة ٧٥٦ في حساب بول دي ميدلبورج · وبين التاريخين فرق قدره ٨ سنوات فقط ····· فاذا كان علماء الارض لم يتفقوا بعد على تاريخ السنة الحقيقي لولادة المسيح بل يوجد بين اقوالهم اختلاف اقله سنة واكثره ٨

سنين كما رأيت فكيف يجوز الحتم والقطع بان القرن العشرين لا يبتدئ الا بانتهاء سنة ١٩٠٠ . وما ادراهم ان القرن العشرين لم يبتدئ منذ بضع سنين او لا يبتدئ بعد بضع سنين اذا كان العلماء مختلفين هذا الاختلاف في تاريخ ولادة المسيح الذي هو اساس حساب القرون الماضية حتى ان تقديمه سنة او تاخيره سنة يحدث الخلل في الحساب كله

ومما يدلنا على ان هذا الاختلاف جوهري بين العلماء المناظرات الشديدة التي تحدث بينهم بهذا الشان في كل مائة سنة . فقد حدث خلاف بين الناس في اول القرن السابع عشر كما حدث الخلاف امس بشان القرن العشرين . وامامنا الآن اسطر كتبتها جريدة المورنن هرالد التي كانت تطبع في انكلترا في اواخر القرن الثامن عشر اي منذ مائة سنة . وهذه الاسطر مؤرخة في سنة ١٨٠٠ واليك نصها : « قد اختلف الناس هنا اختلافهم في فرنسا بشان انتهاء القرن الثامن عشر او عدم انتهائه ولكن العالم نيوتن قال ان القرن الثامن عشر لا ينتهي الا بانتهاء سنة ١٨٠٠ . ولا ريب ان هذه مسالة يبقى الخلاف فيها وربما حدث نزاع بشانها في اواخر القرن الآتي ايضاً » نقول وقد تمت نبوءة هذه الجريدة كما رأينا

اما اختلاف علماء فرنسا في هذه المسالة في سنة ١٨٠٠ فقد كان شديداً حتى ان كاتبين اسمها ديولافوى ولونشان وضعا في ذلك الحين رواية غنائية سمياها « القرن التاسع عشر » فيها رجل اسمه سنة ١٨٠٠ له دين عند رجل اسمه القرن الثامن عشر بموجب كمبيالة الى مئة سنة ابتداؤها من اول القرن السابع عشر وراغب في الاقتران بابنته التي تسمى « القرن التاسع عشر » فجاءه في سنة ١٨٠٠ يطالبه بالدين ويخطب اليه ابنته فرده الاب بخشونة قائلاً « لا يستحق ديني الا بعد سنة اذ بقي لي سنة من الميعاد . وكذلك زفاف ابنتي « القرن التاسع عشر » لا يكون قبل انقضاء هذه السنة »

اما الذين يقولون ان القرن العشرين لم يدخل بعد فحجتهم ان عدد سني القرن مئة سنة لا ٩٩ والى اليوم لم ينقض من القرن التاسع عشر الا ٩٩ سنة فقط . ولكن هل تستوجب معرفة هذا الامر كثيراً من البراعة والفلسفة

فما مرّ بك تعلم ان الذين يقولون بدخول القرن العشرين يستندون الى الخطأ الحادث في تقدير سنة الميلاد الاولى والى رغبة الشعوب كلها في القول بانتهاء القرن متى انتهت التسعات ودخلت العشرات كما دل على ذلك اعتبارهم اليوم في كل البلاد ان القرن التاسع عشر قد انتهى وابتدأ القرن العشرون . والذين يقولون بعدم دخول القرن العشرين

يستندون الى بقاء سنة واحدة يجب ضمها الى القرن التاسع عشر حتى يصير عدد سنيه مئة فيسمى حينئذٍ قرناً وربما كان كل من الفريقين غير مخطئٍ في رايه

ولذلك راينا في بعض الجرائد الاوربية واصحها الفيمارو ان قداسة البابا قد امر باقامة قداس في منتصف ليل ٣١ دسمبر الماضي وآخر في منتصف ليل ٣١ دسمبر الا تي لمباركة القرن الراحل فايهما كان نهاية القرن كان مباركاً . وغرض قداسته من ذلك ارضاء الحزبين

وقد جرى في يوم راس السنة في المانيا كلها احتفالات عظيمة وداعاً للقرن التاسع عشر واستقبالاً للقرن العشرين فقابل الامبراطور غيليوم جميع مراة المملكة وموظفيها وضباط الجيش وخطب فيهم واطلقت المدافع ايذاناً بانتهاء القرن التاسع عشر حتى ان طراداً المانياً كان في ذلك اليوم في ميناء بيروت احتفل بدخول القرن العشرين واطلق المدافع استقبالاً له . ولكن امارة واحدة المانية رفضت الاحتفال بدخول القرن العشرين وهي امارة روس الصغيرة الشهيرة بكراهتها للتحالف الالماني

فليست اذاً هذه المسالة من البساطة والوضوح بقدر ما ظن بعضهم

لغة المجرمين

(اكتشاف جديد)

ـ من له اذنان للسمع فليسمع ـ

كلما تقدم الخير ونما في هذه الحياة تقدم الشر ونما ايضاً كأنهما رفيقان متلازمان فاذا ازدادت الثروة قست معها القلوب وغلظت واشتدت الاطماع والاهواء اذا انشئت مدينة وبُني فيها مدرسة ومعبد ومستشفى فلا يلبث ان يُبنى فيها ايضاً حانة ومجلس قمار ومكان خلاعة وما اشبه . اذا تقدم علم الطب خطوة تقدمت الامراض خطوة ايضاً لازدياد الناس افراطاً او تفريطاً . اذا ارتقى القضاء واصبح القانون حاكماً عدلاً بين الناس ضاق الناس ذرعاً باقل اعتداء يشعرون به فتهافتوا على المحاكم افواجاً اذا ضُبط نظام البوليس ضبطاً شديداً حتى اصبح اللصوص والمجرمون في ضيق من شدة انتباهه وسهره ازدادوا مهارة وتفنناً في اساليب الشر بمقدار ازدياده انضباطاً وانتظاماً

وغرضنا في هذا الفصل الكلام عن الامر الاخير . فقد كتب حديثاً الدكتور هانس



الانسانية تتعذب

(تتركها الحكومات هكذا بلا خبز ولا عناية ولا علم تنهض به ثم تطلب منها ان تبقى بلا اثم ولا)
(شر . واذا اثمت — وقد يكون اثمها سرقة قطعة خبز فقط تمسك بها رمقها او رمق من)
(هو لديها اعز من نفسها — فانها اي الحكومات تعذبها بالسجن والاشغال الشاقة)
(والاعدام بدلاً من رفع نفوسها من هاوية الشر والجريمة بالمدارس والارشاد والتربية .)
(والحكومات مع ذلك مشغولة ببناء القصور الشاهقة وتاثيثها بالرياش الفاخرة وبذل النفقات)
(الفادحة من اموال الشعب على حين انها تتركه يموت جهلاً وفقراً وشقاء . انظر ختام هذه المقالة)
(وقول جول سيمون في مقالة التربية الثانية)

يستندون الى بقاء سنة واحدة يجب ضمها الى القرن التاسع عشر حتى يصير عدد سنيه مئة فيسمى حينئذٍ قرناً وربما كان كل من الفريقين غير مخطيء في رايه

ولذلك راينا في بعض الجرائد الاوربية واحصها الفيغارو ان قداسة البابا قد امر باقامة قداس في منتصف ليل ٣١ دسمبر الماضي وآخر في منتصف ليل ٣١ دسمبر الآتي لمباركة القرن الراحل فايهما كان نهاية القرن كان مباركاً . وغرض قداسته من ذلك ارضاء الحزبين

وقد جرى في يوم راس السنة في المانيا كلها احتفالات عظيمة وداعاً للقرن التاسع عشر واستقبالاً للقرن العشرين فقابل الامبراطور غليلوم جميع سراة المملكة وموظفيها وضباط الجيش وخطب فيهم واطلقت المدافع ايذاناً بانتهاء القرن التاسع عشر حتى ان طراداً المانياً كان في ذلك اليوم في ميناء بيروت احتفل بدخول القرن العشرين واطلق المدافع استقبالاً له . ولكن امارة واحدة المانية رفضت الاحتفال بدخول القرن العشرين وهي امارة روس الصغيرة الشهيرة بكراهتها للتحالف الالماني

فليست اذاً هذه المسالة من البساطة والوضوح بقدر ما ظن بعضهم

لغة المجرمين

(اكتشاف جديد)

ــ من له اذنان للسمع فليسمع ــ

كلما تقدم الخير ونما في هذه الحياة تقدم الشر ونما ايضاً كأنهما رفيقان متلازمان فاذا ازدادت الثروة قست معها القلوب وغلظت واشتدت الاطماع والاهواء اذا افتتحت مدينة وبُني فيها مدرسة ومعبد ومستشفى فلا يلبث ان يُبنى فيها ايضاً حانة ومجلس قمار ومكان خلاعة وما اشبه . اذا تقدم علم الطب خطوة تقدمت الامراض خطوة ايضاً لازدياد الناس افراطاً او تفريطاً . اذا ارتقى القضاء واصبح القانون حاكماً عدلاً بين الناس ضاق الناس ذرعاً باقل اعتداء يشعرون به فتهافتوا على المحاكم افواجاً اذا ضُبط نظام البوليس ضبطاً شديداً حتى اصبح اللصوص والمجرمون في ضيق من شدة انتباهه وسهره ازدادوا مهارة وتفنناً في اساليب الشر بمقدار ازدياده انضباطاً وانتظاماً

وغرضنا في هذا الفصل الكلام عن الامر الاخير . فقد كتب حديثاً الدكتور هانس



الانسانية تعذب

(تتركها الحكومات هكذا بلا غذاء ولا عناية ولا علم تنهض به ثم تطلب منها ان تبقى بلا اثم ولا)
(شر . واذا اثمت — وقد يكون اثمها سرقة قطعة خبز فقط تمسك بها رمقها او رمق من)
(هو لديها اعز من نفسها — فانها اي الحكومات تعذبها بالسجن والاشغال الشاقة)
(والاعدام بدلاً من رفع نفوسها من هاوية الشر والجريمة بالمدارس والارشاد والتربية .)
(والحكومات مع ذلك مشغولة ببناء القصور الشاهقة وتاثيثها بالرياش الفاخرة وبذل النفقات)
(الفادحة من اموال الشعب على حين انها تتركه يموت جهلاً وفقراً وشقاء . انظر ختام هذه المقالة)
(وقول جول سيمون في مقالة التربية الثانية)

كروس القاضي النمساوي الشهير كتاباً في غاية الاهمية عن الجرائم والمجرمين اودعه اكتشافاً اكتشفه بشأن ما سميناه لغة المجرمين وحققه بنفسه بعد بحث دقيق . فانه ذهب في هذا الكتاب الذي كان له شأن عظيم لدى قضاة اوربا كلها الى انه يوجد بين المجرمين في جميع البلاد الاوربية فريق يصح ان يُسمى « المجرمين الدوليين » اذ لا وطن لهم بل هم يقيمون حيث تلقيهم الريح ويشرعون في ارتكاب الجرائم للمعيشة من هذا الباب الحرام مشتركين فيها مع كل من يجدونه في طريقهم من الرفاق وكل اللصوص والمجرمون لهم رفاق. قال الدكتور كروس . وهولاء المجرمون هم المجرمون الحقيقيون الذين في وجودهم خطر على الافراد وعلى الهيئة معاً فيجب درس اخلاقهم درساً دقيقاً والانتباه الى كل شان من شؤونهم ليكون في استطاعة الهيئة الاجتماعية ان تدفع عنها شرهم

وقد وجد الدكتور كروس ان هولاء المجرمين ما عدا الاجتماعات التي يعقدونها سرًا وجهرًا يتعارفون ويتفاهمون برموز واشارات يخطونها على الجدران فيحسب البوليس والمارة انها لا شيء مع انها في الحقيقة شيء عظيم . قال هذا الدكتور : ان المجرمين قد ازدادوا تفنناً في طرق الشر . فانهم قد يصبغون اجسامهم تغييرًا لالوانهم . وقد يحفون لحاهم وشواربهم او يجعلون في وجوههم شوارب ولحى عارية . وقد يسملون احدى عيونهم ويكسرون احدى ارجلهم او ايديهم . وقد يتخذون جوازات السفر التي يجدونها في جيوب من يفتكون بحياته ويتسمون باسمه خداعاً للمحاكم . ولكن رجال البوليس والقضاة اصبحوا لا يعبأون بكل هذه الامور لمعرفة المجرم . فانهم يستعينون بالعلم المعروف بعلم قياس الاعضاء الذي وضعه المسيو برتيليون الفرنسوي فيعرفون المجرم مهما حاول الاستخفاء . ثم انهم يستطيعون بواسطة التحليل الكيماوي ان يعرفوه من اطراف اناملهِ اذا كان قد امسك بها وهي ملوثة بالدم شيئاً من اثاث البيت الذي ارتكب الجناية فيه . ويعرفونه ايضاً من آثار اقدامه

كل ذلك اصبح امرًا سهلاً على القضاة ولكن احسن منه ان نعرف بالشر قبل وقوعه فنعمل على تلافيه . وهذا يستوجب درس احوال المجرمين واخلاقهم وبالخصوص درس رموزهم واشاراتهم التي يتفاهمون بها ويتداعون بواسطتها الى الشر لدفع ضررهم قبل وقوعه

ثم ذكر الدكتور كروس شيئاً كثيرًا من تلك الرموز والاشارات ونحن نذكر ههنا بعضاً منها على سبيل الفائدة والتفكهة ونشفعها بالرسوم زيادة في الايضاح

منها رمز وُجد على جدار كنيسة في بلاد النمسا وهو مؤلف كما ترى في الشكل الاول

من خطين . الخط الاول فوق وفي اوله حربة تدل على « جهة المكان » ثم اربعة خطوط تدل على « المنزل الرابع من الكنيسة » ثم هلال . ومقصود المجرم الذي رسم هذه الاشارة « انه عازم حين طلوع الهلال على مهاجمة البيت الرابع الكائن وراء تلك الكنيسة » واما الخط الثاني الذي تحته ففي اوله عصفور ثم (كشتبان) ثم مفتاح ثم قدر ثم سلسلة . والمقصود بها تواقيع بعض المجرمين الذين مروا بذلك المكان ففهموا معنى الحربة والخطوط الاربعة والهلال فوضعوا تواقيعهم تحتها دلالة على رغبتهم في مشاركة طالب السرقة في سرقته . وتوقيع الاول عصفور والثاني كشتبان والثالث مفتاح والرابع قدر والخامس سلسلة . فيكون المجرم الاول قد ظفر بخمسة شركاء دون ان يبحث عنهم . (انظر الشكل الاول)

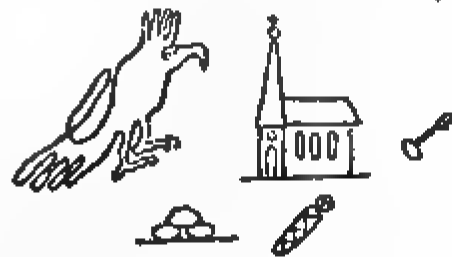
(١)



اما الشكل الثاني فهو اكثر غرابة . فانه يمثل بيغاء واقفة امام كنيسة ووراء الكنيسة مفتاح وتحتها طفل صغير مقمط وخط عليه ثلاثة حجارة . ومراد اللص الذي رسم هذا الرسم في غاية الغرابة . اما البيغاء فمعناها انه لص مشهور بشدة البأس . والكنيسة كنيسة . واما الحجارة الثلاثة المجتمعة فوق الخط فهي رمز الى القديس اتين الذي يوافق عيده يوم ٢٦ دسمبر . واما الطفل المقمط فهو رمز الى ميلاد المسيح الذي يوافق يوم ٢٥ دسمبر . فيكون مراد اللص الذي رسم هذا الرسم « انه لص مشهور بشدة البأس يطلب رفاقاً يشتركون معهُ في سرقة كنيسة في ٢٦ دسمبر والاجتماع للمفاوضة يكون في ٢٥ دسمبر في ذلك المكان» (انظر الشكل الثاني)

ولهم اصطلاحات كثيرة مختصرة للدلالة على اغراضهم منها رسم دائرة على الجدار ومعناها ان اصحاب البيت يحسنون الى الفقير ورسم الصليب ومعناه انهم لا يحسنون . وقد وُجد الشكل الثالث مرسوماً على جدار وهو يمثل كفاً مفتوحاً وتحتها الى اليسار هذه الارقام كما ترى : ٤ . ٧ . ١١ . ٢٠ والى اليمين هذان الرقمان ٦ . ٣ . ومعناها انه يوجد كف سخية اي رجل كثير الاحسان في البيت الرابع والسابع والحادي عشر والعشرين عن اليسار وفي البيت السادس والثالث عن اليمين . والمجرمون والشحاذون كلهم يفهمون هذه الاشارات فيتهافتون على المنازل المذكورة (انظر الشكل الثالث)

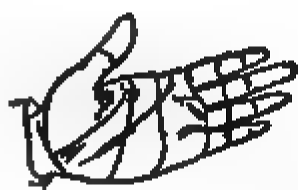
(٢)



واذا كان على جدار رسم شبابة فمعناها انك تستطيع « اللعب على الشبابة » اي السرقة في ذلك المكان . واذا كان على الجدار رسم حربة او سيف كان معناه ان البوليس شديد الاشتباه فالسرقة صعبة في تلك المدينة

واذا نظرت الى الشكل الرابع رأيت راس حارس تحيط به ٤ خناجر . ومعناها انه يوجد في ذلك المكان حارس يجب قتله للتخلص من مراقبته الشديدة . وهذه الصورة قد وُجدت هي بعينها على جدار في مدينة سديريا من اعمال النمسا قرب مكان وُجد فيه حارس مقتولاً بطعنات خناجر في صدره مما يدل على ان قاتليه هم اصحاب الرسم المذكور

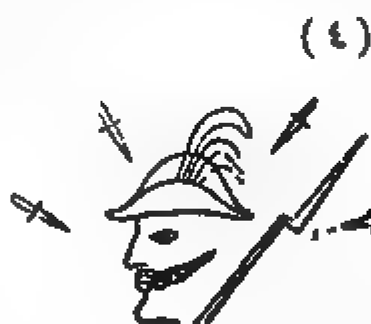
(٣)



وقس على ذلك باقي الرموز والاشارات . على ان للمجرمين لغات اخرى غير هذه اللغة الرمزيه منها التخاطب والتفاهم وهم في السجون بمجرد القرع على الجدران او بالتصويت اصواتاً متقطعة معروفة المعنى عندهم او بالكتابة على الورق بعصير الليمون الحامض ثم توضع الورقة على لهيب شمعة فيظهر الخط واضحاً . او بالكتابة بالبول او باللبن ثم يذر على الورقة تراب فتظهر الكتابة

فظاهر من كل ما تقدم ان الرذائل والجرائم والآثام قلما تنجح بها شيء من تلك الوسائل الشديدة التي تُتخذ لقهرها وهي العقاب بالسجن او بالاشغال الشاقة او بالاعدام لان القانون كلما ازداد تضييقاً على المجرمين والجناة ازدادوا هم تفننا في طرق الشر ومبالغة في كتمان اعمالهم ومقاصدهم . اذاً فالقانون مهما كان شديداً ودقيقاً وعادلاً يكون قاصراً في كل اقطار الارض عن منع الشر لان عقابه لا يتناول غير الجسد والشر من اعمال النفس لا من اعمال الجسد . فيجب اذاً مداواة نفوس المجرمين لا اعدامها لذلك يقترح اليوم احد اعضاء مجلس الشيوخ الفرنسوي على هذا المجلس افتتاح القرن العشرين بعمل عظيم وهو الغاء حكم الاعدام في فرنسا لان وجوده وعدمه في دفع الشر سيان . ومداواة النفوس تكون بمعالجتها منذ الصغر بتربية ادبية ودينية صحيحة وافتقادها بكل الوسائل المهذبة المتقفة في الكبر . لذلك قال الفلاسفة : « متى امتلأت المدارس فرغت السجون »

(٤)



فاكسروا اذاً تلك القيود الحديدية الشنيعة التي يرسف بها المجرمون المساكين في

سجونهم واسبكوا منها معابر للمدارس الالزامية المجانيــة الصحيحة تعليماً وتربيةً التي يجب انشاؤها في كل مدينة وكل قرية وكل مزرعة للذكور والاناث على السواء • اهدموا تلك الاقبية الرطبة السوداء التي يقتل فيها الهواء الفاسد اجسام اولئك المجرمين وتزيد فيها البطالة والعشرة الرديئة نفوسهم الخشنة الجاهلة فساداً على فساد واقيموا مكانها اماكن صحيــة فيها العمل المعتدل المفيد والمعيشة الحسنة والمثال الصالح والارشاد المؤثر لترفعوا بها نفوس اولئك المساكين اخواننا واخوانكم في البشرية • من له اذنان من حكام الشرق فليسمع • ومن له قلوب حساسة من عظمائه ورؤساء اديانه فهذا اوان العمل • ولا قدّر الله ان يصدق اليوم في البشر على الارض تلك الكلمة المائلة التي صدقت فيهم منذ نحو الفي سنة وهي : « الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون ..... »

باب التربية والتعليم

يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا عظماء وفضلاء فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة

ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة والاقدام من اخص وظائف المدرسة

التربية الثانية

(المدرسية)

نشرنا في هذا الباب من الجزء الثالث عشر مقالة عنوانها « التربية الاولى » جعلنا فيها التربية ثلاثة انواع « نوع يتولى شان الانسان في صغره في البيت ونسميه التربية الاولى • ونوع يتولى شان الانسان في كبره في المدرسة ونسميه التربية الثانية • ونوع يتولى تثقيف عقل الانسان بعد البيت والمدرسة ويكون له تاثير شديد على اخلاقه وادابه وآرائه وهو يتناول الكتب والجرائد والجمعيات ونسميه التربية الثالثة »

وقد استوفينا الكلام في الجزء الثالث عشر عن التربية الاولى وجئنا الآن نبحث في الجزئين الباقيين من هذه السنة في التربية الثانية والتربية الثالثة حتى اذا فرغنا من هذا

الاجمال عدنا الى التفصيل فتناولنا مسائل التربية والتعليم مسالة مسالة وبحثنا فيها مع القراء بحثاً دقيقاً . اما الان فنقول في التربية الثانية

***

لو كان الولد يبقى في المنزل تحت جنح امه من غير ان يحتاج الى الخروج للعالم للعمل والقيام بواجباته لكنا نقول للام ابقيه الى جانبك وغذي نفسه بحبك وحنوك فحسبه ذلك تربية وتعليماً . ولكن تعلمين ايتها السيدة انه كما ياتي على فرخ الطير يوم « يطير فيه من عشه » كذلك ياتي على ولدك يوم يرى فيه نفسه مضطراً الى الخروج من تحت جنح والديه الى العالم والعمل فيه مستقلاً بذاته . وذلك دور جديد يدخل الولد حينئذٍ فيه . فان كان مهيئاً له بحكم تربيته نجح وافلح والاَّ فانه يسقط في وسط ذلك الزحام الشديد كما يسقط في ساحة النضال جندي ضعيف او بلا سلاح يدفع به عن نفسه

والبيت مهما اينعت فيه ازهار الفضائل لا يحسن اعداد الاولاد لهذه الحياة الجديدة. وذلك لامرين . الاول لان تربيتك ايتها السيدة انما تكون في الغالب تربية حفظٍ ووقاية . فانك اكثر اهتماماً براحة ولدك ورفاهته وارضاء امياله منك باعداده لحياة الرجولية . اميل لا تصنع هذا . حذار البرد والحر يا اميل . لا تزعل يا اميل الكل فداك . لا تخرج وحدك الى السوق : — هذه هي تربيتك ايتها السيدة وهي تربية غير مضرة كثيراً بالفتيات ولكنها شديدة الضرر بالفتيان . لان الذكور خُلقوا للعراك والنضال والزحام الشديد خلافاً للاناث . فاذا اهملتِ اعدادهم لهذه الحياة الصعبة الثقيلة جنيتِ عليهم جناية كبرى

اذاً لا بد من ان تعهدي الى اناسٍ غيرك تربية ولدك متى بلغ اشده لانك تجهلين كيف يجب ان تكون تربيته لزحام العالم اولاً ولان حنوك الوالدي لا يقدر على هذه التربية ثانياً . وليس ذلك واجباً عليك لهذا السبب فقط بل هنالك سبب ثانٍ اكثر اهمية . وهو ان الولد في البيت كملك في مملكته . ارادته فوق ارادتك وارادة جميع من البيت . اذا طلب قمر السماء فيكفي لحصوله عليه ان يصرخ صرخة وينزل من عينيه دمعة يحضر له القمر في الحال اذا كان احضاره في استطاعتك . فماذا يعمل هذا الولد « المدلل » المسكين حين نزوله الى العالم وزحامه ورؤيته فيه انه لا يوجد معه احد يمسح دموعه ويمهد طريقه بل كل الناس لا يهمهم ضحك ام بكى عاش ام مات . يومئذٍ يجد نفسه ضعيفاً ضئيلاً قاصراً في غاية الكآبة والتعاسة ويكون حنوك قد جنى عليه . فرغبة في تلافي هذا

الامر يجب عليك وضعه في عالم وسط بين منزلك المادي، اللطيف الذي لا يسمع فيه كلمة نسوء ولا يجد في طريقه عقبة تتعبه بل كل طريقه فيه مفروشة زهرًا وريحانًا وبين العالم الحقيقي وزحامه الشديد وحياته المتعبة . — عالم وسط يكون فيه شبه العناية البيتية ورأفتها ووقايتها وشبه زحام العالم الكبير وشيء من متاعبه حتى يعتاد عليها. وهذا العالم الوسط هو المدرسة

فيجب اذًا ايتها السيدة ان تدخلي ابنك الى المدرسة

هذا واجب ادبي اجتماعي . ولكن فلننظر اذا كان لا يوجد بازائه واجب آخر وطني او سياسي

تتألف الهيئة الاجتماعية من الافراد . فاذا كان الافراد اقوياء كانت قوية واذا كانوا ضعفاء كانت ضعيفة . فالهيئة اذًا واجب على اعضائها وهو ان يكونوا اقوياء لتقوى بقوتهم

واذا ترتب على الاعضاء ان يكونوا اقوياء قيامًا بما يجب عليهم للهيئة ترتب على الهيئة ان تسهل لهم كل سبيل الى هذه القوة قيامًا بما يجب عليها لهم . لان الواجب المطلوب من احد الفريقين يخول هذا الفريق حقًا بقدره اذ الحق بقدر الواجب دائمًا . ولما كان لا قوة حقيقية للانسان من غير تربية علمية وادبية توسع مداركه وتسقط غشاء الجهل والوهم عن عينيه ترتب على الانسان ان يتربى هذه التربية وعلى الهيئة الاجتماعية ان تربيه قيامًا بواجباتها لانها اذا اهملت هذه التربية قصرت بواجباتها اولاً واضرت بنفسها ثانيًا لما يلحق بها من جهل ابنائها وضعفهم اذا ابقتهم جهلاء وضعفاء . وكذلك لا يجوز لهؤلاء الافراد ان يبقوا جهلاء لانهم اذا كانوا يملكون الاضرار بانفسهم فهم لا يملكون الاضرار بالهيئة الاجتماعية وحرمانها المواهب التي اعطيت لهم كامانة لبني جنسهم. فنشأ اذًا عن هذين الامرين العظيمين واجب عظيم على الافراد وهو ان يتعلموا وواجب عظيم على الهيئة وهو ان تعلمهم. والواجب الاول يستدعي الزامية التعليم . والثاني يستدعي مجانيته اي وجوب تعليم الهيئة افرادها مجانًا لانه متى وجبت الالزامية وجبت المجانية . فمن « واجباتك الوطنية والسياسية » ايضًا ايتها السيدة ان تدخلي ابنك الى المدرسة

***

اما وقد اثبتنا الآن ضرورة التعليم والتعلم فلندخل الى المدرسة

ما هو غرض الناس من ادخال اولادهم الى المدرسة ؟ الغرض من ذلك تربيتهم تربية

صحيحة وبما اننا قد ذكرنا في ما مرَّ من الكلام على التربية الصحيحة الكاملة انها ثلاثة اقسام عقلية . ونفسية . وجسدية . اي تربية العقل وتربية النفس وتربية الجسد . فوظيفة المدرسة اذًا ان تربي تربية عقليـة ونفسية وجسدية

وهنا نلتقي بالكلمة الجليلة التي قالها الفيلسوف جول سيمون وجعلناها شعارًا لباب التربية والتعليم وهي « ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة الاقدام من اخص وظائف المدرسة » . فالعلوم من وظائف العقل والفضيلة والاقدام من وظائف النفس والجسد . اما النفس فلأن الادب والفضيلة غذاؤها الذي به تحيا ومن غيره تموت . واما الجسد فلان النشاط والاقدام الواجبان في هذه الحياة على كل من يرغب في اجتناب السقوط في جهادها الشديد لا يكونان في الاجسام الضعيفة والعزائم الواهية ولكن في الابدان القوية والعزائم الماضية فضلاً عن تاثير صحة الجسم او ضعفه على العقل نفسه ولذلك قال العارفون : العقل الصحيح في الجسم الصحيح . فوظيفة المدرسة اذًا مثلثة وهي تربية العقل بتعليمه العلوم المنطبقة على حاجاته . وتربية النفس ببث الادب الصحيح والحكمة الرائعة فيها . وتربية الجسد بتقويته على حمل النفس وتمهيد سبيل عيشها في هذه الحياة بالاقدام والعمل والنشاط

هذه هي وظيفة المدرسة . فهل تقوم مدارسنا بها

ولكن قبل هذا السؤال ينبغي ان نسأل اذا كان عندنا مدارس . وهو سؤال يسهل الجواب عليه اذا القينا الابصار الى الشوارع والاسواق ورأينا الاولاد فيها يتمرغون باوحال الازقة ونفوسهم تتمرغ بحمأة البطالة والشر والرذيلة . من بين عشرة اولاد يدخل ولد الى المدرسة وفي بعض الجهات لا يدخل الولد الا من بين خمسين . وكثيرون من الاولاد يدخلون المدرسة ثم يهجرونها بعد سنة او سنتين او بضعة شهور . ومنهم من يقضي فيها بضع سنوات دون ان يستفيد شيئًا مهمًا لفساد التعليم واهمال المدرسة . ومن المدارس ما هو اشبه بحظائر الحيوانات بلا نور ولا هواء ولا نظافة يرعى فيها المعلم تلامذته وهو اجهل منهم كما يرعى الراعي الانعام السائمة

فقبل دخولنا الى المدرسة لنبحث في طرق التربية والتعليم فيها تمييزًا للغث من السمين ندعو من كل قوانا حكام الشرق وعظماءه الى امر كثيرًا ما ينسونه . وهو نشر المدرسة

قال الفيلسوف جول سيمون في كتابه المدرسة :— الحكام يعدون المحاكم للمجرمين والمعتدين . ويقيمون المشانق وينشئون السجون . والاغنياء يجودون بالمال للمحتاجين حتى لا

تدفعهم حاجتهم الى ارتكاب الشرور · وهما امران قد يدفعان الشر ولكل احسن منهما تعميم المدرسة

وقال في موضع آخر من هذا الكتاب

« اسمعوا ملوك الارض كيف يعطون المملكة حساباً عن رعيتهم عند افتتاح مجالس النواب — « ايها السادة النواب علائقنا حسنة مع جيراننا . . . الراحة في الداخل والسلم في الخارج . . . البلاد تتقدم في سبيل العمران . .

ولكن هل يقول هولاء الملوك لنواب مملكتهم ان الشعب يموت من الجهل والبطالة والاهمال في بعض الطبقات · هل يقولون لهم ان عدد الذين يدخلون السجون والحانات اكثر من الذين يدخلون المعابد والمدارس بالوف المرات · هل يقولون لهم ان في الشعب من لا يعرف ان يمسك كتاباً او قلماً بل عقله في ظلمات دائمة بعضها فوق بعض

تقول · فاذا كان يوجد مثل هذه الحال في بلاد الغرب فما القول بهذا الشرق المسكين فلترتفع من جهاته الاربع صراخ اليأس والحزن بالدعوة الى هذا الامر العظيم · مدارس مدارس مدارس نطلب ان تتركوا كل شيء وتفتحوا مدارس · اننا لنتهلل فرحاً كلما سمعنا بانشائكم مدرسة جديدة لاننا نعلم بان نوراً سموياً جديداً سيسطع في الارض على يدكم وقوة جديدة ستوضع في نفوس صغار ضعفاء جهلاء بواسطة مدرستكم · فانشروا المدارس في كل مدينة وكل قرية وكل مزرعة فانكم تنشرون بها نور الله على الارض وكفى بذلك فخراً لكم

هذا اجمال سيتلوه تفصيل في الاعداد الآتية اذ نأخذ مسائل التربية العقلية والنفسية والجسدية مسالة مسالة للنظر فيها على حدة كما قدمنا والله المستعان وهو الموفق الى السبيل القويم

❊ التعليم ومدارس الحكومة في فرنسا ❊

من شاء ان يعلم اهمية المدارس وخطارة مسالة التعليم فليتصفح في هذه الاثناء الجرائد والمجلات الفرنسوية · فانها قائمة قاعدة بشان نظام جديد تقترح الحكومة وضعه بشان التعليم واليك البيان

يذكر القراء فيما نظن الاحوال التي لقيتها حكومة فرنسا في مسألة دريفوس في العام الماضي · وقد ثبت للجمهورية بعد تلك الاحوال ان الشر قد اتاها من الجمعيات الاكليريكية ومدارسها

لان هذه الجمعيات تفضل الحكومة الملكية او الامبراطورية على الحكومة الجمهورية ولذلك تسعى الى قلب هذه الحكومة بما تنشره من الجرائد ومن تستميله من الاحزاب ومن تخرجه من مدارسها العديدة . فبعد مرور تلك الزوابع الشديدة التي عصفت في السنة الماضية ارادت الحكومة الفرنسوية ان تضرب على ايدي اعداء الجمهورية فحكمت على بعض من رؤسائهم بالنفي والسجن واقترحت على البرلمان ان يصادق على نظامات وضعتها لمضايقة الجمعيات الاكليريكية ومدارسها . ومن هذه النظامات قانون يقضي على كل راغب في خدمة الحكومة ان يبرهن على كونه قد اقام في مدارس الجمهورية الثلاث سنوات الاخيرة من تعلمه

والغرض من هذا النظام ظاهر وهو اشباع نفس ذلك الطالب في مدة السنين الثلاث المذكورة من المبادئ الجمهورية لينسى المبادئ الملكية والاكليريكية التي يكون قد تلقنها في المدارس التي ليست للحكومة . هذا من جهة ومن جهة اخرى فان الطلبة متى عرفوا انهم لا يتوظفون في الحكومة الا اذا درسوا في مدارسها تركوا المدارس الاخرى واقبلوا على مدارس الحكومة اقبالاً شديداً . وهذا غرض الشارع من هذا النظام

لكن فريقاً من عقلاء الجمهوريين وجميع الاحزاب الملكية والامبراطورية والاكليريكية قاموا باسم « حرية التعليم » يعارضون الحكومة في هذا المشروع وصاح بها المسيو كاسنياك زعيم الحزب الملكي في مجلس النواب انه عار على جمهورية تقول انها ام الحرية ان تمد يدها لخنق الحرية . ويقابل هولاء فريق الجمهوريين المتطرفين وبعض المعتدلين يقولون ان هذه النظامات الجديدة حسنة ومفيدة لانها تضمن الراحة لفرنسا كلها اذ تجعل اعداء الجمهورية اخفض جنحاً واضعف عزماً فلا ينتهزون كل فرصة لتكدير كاس السلم ومحاولة قلب الحكومة

والآن فالعراك شديد بين هذين الفريقين وكل عقلاء الفرنسويين وساستهم مشتغلون بهذه المسالة المدرسية . ولا ريب عندنا في ان حزب « حرية التعليم » يفوز في النهاية لان الحق في جانبه ولكن سواء فاز ام لم يفز فان الذي نريد تقريره الآن هو ان مسالة مدرسية تقيم فرنسا وتقعدها وفي بلادنا لا يعبأ احد من كبارنا ولا صغارنا بالمسائل المدرسيــة

الصرف والنحو الفرنسوي والعربي

قلنا في المقالة السابقة اننا نؤجل النظر في مسائل التربية المدرسية الى الاعداد التالية .

ولكن لم نرَ الآن بدّاً من التغار في احدى تلك المسائل لما قرأناه في الجرائد الفرنسوية بشأن الصرف والنحو الفرنسوي . فان مجلس المعارف الفرنسوي الاعلى قد قرر في هذا الشهر قراراً بهذا الشان شديد الاهمية وهو مراجعة « الصرف والنحو الفرنسوي » ونبذ كل ما يُستغنى عنه من هذين العلمين تسهيلاً لتناول اللغة الفرنسوية على طلابها . وقد كان قراره هذا باجماع الاصوات وعين لجنة لفحص هذا المشروع وتمهيد سبيله

نقول وقد اختبرنا نحن بانفسنا تدريس الصرف والنحو الفرنسوي وعلمنا مقدار الصعوبة التي يجدها الطلبة في فهم بعض القواعد العويصة التي لا يحتاج في الكتابة والكلام اليها بل هي من مخلفات الكتاب وقد اختلفوا فيها . ولكن قد اختبرنا ايضاً تدريس الصرف والنحو العربي فرأينا انه مهما يكن من صعوبة درس الصرف والنحو الفرنسوي فانها لا تساوي جزءاً من الصعوبات الهائلة التي تعترض طلاب النحو والصرف العربي اذا درسوها في الكتب القديمة . ذلك ان هذه الكتب مشحونة بالمذاهب المتناقضة والمبادىء التي لا حاجة بهم اليها كلها يتلقنها التلامذة من غير ان يفهموها وذلك على طريق الذاكرة فقط دون ان يكون دخل فيها للقوة المميزة المدركة . ولنا في هذا الشان وغيره كلام طويل نبقيه الى فرصة اخرى . اما الآن فنقول انه اذا كان الصرف والنحو الفرنسوي مع ما فيه من السهولة محتاج الى حذف واثبات واختيار وتنقية فما القول بالصرف والنحو العربي؟ ولكن لو قام عندنا الآن احد يدعو الى هذا الامر وشرع فيه لشرعت نحوه اسنة الاقلام من كل الجهات لاعتبار بعض الناس عمله بمثابة بدعة في اللغة اذ التقاليد عندنا قوة الحقيقة ان لم نقل قوة الدين سواء كان التقليد صحيحاً او فاسداً . وهذا من اهم دواعي تأخرنا العلمي والادبي والاجتماعي

❊ جريدة تغذي العقل والجسد معاً ❊ عزمت احدى مكاتب برلين على نشر جريدة على مادة تؤكل فتى ابتاعها الانسان وفرغ من مطالعتها قطعها واخذ باكلها ليغذي جسمه منها كما غذى عقله . . . .

❊ الفيلة تربي الاولاد ❊ الامهات في سيام تعهد الى الفيلة تربية اولادهن . فترى الاولاد في الشوارع وفي الحدائق يلعبون بين قوائم هذه الحيوانات . فاذا اتفق مرور فارس يركض فرسه او ظهور افعى او غير ذلك مما يخشى منه على الاولاد مدت الفيلة خراطيمها بالحال فتناولت بها الاولاد بلطف ثم وضعتها على ظهورها وسارت بها بكل حنو وعناية كأنها امهاتها

باب تدبير الصحة

﴿ والمنزل ﴾

﴿ الوقاية من الحمى التيفوئيدية ﴾

نشر الدكتور دوجاردين بوماتز الفرنسوي الشهير مقالة في صدر احدى المجلات الطبية ابان فيها الوسائل التي يجب اتخاذها للوقاية من الحمى التيفوئيدية واليك خلاصة اقواله

« متى ظهرت الحمى التيفوئيدية في منزل فينبغي فحص الماء في الحال فان كانت العلة منه سهلت مداواتها . وكذلك ينبغي تطهير المرافق (اماكن الراحة) وذلك بنضحها كل يوم بمحلول سلفات النحاس او كلور الكلس باعتبار ٣٠ غراماً لكل لتر ماء

ويجب اطلاق الهواء والنور في اماكن الراحة وينبغي ان يكون فيها نوافذ الى خارج البيت . ويجب على الخصوص ان لايكون هواؤها متماساً مع هواء المنزل اي ان لا يكون بينهما اتصال واهم من ذلك كله ان لا تترك اماكن الراحة مكشوفة على الطرق العربية فان هذه الطرق شديدة الضرر وكم ولدت الحمى التيفوئيدية . واحسن طريقة لمنع هذا الضرر ان تجعل حفر اماكن الراحة مغطاة على الطرق الافرنجية وان يوضع فيها دائماً كلور الكلس ويلقى الماء بكثرة فيها كلما زارها احد

واما الوسائل الواجب اتخاذها حين ظهور هذه الحمى فهي

١ — يجب عزل المريض في غرفة وحده وان لا يدخل عليه احد الا الذين يمرضونه وان لا يأكل ولا يشرب احد في غرفته وان كل ممرض يدخل عليه يغسل يديه بكلور الكلس او محلول سلفات النحاس باعتبار ٢٠ كيلوغراماً لكل لتر ماء

٢ — يجب ان يكون اطلاق الهواء في الغرفة سهلاً ويجب نزع الستائر والبسط والاغطية من الغرفة ووضع سرير المريض في وسط البيت وكل متاع من امتعة المريض ينبغي ان يطهر بتدقيق شديد

٣ — يطهر براز المريض قبل القائه في حفرة (مكان الراحة) وذلك بوضع سلفات النحاس او كلور الكلس في اناء البراز باعتبار ٥٠ كيلوغراماً لكل لتر ماء . ثم يلقى من هذا المحلول في الحفرة نفسها كلما افرغ هذا الاناء فيها

٤ — كل الامتعة التي يستعملها المريض يجب ان تغمس في محلول سلفات النحاس او كلور الكلس المذكورين آنفاً قبل اخراجها خارج الغرفة ثم توضع في ماء غالٍ على النار مدة ٤ ساعات وتعطى بعد ذلك في الحال الى الغسالة لتغسلها

٥ — بعد شفاء المريض ينبغي تطهير الغرفة وذلك يتم كما يأتي · اولاً اغلق نوافذ الغرفة جيداً ثم اغل فيها ماء مدة ساعة حتى ينتشر البخار في الغرفة كل الانتشار فضع ناراً على الارض واحرق بها كمية من الكبريت على معدل ٢٠ غراماً لكل متر مكعب فينتشر دخانه في الغرفة ويطهرها ولا يخرج خارجاً لان بخار الماء يمنعه من الخروج· ولكن لا تنسَ ان تقفل الغرفة جيداً واتركها مقفلة لا اقل من ٢٤ ساعة · ثم اشرع في غسلها ومسحها بتدقيق واتركها مفتوحة ليلا ونهاراً مدة اسبوع على الاقل دون ان يسكنها احد· واما اثاثها فانفضه باعتناء وطهر منه كل ما يمكن تطهيره بالمحلول المذكور آنفاً

٦ — ولما كان تبخير الامتعة بالمباخر الصناعية مما يفيد كثيراً في تطهير الامراض فاننا نقترح على كل مجلس بلدي ان يعد مبخرة خصوصية ويرسلها الى بيت كل مريض يكون مصاباً بمرض معدٍ لاجل تطهير منزله كما ان المجالس البلدية ترسل المطافئ لاخماد النار متى اضطرمت في المنازل » انتهى

النوم والسهر

خلق الله النهار للعمل وخلق الليل للاستراحة · فالليل يعوض على الانسان ما يخسره في النهار من القوى وذلك بواسطة الرقاد · فمن الواجب اذاً النوم باكراً وعند الالمانيين مثل يقول « ان ساعة نوم قبل منتصف الليل تساوي ساعتين بعده » وذلك لان السهر يجهد جسم الانسان وعقله فينام متعوباً بدل ان ينام مستريحاً ولو فتش كثيرون من الناس عن اسباب امراضهم وسوء حالتهم الصحية لوجدوها في ما سهروه من الليالي وانما يكون اهل القرى احسن صحة من اهل المدن لان اهل القرى ينامون باكراً اكثر من اهل المدن

اما ساعات النوم فهي للاولاد الصغار بعد العشاء مباشرة لان هضم غذائهم اللطيف لا يقتضي وقتاً طويلاً · واما الفتيان فحسبهم ساعة او ساعتان بعد العشاء واما الرجال فيجب ان يناموا قبل منتصف الليل ليمكنهم ان يناموا لا اقل من ٧ ساعات وهي المدة اللازمة لهم · وخيرٌ للانسان ان ينام باكراً وينهض باكراً فان النهوض قبل شروق

الشمس مفيد جداً له من الوجه الصحي ومن الوجه الادبي ايضاً اذ يتعلم النشاط . وما سُمِع ان احداً من كبار رجال العمل والاقدم كان ينام الى ما بعد شروق الشمس . فنم باكراً وانهض باكراً تكن كمن يسبق الوقت يتبعك فلا يلحقك . اما اذا ابطأت في النهوض من فراشك كل يوم فانك تكون كمن يسبقه الوقت تتبعه فلا تلحقه

ولا نعلم كيف تطيق ان تطلع الشمس من وراء الافق البعيد وتنهض الاطيار من اعشاشها مغردة ويهب نسيم الصباح عليلاً بليلاً وتتفتح الازهار في الرياض وتدوي حركات النشيطين في المدينة — كل ذلك وانت غائص في فراشك بكسل وخمول . فاترك ذلك اذاً شئت ان تكون رجلاً صحيح الجسم نشيطاً مقداماً ونم باكراً وانهض باكراً

اسباب قيء الاطفال

كتب الدكتور فاريوت فصلاً في اسباب قيء الاطفال فقال ان هذه الاسباب كثيرة منها (١) تمدد معدة الطفل لكثرة اللبن (الحليب) الذي يتناوله وعلى الخصوص اذا كان قوي البنية وشديد الشراهة والقابلية للرضاع . (٢) بكاؤه الشديد وسعاله (٣) رداءة اللبن او عدم مزجه مع الماء بالنسبة اللازمة له هذا اذا كان الطفل يرضع بالوسائط الصناعية . اما اذا كان يرضع من امه او من مرضع فان القيء نادر جداً عنده . (٤) تناوله طعاماً غير اللبن كالمرق او الخبز وما اشبه فهذا امر شديد الاضرار به (٥) مرض المرضع او تأثرها تأثراً شديداً سواء كان حزناً او سروراً وتناولها بعض الادوية التي تؤثر في لبنها (٦) غليان اللبن في اناء من نحاس فينبغي الانتباه الى ذلك (٧) اذا كان لا هذا ولا ذاك فيجب ان يكون الطفل قد ابتلع شيئاً وُضع في يده ولذلك لا يجب ان يوضع في يديه شيء (٨) واذا كان لم يبتلع شيئاً فهو اذاً قريب من الاسنان

قال الدكتور فاريوت في ختام هذا الفصل . والخلاصة ان اسباب قيء الاطفال كثيرة ولكنها في الاكثر تنشأ عن امرين : الاول كثرة تغذية الطفل اي ارضاعه اكثر مما يجب . والثاني رداءة اللبن . ودواء هذا الداء جعل الرضاعة مرات متقطعة في اوقات معينة ومراقبة اللبن (الحليب) وعلى الخصوص جعل تركيبه بالنسبة اللازمة ولا بأس ان يضاف الى ذلك سقي الطفل قبل كل رضاعة ملعقة صغيرة من مياه (فيشي) الخالصة فانها تساعده على هضم غذائه

﴿ دواء غريب لمنع السكيرين من السكر ﴾

يداوي الناس السكيرين عادة بالوعظ والارشاد والحكومات قد تداويهم بالسجن ٠ وكان الاسبرطيون يسكرون عبيدهم و يعرضونهم في الساحات في حال سيئة من السكر حتى يراهم اولادهم فيجتنبوا هذه الرذيلة ٠ ووصف بعضهم لشفاء السكيرين ان يصور السكير وهو غائب عن الرشد متمرغ باوحال الازقة وتوضع صورته في الاسواق والشوارع ليراها الشعب ويعتبر بها

ولكن كل هذه الطرق لم تنجح في رد الشعوب عن المسكرات بل بقيت مقبلة عليها بالرغم عن وعظ الوعاظ وتشديد الحكومات حتى اصبحت المسكرات كما قال غلادستون اشد فتكاً في الارواح من الطاعون والكوليرا وكل الامراض المائلة٠ فكادت تيأس جمعيات منع المسكرات التي تألفت في اوربا لمقاومة هذه الآفة من نجاحها في عملها واذا بها تسمع الآن باكتشاف عظيم يمنع السكيرين من السكر فانتعشت آمالها ٠ واليك بيان هذا الاكتشاف

اعلن الدكتوران سابيليه وتيبو الفرنسويان والصيدلي بروكا الباريزي انهم اكتشفوا بعد التدقيق والتجربة مصلاً يبغض المسكرات الى السكيرين ٠ ذلك انهم تناولوا فرساً وعودوه شرب الكحول بالوسائط الصناعية حتى اعتاد عليه وصار لا يهنأ له عيش الا اذا تناول منه ٠ فاستخرجوا عند ذلك من دمه مصلاً وحقنوا به جسم السكيرين فكلما دخل هذا المصل الى دم سكير تغير ذوق السكير واصبح يكره تناول المسكرات وشم رائحتها ٠ والسر في هذا الاكتشاف تأثير المصل على الجهاز العصبي نفسه ٠ وقد جرب اصحاب الاكتشاف دواءهم في كثيرين من السكيرين فاسفرت تجاربهم عن نجاح عظيم ٠ فرفعوا اكتشافهم الى الجمعية الطبية الفرنسوية فتقبلته باهتمام وعينت لجنة من اعضائها لفحصه٠ فاذا كان مبدأه صحيحاً كان هذا الاكتشاف اجزل فائدة للانسانية من جميع الاكتشافات العلمية التي ظهرت حديثاً لشدة اضرار المسكرات وقتلها الآن العقل والصحة والنسل والادب في جميع اقطار العالم ٠

ولكن يوجد اعتراض مهم على هذا الاكتشاف وهو ان السكيرين يأبون ان يُحقنوا بهذا المصل لانهم يكرهون ترك المسكر رفيقهم وعزيزهم ٠ ولذلك قال الصيدلي بروكا المذكور آنفاً وهو اول من افتكر بهذا الاكتشاف : يجب علينا ان لا نكتفي بشفاء السكير من داء السكر بواسطة حقنه بالمصل لانه قد لا يمكننا من ذلك بل ينبغي جعل هذا المصل صالحاً

لتطعيم الاطفال منذ صغرهم على طريقة التطعيم بالمصل الواقي من الجدري فيشب الاولاد دون ان يكون لآفة المسكر سبيل الى نفوسهم

وقبل وقوفنا على هذا الاكتشاف القريب رأينا في بعض المجلات العلمية دواء للمسكرات تستعمله حكومة سويسره . ذلك ان كل رجل سكير يوجد ملقى في الطرق — وكثيرًا ما يحدث ذلك في البلاد الاوربية لشدة افراطهم في السكر — يؤخذ الى السجن فيبقى فيه ١٠ ايام لا يُطعم في خلالها الا الخبز فقط منقوعًا بالمسكرات حتى تعاف نفسه المسكر فيخرج من السجن وهو يكرهه

اما الاكتشاف الجديد الذي اشرنا اليه آنفًا فلم تبق جريدة او مجلة اوربية حتى اشارت اليه في خلال هذا الشهر لشدة اهميته فعسى ان يكون صحيحًا ليستريح البشر من آفة الكحول الهائلة

﴿ لا تسعل سعالاً شديدًا ﴾

كثيرون يصابون بزكام او التهاب شعبي او غير ذلك من امراض الصدر فيطيب لهم جدًا ان يسعلوا سعالاً شديدًا لاخراج الفضول من صدورهم . والحقيقة ان السعال الشديد يزيد مرضهم استفحالاً اولاً ويكون غير لائق بهم امام الناس ثانيًا . اما زيادة مرضهم بالسعال الشديد فلأن غشاء الرئة يتمزق شيئًا فشيئًا بشدة السعال لشدة نخاخته . فلا تحسب اذًا حينما تسعل سعالاً شديدًا وتنفث نفثة كبيرة انك قد استفدت من ذلك بل بالعكس تكون قد اضررت بنفسك . وانما يفيدك ان تعوّد نفسك السعال بتأنٍ ولطف وقاية لغشائك الرئوي . ويؤكد الاطباء العارفون انك اذا تعودت هذا السعال الخفيف اللطيف كان ذلك باعثًا على اطالة عمرك بضع سنوات . اما السعال الشديد فيقصره بضع سنوات . فتدبر وانتبه

﴿ دواء لشفاء الثآليل ﴾ قال الدكتور فيدال ان من كان في يده ثألولة او ثاليل واراد شفاءها من غير عملية جراحية تستاصلها فعليه وضع قشور من الصابون الاسود على قطعة من الفلانلا وابقاؤها على الثالولة مدة ١٥ يومًا ليلاً ونهارًا وبعد هذه المدة يحكها بظفره فتخرج من تلقاء نفسها

﴿ اطفاء قنديل بترول يلتهب على الارض ﴾ اذا سقط قنديل البترول فانكسر والتهب على الارض فلا تصب عليه ماء فان الماء لا يطفئه ولكن الق عليه ترابًا او رمادًا او رملاً . واذا لم يكن منها لديك شيء فان اللبن (الحليب) يغني عنها اذ يطفئ البترول في الحال

باب الاسئلة والاجوبة

﴿ مملكة اشور ﴾
واصلاح عظيم في السلطنة العثمانية

(دمنهور) موسى افندي مينا

« ما هي مملكة اشور الوارد ذكرها في التوراة وكيف كان اهلها وما هي معبوداتهم واحوالهم الاجتماعية »

﴿ الجامعة ﴾ مملكة اشور او اسور او اسيريا من اشهر الممالك القديمة كانت تمتد شمالي ما بين النهرين من ولاية الموصل وجنوبي كردستان على مسافة ١٦٠ الف كيلو متر وقد كان القدماء يطلقون اسم اشور على كل البلاد الممتدة بين كردستان وخليج فارس وجعل هيرودوتس مملكة بابل الكائنة جنوبي اشور داخلة في هذه المملكة وكان اليونان يحسبون من بلاد اشور كل شواطىء الفرات وجهاته الى سوريا التي منها اي من اشور (اسيريا) قد اشتق اسمها

وكان يسقي اشور نهر الدجلة ومن مدنها الكبرى نينوى عاصمتها وكالاش وريزان واربيل وابلا سار وكيلة وشركات . اما اهلها فلا يذكر التاريخ شيئاً عن اصلهم وربما كان اول من سكن اشور قبائل من جبال القوقاز القديمة لكن قد ثبت ان القبائل الاولى التي عُرفت في بلاد اشور هي قبائل جاءتها من اواسط اسيا وهي التي اخترعت الكتابة الاسفينية

اما تربتها فقد كانت تختلف في الخصب والجدب باختلاف مواقعها ولكنها كانت مشهورة بقلة المطر وندرة الشجر . الا ان زراعة القمح فيها كانت في غاية الخصب . وكان الاشوريون يجنون من اشجار تنبت في اطراف الجبال شيئاً غير يسير من الاثمار كالتين والرمان والتفاح والكمثري . ومن الغريب ان شجر النخل كانت لا تثمر في بلادهم . وكان في جبالهم الشمالية والشرقية معادن للرخام والصوان والحديد والرصاص وغيرها

والظاهر ان حكام اشور الاولين كانوا من ملوك بابل الكلدانيين بدليل ما وُجد في الاثار التي تخلفت عن تغلت فلاسر الاول في سنة ١٦٠٠ قبل الميلاد من تلقيب ساماس

بين صاحب اشور الذي حكم قبل تغلت فلاسر بسبعمائة سنة « بحاكم » اشور لا ملكها ·
لكن ما لبث ان انعكس الامر فاخضع الاشوريون الكلدانيين وحكموا بابل وانشأوا سلطنة عظمى غزت جنودها جميع الممالك التي في جوارها حتى مصر وسوريا وفلسطين والهند· الا ان سيا كساريس ملك الفرس ونابوبلصر ملك بابل اتحدا عليها في سنة ٦٠٦ قبل الميلاد وقهراها فسقطت حينئذٍ نينوى كما قال سترابون وقامت بابل مقامها · ومن بعد هذا التاريخ لم تقم لاشور قائمة

اما ديانة الاشوريين فعبادة الكواكب والآلهة المتعددة· اخذوها عن الكلدانيين كما اخذوا عنهم شيئًا كثيرًا من تمدنهم· ويضيق بنا المقام دون تعداد هذه الآلهة لكثرتها ولكن نذكر منها فقط ما ورد في الآثار التي امر تغلت فلاسر الاول بنقشها وهي سبعة : اشور وبعل وسين اي القمر وسماس اي الشمس وبين وهو اله الاحداث الجوية ونينيب وهو اله الحرب والاستار وهو اله الولادة · ووُجدت مسلة مخلفة عن شلمنصر الثالث الذي حكم اشور سنة ٨٧٠ قبل الميلاد عليها اسماء كثير من آلهتهم فنكتفي بالاشارة اليها · اما عقائدهم الدينية نفسها فلا يعرف عنها شيء يذكر وقد اشتهر عنهم انهم كانوا يعتقدون بان الكون موجود قبل وجود الالهة ولكن لم يوجد في اثارهم ما يدل على اعتقادهم بشان الخلود والحياة الثانية

وكانت المعارف والعلوم عند الاشوريين امورًا مقدسة · فان ملوكهم كانوا يتعلمون الصرف ويعلمونه ايضًا ارضاء للآلهة وقد وصل الى المتاخرين من آثارهم مكتبة انشأها الملك اسور بنابال من اللبن (الطين المجفف) وجدت قطعًا قطعًا فقرأ فيها العلماء علوم تلك الامة من لاهوت وحقوق وطب وعلم هيئة ورياضيات ووجدوا على بعضها توقيع هذا الملك وكتابة كتبها عليها فحواها انه نقل تلك المعارف بامر من الآلهة التي تعلمه العلم والقراءة

وقد بلغ الاشوريون في الفنون مبلغًا يذكر يشهد لهم بذلك آثارهم التي اكتشفها المكتشفون · واول من اعمل النقب في اثارهم العالم ريش في سنة ١٨٢٠ ثم تبعه العلماء من فرنسويين وانكليز وغيرهم · وقد عثر السير اوستين لايارد في خلال بحثه بعد هذا التاريخ ببضع سنين على قصر ملوك اشور في نينوى وذلك بقرية قويونجيك تجاه الموصل واكتشف ايضًا اثار مدينة كالاش الاشورية القديمة حيث قرية « نمرود » اليوم · ولكن بقي من الاكام الاشورية اثار كثيرة لم تنقب بعد فاذا نبشت كلها كان في ذلك فائدة

عظمى لعلماء التاريخ والاثار لا تساويها فائدة · ويشبه العلماء اليوم اثار نينوى بآثار مدينة بومباي الايطالية التي ذكرنا امرها في الجزء الماضي من حيث الخطارة والاهمية التاريخية

ولا يسعنا اختتام الكلام بهذا الشان دون الاشارة الى ان هذه المملكة الفخمة التي دوخت اكثر الممالك الاسيوية القديمة هي الآن جزء من السلطنة العثمانية · وليست هي فقط بل ان جارتها دولة الكلدانيين وممالك الحثيين والفينيقيين والفلسطيين واليونانيين والمصريين وقرطجنة العظمى وارمينيا وغيرها — كلها انقاض قديمة مجيدة قائم الآن فوقها صرح الدولة العلية · وكانت كل من هذه الدول في القديم مملكة عزيزة الجانب متسعة العمران لان بلادها من البلاد التي تدر فيها اخلاف السعة والثروة وتربي رجالاً · واذا لم يكن فيها الآن غير خصب ارضها العذراء التي اكثرها مهمل لاهمال الشعب والحكام وارواح سكانها الاقدمين التي تتطاير في فضائها الهادىء الآن هدوء المقابر والاموات لكفى بذلك عاملاً لرفع شان الدولة التي تملكها فوق كل شأن

ولكن هوذا قد انقضى ذلك الهدوء هدوء المقابر والاموات لجلبة تتقدم شيئاً فشيئاً. وامتدت في ارض الاشوريين والكلدانيين والحثيين يد التمدن الحديث تصافح يد تمدنها القديم · فان البخار آخذ بالتقدم بخطاه المحبوبة الهائلة من قونيه الى بغداد والبصرة تدفعه شركة المانية وفرنسوية نالت في هذا العام امتيازاً به من الحكومة العثمانية · وغداً متى بني هذا الخط الحديدي العظيم خط بغداد والبصرة الذي سينشر السعة والخيرات في تلك الجهات ويفتح ابواب الرزق لالوف بل لملايين من ابناء الدولة العثمانية — متى بني هذا الخط وزحف القطار الاول على بلاد الاشوريين يشق صوته هدوء تلك الاماكن الساكنة فاتحاً لسكانها العثمانيين عصراً جديداً فانظر حينئذٍ نظرة في مقابر الاشوريين والكلدانيين والعباسيين تجدهم قد رفعوا رؤوسهم بدهشة ليشاهدوا مع جمهور الفلاحين البسطاء الواقفين في ذلك المكان تلك الحركة الغريبة التي تتقدم من بلادهم · واذا صدقت رواية بعض الجرائد السورية عن وجود بعضهم كنزاً من النقود العباسية الذهبية على ضفة الدجلة في بغداد ساغ ان نقول ان ارض ما بين النهرين بدأت منذ الان تفيض ذهباً

﴿ اثينا ﴾

(البترون) جرجي افندي مرعي

« نرجو ان تذكروا لنا فذلكة من تاريخ اثينا ومركزها وتجارتها وهوائها »

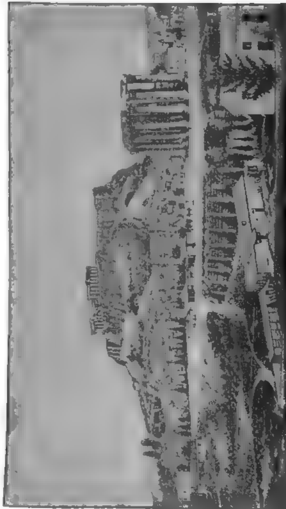
﴿ الجامعة ﴾ يوجد في التاريخ القديم تسع مدن تسمى اثينا اعظمها بل اعظم مدائن الدنيا قاطبة المدينة التي يلقبونها « اثينا اتيك » لقيامها في وسط سهل اتيك وهي عاصمة اليونان قديماً وحديثاً . وسميت اثينا نسبة الى مسيرفا الهة الحكمة التي تلقب « اثينا » وهي حاميتها وحارستها عند اليونانيين

ولا تُذكر اثينا حتى يذكر معها الظرف واللطف والعظمة والشهامة والفلسفة والعلوم والفنون وحب الوطن لان هذه الفضائل قد اينعت في تلك المدينة واثمرت للعالم ثمار تمدنه الحاضر . فهو مديون لها به ولولاها لما وصل التمدن اليوم الى الحد الذي هو عنده

اما تاريخ اثينا فهو تاريخ مملكة عظمى لا تستوفيه صفحة او صفحات وتحصله ان بلاد اليونان كانت اولاً مدناً متفرقة تتنازع السلطة وتحارب بعضها بعضاً . فهاجمها الفرس لاكتساحها فاتحد اليونان على ردّ غاراتهم وكانت اثينا زعيمة هذا الاتحاد . وقد كان هذا النزاع بين الفرس واليونان نزاعاً بين مبدأين كما قال شاتوبريان وهما مبدا التقدم ومبدأ التاخر فلو فاز الفرس وخنقوا اثينا لخنقوا معها تمدنها الذي انار العالم كله . ولكن العناية الالهية ابت الا حفظ هذه الشعلة لاضاءة العالم

وبعد حروب اليونان والفرس بلغت اثينا اوج عظمتها ولكن ما لبثت سبارطه الشهيرة ان نازعتها السلطة فبقيت الحرب بينهما من سنة ٤٣١ الى ٤٠٤ قبل الميلاد وتعرف بحروب المورة القديمة . وقد انتهت هذه الحروب بسقوط اثينا ونهوض سبارطه . ثم تنازعت اثينا وثيبة ايضاً واشتد النزاع بين اليونانيين حتى قام فيلبوس المكدوني فاخضعهم في سنة ٣٣٨ قبل الميلاد لتفرقهم ونفاد قواهم بالتضاغن والتمادي . وبعد موته و موت ابنه اسكندر الكبير اصبحت اثينا وبلاد اليونان ايالة رومانية خاضعة للسلطنة الرومانية الشرقية الى ان افتتحها الاتراك في القرن الخامس عشر فبقيت في قبضتهم حتى ثورتها التي انتهت بتداخل الدول الاوربية وتحريرها في سنة ١٨٢٧ . وهي اليوم مملكة دستورية يحكمها ملك وبرلمان مساحتها ٦٤ الف كيلومتر وعدد سكانها نحو مليونين و ٢٠٠ الف نفس . وعدد سكان اثينا وحدها نحو ١٢٠ الفاً وكانوا في سنة ١٨٢٧ اقل من ٨ الاف

وهذه المملكة هي الان صغيرة في الجسم ولكنها كبيرة في التاريخ كاطماعها وامالها



﴿ اثينا عاصمة اليونان . مهد الفلسفة والعلم والفنون وام التمدن الحاضر ﴾

في المستقبل . وعظمتها التاريخية تستميل اليها جميع الامم الاوربية على اختلاف اجناسها وهي التي انقذتها من الهاوية التي سقطت فيها يوم حرب الدولة العثمانية الاخيرة لا التعصب الديني كما يردده بعضهم حيناً بعد حين

وكانت اثينا في القدم قسمين القسم الاول اثينا الجديدة وهي الاحياء الحديثة والقسم الثاني اثينا القديمة وهي آكام عالية عليها الاكروبول . والاكروبول مكان اقام فيه اليونان هياكلهم وتماثيلهم البديعة التي يقصدها اليوم السياح وعلماء الارض من كل الجهات لمشاهدتها ومشاهدة باقي الاثار القديمة المخلفة عن اعظم امة قامت في العالم

وهواء اثينا جيد وتربتها مخصبة ولكنها تجارية وصناعية اكثر مما هي زراعية . وهي متصلة بمدينة بيره على شاطئ البحر المتوسط بخط حديدي يربطها بها ومسافته ٩ كيلومترات ونصف . ومن هذا المرفاء تصدر اثينا بضائعها على بواخر مختلفة تتناوبها في اوقات معينة

ويرى القراء في هذه النبذة رسم هذه المدينة التي لا تشبهها في التاريخ مدينة غير رومه شقيقتها وضرتها العظيمة . وفيه رسم الاكروبول ايضاً

﴿ دواء النسيان ﴾

(طهطا) حليم افندي ميلاد

« يعسر عليّ كثيرًا حفظ ما اطالعه وانسى ما اكون في حاجة الى الافتكار به فتتعطل لذلك احياناً مصالحي ولا اعلم اذا كان ذلك مرضاً او امرًا طبيعياً لا يرجى شفاؤه . فارجو عرض سؤالي هذا على طبيب الجامعة لعله يتكرم بارشادي الى دواء شافٍ »

﴿ الجامعة ﴾ عرضنا سؤالكم على حضرة طبيب الجامعة مع علمنا بان ما ذكرتموه ليس مرضاً ولكن ضعف ذاكرة . اما عسر الحفظ فلا دواء له غير تمرين ذاكرتكم على الحفظ لتقوى شيئاً فشيئاً . واختاروا الحفظ في وقت تكون فيه المعدة خالية من الطعام فان الحفظ في هذه الحال اسهل منه حين الامتلاء . اما عدم ذكركم المسائل التي تريدون ذكرها فيكون ذلك داعياً لتعطيل مصالحكم فدواؤه بسيط جدًا وهو ان تضعوا في جيبكم دفترًا صغيرًا وتكتبوا فيه كل ما تريدون عمله مسالة مسالة . ثم تتفقدون هذا الدفتر في اوقات معينة فلا يفوتكم شيء من المصالح التي ترغبون في قضائها . وقلما تجدون رجلاً حريصاً ومدققاً في عمله الا ويكون في جيبه دفتر كهذا الدفتر يقيد فيه نفقاته وما يريد عمله من كبير وصغير . والناس في اوربا يضيفون الى ذلك تقييد كل الحوادث التي تحدث لهم . ولكن اذا كنا قد ارشدناكم الى منفعة « الدفتر » فاننا نحذركم كثيرًا من ضرر له وهو جعل الانسان يعتمد على قلمه ودفتره لا على عقله وذاكرته فاذا زل قلمه في حساب تاه عقله في حساباته ولم يجد له مخرجاً . هذا فضلاً عن ان استعمال الدفتر اذا زاد اعمال الانسان ضبطاً فانه يزيد ذاكرته ضعفاً لقلة استعمالها والاعتماد عليها كما قدمنا

باب الاخبار العلميّة

﴿ منافع المدفع ﴾

اذا كان للمدفع مضار في ساحة القتال فله منافع بازاء هذه المضار وهذه منافعه

(المدفع لهدم ما يُطلب هدمه) — في سنة ١٨٨١ كانت قطعة جبل فوق قرية ايلين السويسرية تتهدد القرية فاطلق عليها مدفع عن بعد ٨٥٠ مترًا عدة ايام فقنبلتها قنابله الجبل وخلصت القرية من شر سقوطه عليها . ومنذ هذا الحين اخذوا يستعملون المدفع لهدم الجبال والبيوت القديمة المتداعية

(المدفع لمنع انزال البرَد) — ذكرنا امره في الجزء الماضي فليراجع في موضعه في باب الاخبار العلمية

(المدفع لانزال المطر) — وهو اختراع اميركي . ذلك انهم يطلقون المدافع في الجو لتحريك الهواء وقلب موازنته فيفضي ذلك الى تكاثف الغيوم ونزول المطر كما ثبت بالتجربة

(المدفع لاتقاء شر الاعصار) — وذلك في البر والبحر . فكثيرًا ما سمعنا ان ارباب السفن ينزل عليهم وهم في البحر اعصار (ويسمونه في لغة بر الشام تنين) فيطلقون عليه قنبلة مدفع فيقطعونه ويخلصون من شره ولولا ذلك لاغرق الاعصار السفينة مهما كانت كبيرة . وقد روى احد زراع كوبا انه كثيرًا ما انقذ مزروعاته وحقوله من هذا الاعصار باطلاق القنابل عليه

(المدفع لصنع الماس) — وهو اختراع اخترعه عامل اميركي في سنة ١٨٩٧ ذلك انه يضع الفحم على سندان حديدي قوي ويطلق عليه قنبلة مدفع صغير فينفتت الفحم لصدمة القنبلة ويحمى شديدًا بضغطها فتلتهب بعض دقائقه وتتبلور فاذا فحصتها بعد ذلك وجدتَ بينها ذرات لامعة فهي ماس

(المدفع للعب الطابة) — وهي العوبة للاولاد الصغار اخترعها اميركي ايضًا وما اكثر غرائب الاميركيين . وبيان ذلك ان الاولاد يقفون صفوفًا وفي يد كل منهم مدفع

صغير (شبيه بالطبنجة) محشوًّا باروداً وكرات خشبية فاذا احرق البارود انطلقت القنابل ولكن انطلاقها لا يكون افقياً ولا نزولاً ولكن صعداً في الفضاء لوجود آلة عند فوهة المدفع تدفعها الى فوق فتكون الكرة كانها ملقاة القاء بيدٍ لا مدفوعة بالبارود

(مدفع كالساعة ينبه الى الظهر) — يوجد هذا المدفع في بور رو يال في باريز وقد وُضع فيه منذ سنة ١٧٨٦ · وطريقة تنبيهه الى الظهر انه موضوع في مكان مكشوف للشمس وفي بيت البارود منه ذرة كبريت سريعة الالتهاب بقدر حبة العدس · فلما ينتصف النهار ويكون الظهر تماماً تشتعل هذه الذرة من تلقاء نفسها بحرارة الشمس اذ تكون على اشدها في ذلك الحين فينطلق المدفع مؤذناً بانتصاف النهار اما اذا حجب الشمس سحابٌ فانه لا ينطلق

(مدفع مساعد في الموسيقى) — ذلك انهم يستعملون طلقات المدفع الصغيرة بين الانغام الموسيقية وقرع الطبول ونفخ الابواق · واول من جرب ذلك روسيني الايطالي الشهير وذلك في المعرض العام سنة ١٨٦٧ فكان للالحان توقيع حسن جداً مع اصوات المدفع

فليس لاحد ان يقول بعد الآن ان المدفع يضر ولا ينفع

❋ الوراثة الى حد غريب ❋ يقول العلماء ان الانسان اذا تكلم فانه كثيراً ما يعبر عن افكار ونيات انتقلت اليه عن اجداده بالوراثة فيكون اجداده كانهم ينطقون بلسانه · ولكن عالماً ايطالياً من علماء الفيسولوجيا يدعى المسيو جيانيلي لم يقل بذلك فقط بل اثبت ان الاحلام نفسها قد تنتقل الى الابن بالوراثة عن اهله واستشهد على ذلك بولد اصيب بالحمى فاصبح بعد شفائه منها يرى في احلامه رجلاً كبيراً اسود الوجه يتقدم من فراشه ويحدق فيه بعينين متقدتين غيظاً · وبعد البحث وُجد ان ابا هذا الولد كان يرى هذا الحلم بعد ان اعتراه يوماً خوف شديد · وذكر هذا العالم ولداً آخر يرى في نومه هراً اسود ينظر اليه بعينين متقدتين وكان ابو الولد يرى هذا الحلم لاحتقان طرأ على دماغه · وذكر ولداً آخر كان مصاباً بالجاثوم (الكابوس) وقد اتصل به من ابيه الذي كان مصاباً به · واكثر ما يكون هذا الانتقال الوراثي حين اصابة الابناء بحمى او بضعف فكأن تلك الاحلام كامنة في زوايا نفوسهم فتظهر حين ظهور الضعف فيها · وبذلك تصبح هذه الاحلام الموائية والاوهام الطارئة اموراً — و ياللعجب — مستقلة خالدة

❋ غذاء اسبوع في جيب ❋ روى بعض الذين ساحوا في اميركا ان بعض القبائل من متوحشيها يجففون اللحم على وجه غريب فاذا سحقته فيكفيك منه قبضة واحدة لغذاء يومك وذلك لشدة تغذيته . وهكذا تستطيع اذا كنت في سفر ان تحمل في جيبك كيساً صغيراً من مسحوق هذا اللحم فيكفيك اسبوعاً كاملاً

❋ معرفة مراكز المدافع التي بارودها بلا دخان ❋ كانت الصعوبة في الحرب ولا تزال ان يطلق العدو على عدوه مدافعه محشوة بارودًا بلا دخان فلا يعلم المضروب مكان مدافع الضارب ليعطلها او ليهجم عليها . اما الآن فان المستر سمارت من الجيش الاميركي اخترع نظارة تدل على مكان المدافع المذكورة من حركة الهواء الذي تؤثر فيه طلقاتها . فقررت حكومة اميركا ان تجرب هذا الاختراع في حربها مع الفيلبيين

❋ حشرات مطيبة ❋ اذا كان بين الحشرات والهوام حشرات قبيحة كالبق ففيها ايضاً حشرات محبوبة كالتي تدعى (سيسينديل) فان لها رائحة كرائحة الورد والتي تدعى (سرامبيسيد) فان لها رائحة المسك . وروي انه وجد فيران وافاعي ممسكة ايضاً

❋ اكبر جوهرة في معرض باريس ❋ تعرض في معرض باريز الماسة تقدر قيمتها بعشرة ملايين فرنك . وقد وجدت في معادن كمبرلي واجرى اصحابها ضمانتها لدى شركات الضمانة بهذه القيمة وسيقف اربعة حراس لحراستها في المعرض في النهار وفي الليل تغوص بها علبتها في الارض ويقفل عليها

❋ معرفة مرض المريض من رائحته ❋ قال العالم ماك كامي ان لكل مرض من الامراض رائحة خصوصية يجب على الاطباء معرفته منها من غير جس نبض او فحص . ويقول ان الطب سيبلغ هذه الدرجة في مستقبل الزمان

❋ اطول نهار واقصر ليل ❋ اطول نهار في العالم نهار في جزائر سبيتزبارج طوله ٣ اشهر ونصف شهر اي ان الشمس لا تغرب هذه المدة كلها . واقصر ليل هو ليل ٢١ يونيو في تورنا وفينلاندا (روسيا) لان هذا الليل ساعتان فقط والا ٢٢ ساعة الباقية نهار . وفيها اقصر نهار ايضاً وهو عيد الميلاد فان طوله ٣ ساعات فقط

❊ اكتشاف في مكدونيا ❊ اكتشفت جمعية الاثار في الاستانة ٣٢٢ مدفناً قديماً في مكدونيا بين موناستير وسالونيك . وهي مدافن مؤلفة من حجارة متناهية في الضخامة وفي جملتها مدافن ملوك وفيها كلها عظام مرتبة ترتيباً حسناً وآنية ثمينة تدل على تقدم اصحابها في الفنون . ولكن لا يوجد في هذه الاثار كتابة مما يدل على عدم معرفتهم بالكتابة . وهذا اول اكتشاف وجد في شرقي اوربا لذلك اهتم به العلما اهتماماً شديداً لانهم رأوا فيه صلة بين اثار الغرب واثار الشرق اي ان الذين تخلفت هذه الاثار عنهم قوم كانو صلة بين العالمين ولا يعرف التاريخ شيئاً من امرهم الى هذه الايام

❊ العاب الحيوان ❊ اذا امتلأ جوف الانسان طابت له المسرة وطلب اللعب . وقد اثبت العالم الطبيعي المستر جامس وير في كراس نشره ان الحيوان كذلك . فان الكلب والهر يلعبان حين فراغ بالهما بشان غذائهما . وقد راقب هذا العالم الرتيلاء فوجدها وهي في ابان صيدها الذباب تترك عملها وتنفرد فتنسج خيطاً ثم تاخذ تتنزه عليه مبهوتة كانها تطلب الراحة . وراقب النمل فوجدها تصطف صفوفاً ويركض بعضها وراء بعض ذهاباً واياباً . وراقب الميكروبات والحويونات فوجدها بعد فراغها من الغذاء تتلاعب وتداعب بعضها بعضاً وقد وجد انها تلعب لعبة معينة وتتراجم بالحجارة ايضاً . . . . قالت الجريدة التي نقلنا عنها هذا الخبر لقد علمنا بعد هذا الكراس كيف يصرف الحيوانات وعلماء الطبيعة اوقاتهم

❊ الفأر رمز الى الطاعون عند المصريين ❊ يظن المتاخرون انهم اكتشفوا من عند انفسهم ما بين الطاعون والفار من العلاقة المعروفة . والصحيح ان الفار كان رمزاً الى الطاعون عند قدماء المصريين . وقد وُجد في ثيبة هيا كل للاله « فتا » اله التخريب والتدمير ورمزه فار في يده . وجاء في تقاليد المصريين القدماء ان سنحاريب ملك اشور حين غزوته مصر اضطر الى الفرار منها الى نينوى على الفور لان الاله « فتا » المذكور آنفاً ارسل الى معسكر الاشوريين كثيراً من النيران فاهلكت عدداً كثيراً من جنوده . والغريب ان هذه الرواية تنطبق على ما جاء في التوراة من ان الملائكة دخلت معسكر الاشوريين وقتلت في ليلة واحدة ١٨٥ الف رجل

❊ مملكة اوفير ❊ كتب السائح باتر الى جريدة التمس يقول انه اكتشف في افريقيا عند نهر الزامبيز بقايا مدينة اوفير التي كان الفينيقيون يستخرجون الذهب منها .

وأن هذه البلدة كائنة بين سنا وتبقي على مسافة ١٥ ميلاً من جنوب هذا النهر واسمها الآن فورا مشتقة من اوفير . وهو يقول ان سكان تلك الجهات لا يزالون يستخرجون الذهب من ارضهم الى اليوم وفي بلادهم كثير من ابنية المعادن القديمة التي يرجح انها فينيقية

* آلة لتبديد الضباب من وجه السفن * اخترع المسيو توجرين آلة لتبديد الضباب من وجه السفن حين تكاثفه عليها . وهي اسطوانة طويلة تدفع من فوهتها على الضباب امواج الهواء دفعاً شديداً فيبتعد الضباب عن السفينة الى مئات من الامتار عنها وبذلك يتسنى لها التخلص منه لمشاهدة طريقها ورؤية السفن المسافرة معها فلا تصطدم بها

* عدد شعر الرأس * احصى عالم اميركي شعر الراس فوجد ان عدده للشعر الاشقر ١٤٣ الف شعرة وللشعر الاسود ١٠٥ الاف وللشعر الاصهب اكثر من ٢٩ الفاً لان هذا الشعر اي الاصهب هو اغلظ انواع الشعر

* اذا اردت ان تضحك كثيراً * اذا اردت ان تضحك كثيراً فجرب وصفة وصفها احد اطباء ريمس . وهي ان تذيب سكراً في كاس ماء وتضع فيه ملعقة صغيرة من صبغة (اركودي سكل) وملعقة كبيرة من محلول فوصفات الصوده ويجب ان يكون جزءًا واحداً لعشرة اجزاء من الماء ثم اشرب هذا الشراب فلا يستقر في جوفك حتى تاخذ بالضحك والقهقهة دون ان تستطيع امتلاك نفسك . فما احسن هذه الوصفة للذين يضحكون قليلاً واقبحها للذين يضحكون كثيراً

* المتوحشون وعلم الفلك * الكفرة في الترانسفال وهم الوطنيون الاصليون يبيعون المطر لمن يريد مطراً لزراعته . وذلك انهم يراقبون حالة الجو وحركات الفيل والنعامة بنباهة شديدة فمتى علموا باقتراب الزوبعة ودنو المطر اعلنوا انهم يبيعون المطر لكل من يشتري منهم فيتقاطر الوطنيون اليهم بالهدايا من اللبن والخرفان وما اشبه يشترون به مطراً لزراعتهم . فلا ينقضي يوم او بضع ساعات حتى ينزل المطر فياخذ اولئك البسطاء يعجبون بمقدرة كهانهم

* البوم يحمي الحمام * اذا كان في بيتك كثير من الجرذان تمنعك من تربية الحمام فربِّ مع الحمام بوماً فانه يأكل الجرذان ولا يضر الحمام

باب التقريظ والانتقاد

(مدرسة زهرة الاحسان) لم يبقَ احد من خاصة الناس في مصر والشام حتى سمع بفضل المحسنة الشهيرة حضرة السيدة الفاضلة املي سرسق منشئة مدرسة زهرة الاحسان الارثوذكسية في بيروت . وقد وردنا كراس يتضمن تفاصيل الاحتفال الذي اقامته هذه المدرسة في ٢٥ نوفمبر وهو يوم عيدها السنوي ونص الخطب الرقيقة التي تليت فيه يضوع منها الثناء على صاحبة تلك اليد البيضاء التي لا تأْلو جهداً في صنع الخير . فنضم صوتنا الى اصوات المثنين ونسأَل الله ان يجمل ثواب هذه السيدة الكريمة التي تفردت بين بنات جنسها عندنا في حب الخير والولع بالاحسان

(الاهرام الفرنسوية) تصدر ادارة الاهرام الآن نسخة يومية في العاصمة بعنوان « الاهرام » واخرى يومية ايضاً في الاسكندرية بعنوان « صدى الاهرام » وقد اصدرت في رأْس السنة الجديدة في العاصمة نسخة ثالثة فرنسوية يومية بعنوان « البيراميد » وهي لطيفة الاسلوب حسنة الطبع والورق والتبويب فاصبحت بذلك ادارة الاهرام اكبر ادارة صحافية في البلاد الشرقية

(اللواء) انشأ سعادة مصطفى باشا كامل الوطني الشهير جريدة يومية سياسية عنوانها اللواء للدفاع عن حقوق مصر والاسلام وخدمة الشرق . وقد رأَينا في اللواء منذ اعداده الاولى استعداد صاحبه ومواهبه الصحافية مما يرجى معه لهذه الجريدة الوطنية مستقبل حسن . لنثني على اجتهاده ونؤمل ان ينتفع الشرق على وجه العموم بادبه وفضله

(ايام بومباي الاخيرة) اشرنا في مقالة « ثلاث مدن تحت الرماد » التي نشرناها في الجزء الماضي الى هذه الرواية التي عربتها عن الانكليزية حضرة الكاتبة الاديبة السيدة فريده عطيه وموضوعها كما تقدم لنا ذكره وصف ما كانت عليه مدينة بومباي الرومانية القديمة قبل ثورة بركان يزوف عليها ودفنها تحت حممه في سنة ٧٩ للميلاد المسيحي . وهي مطبوعة في مطبعة الهلال طبعاً متقناً على ورق جيد في اكثر من ٣٠٠ صفحة وتطلب من

مكتبة الهلال في القاهرة . فنثني على حضرة المعربة الفاضلة والزوجة النشيطة التي تجد مع اعمالها البيتية وقتاً تصرفه في الافادة والاستفادة ونرجو ان يقتدي بها كثيرات من بنات جنسها الاديبات

(غذاء النفوس) اهدى الينا حضرة الاديب البارع مينا افندي راغب من مستخدمي السكة الحديدية في السويس كتاباً جمعه بعنوان غذاء النفوس في تاريخ حياة المغفور له انبا باسيليوس مطران القدس للاقباط الارثوذكس . وقد اودعه خلاصة ترجمة حال سيادته رحمه الله واجمال اعماله الشهيرة التي تركت له ذكراً حسناً واحتفالات ابناء طائفته يوم وفاته واقوال الجرائد والمجلات فيه . وهو يطلب من حضرة مؤلفه في السويس وثمن النسخة خمسة غروش صاغ

(المفتاح) مجلة علمية صحية تاريخية ادبية تصدر في ٤٠ صفحة مرة في الشهر لمنشئها حضرة الكاتب البارع توفيق افندي عزوز انشأها كما قال في المقدمة « بعد مزاولته مهنة الصحافة عدة سنوات وتوليه مهمة التحرير في كثير من الجرائد العربية بين سياسية يومية وعلمية اسبوعية حتى درس هذا الفن حق دراسته واراد الاستقلال في العمل خدمة لابناء جلدته » فنرحب برصيفتنا الجديدة ونرجو لها كل خير ونجاح

(نزهة الزمان في تاريخ عربستان) عزم حضرة الفاضل نعوم افندي مغبغب ناظر المدرسة الانكليزية في القاهرة على طبع كتاب خطي عثر عليه بعد بحث طويل وهو كتاب نزهة الزمان في تاريخ مصر والشام والعراق وبلاد الروم والعرب والبلغار وغيرها لمؤلفه المرحوم الامير حيدر احمد الشهابي وقد ساعده فيه اللغوي الشهير احمد فارس الشدياق . وقد فتح باباً للاشتراك في هذا الكتاب وجعل قيمة الاشتراك ١١ فرنكاً . وعدد صفحاته ٨٠٠ صفحة بالحرف الصغير فنرجو لحضرة ناشره النجاح ونشكر له هذه الخدمة الادبية

(تنوير الاذهان والقطعة الاساسية) وردنا كراسان واحد بعنوان تنوير الاذهان تاليف حضرة الاديب رشدي افندي كامل والثاني بعنوان القطعة الاساسيه تاليف الاديبين وهبه افندي ابرهيم منصور واسكندر افندي عبد النور وهما يتضمنان مبادئ علم الجغرافية مشفوعة برسوم تفسرها فنثني على اجتهادهم ونشكر لهم هديتهم

(قصيدتان) وردتنا قصيدتان من نظم حضرة الشاعر الاديب عبدالله افندي

اليازجي من قضاء الحصن · الاولى في مدح صاحب السيادة والسماحة السيد الشيخ ابي المدى افندي الصيادي الرفاعي · والثانيه في مدح غبطة السيد ملاتيوس دوماني بطريرك الشام للارثوذكس وتهنئة غبطته بارتقائه الكرسي البطريركي فنثني على براعة الناظم ونشترك معه في مدح من مدح وتهنئة من هنأ

تقرير السير وليم جارستن

عن الزراعة والنيل في مصر

كان تجار القطن وزراعه — وهم الاكثرية الكبرى في القطر — ينتظرون بفارغ الصبر تقرير السير وبليم جارستن وكيل نظارة الاشغال العمومية عن الزراعة والنيل لشدة خوف الناس على مستقبل الزراعة المصرية في السنة القادمة وذلك بسبب انخفاض مياه النيل في هذا العام · وقد نشرت الجريدة الرسمية هذا التقرير واليك خلاصته

اثبت حضرة صاحب التقرير اولاً ان تاريخ مصر يذكر سنتين اشتد فيهما انخفاض مياه النيل عن السنوات الاخرى وهما سنة ١٨٧٨ و١٨٨٩ ثم قال ان مياه النيل في هذا العام اشد انخفاضاً مما كانت في هاتين السنتين مما لم يسبق لهمثيل · فان منسوب النيل في اصوان كان في ١٥ يناير الماضي احط منه في مثل هذا اليوم من عام ١٨٧٨ بقدر ذراعين و٤ قراريط اعني متراً و١٧ سنتيمتراً وبقدر ذراع واحد و١٢ قيراطاً اي ٨١ سنتيمتراً عنه في عام ١٨٨٩

فاذا استمر الهبوط اصبح مقدار المياه الصيفية اقل جداً مما كان في عامي ١٨٧٨ و١٨٨٩ « غير انه قد يحتمل ان تخفف سرعة الهبوط وتأتي الامطار عاجلة في الاصقاع القبلية من اقاليم السودان فتفيض مياه البحر الابيض وينشأ عن ذلك اما زيادة النيل واما وقوف الهبوط في ايام الشدة والضيق اعني في شهري يونيو ويوليو »

ثم قال ان انخفاض النيل ظاهر ايضاً في أعاليه ومصادره « فقد كتب جناب مندوب الاوغنده في ١٦ اكتوبر سنة ١٨٩٩ يقول ان منسوب المياه في بحيرة فيكتوريا نيانزا كان في ذلك الحين احط من المعتاد بقدمين ومياه النيل الاعلى عند وادلاي احط من متوسط السنين بقدر ٤ اقدام ونصف وان جميع تلك الانحاء في القارة الافريقية وخصوصاً انحاء بحيرة البرت نيانزا لم تمطرهـا السماء الا ما دون الطفيف حتى يخشى القحط

والمجاعة »

ثم قال ان الزارعين مصيبين في قلقهم على مستقبل زراعتهم ولكن « اذا جاءت مياه الفيضان عاجلة خفت جداً وطأة هذه الحال الخطيرة واذا كان الامر على خلاف ذلك وجاءت المياه آجلة فتزيد هذه الحال خطارة » . ولذلك كان من هم مصلحة الري وقاية زراعة القطن قبل كل شيء . وهنا اشار صاحب التقرير على الزراع ان لا يزرعوا الارز في هذا العام او يزرعوه بعد اقبال مياه الفيضان القادم « لان الارز يستدعي رياً مستديماً فهو بخلاف القطن لا يحتمل زرعه اتقال المناوبة الصارمة » ولان المياه الموجودة لا تكفي الزارعين معاً فالواجب اختيار اهون الشرين وترك زراعة الارز احياء لزراعة القطن وكذلك زراعة الذره . وقد اخذت نظارة الاشغال باعداد لائحة تقضي بمنع ري الشراقي البدري وتفرض عقوبة صارمة على من يخالف احكامها . اما المناوبة فستكون ثلاثة ترتيبات كل واحد منها اشد واصرم من الآخر ويعمل بكل منها طبقاً لانخفاض المياه او ارتفاعها . واذا لزم ترتيب رابع اشد منها وضع في الحال . « فليعلم الزراع ذلك لئلا يقولوا ان نظارة الاشغال تبدل نظام المناوبات على غير علم منهم » . ثم اشار عليهم بوجوب التعجيل بزراعة القطن لتقوى شجيراته وتشتد قبل حدوث الجفاف فتكون اقدر على احتماله . ثم نصحهم ان لا يغمروها دفعة واحدة بالماء بعد الجفاف حين ورود مياه الفيضان « فان ذلك اشبه برجل مضت عليه مدة مستطيلة وهو يقاسي الم الظماء فاسقيناه ماء كثيراً دفعة واحدة »

ثم انتقل الى تقدير محصول القطن القادم فقال ان المحصول كان ١٦٨٠٥٩٥ قنطاراً في سنة ١٨٧٨ و ٣٢٠٠٠٠٠ قنطار في سنة ١٨٨٩ وهما السنتان اللتان كانت فيهما مياه النيل اشد انخفاضاً . « ولكن لم تكن القناطر الخيرية حينئذٍ قد ظهر فعلها التام فان اعمال الاصلاح فيها لم تكمل الا في عام ١٨٩٠ » اي انه يقدر المحصول باكثر من ذلك

ثم حاول تسكين خواطر الزراع فقال انه « لا موجب الى توقع الشر وتقدير السوء وتصوير المستقبل بلون اشد سواداً مما تدل عليه الظواهر » « لانه اذا انكفت مياه النيل عن الهبوط السريع وجاء الفيضان معجلاً فذلك يؤدي الى تخفيف مشاق الري وصعوباته واحد هذين الامرين او كلاهما جائز محتمل الحدوث »

وفي الختام دعا « جميع من يهمهم امر الري من موظفي المديريات والمشايخ والعمد وخصوصاً كبار الزارعين » ان يساعدوا مصلحة الري على توزيع المياه توزيعاً عادلاً

هذه خلاصة هذا التقرير المهم الذي لو نشرناه بحرفه لملأ نحو ست صفحات من صفحات الجامعة . وفيما نحن نلخصه للقراء وقفنا في رصيفتنا المنار المصرية الغراء على كلام بشان النيل عنوانه « انخفاض النيل وتوقع الجدب ووجوب الاقتصاد » ومما جاء فيه ان الناس « كانوا يتشاءمون في بعض المجالس العالية من سنين كسني يوسف (عليه السلام) وقد سخر الله تعالى في تلك السنين نبياً من انبيائه عالج لمصر بين ذلك الدواء الدوي فمن عساه يعالجه في هذه الايام ؟ نعم ان سهولة المواصلات في هذا العصر تمكن التجار من جلب الغلات الى هذه الديار فلا يهلك الناس ولكن اين المال عند الفلاحين الذين هم الجزء الاكبر من سكان مصر ؟ ثم ماذا يكون من امرهم اذا دام ذلك سبع سنين كما كان في زمن يوسف لا قدر الله ؟ » ثم حثت رصيفتنا الفلاحين على « الاقتصاد في النفقات استعداداً لما عساه يكون مخبوءاً لنا في المستقبل »

نقول . لقد احسن المنار في النصيحة ولكنه بالغ جدًّا في وصف المصيبة . على اننا في كل حال نسال الله ان يكفي هذا القطر كل مصاب في زراعته لانها قوام حياته وعماد ثروته

تاريخ الاسبوعين

بطريرك الكرسي الاسكندري

للطائفة الارثوذكسية

بعد خلاف او شبه خلاف حدث بين العثمانيين السور بين الارثوذكس وبين اخوانهم اليونان في هذا القطر بشان انتخاب بطريرك يخلف المرحوم صفرونيوس على العرش البطريركي الاسكندري انتهى الامر بالاتفاق والوئام وذلك بايعاز الحكومة المصرية الى حضرة القائمقام البطريركي وحضرة قنصل اليونان بوجوب ارضاء العثمانيين السوريين الارثوذكس . فاتفق حينئذٍ الفريقان على ان يكون نواب السوريين ٣٠ نائباً بدل ١٢ نائب وذلك من بين ١٦٩ نائباً لمجموع الطائفة في القطر

وقد اجتمع هؤلاء النواب في ٢٣ يناير الماضي في كنيسة القديس سابا في الثغر



السيد فوتيوس
البطريرك الجديد للكرسي الاسكندري الارثوذكسي

لانتخاب البطريرك الجديد من المرشحين للانتخاب وعددهم سبعة فاصاب السيد فوتيوس مطران الناصرة ١٥٩ صوتاً ومطران الاستانة ٨ اصوات ومطران الاسكندرية صوتان فنودي بالسيد فوتيوس بطريركاً للكرسي الاسكندري على الطائفة الارثوذكسية

❋ ترجمة غبطته ❋

وقد عهدنا الى صديق لنا فاضل يعرف غبطة السيد فوتيوس حق المعرفة ان يكتب للجامعة خلاصة ترجمة غبطته فبعث الينا بالنبذة الاتية

« ولد السيد فوتيوس في الاستانة في سنة ١٨٥٣ فعمره الآن ٤٧ سنة · وقد حضر الى القدس الشريف منذ نعومة اظفاره وانخرط في سلك تلامذة مدرسة الصليب اللاهوتية فاتم دروسه فيها وكان نبيهاً متقد الذهن وشديد الذكاء · وبعد اتمام دروسه عين كاتباً في مكتب البطريركية فاشتهر بالبلاغة والمقدرة على الكتابة فانيطت به رئاسة هذا المكتب وهي وظيفة سامية في بطريركية اورشليم تخول صاحبها سلطة واسعة في تدبير شؤون الكرسي · وكان ذلك في عهد المرحوم البطريرك ايروثاوس · وعند وفاته كان السيد

فوتيوس في رتبة ارشمندريت فوقع انتخاب اخوية القبر المقدس عليه ليكون بطريركاً لاورشليم . فانتخب ولكن صغر سنه في ذلك الحين ووشايات بعض حاسديه حالت دون المصادقة على انتخابه من قبل الباب العالي . فاعيد الانتخاب فوقع على البطريرك نيقوديموس . فرفض السيد فوتيوس ان يعترف به بطريركاً فابعده السيد نيقوديموس الى دير طورسينا فاقام فيه مدة سبعة سنوات حتى استقال نقوديموس وانتخب المرحوم جراسيموس . فاعترف به السيد فوتيوس فاتخذه جراسيموس رئيساً للمكتب واناط به تدبير شؤون البطريركية كلها حتى اصبح صاحب السلطة المطلقة وكان هو البطريرك فعلاً لقوة ارادته وشدة هيبته . وقد اظهر في هذه المدة من حسن السياسة والتدبير ما جعله اشهر من نار على علم

ثم توفي المرحوم جراسيموس فانتخب غبطة البطريرك الحالي السيد دميانوس خلفاً له وذلك بمساعي السيد فوتيوس . فرقاه البطريرك الى درجة الاسقفية وجعله مطراناً لابرشية فيلاذلفيا (السلط) وابقاه مع ذلك في رئاسة المكتب يدير شؤون الكرسي . وما زال في هذه الحال حتى طلب ارثوذكسيو الناصرة جعله اسقفاً لابرشيتهم فاجابهم البطريرك الى طلبهم وعينه اسقفاً عليهم في العام الماضي

والسيد فوتيوس طويل القامة ممتلئ الجسم مهيب الطلعة جهوري الصوت . ذو يراع سيال ولسان طلق في الخطابة ولكلامه وقع عظيم في النفوس . وهو يحسن من اللغات اليونانية لغته والعربية والروسية والفرنسوية ويخطب في كل واحدة منها ببلاغة كبيرة . ومن مزاياه انه مقدام عالي الهمة سديد الرأي شديد الارادة الى الدرجة القصوى عظيم الثقة بنفسه والاعتماد عليها في كل شؤونه فلا يكل امراً الى غيرها . وهو مع ذلك لين العريكة دمث الاخلاق يقدر الناس قدرهم لا يستخف باحد ولا يميل مع الهوى كيفما مال . وما هو بغني كما قال بعضهم على انه لو اراد ان يكون غنياً لكانه وانما سخاؤه حال بينه وبين الغنى »

هذه خلاصة ترجمة غبطة السيد فوتيوس بطريرك الاسكندرية الجديد للروم الارثوذكس . وقد رُفعت لائحة الانتخاب الى الباب العالي للمصادقة عليها ومتى صدرت الارادة السلطانية بالمصادقة على هذا الانتخاب يسافر وفد من ابناء الطائفة الارثوذكسية الى القدس او الناصرة للعودة بغبطته الى القطر وتسليمه الصولجان البطريركي باحتفال عظيم حسب العادة



المرحوم صفرونيوس الرابع
البطريرك السابق للكرسي الاسكندري الارثوذكسي

فنحن نهنئ غبطته بما حازه من ثقة الطائفة الارثوذكسية في القطر المصري ونرجو لها كل خير ونجاح على يده باذن الله

---

* عيد الميلاد وعيد الفطر * احتفل السادة المسلمون في ١ فبراير الجاري بعيد الفطر المبارك واحتفلت الطوائف المسيحية الغربية والشرقية في الشهر الماضي بعيد الميلاد ورأس السنة الجديدة اعاد الله هذه الاعياد على اصحابها جميعاً بالخير والبركة

* عيد الجلوس الخديوي * واحتفلت الامة المصرية في ٨ يناير الجاري احتفالاً باهراً بعيد جلوس سمو الامير المعظم فاق جميع الاحتفالات الماضية بهاء ورونقاً . وقد اقامت لجنة الاحتفال في مساء ذلك اليوم حفلة شائقة في حديقة الازبكية في القاهرة خصص

ايرادها بفقراء جميع الطوائف على اختلاف اجناسها مما زاد تلك الليلة اقبالاً وجمالاً وزاد الذين اهتموا باحيائها اجرًا وثوابًا فنثني على حضراتهم اولاً لقيامهم بالواجب لسمو الامير المعظم وثانياً لاظهارهم فضيلة الاتحاد والوفاق بمظهر جديد

اسباب انتصار البوير

وانقلاب الانكليز

استطاع الجنرال بولر في هذا الشهر ان يعبر نهر التوجيلا اما لان البوير اختاروا الدفاع في مراكزهم او لانه باغتهم مباغتة ٠ ولما ابصر البوير من مراكزهم الشاهقة المشرفة على النهر عبور الجنود الانكليزية اليهم اخذوا ينشدون الاناشيد الحماسية تشجيعاً لبعضهم البعض فدوت اصواتهم بالنشيد في كل تلك الآكام والليل هادىء والقمر طالع فكان منظر من اشد المناظر رهبة وجمالاً

ثم ابتدأ القتال فهجم الجنرال وارين على ميمنة البوير ومعه نحو ٢٠ الف مقاتل فأجلاهم عن بعض مراكزهم بعد قتال شديد وما زال حتى وصل الى احصن هذه المراكز وهو جبل سبيونكوب الذي هو مفتاحها والطريق الى لاديسمث ٠ فهاجمه الجنرال وارين بجنوده فتسلقوه تسلقاً حتى وصلوا الى قمته ٠ فصب عليهم البوير حينئذٍ وابلاً من رصاص المدافع والبنادق من جميع مراكزهم فثبت الانكليز تحت وابل الرصاص حتى قتل قائدهم ووجدوا التقدم امرًا مستحيلاً عليهم فصدر اليهم حينئذٍ الامر بالرجوع بعد ان قتل منهم ٢٠ ضابطاً و١٥٠٠ رجل في رواية هافاس و٥٠٠ في رواية روتر ٠ فعادوا ادراجهم وقد اخلوا الاراضي التي كانوا قد احتلوها راجعين الى شاطىء نهر التوجيلا الجنوبي فكأنَّ جهدهم ودماءهم قد ذهبت ادراج الرياح

وقد اقامت هذه المصيبة الجديدة انكلترا واقعدتها فطلبت بعض جرائدها ارسال ١٠٠ الف جندي اخرى الى ساحة القتال وطلبت غيرها تأجيل هذه الحرب الى فرصة ثانية

واجتمع البرلمان الانكليزي في ٣٠ الماضي فقرئت فيه رسالة الملكة وخطب فيه خطباء الاحرار والمحافظين ومفاد كل اقوالهم ان انكلترا تحارب الى ان تنتصر ٠ والمجلس يناقش الآن الحكومة الحساب فلا نعلم اذا كانت تخرج منه غالبة او مغلوبة

***

ولا بد ان يتساءل الناس اجمعون كيف ان هذا الشعب الصغير شعب البوير الفلاحين

استطاع الثبات الى الآن في وجه الجيش الانكليزي المشهور بالبسالة بل كسره عدة مرات شر كسرة . وقد جمعنا اسباب انتصار البوير على الانكليز في الامور التالية وهي

اولاً — ان مدافع البوير وبنادقهم وكلها فرنسوية او المانية اقوى وارقى من مدافع الانكليز وبنادقهم لانها ابعد مرمى

ثانياً — ان البوير يحسنون الرمي اكثر من الانكليز وهم مشهورون بالمهارة والرمي صغارهم وكبارهم حتى النساء لانهم يتعودون استعمال السلاح من صغرهم

ثالثاً — ان البوير عارفون جغرافية الارض التي يحاربون فيها حق المعرفة اما قواد الانكليز فقلما يعرفون عنها شيئاً غير المرسوم في خارطاتهم

رابعاً — في صفوف البوير الوف من المتطوعين الالمانيين والفرنسويين من ضباط وجنود . ورئيس اركان حرب الجنرال جوبير كولونل فرنسوي . فهولاء الضباط الاجانب قد افادوا جيش البوير افادة عظمى

خامساً — ان بعض قواد الانكليز غير أكفاء للقيادة فانهم غرروا بالجيش مراراً بقيادته الى الاعداء من غير استطلاع مراكزهم فلا ينتبهون الا والعدو محيط بهم كما قال الجنرال بولر في تقريره لنظارة الحربية . اما قواد البوير فعلى غاية الدربة والمهارة في القيادة

سادساً — وهو الامر المهم ان البوير يحاربون وهم واثقون ان الله معهم والحق في جانبهم وقلوب الناس في جميع اقطار الارض متعطفة عليهم . ولذلك فانهم واثقون بالنصر وهذه الثقة هي قوة جديدة لهم

سابعاً — اذا اخذت كلاً من جنود البوير وجنود الانكليز على حدة وجدت ان الجندي البويري اقوى من الجندي الانكليزي بنية واضخم جثة واثبت جأشاً فضلاً عن كونه احسن رمياً . وهو يحارب للدفاع عن وطنه وارضه واهله اما الجندي الانكليزي فيساق الى الحرب في افريقيا على غير رضى منه

ثامناً — ان الانكليز مهاجمون والبوير مدافعون ويقتضي ان تكون قوة المهاجم ضعف قوة المدافع ٤ او ٥ مرات حتى يقدر عليه

تاسعاً — وجود جواسيس البوير في جميع الجيوش الانكليزية تطلعهم على حركاتها ونياتها والهجاز الوطنيين والهولانديين اليهم حتى البغال نفسها ... كما حدث في معركة لاديسمث الاولى

عاشراً — هجوم البوير على المستعمرات الانكليزية وهي غير مستعدة للحرب فاوقعوا الفشل

والخوف فيها وفي حاميتها

حادي عشر ــ غلطات قواد الانكليز التي اتاحت النصر للبوير غير مرة من غير بسالة ولا قتال شديد

هذه اهم اسباب انتصار البوير وانكسار الانكليز . على ان هذه الحرب اذا كانت قد اضرت انكلترا فقد نفعتها اذ دلتها على جانب الضعف من جيشها لذلك يتحدث اليوم جميع ساستها بتنظيم الجيش الانكليزي تنظيماً جديداً

(ارملة المرحوم اسبر كرم) انتقلت الى رحمة الله تعالى في مساء ٣١ الجاري في الثغر المرحومة كاترينا ارملة المرحوم اسبر كرم ووالدة حضرات الوجهاء الخواجات اسكندر وجرجي اسبر كرم . توفاها الله عن ٨٠ سنة اثر داء عياء الزمها الفراش مدة طويلة وهي تحتمل اوجاعه بالصبر الجميل حتى دعاها داعي ربها فسارت اليه بهدوء ولطف كأن فراق نفسها لجسدها رقاد لا وفاة

وقد احتفل بجنازتها في كنيسة الارثوذكس السوريين في الثغر احتفالاً عظيماً مشى فيه وجوه الناس وكبارهم . وبعد الصلاة عليها دفنت باكرام يليق بها ثم عاد الجمع يستمطرون على ضريحها صيب الرحمة والرضوان

فنحن نتقدم الى حضرات انجالها الكرام وسائر اسرتها الكريمة بعبارات التعزية سائلين الله ان يلهمهم جميل العزاء والسلوان وان يتغمد فقيدتهم برحمته ويسكنها فسيح جنانه

(ارملة المرحوم مخائيل نحاس) نعيت الينا في اواخر الشهر الماضي المأسوف عليها ارملة المرحوم مخائيل نحاس ووالدة حضرة الخواجا حنا نحاس في الثغر . فنقدم لحضرته ولسائر آل الفقيدة في مصر والشام عبارات التعزية ونسأل للفقيدة الرحمة والرضوان

---

* زيادة مباحث المجلة * شرعنا منذ اليوم بان ندخل في الجامعة التحسين الذي وعدنا القراء به كما يرون في هذا الجزء . وسنوالي ذلك ولا سيما في مدة السنة الثانية اذ نوسع مباحث المجلة ونزيد مواضيعها وابوابها زيادة مفيدة سنعلن عنها في ما يلي

وقد عزمنا على ان لا نرسل العددين الباقيين من هذه السنة الى بعض المشتركين الامتى دفعوا حقوق المجلة ورجاؤنا ان لا يؤخروا حتى لا نؤخر . اما الذين دفعوا هذه الحقوق مقدماً او مؤخراً فنغتنم هذه الفرصة لاظهار جزيل شكرنا لحسن ذوقهم وجميل مساعدتهم . وبمثلهم نقوم ونتأيد المشروعات الادبية

الفصل السابع عشر

(الدكتور جيلبار)

كان الشعب عند هجومه الوفاً الوفاً لدخول الباستيل قد حسب ان بيلو اصيب بسوء فزاد ذلك في غضبه وانقضت طلائعه على جندي كان في الساحة فقطعته ارباً ارباً فقال كونشون : ان غضب الشعب كالتيار . اذا واجهته لتحول دونه كان اشد ضرراً مما اذا تركته يجري على هواه . ولذلك ترك القتلة وشانهم . ولكن كان معه رجلان يدعيان ايلي وهولين كانا في مقدمة الذين هاجموا الباستيل لفتحه . فلما رأيا الشعب قد بدأ بالقتل حالا بينه وبين فريسته بحجة انها وعدا حامية الباستيل بانقاذ حياتها . وكان ذلك كذباً ولكنه كذب ممدوح في مثل هذه الاحوال اذا جاز مدح الكذب

ولم يخمد غضب الشعب حتى ظهر له بيلو ووراءه بيتو سالمين لا ضرر بهما غير ما على ثيابهما من الوحل الذي وقعا فيه

ودخل بيلو مسرعاً للتفتيش عن الدكتور جيلبار . فوجد في طريقه رجلاً جالساً مفكراً فامعن النظر فيه فعرف انه المسيو دي لوناي حاكم الباستيل . فلما رآه دي لوناي طوى يديه على صدره كأنه يقول له اسرع واقتلني لاخلص من حياتي . فلم يدنُ منه بيلو ليكلمه مخافة ان يعرفه الشعب فينزل به غضبه . فوقف بيلو متردداً لا يعرف اين يجد الدكتور فرأى دي لوناي حيرته فسأله ماذا تريد . فاجاب بيلو من غير ان ينظر اليه : لا شيء فانني افتش عن الدكتور جيلبار . اما انت الا ترى الباب مفتوحاً . واشار باصبعه الى الباب يدعوه الى النجاة بنفسه . فقال دي لوناي : الدكتور جيلبار في نمرو ٣

ولكن لم يأت دي لوناي على هذه الكلمة حتى صاح صائح قائلاً — هذا حاكم الباستيل فالتفت جميع الحاضرين ثم هجموا عليه هجمة واحدة وقبضوا عليه واخذوا يصيحون . حملوا به الى الاوتيل دي فيل . فما لبث دي لوناي المسكين ان غاب بين تلك الالوف كما تغيب ريشة تتلاعب بها الامواج المائلة . فلما رأى بيلو انقضاض الناس عليه وخطفهم اياه خطف الذئاب النعاج وهم يتوعدون و يتهددون علم ان الحاكم في خطر فترك القوم وسار يطلب الغرفة نمرو ٣ التي علم انها سجن الدكتور جيلبار . فلم يجد مفتاحها مع الحارس فاستعار فأساً كبيرة واندفع يضرب بها باب الغرفة السنديانى لكسره

فدوت جدران ذلك المكان العميق لضرباته القوية واجتمع الناس ينتظرون النهاية .

فما لبث يلوان فتح بالفاس ثغرة صغيرة فوضع عليها عينه ومد بصره الى داخل المكان

فابصر فيه رجلاً واقفاً بحذاء الباب وهو يحمل قطعة من حديد اخذها من سريره ليكسر بها راس كل من يدخل عليه اذ رآه كسر باب غرفته . فعرفه يلو في الحال وصاح به :— دكتور . دكتور

فرفع الرجل راسه وصاح من يناديني . فقال يلو انا صديقك يلو

فدهش الرجل وصاح انت يلو . فقال يلو والجمع الذي كان ورآءه . نعم نعم نحن نحن

فزاد استغراب الرجل وصاح بهم ومن انتم . فاجابوا نحن فاتحو الباستيل . اخرج فانك حرٌّ مطلق

ثم عاد يلو الى ضرب الباب بالفاس فحطمه وظهر الدكتور جيلبار

فاذا به شاب في نحو الخامسة والثلاثين ذو لحية مرتبة اسود الشعر اصفر اللون لا عن مرض ولكن صفرة طبيعية . وهو حاد النظر كأنّ في عينيــه سهاماً خارقة تنفذ الى اعماق القلوب تحتها انف اقنى كأنه انف النسر مشرف على شفتين فيهما ابتسام الكبر والاحتقار تنكشفان عن صفّ اسنان بيضاء كالثلج . وكان قد ظهر من سرعة تاثره انه عصبي المزاج شديد الانفعال

فخرج الدكتور جيلبار اليهم وصافح يلو وبيتو والحاضرين ثم قال : لقد جاء اذاً اليوم الذي تنبأت عنه فالحمد للقوة الابدية التي تحفظ حرية الشعوب

ثم خرج الى الساحة مع يلو وبيتو والناس يتبعونهم فلما راى نور السماء وهياج الشعب رفع بصره الحاد قائلاً : سلام ايتها الحرية . لقد شهدت نزولك في اميركا وها أنا ذا اشهد نزولك في هذه البلاد

ثم سأل الدكتور يلو عما جاء به الى باريز فقص عليه يلو قصته التي اولها فقد الصندوقة وآخرها فتح الباستيل . فسأله الدكتور بهدوء ورزانة . متى سُرقت الصندوقة من مزرعتك . فقال يلو امس . فتامل الدكتور قليلاً ثم قال لا يخلو من مناسبة بين سرقة الصندوقة وسجني في الباستيل اريد الآن معرفة الشخص الذي طلب القاء القبض عليّ وهذا امر نعرفه من صورة الامر الذي صدر بسجني فحملوا بنا الى غرفة الدفاتر والاوراق . قال هذا وسار بالحاضرين الى مركز الحاكم حيث كانت هذه الغرفة

الفصل الثامن عشر

(المثلث المائل)

ولما وصلوا الى غرفة الدفاتر وجدوا الشعب قد اخذ في احراق كل ما وجده فيها من الدفاتر والاوراق لان من عادة الشعوب التخريب من بعد الانتصار . ولكن الدكتور عثر بين الدفاتر التي لم تحرق على دفتر سنة ١٧٨٩ فقلبه على عجل حتى وقف على الامر الصادر بسجنه . فوجد ان هذا الامر صادر بطلب ناكار فاجفل الدكتور وصاح . صديقي ناكار يامر بسجني ؟

فلما سمع الشعب ان الدكتور يلقب ناكار صديقه زاد مقام الدكتور ارتفاعاً في اعينهم لان ناكار كان لديهم في اعلى منزلة

وبقي الدكتور مبهوتاً ثم قال . لا شك انه امر بالقاء القبض عليّ من غير تروٍّ فيجب ان اذهب لمقابلته

فساله بيلو مقابلة من ؟ فقال مقابلة ناكار فقال بيلو ناكار في بروكسل لان الملك قد عزله . فقال الدكتور اذاً اقابل ابنته . ولكني لا اعرف مكان اقامتها

فقال قائل من الجمع انها تسكن في قصر ابيها في سانت وين . فقال الدكتور ساذهب اذاً الى سانت وين . ثم التفت الى النار المضطرمة امام الغرفة تاكل الاوراق والدفاتر وقال للواقفين . ايها الاخوان العلم يحتاج في المستقبل الى هذه الاوراق والدفاتر التي تحرقونها . فاهدموا الباستيل ان شئتم حجراً على حجر اما هذه الاوراق والدفاتر فباسم العلم والتاريخ اسالكم ان لا تحرقوها

ففشا قوله هذا بين الحاضرين كلهم فصوبوه وتركوا حرق الدفاتر والاوراق ثم اخذوا بنقلها الى الاوتيل دي فيل

فالتفت الدكتور الى بيلو وقال له هلم بنا الى الخارج . ولكن الخروج كان في غاية الصعوبة فان الشعب كان الوفاً الوفاً في ساحة الباستيل يشاهد المسجونين الذين اخرجوا منه وعددهم سبعة غير الدكتور جيلبار . وهذه اسماؤهم : جان بشاد . برنارد لاروش . جان لاكوريج . انطوان بوجاد . دي هويت . الكونت دي سولاج . تافرنيه

اما الاربعة الاول فقد سُجنوا لاتهامهم بتزوير كبيالة وقد مضت عليهم في الباستيل سنتان من غير محاكمة ولا استنطاق ولا سؤال عنهم او بحث في شانهم . مما يرجح ان

اتهامهم كان افتراء وزورًا

واما الكونت دي سولاج فقد صدر الامر بسجنه في سجن فنسان سنة ١٧٨٢ بناء على طلب ابيه . ثم نُقل من فنسان الى الباستيل فانقضت عليه ٥ سنوات وتوفي ابوه دون ان يفتكر احد به او يبحث في شانه . ولو لم يُفتتح الباستيل لبقي فيه طول عمره

واما دي هويت فهو شيخ في الستين من العمر لا يذكر السبب الذي سُجن من اجله

واما تافرنيه فهو شيخ في الثمانين قضى في الباستيل ٣٠ سنة ولا يذكر الذنب الذي اوجب سجنه . ولما قيل له ان الشعب فتح الباستيل قال مستغربًا . ماذا يقول الآن لويس الخامس عشر ومدام دي بومبادور . ذلك لظنه ان لويس الخامس عشر لا يزال حيًا

ولما خرج هؤلاء المسجونون الى الجموع وسمعوا ضوضاءهم ورأوا هياجهم وجدوا انفسهم في عالم غريب . فانهم اعتادوا السكوت والهدوء في سجنهم لا يسمعون فيه غير نسج العنكبوت او قرض الفأر في الظلام لذلك اثرت بهم الضوضاء شر تاثير وكادت تؤدي بحياة بعض منهم . وكانوا واقفين مبهوتين مدهوشين امام الشعب والشعب يتأهب لحملهم على الايدي والمسير بهم الى الاوتيل دي فيل . واذا بالدكتور جيليار قد ظهر لهم فانقضوا عليه لحمله معهم . فحاول ان يدفعهم عنه فتغلبوا عليه واصعدوا الدكتور على مائدة ورفعوها فوق رؤوسهم وقد اثبتوا فيها رمحًا صغيرًا ليتمسك الدكتور به . وحمل باقي الشعب باقي الاسرى واندفعوا يسيرون نحو الاوتيل دي فيل

وكانوا جماعات جماعات . منهم جماعتان في المقدمة تدفع الواحدة دي لوناي حاكم الباستيل والثانية الماجور دي لوسم ماجور الباستيل في وسط هياج عظيم . وجماعات وراءهم يحملون الاسرى . وكان الدكتور فوق المائدة على ايدي الجمع كخطيب في منبر عالٍ يشرف منه على مائة الف رجل كما يشرف الربان من سفينته على امواج الاوقيانوس المتلاطمة

وكان كلما تقدم الشعب نحو الاوتيل دي فيل ازداد الخطر على حياة دي لوناي . ولو لم يكن حوله رجال يحرسونه لقضى عليه الشعب في ساعة واحدة . اما حراسه فكانوا خمسة وهم : هولين وايلي وارنه وكولات وليبين . حفظ التاريخ اسماءهم جزاء لهم على شهامتهم وحفظهم لمبادىء الانسانية . فانهم تعرضوا لكل انواع اللكم والضرب بل والموت ايضًا رغبة في انقاذ حياة الحاكم والماجور . وكانوا تارة يصيحون برفاقهم : انا وعدناهم بانقاذ حياتهم . وطورًا : لا تسودوا بالقتل بياض عملنا في هذا النهار . ولكن الشعب — ذلك الوحش

المائل الذي لا يفهم شيئاً في ساعات غضبه — كان يزداد حول الفريقين ازدحاماً وهياجاً

ورأى الدكتور من مكانه الخطر قريباً من الرجلين فارسل بيلو وبيتو الى نجدتها . فرأى بيلوان الشعب انما كان يعرف دي‌لوناي من كونه مكشوف الراس فتقدم واخذ قبعته ووضعها على راس دي لوناي

فالتفت دي‌لوناي فنظر بيلو فشكره وقال عبثاً تسعى بانقاذي فانهم سيقتلونني . فقال بيلو لا تخف فتى وصلت الى الاوتيل دي فيل اصبحت آمناً . فقال دي‌لوناي يأس ولكن من لنا بايصالنا الى الاوتيل دي فيل

وكان الماجور دي لوسم يلقى بين الجماهير من التهديد والوعيد واللكم والضرب ما يلقاه دي لوناي

فظلت تلك الالوف سائرة على هذا الوجه نحو الاوتيل دي فيل وبجانب حاكم الباستيل ٣ رجال يحمل احدهم الراية الفرنسوية والثاني مفاتيح الباستيل والثالث قانون الباستيل موضوعاً على رأس حربة

ولكنهم ما كادوا يشرفون على ساحة الاوتيل دي فيل حتى ابصروا هذه الساحة غاصة بالوف العامة المسلحين . ذلك انه طار في باريز خبر سقوط الباستيل واخذ الشعب حاكمه اسيراً الى الاوتيل دي فيل فاجتمع العامة وتسلحوا ثم قصدوه طلباً للانتقام من ضعيف اصبح بلا سلاح . وهذا شأن الطبقة السفلى في كل امر عظيم . فانها تحجم عن العمل في ساعة الخطر احتفاظاً بارواحها فاذا انقضى الخطر ونزل النصر اقدمت بعد ذلك الاحجام فهي ان لم تشترك في القتال طلباً للنصر اشتركت في الانتقام

فلما وصلت جموع الباستيل الى ساحة الاوتيل دي فيل هجمت جماهير العامة تطلب دي لوناي والماجور دي لوسم . فعلم حراس دي لوناي ان الخطر الاعظم في تلك الهجمة فصاح هولين برفاقه : شددوا عزمكم يا رفاق ودافعوا دفاعاً حسناً حفظاً لشرفنا

ولكن ما تصنع خمسة ايدٍ بازاء الوف من الايدي . وكانت الهجمة شديدة فسقط دي لوناي على الارض مع بيلو . ومن الغريب ان دي‌لوناي كان ساكتاً بشيء من الكبرياء الوقت كله . فلما سقط على الارض صاح بازدراء

— ويلكم ايها اللصوص اجهزوا عليَّ واريحوني من هذا العذاب

فيالدعوة اجيبت كلمح البصر . فان ذلك الشعب المائل اندفع على دي لوناي قبل ان

ينهض عن الارض اندفاع افعى هائلة على عصفور صغير · فرأى الدكتور من منبره هذا المنظر فكاد يلقي بنفسه ليخلص تلك الفريسة فامسكه حاملوه واثبتوه على المائدة التي كان محمولاً عليها · فمد الدكتور بصره نحو دي لوناي ليرى ما جرى فلم يرَ له اثرًا ولكنه رأى فوق المكان الذي سقط فيه راساً على رمح تسيل منه الدماء

وكان هذا الراس راس دي لوناي المسكين (١)

فصاح الدكتور : ويل للقتلة الاشرار اني لأخجل ان يقال بان هؤلاء القتلة هم الذين خلصوني فسمعه بيلو فقال : كلا ايها الدكتور · لم ينقذك هؤلاء القتلة لانهم لم يحاربوا معنا وانما الذين انقذوك انبل غرضاً واشرف مبدأ

وكان قتل دي لوناي تحت نوافذ المجلس البلدي ودي فلاسيل مع الاعضاء ينظرون الى الجموع من النافذة · فقدم حامل راس دي لوناي هذا الرأس من رأس دي فلاسيل فتراجع هذا خائفاً وعلى وجهه صفرة تحكي صفرة وجه دي لوناي

—✻ المثلث المائل ✻—



رأس دي لوناي
على الرمح



راس دي فلاسيل
على الرمح



راس دي لوسم
على الرمح

✻ انظر تفسير ذلك في هذا الفصل ✻

وهذه الرسوم الغريبة هي رسوم تاريخية ماخوذة بالفوتوغراف ساعة حدوث الحوادث المذكورة فوق وقد عثرنا عليها بعد بحث كبير

تخرج في هذا الحين من فوق جثة دي لوناسي صوت هائل يتخلله الوعيد والتهديد . وكان هذا الصوت صوت الشعب . فانه وجد في ثياب دي لوناسي الورقة التي كتبها اليه دي فلاسيل وهي :

« شد عزمك وادفع دفاعاً حسناً فانني اشغل الباريز بين بالوعود والحائل وسيردك قبل « المساء نجدة من المسيو بزانفال « دي فلاسيل »

فلما اطلع الشعب على هذه الورقه علم منها ان دي فلاسيل كان يخدعه ويغشه فثار ثائر الناس وهبوا هبة رجل واحد لدخول المجلس البلدي حتى ان الذين يحملون الاسرى تركوهم وتبعوا رفاقهم . وبعد هنيهة خرجت مئات الشعب من ساحة المجلس وبينها رجل مكشوف الراس وهو دي فلاسيل . فاخذت تدفعه امامها وهي متجهة صوب نهر السين لتلقيه فيه . ولكن واحداً من الجمع لم يمهله بل عاجله باطلاق الرصاص عليه فصاح الدكتور من مكانه ووضع يد على عينيه بغضب واحتقار . ثم رفعها وفتح عينيه فوجد راساً ثانياً بازاء راس دي لوناي المحمول على الرمح

وكان ذلك الرأس رأس دي فلاسيل المسكين (انظر الرسم السابق)

ثم ما عتم الجمهور الذي كان يدفع الماجور دي لوسم ان انقض على هذا الرجل انقضاض الذئب على الحمل . وكان الماجور شديد الرأفة بالمسجونين محباً لراحتهم الا ان الشعب كان يجهل ذلك فساوى في غضبه بين الصالح والشرير . فضربه احدهم بفاس على راسه فالقاه على الارض . وبعد هنية ارتفع راس ثالث بازاء الراسين السابقين

وذلك الرأس كان رأس دي لوسم المسكين

فكان من هذه الرؤوس الثلاثة المرتفعة على ثلاثة رماح في ساحة الاوتيل دي فيل مثلث هائل تقشعر منه الابدان . فصاح الدكتور جيلبار : قبحاً لهذا المثلث من رمز اذا كان رمزاً الى الحرية . ثم اندفع يعدو تاركاً تلك الجموع ووراءه بيلو وبيتو

الفصل التاسع عشر

(ابن الدكتور جيلبار)

ولما وصل الدكتور الى شارع بلانش ميبراي وجد مركبة فصعد اليها مع بيلو وبيتو وامر السائق بالمسير الى مدرسة لويس الكبير ليشاهد ولده

فما زالت المركبة سائرة بين جماهير الناس الذين كانوا يتحادثون بامر فتح الباستيل وقتل حاكه وهم في جدال وهياج حتى وصلت الى باب هذه المدرسة

فدخل الدكتور وبيلو اما بيتو فبقي في المركبة

وكان سباستيين لا يزال في مستشفى المدرسة وقد عرف الدكتور ذلك مما قصه عليه بيلو . فلما رأى سباستيين اباه ابرقت عيناه وانطرح على عنقه يضمه اليه . ولكن سروره كان هادئاً لطيفاً كانه سرور شاب او كهل لا سرور فتى صغير

اما الدكتور فجعل ينظر الى ولده نظرات حنو مبهمة . ولو شهد هذا المشهد رجل اشد نباهة وفراسة من بيلو الذي كان واقفاً بازائهما لعرف من هذه النظرات ان بين هذا الوالد والولد سرّاً عميقاً

وبعد معانقة سباستيين اباه سلم على بيلو وشكر له انجاز وعده من انقاذ ابيه فضحك بيلو وقال له لا تحسب ان ذلك كان امراً هيناً . فنظر اليه الدكتور مبتسماً ثم قال لسباستيين

— اتيت الآن لاراك بسلام ياسباستيين وابلغك اني خرجت من الباستيل ولكني مضطر الى مفارقة باريز على عجل

فقال الولد ما هذه السرعة يا ابتِ هلا اقمت عندنا بضعة ايام . فقال الدكتور اسمع لاطلعك على السبب . اودعت صديقنا بيلو منذ سنوات صندوقة في غاية الاهمية لدي فسرقت هذة الصندوقة من مزرعته بعد القاء القبض عليّ فترضي الآن البحث عن سارقها وعن الذي طلب سجني وفي ظني ان كلاهما واحد

فسكت سباستيين اما الدكتور فاردف بقوله . على انني لا اغيب عنك وقتاً طويلاً فوصيتي اليك ان تجد وتجتهد ياسباستيين

وكان ناظر المدرسة واقفاً يسمع كلام الوالد والولد فلما اتى الدكتور على هذا الكلام طلب اليه الناظر ان يحادثه على انفراد . فمشى الدكتور معه الى زاوية في ذلك المكان ولكن سباستيين قبل ابتعاد ابيه طلب ان يرى بيتو رفيقه في المدرسة وفي الرضاع فخرج بيلو ليأتيه به

ولما انفرد ناظر المدرسة بالدكتور قال له اهنئك ياسيدي بهذا الولد فانه سيكون فخراً لمدرستنا . ولا ريب عندي انه سينال كل جوائز المدرسة فان اجتهاده غريب ونفسه على صغر سنه كبيرة كانها نفس رجل تسكن جسم فتى صغير . اقول ذلك تمهيداً لامر اطلبه

منك وهو ان لا تسأل ولدك الزيادة في الجد والاجتهاد فحسبه ما يجد ويجتهد
فقال الدكتور وماذا تعني بذلك يا سيدي . فاجاب الناظر اعني ان نفس هذا الولد تكاد تنشق من كثرة الدرس والعمل فانصحه ان يكون معتدلاً في العمل بدلاً من نصحه ان يزداد جدًا واجتهادًا . ليتك تراه وهو وراء مائدة الكتابة قاموسه في يده وقلمه بين اصابعه ودفتره امامه . فان افكاره تغوص وهو في هذه الحالة في بحر البلاغة والفصاحة فتستخرج اسمى المعاني وافصح الالفاظ . ويبقى غائصاً في ذلك التيار كانه لا يشعر بشيء مما حوله

فظهر الاهتمام في وجه الدكتور لهذا الكلام فقال . وهل يطول تامله . فقال الناظر يطول حتى تنبهه الى نفسه . ثم نظر الناظر الى سباستيين وصاح بصوت خافت . انظره ياسيدي فانه حتى في مرضه يغوص في دروسه وتاملاته

فالتفت الدكتور الى ابنه فوجده واقفاً كالصنم لا حراك به وهو باهت بهتة اجرت الدم بارداً في عروق الدكتور . فسال بصوت خفيف وهل يبهت كثيرًا هكذا . فاجاب الناظر كلما كان وحده . فسال الدكتور وكيف تنبهونه . قال نقترب منه ونهزه فيعود الى نفسه

فظهر الكدر والاستياء في وجه جيلبار فقال . ذلك يضرّ به ضررًا بليغاً بل يجب ان تخاطبوه بصوت ضعيف اولاً حتى يعود الى رشده . انظر انظر الآن ماذا سيحل به

وكان بيلو في ذلك الوقت عائدًا ببيتو فلما راى بيتو رفيقه سباستيين هجم عليه فرحاً جذلاً واخذه بيده قائلاً . اشكر لطفك ياسباستيين لانك سالت عني

ولكن ما مس بيتو ذراع الولد حتى اجفل سباستيين وامتقع وجهه واصطكت ركبتاه وكاد يسقط على الارض من الدهشة والخوف . ولكنه مع دهشته كان يبتسم لبيتو

فقال الدكتور للناظر ارايت ما يكون لتنبيهه على حين بغتة من التاثير المضر

ثم استاذن جيلبار الناظر واتجه صوب سباستيين وساله ان يتبعه الى حديقة المدرسة ليحادثه على انفراد . فسار الولد وراءه

فلما بلغا الحديقة جلسا على كرسيين تحت ظل شجرة فابتدر جيلبار ولده بالسؤال قائلاً . رايتك الآن مبهوتاً ياسباستيين فلماذا انت كئيب

فابتسم الولد وقال لا شيء يا ابت . قال بل لا بدَّ من شيء يوجب كآبتك اصدقني الخبر . قال لاشيء . فقال جيلبار يكدرني سكوتك يابني فاني ارى الكآبة ظاهرة في

جبينك وعينيك

فحنى الولد راسه وقال ليس ذلك بكآبة يا ابت ولكنه امر عرضي. فقال قل ما هذا الامر قال هو انني لا اجد سرورًا في المعيشة . قال وماذا تعني بذلك . قال اعني انني لا اجد سرورًا في الالعاب التي يلعبها الاولاد الذين بسني . فقال الاب وكيف تقضي اوقاتك . قال اقضيها بالسكوت والوحدة والتامل

فقال جيلبار مشغول الفكر لهذا الكلام . احذر ياسباستيين من هذه الحالة فهي تدل على واحد من اثنين : اما الكبرياء واما المرض . فان ولدًا مثلك في الثانية عشرة من العمر لا ينبغي ان يكون بهذا الهدوء الذي اجده فيك بل ينبغي ان يثب ويلعب ويذوق كل مسرات الصبوة . والا فهو متكبر او مريض فايهما انت

فقال سباستيين لا هذا ولا ذاك . فقال ابوه بشيء من الاستياء لماذا لا تصدقني ياسباستيين

فاطرق الفتى متاملاً ثم قال . اقول لك الحق يا ابت اني ارتاح الى ذلك الهدوء والتامل . قال ولماذا هذا الارتياح . قال لاني ارى رؤيا غريبة تروقني . قال الدكتور باهتمام . وما هذه الرؤيا . فقال الولد

اسمع يا ابت فهذه هي المرة الاولى التي اقص عليك فيها هذا الحديث . انني اكون كباقي الناس مادمت مع اصحابي ورفاقي . ولكني اذا انفردت عنهم واصبحت وحدي شعرت كاني انتقلت من هذا العالم الى عالم آخر . فيطيب لي التامل في هذا العالم ولا اغوص في بحار الافكار حتى اسمع حفيف ثوب بحذائي فالتفت فارى شيئًا كالدخان تكاثف امام عيني ثم يزداد هذا الدخان تكاثفًا حتى يتجسم وياخذ بالسير امامي . وحينئذٍ ارى في وسطه امراة طويلة القوام تنظر اليَّ . فتتحرك شجوني واحس بيد قوية تدفعني الى هذه المراة بالرغم عني فاتبعها وهي تركض امامي . ولا ازال كذلك حتى اشعر بحفيف ثوبها مرة اخرى فيتبدد حينئذٍ ذلك الدخان وتتوارى عن نظري فتخور عزمي واسقط في المكان الذي توارت فيه عني

وكان الولد يتكلم وابوه يزداد دهشة واهتمامًا بكلامه فلما اتى الولد على آخر حديثه قال جيلبار . وهل ترى هذه الرؤيا منذ زمن طويل . فقال كنت اراها منذ صغري لما كنت في فيلله كوتريه وكانت تلك المراة تركض امامي في الاحراش فاتبعها حتى تتوارى عن نظري فاسقط على الارض وكثيرًا ما وجدني بيتو ممددًا هنالك وقد مضى عليَّ

الليل كله

فقال هل ترى هذه الرؤيا في المدرسة · قال اراها كلما انفردت عن رفاقي وطابت لي الوحدة في مكان هادىء متسع كهذه الحديقة · قال وهل ترى وجه تلك المراة التي تظهر لك · قال اراه كما ارى وجهك يا ابت · قال وهل تحاول امساكها · قال كلما رايتها هجمت عليها بشوق وانا امدُّ اليها يدي فتهرب مني · قال وما هي هيئتها · قال كهيئة الملكات يا ابت · قال وماذا تشعر كلما رايتها · فقال الولد اشعر بارتياح شديد وقلبي يقول لي انها امي

فما لفظ الولد كلمة « امي » حتى وثب جيلبار عن كرسيه كان يداً اوقفته بالرغم عنه وقال · امك ؟ وكيف ظننت ذلك · فقال الولد كنت اظن ذلك اما الآن فقد ذهب هذا الظن · فجلس جيلبار وقال ما الذي ذهب به · فقال الولد ذهب به امر اغرب من الامر الذي ذكرته لك يا ابت · قال الدكتور وما هو · فقال الولد :

اخذنا ناظرُ المدرسة في احد الاعياد الى حرش ساتوري قرب فرسايل فانفردت حسب عادتي بين تلك الاشجار واخذت اغوص في تاملاتي الحلوة · فقطع جيلبار كلامه قائلاً فظهرت لك الرؤيا حينئذٍ · فقال الولد نعم ظهرت ولكن هذه المرة كانت حقيقة لا وهماً · ذلك اني رايت امام عيني على الطريق تلك المراة التي كنت اراها في التاملات والرؤى جالسة بعظمة كعظمات الملوك في مركبة فاخرة تجرها اربعة من جياد الخيل وهي سائرة نحو فرسايل · فكدت اختنق في تلك الساعة من ياسي وكدري اذ علمت حينئذٍ ان الخيال الذي كنت اراه في الوهم موجود في الحقيقة وهو غير امي · لان امي كما قلت لي ماتت وانا طفل صغير

وما انتهى الولد من هذا الكلام حتى اصبح وجه جيلبار ممتقعاً لشدة تاثره فنظر اليه سباستيين وقال · ما بك يا ابت ليتني لم اقص قصتي عليك · فقال جيلبار متاثراً بل قصَّ عليَّ كل ما تراه من هذا القبيل يا بني لعلنا نشفيك من هذا المرض الدماغي · فهز الولد راسه وقال · كلا لا اريد ان تشفيني منه يا ابت لانه اصبح لذتي الوحيدة · فانني تعوَّدت على هذه الرؤيا حتى انك اذا عدت الآن الى اميركا وغبتَ عني سنوات فانني احتمل فراقك لانني لست وحدي بل ذلك الخيال معي يسليني · ولكني اسالك يا ابت سؤالاً وهو هل كانت امي جميلة

فاجاب جيلبار متنهداً نعم كانت بارعة الجمال

فقال الولد وهل كانت تحبك كثيراً

جبينك وعينيك

فحني الولد راسه وقال ليس ذلك بكآبة يا ابت ولكنه امر عرضي . فقال قل ما هذا الامر قال هو انني لا اجد سرورًا في المعيشة . قال وماذا تعني بذلك . قال اعني انني لا اجد سرورًا في الالعاب التي يلعبها الاولاد الذين بسني . فقال الاب وكيف تقضي اوقاتك . قال اقضيها بالسكوت والوحدة والتامل

فقال جيلبار مشغول الفكر لهذا الكلام . احذر ياسباستيين من هذه الحالة فهي تدل على واحد من اثنين : اما الكبرياء واما المرض . فان ولدًا مثلك في الثانية عشرة من العمر لا ينبغي ان يكون بهذا الهدوء الذي اجده فيك بل ينبغي ان يثب ويلعب ويذوق كل مسرات الصبوة . والا فهو متكبر او مريض فايهما انت

فقال سباستيين لا هذا ولا ذاك . فقال ابوه بشيء من الاستياء لماذا لا تصدقني ياسباستيين

فاطرق الفتى متاملاً ثم قال . اقول لك الحق يا ابت اني ارتاح الى ذلك الهدوء والتامل . قال ولماذا هذا الارتياح . قال لاني ارى رؤيا غريبة تروقني . قال الدكتور باهتمام . وما هذه الرؤيا . فقال الولد

اسمع يا ابت فهذه هي المرة الاولى التي اقص عليك فيها هذا الحديث . انني اكون كباقي الناس مادمت مع اصحابي ورفاقي . ولكني اذا انفردت عنهم واصبحت وحدي شعرت كاني انتقلت من هذا العالم الى عالم آخر . فيطيب لي التامل في هذا العالم ولا اغوص في بحار الافكار حتى اسمع حفيف ثوب بحذائي فالتفت فارى شيئاً كالدخان تكاثف امام عيني ثم يزداد هذا الدخان تكاثفاً حتى يتجسم وياخذ بالسير امامي . وحينئذٍ ارى في وسطه امراة طويلة القوام تنظر اليّ . فتتحرك شجوني واحس بيد قوية تدفعني الى هذه المرأة بالرغم عني فاتبعها وهي تركض امامي . ولا ازال كذلك حتى اشعر بحفيف ثوبها مرة اخرى فيتبدد حينئذٍ ذلك الدخان وتتوارى عن نظري فيخور عزمي واسقط في المكان الذي توارت فيه عني

وكان الولد يتكلم وابوه يزداد دهشة واهتماماً بكلامه فلما اتى الولد على آخر حديثه قال جيلبار . وهل ترى هذه الرؤيا منذ زمن طويل . فقال كنت اراها منذ صغري لما كنت في فيلله كوتربه وكانت تلك المراة تركض امامي في الاحراش فاتبعها حتى تتوارى عن نظري فاسقط على الارض وكثيرًا ما وجدني بيتو ممددًا هنالك وقد مضى عليّ

الليل كله

فقال هل ترى هذه الرؤيا في المدرسة . قال اراها كلما انفردت عن رفاقي وطابت لي الوحدة في مكان هادئ مشمس كهذه الحديقة . قال وهل ترى وجه تلك المرأة التي تظهر لك . قال اراه كما ارى وجهك يا ابت . قال وهل تحاول امساكها . قال كلما رايتها هجمت عليها بشوق وانا امدّ اليها يدي فتهرب مني . قال ـــ وما هي هيئتها . قال كهيئة الملكات يا ابت . قال وماذا تشعر كلما رايتها . فقال الولد اشعر بارتياح شديد وقلبي يقول لي انها امي

فما لفظ الولد كلمة « امي » حتى وثب جيلبار عن كرسيه كان يداً اوقفته بالرغم عنه وقال . امك ؟ وكيف ظننت ذلك . فقال الولد كنت اظن ذلك اما الآن فقد ذهب هذا الظن . فجلس جيلبار وقال ما الذي ذهب به . فقال الولد ذهب به امر اغرب من الامر الذي ذكرته لك يا ابت . قال الدكتور وما هو . فقال الولد :

اخذنا ناظر المدرسة في احد الاعياد الى حرش ساتوري قرب فرسايل فانفردت حسب عادتي بين تلك الاشجار واخذت اغوص في تاملاتي في الخلوة . فقطع جيلبار كلامه قائلاً فظهرت لك الرؤيا حينئذٍ . فقال الولد نعم ظهرت ولكن هذه المرة كانت حقيقة لا وهماً . ذلك اني رايت امام عيني على الطريق تلك المرأة التي كنت اراها في التاملات والرؤى جالسة بعظمة كعظمات الملوك في مركبة فاخرة تجرها اربعة من جياد الخيل وهي سائرة نحو فرسايل . فكدت اختنق في تلك الساعة من يأسي وكدري اذ علمت حينئذٍ ان الخيال الذي كنت اراه في الوهم موجود في الحقيقة وهو غير امي . لان امي كما قلت لي ماتت وانا طفل صغير

وما انتهى الولد من هذا الكلام حتى اصبح وجه جيلبـــار ممتقعاً لشدة تاثره فنظر اليه سباستيين وقال . ما بك يا ابت ليتني لم اقص قصتي عليك . فقال جيلبار متاثراً بل قصّ عليّ كل ما تراه من هذا القبيل يا بني لعلنا نشفيك من هذا المرض الدماغي . فهز الولد راسه وقال . كلا لا اريد ان تشفيني منه يا ابت لانه اصبح لذتي الوحيدة . فانني تعوّدت على هذه الرؤيا حتى انك اذا عدت الآن الى اميركا وغبت عني سنوات فانني احتمل فراقك لانني لست وحدي بل ذلك الخيال معي يسليني . ولكني اسألك يا ابت سؤالاً وهو هل كانت امي جميلة

فاجاب جيلبار متنهداً نعم كانت بارعة الجمال

فقال الولد وهل كانت تحبك كثيراً

لم يتمالك هنا الدكتور ان وثب من كرسيه بتأثر شديد فلثم ولده على عجل وصاح به : سباستيين سباستيين لا تسالني عن امك بعد الآن

ثم تركه وسار مسرعاً نحو بيلو و بيتو فاخذهما وركبوا المركبة . اما سباستيين فبقي في مكانه غائصاً في تصوراته وتاملاته حتى جاء ناظر المدرسة فاعاده الى المستشفى

الفصل العشرون

(مدام دي ستايل)

لما جلس جيلبار في المركبة بازاء بيلو وبيتو كان التأثر الشديد ظاهراً في وجهه ولكن هذا الرجل اعطي سلطاناً عظيماً على تاثراته . فوضع وجهه المضطرب بين يديه واطرق قليلاً ثم رفع راسه فظهر الهدوء التام في وجهه بعد ذلك التاثر الشديد . فقال للسائق بسكينة . خذنا الى اقرب مخزن من مخازن الخياطين . فاني اريد تغيير ثيابي . ثم التفت لبيلو وسأله امعك نقود . فمد بيلو يده الى جيبه واخرج قبضة من الذهب فيها عشرون او ثلاثون قطعة فاخذ منها جيلبار عشراً فقط

وبعد ان ابتاع جيلبار ثوباً اسود اللون على زي الثياب التي كان يلبسها اعضاء المجمع الوطني امر السائق بالمسير بهم الى قصر سانت وين حيث تقيم مدام دي ستايل ابنة المسيو نا كار

ولما وصل الى هذا القصر استقبله خادم وساله ماذا يطلب . فاجابه جيلبار انني اطلب مقابلة المسيو نا كار فاجاب الخادم انه سافر الى بروكسل . فقال جيلبار اطلب مقابلة البارونة زوجته . قال قد سافرت معه . قال اذاً اطلب مقابلة مدام دي ستايل ابنته فقال مدام دي ستايل هنا ولكنها لتنزه في الحديقة ولدينا منها امر ان لا نكدر صفوها اذا كانت لتنزه

فد حينئذ جيلبار يده الى جيبه واخرج منها ذهبياً ثم دسه في يد الخادم قائلاً . ارجوك ان تقبل هذا وتبلغها اني صديق اطلب مقابلة ابيها او مقابلتها . فادخله الخادم ثم سار وابلغ سيدته قول جيلبار فتركت مدام دي ستايل (١) نزهتها واتت لمشاهدة زائرها



(١) مدام دي ستايل — هي ابنة البارون نا كار الكاتبة الفرنسوية الشهيرة التي اقلقت بال نابوليون الاول بانتقاداتها الشديدة الصحيحة حتى اضطر الى نفيها من البلاد الفرنسوية . على ان نفيها كان خيراً لعالم الادب والسياسة فانها كتبت في منفاها وهي في المانيا كتاباً مهماً عنوانه « المانيا » مازال الكتاب الى عصرنا هذا يعتبرونه احسن ما كتب عن المانيا على

وكانت مدام دي ستايل لم تكتب بعد روايتها « كورين » ولا كتابها الشهير «المانيا» الا ان شمس شهرتها كانت قد بدأت بالطلوع في عالم الادب · فلما رآها جيلبار مقبلة عليه اخذ يفحص هيئتها فوجد لوائح النباهة تلوح في وجهها ولكن راسها كان اشبه براس رجل منه براس امرأة ولم يكن في سحنتها شيء من الظرف والكياسة

وكانت تخطو نحوه وفي يدها غصن من الرمان تلهو باكل ما فيه من الزهر (الجلنار)

فلما وصلت اليه سلم عليها جيلبار وسلمت عليه فسالها عن ابيها البارون تاكار · فاجابت انه سافر الى بروكسل منذ ثلاثة ايام فقال جيلبار · ولكني ارى سفره في غير محله حتى انني لاشك فيه · قالت ولماذا تشك في سفره · قال لانه ليس من حسن الراي ان يبتعد عن باريز في وقت قد يحتاج فيه الملك اليه ويرى نفسه مضطرًا الى ارجاعه الى منصبه قالت ولكنه سافر ياسيدي فقال جيلبار وما العمل بما اريد ابلاغه اياه فانه من الاهمية باعظم مكان

فرفعت مدام دي ستايل راسها وقالت · ما هذا الامر المهم ياسيدي الا تستطيع اطلاعي عليه · فقال كلا ياسيدتي لانه متعلق بالمسيو تاكار وحده وهو في اقصى درجات الاهمية · فقالت مدام دي ستايل شغلت بالي ياسيدي بهذا الكلام · واؤمل انك تطلعني على هذا الامر ليطمئن بالي · ارجوك ان تتبعني لنتحادث في القاعة بهذا الشان

ثم مشت امامه فسار جيلبار في اثرها · فادخلته الى غرفتها وهي غرفة اشبه بغرف الرجال منها بغرف النساء · ثم جلست وجلس جيلبار · فقالت له ارجوك ان تشرح لي ياسيدي هذا الامر ليطمئن بالي · فقال جيلبار · لا اقول لك ياسيدتي الا كلمة واحدة وهي

الاطلاق وهذا الكتاب احسن كتب مدام دي ستايل ولها غيره كتاب « دلفين » ورواية فلسفية فنية اسمها « كورين » نقلتها الى اللغة العربية منذ بضع سنوات حضرة الدكتورة الفاضلة السيدة انيسة صيبعة الطرابلسية باختصار كثير بقي معه كثير من اغراض المؤلفة اهمها مشهد ختام الرواية وهو من اشد المشاهد تاثيرًا وقبل وقوفنا على اصل هذه الرواية الفرنسوي طالعنا الترجمة العربية تحت اشجار الارز في جبال لبنان والهواء عليل بليل والمناظر الطبيعية تذكر القارئ مناظر ايطاليا التي تصفها مدام دي ستايل في هذه الرواية فوجدنا لها تاثيرًا كان يجري دموعنا ودموع صديق بازائنا كنا نقرأوها معه

وكانت ولادة مدام دي ستايل في سنة ١٧٦٦ ووفاتها في سنة ١٨١٧

انه لو كان المسيو نا كار والدك يسمعني الآن وعرف انني انا الرجل الذي كتبت يوماً كتاب « حالة الافكار والتقدم العام » فانني اؤكد لك انه يتقدم مسرعاً اليَّ ويقول لي — تكلم فاني مصغ اليك ايها الدكتور جيلبار

ولكن ما اتم جيلبار كلامه حتى انفتح بغتة باب في جدار هذه الغرفة وظهر فيه البارون نا كار باسماً ثم اقترب من جيلبار وقال — ها انذا تكلم فاني مصغ اليك ايها الدكتور جيلبار

ثم تناول البارون كرسياً وجلس بازاء ضيفه . فنهضت حينئذٍ مدام دي ستايل فودعت جيلبار بابتسام وخرجت من حيث دخل البارون . فقال جيلبار . سمعت الآن ياسيدي سرًّا يطلعك على حقيقة افكاري . فاني انا الذي ارسلت الى الملك من اميركا التقارير التي وصلته عن جميع المسائل الداخلية . فقال نا كار نعم وقد اطلعني الملك على بعضها . قال واظنك تذكر ان ما تنبأت به في هذه التقارير قد حدث كله . قال وبماذا تنبأت . قال جيلبار النبوءة الاولى قولي ان الملك سيضطر الى عزلك بازاء الحاح مقربيه . فابتسم نا كار وقال والثانية . فقال جيلبار اما نبوءتي الثانية فهي فتح الباستيل . فقال نا كار وهل تنبأت بفتح الباستيل . قال نعم لان الباستيل لم يعد سجن الملكيـة ولكن رمزًا الى ظلمها واستبدادها . فكان لا بد من ان تهدمه الحرية بفاسها القوية

فنظر اليه البارون باسماً وقال الا تخشى عقبى هذا الكلام . فقال جيلبـار ومن اي شيء اخشى اذا كنت الآن خارجاً من الباستيل

فدهش نا كار وقال انت كنت في الباستيل ؛ قال نعم . قال ومن وضعك فيـه . فقال جيلبار هذا هو الامر الذي جئت اسالك عنـه . انظر ياسيدي توقيعك على الامر بسجني . ثم اخرج من جيبه الامر الذي اخذه من سجل الباستيل واراه لنا كار . فقال نا كار لا اذكر انني امرت بسجنك ولكنني اذكر انني قبل تركي الوزارة قدموا اليَّ بعض هذه الاوامر وهي بيضاء لا يوجد عليها اسماء من يُطلب القبض عليهم فوقعت عليها جرياً على العادة . ولا اكتمك انني كنت اكره التوقيع على هذه الاوامر واقلل من اصدارها ما استطعت على اني بالرغم من هذا التقليل ما كنت اوقع في السنة على اقل من اربعة الاف امر . .

فقال جيلبار فما العمل اذًا لمعرفة الذي طلب القاء القبض عليَّ . فقال نا كار انتظر لافحص اوراقي فانني اصطحبتها كلها لكي استطيع تبرءة نفسي عند الحاجة

ثم نهض الى درج فاخذ منه اوراقاً ولبث يفحصها حتى عثر على ورقة فادناها من جيلبار وقال له اقرأ هذه الورقة ففيهـا طلب سجنك وعليها توقيع « الكونتس دي شارني »

فقال جيلبار وهو يتامل الورقة لا اعرف سيدة بهذا الاسم · قال ناكار والورقة اتت عن يد الملكة لان الكونتس دي شارني اعز عزيزاتها واقرب المقربات اليها لذلك كتبت الملكة على هذه الورقة سطرا بخطها وهو : « فلتنفذ ارادة الكونتس دي شارني في هذا الشان على عجل »

فعض جيلبار شفتيه ولبث يتساءل عن هذا الامر المبهم · ثم هزّ راسه وقال كل البلاء من الملكة

فضحك ناكار وقال انك تعرف الملكة اذاً · قال اعرف انها عدوة الملك والملكية ولولاها لما وقع الملك في ما هو واقع فيه الآن · فلنترك الآن امر سجني فانني ساعرف كل شيء ولننظر في امرك يا حضرة البارون

فقال واي امر تعني · قال امر ارجاعك الى الوزارة فان الملك لا بد ان يفكر في ذلك الآن قال ناكار وان رجعتُ الى الوزارة؟ قال اذا رجعت اليها فانك تفقد شهرتك لدى الشعب بما يضعه الملك والملكة من العثرات في طريقك قال وماذا ترى واجباً ان اصنع قال اسمع لاطلعك على افكاري وقبل ذلك اسالك أانت تعتقد بوجود الجمعيات السرية في فرنسا قال نعم يوجد منها قال وهل انت مشترك في بعضها قال كلا فقال جيلبار :

اما انا فاني مشترك فيها كلها وعلى الخصوص بالجمعية الماسونية نحن ٣ ملايين اخ قد اقمنا الجمهورية الاميركية وفي عزمنا الآن ان نتم الجمهورية الفرنسوية ومتى انتهينا من هذا سعينا لاقامة جمهورية اوربية تتالف من جميع الامم الاوربية كما تالفت الجمهورية الاميركية من الولايات الاميركية وهذه الجمعية كلية القدرة ايها البارون فان اعضاءها بين جميع طبقات الامم بين الملوك والصعاليك والكبار والصغار فهي قوة سرية هائلة لا تقف صعوبة في طريقها وقد اتمت عملها في اميركا فجاءت الآن تجرب عملها في هذه البلاد

فقال ناكار ولكنني لا اكره مبادئ الجمهورية الاميركية بل انني من انصار هذه المبادئ فليدخلوها الينا

قال جيلبار ولكن شتان بين جمهوريتنا وجمهورية الولايات المتحدة فان الارض في اميركا بكر عذراء لا تقاليد فيها تحول دون الحرية ولا بغض ولا انقسام بل هنالك شعب واحد عظيم مجتمع تحت راية الاخاء والحرية واما ارضنا فهي ارض قديمة مملوءة بالخراب وهمُّ اهلها الشقاق فكم من بناء يجب ان يُهدم لاقامة بناء الجمهورية مكانه كنت جمهورياً في اميركا اما في هذه البلاد فانا ملكي لان الجمهوريين في هذه البلاد لا يعرفون

ماذا يصنعون ولا الى اين يسيرون فقال ناكار واين الآن الجمهوريون عندنا فقال جيلبار في المجمع الوطني حزب ساكت يراقب الحوادث الآن ويعد اعمالاً عظيمة وهذا الحزب هو الحزب الجمهوري المخيف الذي سينشر الرعب والهول في هذه البلاد لذلك جئت اليك ايها البارون قال وما غرضك قال غرضي خدمة بلادي وتاخير نزول الزوبعة ان لم يكن في استطاعتنا منع نزولها قال وماذا تقترح عليَّ قال اقترح عليك امرًا بسيطًا وهو ان تكتب بيدك كتابًا الى الملك توصيه بي قال مثلك لا يحتاج الى كتاب توصية قال لا غنى لي عن كتاب منك وتسأله في هذا الكتاب ان يثق بي كطبيب ومشير فأكون مستشاره وطبيبه معًا ومتى اصبحت قرب الملك سهل علينا مقاومة نفوذ الملكة فخدم بذلك بلادنا من جهة واستطيع من جهة اخرى متى رجعتَ الى منصبك ان انبهك الى اليوم الذي يجب فيه ان تستقيل من الوزارة حتى اذا هبت الزوبعة وسقط البناء لم يسقط عليك بل كنتَ سالمًا معافى

فاطرق ناكار ثم مد يده الى جيلبار قائلاً رضيت بشروطك ياسيدي ومثلك اهل لكل ثقة ثم نهض الى مائدة وكتب عليها للملك الكتاب الآتي

مولاي — لا بد ان تكون جلالتكم محتاجة في الاحوال الحاضرة الى رجل امين تباحثونه بحرية في كل ما يهم جلالتكم من الشؤون السياسية . لذلك رايت ان اقدم اليكم الدكتور جيلبار حامل هذا الكتاب فانه الرجل الذي تحتاجون اليه . وهذه التقدمة آخر خدمة نافعة اقدمها لجلالتكم . ويسركم بالخصوص ان تعرفوا الدكتور متى علمتم انه هو كاتب التقارير العديدة التي ارسلت اليكم من اميركا وكنتم تعجبون بها كل الاعجاب وموضوعها « ادارة وسياسة »

على اعتاب جلالتكم

البارون ناكار

ولما فرغ ناكار من كتابة هذا الكتاب القاه الى جيلبار فنهض جيلبار مودعًا فقال له ناكار ولكن لا تنس ان تقول للملك اذا سالك عني انني في بروكسل لا في باريز فوعده جيلبار بذلك ثم ودعه وخرج . وفي خروجه لقي مدام دي ستايل في طريقه ولكنها كانت تحمل في هذه المرة كتابًا صغيرًا بدلاً من غصن الرمان . فلما دنا جيلبار منها ادنت عنوان الكتاب منه فقرأ جيلبار على ظهر الكتاب هذه الكلمات « استقلال الانسان وحرية الشعوب » وهو عنوان الكراس الذي نشره الدكتور فودعها جيلبار مبتسماً وخرج وهو يقول : ساعرف من قصر الملك اولئك الذين طلبوا سجني وسرقوا صندوقتي

الجامعة

الجزء ٢٣ و٢٤ (السنة الاولى)

الاسكندرية ١ مارس (اذار) سنة ١٩٠٠ — الموافق ٢٩ شوال سنة ١٣١٧



❊ اليزابت دي بافاريا ❊

امبراطورة النمسا وهي في التاسعة والعشرين من العمر قبل نزول مصائبها عليها ·
وفي الصفحة ٥٥٢ رسمها ورسم الامبراطور زوجها بعد مصائبها

مشاهير المتقدمين والمتأخرين

أشقى ملك واشقى ملكة

فرنسوى جوزيف * اليزابت

الامبراطور فرنسوى جوزيف . النمسا والمجر . معيشته في فيينا . معيشته في بودابست
انشقاق مملكته . الامبراطورة اليزابت . نفس منقطعة عن هذا العالم الى ما وراءه
هل هذا مرض . جبل شاهق تُرى الحقيقة من قنته . ملك لا يستحق
ان يحسده صعلوك

في الناس من دأبهم حسد الناس . وتلك شهوة لا تدخل الا النفوس الصغيرة كما قال الفلاسفة ولكنها من سوء حظ البشر كثيرة الانتشار . فالعامل الفقير يرى سيده الغني فيحسده على ماله وعقاره . والغني يرى نفخفة العظماء والكبار فيحسدهم على عظمتهم . والعظماء يرون مجد الملوك وابهة الملك فيحسدونهم عليها . وقد جهلوا ان في هؤلاء الملوك مع عظمتهم وابهة ملكهم من يحسد الفقر الناس على راحة باله وحسن حاله

وحسبنا ان نستشهد على صحة هذا القول بالامبراطور فرنسوى جوزيف امبراطور النمسا وملك المجر . فكم من الصعاليك في اكواخهم الحقيرة حيث يغطيهم السهاد ويعوزهم القوت انعم بالاً منه ومن الامبراطورة اليزابت قرينته التي قُتلت في جنيف سنة ١٨٩٧ وفي ترجمة هذين الملكين وفائدة للقراء فنلخصها باختصار

(* الامبراطور فرنسوى جوزيف *)

ولد الامبراطور فرنسوى جوزيف في ١٨ اغسطس سنة ١٨٣٠ فهو الآن شيخ يكلله الشيب . وهو قليل الصلع نحيف القامة مستقيمها بالرغم عن كبر سنه يتوارى انفه وراء شاربين ضخمين ابيضين تحتها كتلة شعر بيضاء في ذقنه . وهو شديد الملاطفة والمجاملة ولكن في لطفه ومجاملته شيئاً رسمياً ملكياً يبقى جليسه مقيداً دائماً بقيود احترامه

تعرف بابنة عمه الاميرة اليزابت ابنة امير بافاريا وذلك في ١٦ اغسطس سنة ١٨٥٣ في احد المراقص وعمره ٢٣ سنة . وكان شاباً جميلا واليزابت فتاة بارعة الجمال كانها وردة في بستان وعمرها ١٧ سنة فقط . فاحبها واحبته فتزوجها وجاء بها الى فيينا

ليلبسها تاج الامبراطورية على مملكته وقلبه

وكان كلُّ شيءٍ في حياة هذين العروسين يدل على هناء عيشهما في مستقبل الحياة . فان الامبراطور غني وعظيم السلطة والامبراطورة محبوبة من الشعب حتى انه حين دخولها بلاد النمسا خرج الشعب الوفاً الوفاً لاستقبالها والهتاف لها في الشوارع والاسواق ابتهاجاً بها ولكن يد الاقدار كتبت لهذين العروسين في صفحات المستقبل الهائلة سطوراً ترتعد لها الفرائص وترتجف الابدان . فانها ابتلتهما بجميع صنوف المتاعب والاحزان وقبل تبيان ذلك نذكر شيئاً عن مملكة النمسا تمهيداً لما يلي

(* النمسا والمجر *)

تتألف الامبراطورية النمساوية من مملكتين الواحدة المملكة النمساوية وعدد سكانها نحو ٢٤ مليون نفس يتكلمون الالمانية وعاصمتها فيينا والثانية مملكة المجر وعدد سكانها ١٧ مليوناً ونصف مليون يتكلمون اللغة المجرية وعاصمتها بودابست . ولكل واحدة من هاتين المملكتين برلمان خصوصي ووزارة مخصوصة تدير شؤونها وليس يوجد بينها امر مشترك غير الجيش والمالية والعلائق الخارجية فان هذه الامور الثلاثة تديرها حكومة مخصوصة مشتركة بين الفريقين يرئسها الامبراطور . والامبراطور يقيم كل السنة في فيينا عاصمة النمسا الا شهري دسمبر ونوفمبر فانه يقضيهما في مملكة المجر

(* معيشته في فيينا *)

ومعيشة الامبراطور فرنسوى جوزيف في النمسا تختلف عن معيشته في المجر . فانها في النمسا جدية مصروفة الى العمل والشغل دائماً . فان الامبراطور يفيق في الساعة الخامسة بعد نصف الليل فيلبس ثيابه ويدخل الى غرفة عمله . فياتونه بغذاء الصباح من شاي وكعك فيتناوله على زاوية منضدته ثم بعد الغذاء يشرع في اعماله فيراجع جميع الاوراق التي عليها ورقة ورقة ويفحصها بتدقيق ولا يوقع عليها الا متى اتم فحصها واستيعابها . وله ذاكرة قوية جداً كثيراً ما دهش لقوتها وزراءه

ويبقى وراء منضدته يقرأ ويفحص حتى الظهر . فيؤتى حينئذٍ بمائدة عليها صحنتان من اللحم وصحفة من الحلوى وشيء من الجعة (البيرة) والخبز فيتغدى منها وهذا كل غذائه . ثم بعد تناول طعام الغداء يعود الى عمله فيبقى عاملاً الى نحو الساعة الخامسة او السادسة . فيقوم حينئذٍ الى قاعة الطعام لتناول العشاء وعلى الغالب انه يكون على مائدته في العشاء بعض الكبراء من الغراندوقات وغيرهم وهذه هي الراحة الاولى التي يستريحها بعد شغله

طول النهار

ويستتر الامبراطور في فيينا منزوياً في قصره هذا الانزواء فلا يشاهده الشعب الا في اوقات معلومة اخصها في زيارته المستشفيات او المعارض او حضوره بعض الحفلات الدينية ولا سيما حفلة غسل الاقدام . فان الامبراطور يغسل في الجمعة الكبيرة في حفلة عظيمة اقدام ١٢ شيخاً من الشيوخ رمزاً الى غسل السيد المسيح اقدام تلاميذه على نحو ما يصنعه الى اليوم البطريرك الاوروشليمي للارثوذكس . ولا يقبل الامبراطور في فيينا دعوات خصوصية الا الحفلة السنوية التي يقيمها مجلس فيينا البلدي فمعيشته في عاصمة امبراطوريته جد وعمل دائم كما رأيت . اما رقاده فيكون عادة في نحو الساعة التاسعة

(* معيشته في بودابست *)

واما معيشته في بودابست فانه لا يحو فيها هذا النحو بل يتساهل مع المجريين اكثر من النمساويين لرغبته في استمالتهم . فانه لا يصل بقطاره النمساوي الى حدود مملكة المجر حتى ينزل منه ويركب قطاراً عليه شعار هذه المملكة وينزع ثياب « امبراطور النمسا » فيرتدي ثياب « ملك المجر » . وحين استقباله المجريين يخاطبهم بلغتهم لا بالالمانية لغة النمساويين . ويقبل ان يزوره اشراف المجر وان يزورهم ويجيبهم الى دعاويهم الخصوصية مما لا يصنعه قط في فيينا كما ذكرنا

(* انشقاق مملكتيه *)

وهذا الامبراطور الشيخ يحبه الشعب من الفريقين حباً عظيماً . ولا يكاد يوجد في اوربا شعب يحب ملكه كما يحب النمساويون والمجريون امبراطورهم . وما ذلك عبثاً ولكن لان فرنسوى جوزيف يحكمهم كما يحكم الاب ابناءه اي بحب واخلاص للفريقين على السواء . ومما زاد في محبتهم له انه خولهم في الثلاثين سنة الاخيرة من الحرية ما لم اهل له فزهت الصنائع في النمسا وتقدمت المعارف وزاد حسن الحال

ولكن خطراً عظيماً يتهدد الآن هذه الامبراطورية تهدداً جعل كثيرين من الساسة يزعمون ان انحلالها اصبح قريباً لاستفحال الخلاف بين تينك المملكتين وتنافر قلوبهما تنافراً ناشئاً عن اختلاف عنصريهما حتى زعم بعضهم ان الامبراطور فرنسوى جوزيف هو الرباط الوحيد الباقي بينهما فمتى توفي قامت هاتان المملكتان على بعضهما البعض وربما نشأ عن ذلك قيام اوربا على بعضها البعض ايضاً اذ تطلب روسيا ضم المجر اليها والمانيا ضم بلاد النمسا اليها وهنالك الطامة الكبرى

واليوم يرى الامبراطور فرنسوى جوزيف هذا المنظر المحزن الكئيب منظر مملكته منشقة انشقاقاً يكاد يؤدي بها دون ان يستطيع التوفيق بين عنصريها . ولو كانت هذه مصيبته فقط لكان خطبه هيناً . فانه ابتلي بمصائب خصوصية لو نزلت على رضوى لما دكّها رضوى . ولما كانت مصائبه هذه هي مصائب قرينته الامبراطورة اليزابت ايضاً فلننقل الآن كلمة في الامبراطورة

(* الامبراطورة اليزابت *)

علمنا ان الاميرة اليزابت تزوجت بالامبراطور فرنسوى جوزيف وعمرها ١٦ سنة وعمره ٢٣ سنة وان شعب النمسا قام وقعد ابتهاجاً بدخولها الى فيينا . ولكن من سوء حظها لم تطل افراحها هذه بل انتابها المصائب تترى الواحدة وراء الاخرى . واول مصاب اصابها ما شاع عن شرود قلبها مما كان له تاثير على هنائها وسعادتها . ثم اصيبت بفقد ابنتها الاولى وهي الارشيدوقة صوفيا . ولكن ذلك كله لا يوازي الخطب العظيم الذي اصيبت به من موت ابنها الوحيد ووارث عرش ابيه الارشيدوق رودولف الذي وجد قتيلاً في مفرلين في النمسا وهو قابض على مسدس بيده دون ان يدرى احد بسبب موته بل ظنوا انه انتحر لانه عشق واراد طلاق امرأته فمنعه ابوه من ذلك . وقد كان لهذه الحادثة دوي عظيم في النمسا كلها وانكسر يومئذٍ قلب الامبراطورة والامبراطور انكساراً اليماً حزناً على وحيدهما . ثم تتالت المصائب فقتل اخو الامبراطور زوجها مكسيميليان امبراطور المكسيك قتلته رعيته بعد ان ثارت عليه . ثم اصيبت امرأته بالجنون بسبب ذلك فسجنت في البيمارستان . وفي سنة ١٨٩٧ كانت الدوقة دالنسون شقيقة الامبراطورة في سوق الشنفقة في باريز فاحترق السوق واحترقت فيه اختها فاخرجوا جثتها رماداً . ومن اغرب الغرائب انَّ هذه التعيسة التي اهينت في شرفها وهي عروس . ثم ماتت ابنتها . ثم انتحر ابنها الوحيد . ثم قُتل اخو زوجها . ثم جُنت امرأته . ثم احرقت اختها . ثم انشقت مملكة زوجها شطرين انشقاقاً يخشى معه من انقسامها وانفراط عقدها — من اغرب الغرائب ان تنتهي حياتها التعيسة الى هذا الحد بطعنة خنجر طعنها بها في جنيف اللصوصي الاثيم لكيني في ١٠ سبتمبر سنة ١٨٩٧

ولا ريب ان هذه الحوادث الهائلة تذكرنا ما جاء في اساطير الاولين عن السعد والنحس . فقد روي ان عيالاً كان يعلق بها النحس فيلازمها من الابناء الى الاباء وبذلك تبقى المصائب والرزايا مصبوبة على رؤوسها . والامبراطورة اليزابت المسكينة قد

لازمها القص في هذه الحياة فاصيبت بما لم تصب به نفس بشرية ولم تغن عنها ضخامة ملكها ووفرة ثروتها واتساع سلطتها . وكل امرأة من الفقيرات العاقلات لا تتمنى ان تكون قد خلقت مكانها

(* نفس منقطعة عن هذا العالم الى ما وراءه *)

على ان خنجر لكثيني الاثيم لم يقطع خيطاً قوياً . فان خيط حياة الامبراطورة قد ضعف جداً بعد انتحار الارشيدوق رودولف ولدها فاصبحت منذ هذا الحين تكره الحياة ومشمت العالم وملاذه فصارت تطلب الانفراد والوحدة للتأمل والافتكار فيها. ولما اجهز الزمان على بقية ما بقي لها من اللذة بالحياة وذلك باحتراق اختها في سوق الشفقة في باريز قطعت الامبراطورة علائقها مع الاجتماع وراحت شريدة طريدة في سهول الارض وجبالها وبحارها تطلب العزاء في الانفراد التامل . والعزاء يفر منها. فجعلت شانها ركوب الخيل والجولان في الوديان والجبال وهي من امهر الفرسان وابرع راكبات الجياد . وكثيراً ما كانت تتسلق بنفسها الجبال الوعرة وتقف على قممها تنظر وجه السماء الذي فوقها والارض التي تحتها والفضاء الذي امامها يسود فيها كلها سكوت هادىء لطيف يبعث الدموع في عينيها وذكرى الالم واليأس من هذه الحياة في قلبها . فتذكر ساعتئذ امام الطبيعة الجميلة الصامتة الاحزان التي صبها الله على راسها. وفي وسط ذلك الهدوء الشديد تذرف الدمع ساكتة هادئة لما اصبحت تجده من الالم والضيق في مرافقة جسدها والبقاء في ارض برحها كل اعزائها

فيالانكسارك ايتها النفس الضعيفة المسكينة

وكانت احياناً تترك البر وتعمد الى البحر فتركب يختاً وتتيه عليه في عرض البحار دون ان تنزل في الموانئ حتى لا ترى البشر ولا يروها وإذا أرادت النزول في مكان انتظرت خلو الشاطىء من الناس ونزلت اليه . واذا احتشد عليها الناس لمشاهدتها ازعجها ذلك كثيرا فتتناول مروحة كبيرة بيدها وتستر بها وجهها كما ترى في الرسم الاول وهذا هو الغرض من اصطحابها هذه المروحة الكبيرة في كل اسفارها في البر والبحر

وقد بنت لها في جزيرة كورفو اليونانية قصراً يونانياً عظيماً على الطراز القديم واقامت فيه التماثيل القديمة الكثيرة لتقضي فيه ايام عزلتها ووحدتها . وكان يحلو لها الاقامة في هذه الجزيرة لهدوئها واعتدال هوائها واوصت قبل موتها ان تُدفن فيها . وقد نقشت على ذلك القصر على شاطىء البحر هذه العبارة « على هذه الصخور كانت تجلس اليزابت فيخف فيها

هبوب الريح عليها و ينبت جلودها زهرًا اكرامًا لها »

ويعرف مبدأها في الوحدة والانفراد من عبارة قالتها يومًا من الايام وهي : « لا شيء يجعلني اشعر بثقل هذا الوجود مثل معاشرة الناس والدنو منهم . اما الجبال والسهول والبحار فانها تنسيني ذلك الثقل . على انه يوجد اناس استسهل رؤيتهم كما استسهل رؤية البحار والسهول والجبال وهم الذين يشبهونها اعني ابناء الطبيعة من الصيادين والفلاحين والبله الذين لهم علاقات قليلة بهذه الحياة وكثيرة بالحياة الثانية »

وقد قتلت هذه المرأة المسكينة كما ذكرنا في احدى سياحاتها في جنيف بينما كانت تسير من الشاطىء قاصدة يخنها . وبذلك انتهت حياتها التعيسة التي كانت لا تكره انتهاءها

(* هل هذا مرض ؟ *)

وقد التمس بعضهم تعليل حالة الامبراطورة من حيث اجتناب الناس والتزام التأمل في الخلوات فقال ان هذه الحالة نشأت عن مرض اصاب الامبراطورة وزاد هذا المرض ضعفُ بنيها وكونها عصبية المزاج بل شديدة العصبية تتأثر من اقل شيء فضلاً عن وراثتها المرض وضعف البنية والنفس من اناس في عائلتها . ولكن لماذا نقول ان حالة الامبراطورة هذه كانت ناشئة عن مرض ولا نقول انها ناشئة عن صفاء نفسها من كدورات المادة على الارض بكثرة المصائب التي ساورتها

وهنا نذكر كلمة قالها الكاتب الشهير برناردين دي سان بيير في كتابه « الكوخ الهندي » وهي « ان المصائب مدرسة للانسان يتعلم فيها ما لا تعلمه المدارس العلمية . واذا قيل ان المصائب تحط العزائم وتقتل النفوس قلنا ان هذا القول لا يصح الا في الذين لم يصابوا بمصائب حقيقية تجعلهم تعساء كل التعاسة لان مثل المصائب مثل الجبل الشاغ الوعر فانك تتعب في صعوده ولا تجد في وجهك الا حجارة وشوكاً ولكنك متى بلغت قمة هذا الجبل ابصرت منظرًا طبيعياً جيلاً : السماء فوق راسك والارض بمناظرها الطبيعية الرائقة منبسطة تحت قدميك »

ومعنى ذلك ان الانسان الذي يكون مصابًا بالمصائب الصغيرة يستثقل الوجود ويجد كل شيء في طريقه صعباً ولكن متى وصل الى قمة المصائب اي متى اصبح في اقصى درجات التعاسة فان غشاء كثيفًا يسقط عن عينيه فيستسهل حينئذٍ كل شيء ولا يعود يسأل في هذا الوجود عن شيء سوى اتباع الحقيقة التي ابصرها من قمة مصائبه



﴿ الامبراطور فرنسوى جوزيف والامبراطورة اليزابت ﴾

يتنزهان في حديقة القصر في شهر اغسطس سنة ١٨٩٨ قبل قتل الامبراطورة ببضعة ايام وفي يد الامبراطورة مروحتها الاعتيادية

فمن ادرانا ان الامبراطورة اليزابت المسكينة لم تكن مصيبة في حكمها على الناس والناس هم المخطئون في حكمهم عليها من نسبة المرض اليها . من ادرانا انهم ليسوا هم المرضى لاهي . . . من ادرانا انها لم ترَ الحقيقة من جبل مصائبها العظيمة فتبعتها ونبذت من اجلها الارض ومن عليها

فيا لك من جبل شاهق اذا كان في سفحك العناء والشقاء ففي قنتك كبرياء القوة والمعرفة والحكمة واحتقار ملاذ الحياة . اي شان للمتاعب الصغيرة التي يتعبها الانسان في ارتقائك اذا كان عندك النور والحكمة جزاء هذا الارتقاء . كل مدرسة بازائك صغيرة قاصرة يامدرسة المصائب السامية وكل علم لا تكملينه وتختمينه بختمك الهائل يكون علماً ناقصاً . فباركة انت اذاً ومباركة اليد الحكيمة التي تغرس شوكك بين الزهر على الارض لتهذب الناس وتهديهم سواء السبيل . الملوك في قصورهم يحتاجون اليك حتى لاتبطرهم النعمة فينسوا ان فوق يدهم يداً وحتى يراك الصعاليك في قصورهم فتخف احمالهم حين رؤيتهم احمال من فوقهم ويتركوا حسدهم . والصعاليك يحتاجون اليك حتى يراك الملوك في اكواخهم فيذكروا

في اوقات نشوتهم ان اولئك الصعاليك مساوون لم وانهم اي الملوك يجب عليهم السعي لخيرهم لكشف المصائب ورفع الاثقال عن ظهورهم · فامرحي ايتها المصائب في العالم وانمي فيه عملك النافع المفيد · ولكن ارفقي بالصغار واضربي بالاكثر الكبار · لانك اذا ضربت الصغار فتكون فائدتك قاصرة على جماك في الارض ديوجنيس ثانياً لا يستطيع ان يفيد بحكته غير نفسه اما اذا ضربت الكبار وازحت عن ابصارهم ستار الجهل والطمع والاثرة وعدم الاكتراث بالمصلحة العمومية فانهم ربما استفادوا بمصائبهم وافادوا غيرهم · ولكن لا تجوري كما جرت على زوج اليزابت المسكين · فانك اخذت ابنته ثم ولي عهده ثم اخاه ثم امرأة اخيه ثم اخت زوجته ثم زوجته موتاً باشنع الميتات · وبعد ذلك كله شطرت مملكته شطرين · حقاً انك قاسية وان كنت نافعة · وحقاً ان اصغر صعاليك فينا لا يجب ان يحسدوا امبراطورهم

باب المقالات

الطيران في الهواء

اختراع البالون · فوائده الحربية · فوائده العلمية · البالون العظيم الذي سيطلق قريباً · من باريز الى بكين باجرة ربع فرنك في ساعتين · البطل اندريا وهل يعود

في الانسان ميل طبيعي الى استكشاف ما في قبة السماء والصعود في الهواء · كان نفسه المقيدة بقيود المادة على الارض تنزع به من فطرتها الى نفض غبار المادة عنه وطلب السباحة في الفضاء

واول من صنع آلة وطار بها في الفضاء يوسف واتيين مونجوفييه الفرنسويان وذلك في ٥ يونيو سنة ١٧٨٣ · وقد تقدمها اناس غيرهما في طلب هذا الامر ولكن لم ينجحوا فيه · منهم اليسوعي الاب بطرس لانا الذي وصف في سنة ١٦٧٠ زورقاً يطير في الهواء · ومنهم العالم الطبيعي البرتغالي كوسمان الذي صنع منطاداً (بالوناً) صغيراً من الورق وطار به في ليسبون على مشهد من الملك حنا الخامس في سنة ١٧٣٦ · ولكنه صدم في صعوده سقف

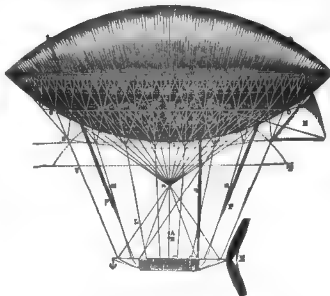
منزل فانشق البالون وسقط كسمان الى الارض · وبعد مدة اراد استئناف التجربة فالقى ديوان التفتيش الاسباني القبض عليه بتهمة السحر · حتى قام يوسف واتيين مونجوفيه في سنة ١٧٨٣ كما قدمنا فصنعا اول بالون وذلك من النسيج المغطى بالورق وصعدا فيه الى علو ٥٠٠ متر في بلدة انوناي · فكان لهذا الامر رنة عظيمة في باريز · فاجتمع بعض سكانها واكتتبوا بمبلغ الفي فرنك لصنع بالون غيرة من سكان انوناي

ولكن اول ما ثبت بتجربة مونجوفييه امكان الطيران في الهواء لم يقتصر الناس في صنع البالون على طلب اللذة في ركوبه بل طلب رجال الحرب في الحال اتخاذه من آلات الحرب وذلك لاستكشاف حركات الاعداء والقاء قذائف الهلاك منه عليهم وطلب رجال العلم وفي مقدمتهم الكيماوي لافوازيه الشهير ان يصرف العلماء افكارهم الى اختراع طريقة لادارة البالون في الفضاء كما تدار السفن فوق الماء لتتم الفائدة من هذا الاختراع العظيم وحتى لا يكون آلة للمسرة فقط بل آلة للفائدة ايضاً

فكثرت الاقتراحات بهذا الشان · فنهم من حاول ادارة البالون بمجاذيف ودفة (سكان) كما تدار السفن · ومنهم من صنع له شراعاً كشراع المراكب يسير به فنجح بعض النجاح · ومنهم من وضع فيه آلة دافعة كآلة السفن البخارية (رفاص) يديرها البخار او الكهربائية او يد الانسان

ويرى القراء في الرسم الاول شكل بالون يدار بالرفاص وهو يعرف ببالون ديبوي دي لوم الفرنسوي سمي كذلك نسبة الى اسم مخترعه · اخترعه في ١٠ اكتوبر سنة ١٨٧٠ مدة حصار باريز ورفع امره الى جمعية العلوم الفرنسوية · وقد جربه في فنسان يوم ٢ فبراير سنة ١٨٧٢ فسار به ضد الريح بسرعة مترين و٨٠ سنتيمترًا في الثانية · اما طريقة ادارته فهي ان يجلس ٨ رجال فيه ويديروا بايديهم الآلة الدافعة (الرفاص) التي يراها القارئ في طرف البالون من اسفل · فيسير البالون بحركتها كما تسير السفينة بحركة رفاصها · وقد قال المسيو ديبوي دي لوم في تقريره عن تلك التجربة انه لو جعلت تلك الآلة تدار بالبخار لاصبح البالون اقدر على اقتحام الارياح والمسير ضدها

ثم قام بعد المسيو ديبوي دي لوم المسيو تيساندييه فجعل رفاص البالون يدار بالكهربائية واضاف اليه الشراع · وبعده جاء كريب ورينار فزادوا البالون اتقاناً · ولكن مهما يكن من امر اختراعاتهم في البالون فانها كلها لا توازي البالون الهائل الذي ينشئه الآن على شواطئ بحيرة كونستانس في المانيا الكونت دي زبالين من كبار قواد المانيا · فان طول



﴿بالون ديبوي دي لوم انظر صفحة ٥٥٤﴾

هذا البالون سيكون ١٢٥ مترا وهو يدار بالبخار وبالشراع فيسير ضد اقوى الارياح واشدها سيرًا سريعاً بواسطة دفتين واحدة في مقدمه وواحدة في مؤخره وآلتين دافعتين (رفاصين) تحت كل دفة آلة · وسيطير به الكونت قريباً فيحضر مشهد طيرانه على شواطئ بحيرة كونستانس الامبراطور غيليوم نفسه مع كثيرين من كبار رجال العلم والحرب والسياح الذين سيفدون الى ذلك المكان من كل صقع وناد حتى من اقصى البلاد الاميركية

ولا نجد حاجة لوصف البالون وذكر تركيبه وطريقة ارتفاعه فان كل ذلك اصبح امرًا معروفاً مالوفاً · وانما نقول بوجه الاجمال ان البالون يتالف من قسمين القسم العلوي والقسم السفلي · اما القسم العلوي فهو كيس كبير من نسيج الحرير المصمغ ينتفخ بواحدة من ثلاث · اما ببخار الماء الحار · واما بالاوكسيجين · واما بالبترول يصب على امتعة ويحرق · ومتى انتفخ هذا الكيس الحريري استوى واصبح قائماً ومائلاً الى الصعود في الهواء بمقتضى الناموس الطبيعي الشهير وهو ان السوائل والموائع الخفيفة تطفو على وجه السوائل والموائع الثقيلة وذلك

كما يطفو الزيت على وجه الماء لان ثقله النوعي اي ثقل الزيت اخف من الماء وكما يطير البخار في الهواء لان ثقله النوعي اخف منه ايضاً . ولما كان بخار الماء والهيدروجين وبخار البترول اخف من الهواء بمرات كثيرة وجب ان تطفو عليه حين نفخها نسيج البالون ويطفوها بحمل نسيج البالون معها

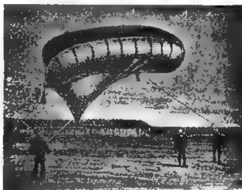
هذا فيما يختص بالقسم العلوي اما القسم السفلي فهو مؤلف من زورق صغير مشدود الى حبال قوية في الكيس المنتفخ . وفي هذا الزورق يجلس ركاب البالون وتوضع فيه مؤونتهم وفراشهم للنوم فيه اذا كانوا يرغبون في قضاء ايام طوال بين الارض والسماء .

وقد ذكرنا ان للبالون فائدتين الاولى حربية والثانية علمية . اما الفائدة الحربية فاستكشاف حركات الاعداء في وقت الحرب كما يصنع الانكليز في حربهم الآن في الترانسفال

وفي الرسم الثاني رسم احد بالوناتهم (مناطيدهم) الحربية التي يصعدون بها في الفضاء لمراقبة حركات البوير وهي بالونات مقيدة بحبال تشد الى اوتاد في الارض مخافة ان تقذفها الرياح الى ارض العدو فتقع في يده غنيمة باردة . وقد نفعت هذه البالونات الانكليز في هذه الحرب نفعاً كثيراً . (انظر الرسم الثاني)

ومن فوائد البالون في وقت الحرب انه ينقل في اوقات الحصار رسائل المخابرات من المدينة المحصورة الى خارجها كما حدث في حصار باريز سنة ١٨٧٠ . فان غمبتا ركب بالوناً وسار به من باريز من فوق الصفوف الالمانية وقد بلغ عدد البالونات التي خرجت من باريز مدة الحصار ٦٥ بالوناً فقد منها ٢ فقط واحد وصلت اليه يد الالمانيين وكان فيه رجل انكليزي فحاكوه لدى مجلس حربي بطلب بسمارك لانه كان يريد اعتبار ركاب البالون بمثابة الجواسيس . ولكن برأ المجلس الحربي ساحته

ويهتم رجال الهول والرعب ونريد بهم رجال الحرب بجعل البالون آلة من افتك آلات القتال . ذلك انهم يجنحون الى وضع قذائف مهلكة في ابان الحرب وقذفها منه على الاعداء لابادتهم واصعاد كثير من النيران التي تحمل جراثيم الطاعون او قوارير مملوءة بجراثيم الامراض الهائلة كالجدري والطاعون والكوليرا والتيفوس واطلاقها من البالونات في النهار او في الليل على معسكر الاعداء . وغير ذلك مما يشبهه . ولكن يظهر ان الدول لا تميل الى اتخاذ هذه الوسائل البربرية من وسائل الحرب بدليل ان مؤتمر السلم الذي انعقد اخيراً في لاهاي قد قرر منع اطلاق المواد الملتهبة من البالونات على معسكر العدو او المدن المحصورة .



﴿ احد البالونات (المناطيد) الحربية التي يصعد بها الانكليز ﴾
﴿ في الحرب لاستكشاف حركات البوير ﴾

وهو قرار حسن جداً ألمهم اذا كانت الدول تعمل به في وقت الحرب

ومن فوائد البالونات في الحرب ايضاً انها تُتخذ في الاساطيل البحرية لاستكشاف سفن الاعداء من بعد . ولذلك يوجد في كل عمارة بالونات مقيدة تصعد الى الجو لمشاهدة السفن القادمة . وسميت مقيدة لانها تكون مربوطة بالحبال حتى لا تفارق الاساطيل

ولكن اذا كان للبالون هذه الفوائد الحربية او بالاحرى هذه الاضرار السلبية فله ايضاً فوائد علمية . وهي اولاً اللذة التي يجدها الانسان في السياحة فوق امواج السحاب تحت افلاك الكواكب . وثانياً تصوير المدن والاراضي بالفوتغراف تصويراً كاملاً ودرس احوال الجو وتقلباته العلمية . وثالثاً اجتياز البلاد التي لا يمكن السير فيها كالصحراء والبلاد المتوحشة . ورابعاً السفر الى البلاد البعيدة كالقطب الشمالي والجنوبي . وخامساً اصعاد الآلات الفلكية الى ما فوق السحاب حين تكاثف الغيوم في وقت كسوف او خسوف او حين سقوط مطر النجوم ليرصدها الفلكيون . وسادساً اختصار المسافة وتقريب الابعاد

وهنا نذكر اننا رأينا في احدى المجلات الاوربية في ذات يوم بهذا الشأن رسماً هزلياً ذا معنى كبير . وهذا الرسم يمثل منظر بالونات كثيرة مسافرة من باريز الى بكين عاصمة الصين بعضها كبير كالبيت وبعضها صغير كالمركبة الصغيرة وجميعها مشحونة بالركاب . وبعد مسير ساعتين ... وصلت من باريز الى بكين فنزل ركابها ودفع كل واحد منهم لاصحاب المركبات الهوائية ربع فرنك اجرة سفره . اي مضاعف اجرة الركوب في الترامواي من

المتشية الى شارع الرمل في الثغر ...

ومعنى هذا الرسم ان السفر في الهواء سيصبح في زمن قريب شائعاً شيوع السفر في مركبات الخيل وترخص اجرته كرخص اجرتها

ولا يسعنا اختتام الكلام في هذا الموضوع دون الاشارة الى الابطال الذين راحوا ضحية هذا الفن مستبسلين في سبيل ترقية هذا الاختراع وخدمة العلم . وآخرهم البطل الشجاع آندريا . فان هذا الرحالة صنع بالوناً كبيراً بمال منحه اياه ملك اسوج ونروج والمسيو نوبل وديكسون وقدره ١٧٠ الف فرنك اي ٨٥٠٠ ليرة فرنسوية وركبه مع اثنين من العلماء في ١١ يوليو سنة ١٨٩٧ وانطلق به الى القطب الشمالي لاكتشافه وهو يملل النفس بان يكون اسعد حظاً حتى من نتسن نفسه الذي سار الى هذا القطب في سفينة بخارية . وقد انقضى الآن على بالون اندريا «النسر» اكثر من سنتين دون ان يظهر له اثر او يرد منه خبر بواسطة حمام الزاجل الذي اصطحبه في بالونه . فرجح قوم انه قضى نحبه . واستندوا في هذا الزعم الى ان العلم يجهل الان حالة الجو في القطب الشمالي وبالخصوص حركة الرياح فيه . فغير بعيد ان يكون اندري قد وصل ببالونه الى القطب فعبثت به رياحه واودت به لانه يجهل اختلاف مهابها ليحتاط لها . وهذا هو اكبر خطر امامه

على ان الكابتن سكوت هنسين الذي كان رفيق نتسن في سياحته الشهيرة يقول انه لا يجب ان ييأس الناس من عودة اندريا فائزاً منتصراً لانه يحتمل ان يكون قد لجأ الى مكان في القطب ليقضي فيه ٣ فصول من فصول الشتاء وبعدها يعود من سياحته فاذا صح هذا القول وعاد الشجاع اندريا من سفره سالماً فان ذلك اليوم يكون يوم سرور في جميع البلاد المتمدنة

سياسة الزوجة

(كيف ينبغي ان تسوس المرأة زوجها)

لحضرة الكاتب المجيد اسعد افندي باسيلي الطرابلسي صاحب مقالات اختيار الزوج

لا يرعك يا ابنتي الحبيبة عنوان مقالتي هذه . فان السياسة اذا كان اساسها عند السياسيين المكر وتخادعة بعضهم بعضاً فاساسها بين الرجل والمرأة الاخلاص والحب الصادق مع العلم باطوار القلب الانساني . فهي اذاً سياسة جائزة لانها لا تجيز الخداع والرياء

وقد كان مدار وصاياي اليكِ عند كلامنا عن اختيار الزوج ان تفتحي عينيكِ لتفقد المعائب وان تحذري الزوج الشرير لان اتقاء الداء فرض على كل عاقل · ولكن متى صار الخطيب الرديء زوجاً فاول ما يجب عليك ان تغمضي عينيكِ عن النقائص وان تحملي صليبك وتتبعيه »

واول وصية تجعلينها قاعدة لهذه السياسة اتباع الآية الشهيرة مع زيادة عليها ايضاً يقول الكتاب : تحب قريبك كنفسك · اما للزوجة فنقول : تحبين زوجك اكثر من نفسك ومتى لم يكن الزوج فاسد الخلق ميت القلب شديد الحب لذاته فهو يحبك ان احببته لان الحب في الغالب يولد الحب

لكن حياة الورد قصيرة وياللاسف · والحب بابنية وردة جميلة يعاجلها الذبول ان لم تتعهديها بمضادات الفساد · انما اعلم ان زوجك سيعاهدك على الحب الدائم وتعاهدينه على مثل ذلك وهي عهود تدور على السنة المتحابين كافة قبل الزواج · ولكن الديمومة هي من صفات الله سبحانه وحده · وكل حب مهما كان مبلغه لا بدّ وان يمر على الادوار الثلاثة التي يمر عليها كل حي وهي : النشأة · والنماء · والموت

وانجع الادوية المضادة لفساد الحب وحفظ نضارته طويلاً ان تجعل نموه بطيئاً · بطيئاً جداً كي لا يبلغ منتهى النماء في زمن قصير فينكص الى الوراء · وذلك انما يكون بالحياء من جانب المرأة المستلزم للعفاف من جانب الرجل · بالحياء تسودين على قلب الرجل فان شئت ان تملكي طويلاً تعلمي بان تملكي نفسك

اما اذا افلتَ من سوء حظك قلبُ الرجل من يدك فاياك ان تكثري من تعنيفه ولومه لانك بذلك تبعدينه عنك من حيث تر,مين تقريبه منك · وهل رأيت قط تعنيفاً احيى حباً مائتاً ؟ · اما الوسيلة الفضلى لاسترجاع الضالّ تائباً اليك فهي ان تقابلي فتوره بنصح وتكثري من الادلة على ثباتك في حبه فان القاء السلاح امام الرجل هو اقوى سلاح في يد المرأة تستعين به عليه · واي رجل ياترى مهما بلغ من قسوة القلب لا يخزه ضميره ويُقلع عن غيه اذا رأى المرأة مثابرة على حبه مع غدره وسوء صنيعه

واياك ان تتخذي من صديقاتك او جاراتك امينة لسرك تحكينها سرّاً بينك وبين زوجك · فربّ ناصحةٍ لك وانت في ساعة غيظك بما يكون فيه هلاكك ودمار العائلة مما قد تسمعين كثيرات يقلن لك : لو كنتُ مكانك لما احتملت هذا · ولا صبرت على ذاك ولصنعت كذا وكذا

ولكن ما من واحدة منهنّ هي في الحقيقة مكانك · اذ ليس لهنّ قلبك ولا قلب رجلك فحكمهنّ في الغالب بعيد عن الصواب

ومما يحسن ان انبهك اليه مما قد يكون سبباً لفتور الحب الاّ تظهري للرجل داخل المنزل شعثاء الشعر قذرة الوجه مهملة الملبس شان الكثيرات من الشرقيات داخل بيوتهن· فانهن يحسبن العناية بالوجه وترتيب اللباس واجبات انما تلزمهن فقط عند الخروج من المنزل وفاتهن ان اهمالهنّ هذا يحدث صورة قبيحة من المرأة في نفس الرجل فحط من منزلة جمالها وكرامتها عنده

وما اريد بهذا ان تزوق المراة وجهها وملبسها داخل المنزل كما تصنع عند خروجها منه فليس الجمال المستعار مما يفتن الرجل او يؤثر عليه ولا يحسن بك انتحاله لا داخل المنزل ولا خارجه· بل قد يكون صبغ الوجه باعثاً على الشبهة في اخلاص المراة اذ لا اكتمك يا ابنتي اني ما حادثت قط امراة على وجهها آثار الابيض والاحمر الا وقلت في نفسي « ما ادراني انها لا تخدعني بلسانها كما تخدعني بصباغ وجهها » واكثر الرجال على ظني يخطر لهم هذا وان لم يصرحوا به امام النساء

ويندر يا ابنتي عند وقوع شقاق بين الزوجين ان يكون الذنب فيه كله على الرجل او كله على المراة· وفي الغالب يكون الخطأ من الاثنين معاً· فان حرصتِ على ان لا يكون من جهتك ما يبعث على الشقاق اجتزتِ بذلك اكثر من نصف الطريق المؤدي الى الهناء العائلي ·

واذا وقع خلاف بينك و بين الرجل ناشيء عن اختلاف الاذواق والاراء فاياك ان تعارضيه او تحاولي تأييد رايك وتعجيز رايه ولو تراءى لك الحق في جانبك في اكثر الاحيان فان للمعارضة الدائمة حداً يقرض الحب شيئاً فشيئاً وقد يقطعه · اما ان احببت حمل الرجل على صنع امرٍ لا يراه عدلاً وصواباً فتصرفي معه بحيث تجعلينه يعمل ما تريدين وهو يعتقد انه يعمل ما يريده هو· فان للمراة حقاً بان تكون ملكة في بيتها ولكن من غير ان يبدو عليها شيء من سمات الملك مما قد يغيظ الرجل ولا يغني شيئاً

وان احببتِ ان يكون لك ارادة نافذة في ادارة المنزل — ولك كل الحق بذلك — فتلطفي جهدك عند التعبير عن ارادتك امام الرجل لانه شديد الغيرة على ما له من حق التفرد بالسيادة على المنزل · فهو لا يطيق السماع لك اذ تقولين : يلزم ان يكون كذا · و يستاه كثيراً من قولك : اريد كذا · الا انه ينفذ ارادتك بسهولة ان قلت : الا يحسن لديك

صنع هذا

كل هذا سياسة الا انه ليس من الكذب في شيء . وهنا اوصيك ان تجتنبي الكذب فانه من اقبح الرذائل واشنعها ولا تقولي في نفسك كما يقول اكثر النساء عند ما يكذبن « اكذب فانجو ولا يعلم الرجل اني كذبت » فانه يكفي ان يعلم بانك كذبت مرة واحدة من بين كذباتك الكثيرة لسقوط مقامك عنده

تحفين زوجك عند دخولك منزله بباقة من الازهار الجميلة وهي شبيبتك وجمالك ومحاسنك . ولكن هذه الازهار تذبل سريعاً الواحدة بعد الاخرى فاوصيك ان تضيفي اليها زهرة الاخلاص والصدق فهذه وحدها تبقى نضارتها الى آخر نسمة من حياتك وتبوئك اسمى مكانة في عين زوجك وقلبه

وما احوج الرجل الى مثل هذه الزهرة في عصر تفشى فيه وباء الرياء تفشياً سريعاً وبات الكذب يساورنا من كل الجهات . فالتاجر يظهر النزاهة والصدق وتحت ذلك البرقع الشريف يرتكب اقبح السرقات . والصانع يحسن مصنوعاته بالطلاء والتمويه . الصغار يتوددون بالمداهنة والملق والكبار يعتدون و يؤذون . في المعابد الصلاة من الشفاه لا من القلوب . في الجرائد لا نقرأ غير نداء الاخلاص للوطن وخدمة المصلحة العمومية دون ان يوجد من يضحي بعض مصلحته في سبيل هذه الخدمة . كيف اتجهنا في الاسواق لا نرى غير تودد وابتسام ولكن اقل ريح تحولها جفاء وانقباضاً

فبين هذه القفار المحرقة ما اسعد الرجل الذي يجد زوجته واحة يلجأ اليها من لفح سموم رذائل الدنيا ومتاعبها اذ تكون شريكة له في سرائه وضرائه وعوناً له على احتمال مشاق الحياة . ان مثل هذه الزوجة يملكها الرجل عن طيبة خاطر على قلبه ومنزله وماله . فاحرصي اذاً يا ابنتي على الصدق والاخلاص ان احببت ان تكوني في عداد الملكات

الا يا صخر ان ابكيت عيني لقد اضحكتني دهراً طويلاً
بكيتك في نساء معولات وكنت احق من ابدى العويلا
دفعت بك الجليل وانت حي فمن ذا يدفع الخطب الجليلا
اذا قبح البكاء على قتيل رايت بكاءك الحسن الجميلا

(الخنساء في اخيها صخر)

الترانسفال ظالمة ام مظلومة

حكم افلاطون وثلاث رسالات

— تتمة —

ولكن ما انتصب افلاطون ورفع عيناه وخفض يسراه للكلام حتى انتصبت الارواح كلها معاً احتراماً للفيلسوف واجلالاً لحكمته . وانجلى الضباب عن المكان وسكنت الريح وهدأت العناصر كانها كلها قد تركت الحركة لتصغي لقول الفيلسوف مع جمهور الارواح المصطفين امامه

فاستهل افلاطون كلامه بقوله

« ايها الاخوة

« لا تنتظروا مني حكماً طويلاً بليغاً في هذا الموضوع العظيم الذي سمعنا الدفاع عن وجهيه وانما هي كلمات بسيطة اضمنها رايي فعسى ان اكون غير مخطىء فيها

من اطلع منكم على تاريخ حياتي على الارض علم اني قصدت مصر في بعض السنين وانشأت فيها حانوتاً لبيع الزيت رغبة في المعيشة (١) فاضفت بذلك التجارة الى الفلسفة كما تضيف الحكومات في القرن التاسع عشر التجارة الى السياسة في اكثر امورهن السياسية

ومن سوء الحظ ان حانوتي كان واقعاً بين حانوتين لتاجر غني كبير واحد عن يساري وواحد عن يميني . فكان يزاحمني كثيراً ولكني ما كنت اعبأ بمزاحمته لاني كنت اعمل لآكل واعيش واما صاحبنا فكان يعمل ليدخر ويخزن . ولذلك فقد ساءه وجود حانوتي بين حانوتيه . فاستدعاني يوماً وقال لي : اراك تسحر المشترين بعذوبة لسانك واساليب كلامك فيجب ان تبيعني حانوتك والا فانني آخذه منك غصباً

فكبر عليَّ هذا الكلام وهبت ريح الحق في وجهي فقلت له الحانوت حانوتي والمال مالي فليس لك وصول اليه . فاستشاط غيظاً مني وذهب فاغرى رجال الحكم وابتاع الحانوت بالرغم عني وطردني منه مقابلة مال يسير دفعه اليَّ . واقام بعدي حراً ناعم البال يبيع زيته في الحوانيت الثلاثة . فهجرت مصر غير آسف على مكان يموت الحق فيه

(١) رواه فلوطرخوس في تاريخه اعاظم الرجال

هذا مثل صغير اردت القاءه على مسامعكم لاريكم الشبه الذي بينه و بين مسالة الترانسفال التي نحن في صددها . فانني ارى من جهة تاجرًا غنيًا كبيرًا ممتلئ الجوف شحمًا ولحمًا له اراض في الجنوب واراض في الشمال وبينهما قطعة ارض لتاجر صغير اراد شراءها منه فابى فاثار عليه حربًا لاكراهه على بيعها

وهي حرب جائرة . جائرة من جهة التاجر الكبير وجائرة من جهة التاجر الصغير

فان التاجر الكبير عازم على اخذ تلك الارض لوصل املاكه معًا بذل في سبيلها معتمدًا بذلك على قوته بالمال والسطوة والرجال . فهو قد جار لانه طلب مطلبًا غير عادل

والصغير اخذ جانبه بعداوة وخشونة مع ضعفه بالقياس اليه معتمدًا في ممانعته على وجود الحق في جانبه مغتنمًا كل فرصة لاظهار عجز خصمه القوي عن اخذ الارض منه والاستعداد لمحاربته حتى احدث الريبة والقلق في نفس جاره بشان ارضه نفسها . فهو جائر ايضًا لانه ضعيف واراد مناهضة القوي غير ذاكر ان الحق للقوة في تلك الحياة لا يُعطاه الا من ظفر

فالفريقان اذا جارا واخطأا . واذا تاملتم في هذا الامر وجدتم ان هذا الجور والخطأ حادثان في كل مشكلة من مشاكل الحياة تقريبًا . الكبير فيها يستند الى قوته والضعيف الى حقه فيقوم النزاع بينهما ويختلف الناس في اي هو المحق واي المحقوق منهما

واذا سالتموني رايي في هذا المشكل الدقيق اجبت انهما كلاهما مخطئان . فانه يجب على الكبير ان لا يعدو على الصغير ويجب على الصغير ان لا يخاشن الكبير ولو سار هذان العنصران هذا السير في الحياة لزالت كثير من المشاكل البشرية

ولكن نقطة الخلاف الكبرى هي انه متى وقع النفور بين هذين العنصرين : الكبير والصغير . واستفحل الخلاف بينهما : الاول يعتمد على قوته كما قدمنا والثاني يعتمد على حقه . فايهما يكون اجدر باللوم اذا اصرّا ولم يحكما بينهما العقل بل الحسام ؟

هنا ارى واديًا عميقًا ينفرج بين الانكليز والحق وارى البوير مخطئين ولكن خطأهم قليل بازاء خطاء خصومهم

البوير شعب مسكين ضعيف صغير لم يخرج بعد من ظلمة البداوة الى نور الحضارة تمام الخروج داخل الريب نفسه من مسلك الانكليز معه ورغبتهم مرارًا في الاعتداء على حريته فقام يتسلح ويتاهب لظنه ان خصومه طامعون في بلاده . والانكليز شعب

كبير لا يعوزه مال لانه اغنى شعب ولا قوة لانه اقوى امة . ولا يهمه تقبيح او تحقير لانه اعظم واعز دولة . افما كان من واجبات هذا المظلم العزيز الغني القوي الكبير ان يمد بعظمة وكبرياء يد المسالمة والمصالحة الى ذلك الضعيف الصغير الذي تريبه اقل الامور واصغرها . ان الصغير اذا القى السلاح من يده وتقدم يطلب ازالة النفور وسوء الفهم عُدَّ عمله ضعفاً وجبناً وذلاً . اما الكبير اذا تقدم من الصغير يطلب ذلك فان عمله يحسب عظمة وشهامة وشرفاً . فقد كان يجب على الانكليز ان يلقوا السلاح من ايديهم قبل البوير ويصافوهم ويصالحوهم عن طيب خاطر وصفاء نية فيزول بذلك سوء التفاهم من بينهما ويكون البوير لهم انصاراً لا خصوماً

ولكنهم انتظروا حتى يخضع البوير بازاء التهديد والوعيد وجهلوا ان النفس البشرية كالبترول المشتعل كلما زدته رشاً بالماء زادك اشتعالاً . فالخطأ اذاً واقع على رؤوس الانكليز لانهم لم يريدوا ان يبلغوا من العظمة الدرجة التي يمدون عندها ايديهم الى البوير ليمانقوهم ويصافحوهم بدل ان يذبحوهم كما يصنعون الآن

وقولي هذا لا ينفي الخطأ عن البوير ولكني اقول ان الانكليز اشد خطاء . ومتى قلت الانكليز عنيت بقولي انكليز المستر تشمبرلن . انكليز اللورد روزبري . لا انصار الحق والحرية كغلادستون وسبنسر و بانرمن ومورلي وكبرلي وهاركورت فان هؤلاء فخر انكلترا والانسانية كلها

مسكينة ايتها الارض التي يخضبها الانسان بالدماء . ما كفاها ما فيها من المصائب والرذائل والشرور حتى اضاف اليها الانسان الظالم آفات الحرب واهوالها فقبحاً لك ما اظلمك ايها الانسان

يضحكني الآن ما تصنعه في جنوب افريقيا . فان المستر كروجر يستنصر اله الحق . ورؤساء الدين في معسكر البوير يطلبون من الله نصرة الحق . والنساء تطلب ان تقوم لمحاربة الانكليز مع الرجال دفاعاً عن العدل والحق . والمتطوعون يطيرون افواجاً ووحداناً للانخراط في سلك البوير دفاعاً عن الحق

هذا من جهة . ومن جهة اخرى تتلى في جميع كنائس انكلترا صلوات الى « اله القوة » بطلب نصرة الحق . وتشمبرلن ذو الراس الخفيف ينادي في مجلس العموم حربنا حق . والجرائد الانكليزية الا الدالي نيوز التي استعفى رئيس تحريرها تنادي ان انكلترا تدافع عن العدل والحق . وانت ايها الحق قل لي في اي من الجانبين انت . وفي اي صف تحارب من

صفوف المتحاربين . ام انت لا مع اولئك ولا هؤلاء تقف بعيداً من الاثنين وتضحك من جهل الفريقين وصغر عقول الفئتين

ما اجدركم بالرحمة والشفقة ياسكان الكرة الارضية . انقضت عليكم مئات قرون وانتم لا تزالون كالذئاب تأكلون بعضكم بعضاً . هبي يا انفاس دار الخلد علينا وانسينا انفاس الحياة الارضية الجهنمية . فيا ايتها الريح امام دار الخلد واطردي هذه الانفاس النارية الفاسدة عنا وامنعيها من الوصول الينا . وانتم ايها الاخوان الخالدون انبذوا من اذهانكم مشاغل الارض ومن عليها وعيشوا في هذا النعيم السرمدي في هناء دائم ورغد مقيم دون ان تفتكروا باوحال الارض ومستنقعاتها. ولاتدعوا السموم الارضية تصل الى نفوسكم في الاماكن السرمدية

***

قال افلاطون هذا ونزل عن كرسيه وغلادستون واللورد شاتام يبتسمان . فعلا ضجيج الارواح من جديد واخذوا يبحثون في اقوال الخطباء . وكان بين الارواح فتاة بارعة الجمال رقيقة القوام عصبية المزاج ظهر في وجهها التأثر من كلام الفيلسوف اثناء كلامه . فتركته حتى نزل من كرسيه ودنت منه فقالت له . لافض فوك يا افلاطون . فاجاب الشيخ افلاطون شكرًا لك ياجان دارك . فقالت حكمت يا ابا الفلسفة قولك بان الخبائث لا ينبغي ان تنفذ الى الاماكن الطاهرة . ولكن ما رأيك الا تستطيع الامور الطاهرة ان تنفذ الى الاماكن الخبيثة

فحدق افلاطون في وجهها الجميل قليلاً ثم قال لها باسماً . قد فهمت معنى كلامك فانك ترغبين في النزول الى الارض لمشاهدة الحرب فاني اعهدك تحبينها وتبغضين الانكليز بغضاً شديداً . قالت كلا يا ابا الفلسفة لا اريد النزول الى الارض ولكني اريد ارسال رسولين واحداً الى لندرا وواحداً الى بريتوريا وهذان الرسولان هما فتاتان من فتيات البوير قتلتهما مدافع الانكليز عن غير عمد في احدى المعارك وهما الآن واقفتان بيننا . وغرضي من هذه الرسالة لا اخفيه عنك فانكم تباحثتم وحكمتم في هذا الموضوع دون استماع اقوال الخصمين فانا اود ان ارسل الى مثيري هذه الحرب المشومة التي دنست الانسانية في القرن التاسع عشر من يعلم خفايا ضمائرهم وينقلها الينا لنحكم فيها حينئذٍ حكماً كاملاً فما رأيك

فقال الفيلسوف ذلك لك يا بنية ولكن الا تستشيرين حراس المكان قالت ان الحراس لا يمانعونني وسافعل باذنك

ثم اتجهت صوب فتاتين مكسورتي الجفن والقلب كانتا واقفتين بثياب ناصعة البياض مخضبة بالدماء تحت شجرة من اشجار الليمون المزهرة فتناولت جان دارك كتابين من جيبها ثم قالت لها · فلتنزل احداكما الى البلاد لانكليزية والاخرى الى الترانسفال لاستنطاق رجال الحرب الحاضرة · واليكما هذين الكتابين فانهما كتابا الاسرار القلبية · وقد سُميا كذلك لان صاحبهما لا يضع احدهما على قلب رجل نائم حتى تبتدئ شفتاه بالنطق بما يكنه ضميره ويجيب حينئذٍ بالرغم عنه على كل سؤال يلقى عليه · فلتذهب صاحبة هذا الكتاب لاستنطاق الملكة وسالسبوري وتشمبرلن وبولر وروبرتس وكتشنر وسسل رودس بشأن الحرب الحاضرة · ولتذهب الثانية لاستنطاق كروجر وجوبير وستاين والدكتور ليدس وباقي ساسة الترانسفال لعلنا نقف على شيء جديد ولكن عودا على عجل فان الجميع في انتظاركما

فالوت صاحبة الكتاب الاول رأسها حزناً وقالت وهل لا تأذنين لي بزيارة بلادي كما تزورها اختي فقالت جان دارك والدمع في عينيها زوريها يا بنية لاني عرفت قيمة محبة الاوطان ولكن لا تبطئي فيها بل عودي مع اختك فحيتها الاختان واطلقتا اجنحتهما نازلتين من حيث صعدتا واحدة تقصد البلاد الانكليزية والاخرى تقصد بريتوريا وساحة القتال

وبعد طيرانهما قصدت جان دارك فتاة اخرى من فتيات البوير وقالت لها هذا كتاب كذينك الكتابين طيري به لاستنطاق ملوك الارض وعظمائها بشان حرب الترانسفال وعودي الينا بآراء كل واحدٍ منهم ولا تدعي رفيقتيك تسبقانك فطارت الفتاة الثالثة نازلة الى الارض وهي فرحة بكونها ستنظر بلادها مرة اخرى

فيا ما اسماك يا حب المنزل الاول · الا ينسينا اياك شيء حتى المنازل السرمدية

وكان اسم التي طارت الى البلاد الانكليزية « اليون » والتي طارت الى الترانسفال « فالي » والتي طارت الى ملوك اوروبا وعظمائها « اوربا » (ستأتي البقية)

التمثيل العربي في مصر والشام

نكتب هذا الفصل وامامنا بحث نشرته المجلة الانسيكلوبيذية موضوعه الملاعب الشرقية. وقد قسمتها الى ٣ اقسام الملعب الفارسي والملعب العربي والملعب التركي . وقالت ان الملعب الفارسي يُقصد به التمثيل الديني فقط والملعب التركي ابتدأ بالاعيب (كراكوز) وانتهى بالروايات الاوربية التي دخلت اليه مع الحرية على عهد ساكن الجنان السلطان عبد المجيد. والملعب الثالث الملعب العربي وهو حديث النشأة دخل الى البلاد العربية بدخول العادات الاوروبية

وقد فضلتْ هذه المجلة الملعب التركي على الملعبين الآخرين وقالت انه بُني على اساس متين وهو آخذ بالنمو تدريجاً . وقد مُثلت اولى الروايات التركية في ملعب طوله بنفسه الذي بناه السلطان عبد المجيد ومنذ هذا الحين ابتدأت الروايات التركية واليوم يوجد كتاب مجيدون من الاتراك منصرفون الى التاليف في هذا الفن منهم افالي بك وعكوم بك وثانيهما مؤلف رواية عنوانها العفة وموضوعها ابنة تختار الموت وترك الحب على الرضى بما يمس شرفها . قالت هذه المجلة : فهذه الرواية هي ارقى الروايات التركية وظهور مثلها في الملعب التركي دليل على بلوغ هذا الملعب حداً يستحق عنده ان يسمى ملعباً

والذي نراه ان هذا الكاتب قد بخس الملعب العربي حقه فانه لو زار مصر في هذه السنوات ورأى النهضة التي نهضها بعض الكتاب وعبو هذا الفن الى الكتابة والتمثيل لعلم ان المرسح العربي اصبح اهلاً للالتفات والاهتمام ولذلك رأينا ان نهتم به في هذه النبذة فنقول

فن التمثيل في مصر

يصح ان يعتبر فن التمثيل مقياساً لتمدن الامة ودليلاً على ادبها - لان العناصر التي يتألف منها هذا الفن هي سواد الامة ان لم تقل كلها

وهذه العناصر هي ثلاثة . العنصر الاول الجمهور وهو الذي عليه ارتقاء هذا الفن او سقوطه لان التمثيل لا يكون من غير اناس يشهدونه وينفقون على مشاهدته احياء له . والعنصر الثاني الكتاب وهم الذين يضعون الروايات ويقومون بحاجات الملاعب . والعنصر الثالث الاجواق وهم الذين يكونون صلة بين الكتاب والجمهور يبلغون اليه آدابهم وتصوراتهم فاذا كان ذلك منطبقاً على ما في نفوسهم اقبلوا عليه وشجعوه والا اعرضوا عنه واماتوه .

ولذلك قلنا ان التمثيل يصح ان يكون مقياساً لتمدن الامة ودليلاً على ادبها

ومن اراد معرفة حال فن التمثيل في امة وجب عليه ان يبحث في كل من هذه العناصر الثلاثة وهي : الجمهور . والاجواق . والكتاب توصلاً لمعرفة حال فن التمثيل في مصر فنبحث في كل منها



﴿ الشيخ سلامه حجازي ﴾

الكتاب — كتاب الروايات في مصر وسائر البلاد العربية لا تزال قرائحهم حصرماً اي لم تنضج بعد . والعقلاء منهم يترجمون اذ يعلمون انهم لا يستطيعون التاليف . اما من يقدم منهم على التاليف فاما انه يخفي روايته ولا يظهرها كما احرق اسكندر دوماس الروايات الثلاث الاولى التي الفها لضعفها او تقصيره فيها واما انهم يظهرونها غير مبالين بضعف تاليفها لانهم يقصدون بها الربح المادي لا العمل الادبي . على انهم مهما قصروا فانهم معذورون لقرب عهدهم في هذا الفن وعدم نيلهم منه ربحاً يوازي تعبهم . ولكنهم لا يعذرون في مسألتين مهمتين نود لو ينتبه اليهما الكتاب . الاولى اختيار مواضيع الروايات وجعلها مما يكون جامعاً بين اللذة والفائدة . والثانية وهي الاهم تنزيه الروايات عن السموم التي يدسها بعضهم فيها . فاننا ما حضرنا تمثيل بعض الروايات ورأينا ما فيها من الخلاعة والمجون الذي تنفر منه الاسماع الا وتمنينا ان لا يسمع تلك السفاسف فتى او فتاة . ومن



﴿ السيده لبيبه مالي ﴾


❋ اسكندر افندي فرح ❋

سوء الحظ ان الفتيان والفتيات كباقي الرجال والنساء يصغون كل الاصغاء في الملاعب الى تلك السفاسف ويقهقهون ضاحكين غير عالمين انهم يدسون بذلك سم الرذيلة في نفوسهم وهم لا يشعرون

ويدهشنا هنا ان الحكومة لم تفكر في مصر الى الآن في وضع حد للفوضى الادبية السائدة في الملاعب المصرية . فان من الروايات التي تمثل على هذه الملاعب ولا سيما المزلية منها ما لا يجب ان تسمعه اذنان ولا تراه عينان . فحسنًا تصنع الحكومة ان تنشئ قلمًا لمراقبة الروايات وقاية للآداب العمومية ولا سيما في هذا الوقت الذي اشتد فيه ميل الجمهور الى التمثيل

وليس الكتاب هم الملومين وحدهم في مسالة هذه السموم التمثيلية فان الاجواق كثيرًا ما « ترش » على روايات الكتاب شيئًا من « سكر المجون » على غير علم منهم وذلك استمالة للجمهور . فيؤْخذ من ذلك ان الجمهور نفسه مشترك مع الكتاب والاجواق في هذه الجناية الكبرى على الآداب العمومية . والحكومة نفسها تشترك معهم فيها لعدم ردعهم عنها وهي حال من اقبح الاحوال وكم عاقت هذه الحال فن التمثيل عن التقدم والنماء لاعراض عقلاء الامة عنه ورؤْيته في منزلة لا يستحق عندها التنشيط والاهتمام . فمن مصلحة الكتاب ومصلحة الاجواق معًا ان ينبذوا السموم من رواياتهم ويهذبوا مواضيعها رفعًا لشان مهنتهم

الاجواق — في مصر الآن ثلاثة اجواق عمومية اولها واكبرها الجوق المصري يديره حضرة اسكندر افندي فرح ويرئس ممثليه حضرة الممثل البارع والمنشد الشهير الشيخ سلامة حجازي الذي طار ذكره في مصر والشام . والجوق الثاني جوق حضرة ابي خليل افندي القباني وترئس ممثليه وممثلاته العديدات حضرة الممثلة البارعة السيدة لبيبه مالي التي هي زينة الممثلات كما

ان الشيخ سلامه زينة الممثلين · والجوق الثالث جوق حضرة سليمان افندي قرداحي

ولكن هذه الاجواق لعدم مساعدة الحكومة اياها لا تقوم بوظيفتها كما كان يجب ان تقوم بها · ومن غرائب المدهشات ان الحكومة تخصص مالاً طائلاً في كل سنة بالاجواق الاجنبية التي تمثل في القطر رغبة في ارضاء السياح ولا تلتفت الى الاجواق العربية · وقد نشأ جوق حضرة اسكندر افندي فرح وشب وقوي دون ان تمد الحكومة له يدا كأنه فرخ طائر ربي من غير مساعدة امه · وهذا سبب الاهمال والتقصير البادبين في الاجواق العربية فانه يُنتقد عليها انها لا تجعل ملابسها منطبقة على مواضيع رواياتها · وبانها لا تكافئ الكتاب مكافأة تجعلهم يواصلون الاشتغال بالكتابة فتصرم وتقتل مواهبهم · وبانها لا تنتقي ممثليها وممثلاتها من الطبقة التي تستطيع فهم المواضيع التي يُطلب منها تمثيلها ولذلك يكون تمثيلها مغلوطاً ضعيفاً · وكل هذه مآخذ كبرى ولكن منشأها واحد وهو فقر الاجواق لعدم مساعدة الحكومة لها كما تصنع الحكومات الاوربية باجواقها · ولا شبهة في ان الحكومة اذا خصصت في كل سنة ٥٠٠ جنيه لكل جوق يرتفع شان التمثيل العربي ارتفاعاً عظيماً يعود نفعه على آداب الامة وكتابها وادبائها الذين تستطيع الاجواق حينئذٍ ادخالهم في جملة ممثليها مقابل رواتب معينة تدفعها لهم

ولكن اذا كانت الاجواق معذورة في هذا فانها مقصرة تقصيرًا عظيماً في اختيار الروايات · ونذكر ان احد الاجواق مثل في الثغر منذ مدة رواية حضرها فاضل مصري كبير ولم يكن قد حضر التمثيل العربي قبله فخرج وهو مستاء من التمثيل وحالة الجوق كل الاستياء · ولا نجهل ان الاجواق تعتذر عن ابقائها الروايات الساقطة بين رواياتها بانها مما يرتاح اليه الجمهور · ولكن لا خير في ارتياح يظهره من لا ذوق لهم ولا معرفة في هذا الفن اذا كان العقلاء واصحاب الذوق يعرضون عن التمثيل من اجل رواية ساقطة يحضرونها · ولا يعرضون عنه فقط بل ان حكمهم يرجع الاجواق سنوات الى الوراء · فلتهتم الاجواق بحكم الخاصة اكثر من اهتمامها بحكم العامة · لان العامة اذا كانت تأتيها بالايراد فالخاصة تأتيها بالسمعة والشهرة وهما خير من الايراد لانه متوقف عليهما كما لا يخفى

الجمهور — واذا كنا قد لمنا الجمهور لتسامحه في امر الروايات المضرة والروايات الضعيفة الساقطة فاننا نثني عليه لتنشيطه فن التمثيل في مصر · فانه مقبل عليه بكليته اقبالاً لم تظفر بمثله الملاعب العربية في بلاد غير البلاد المصرية · اذ كثيرًا ما تغص الملاعب بالحاضرين على اتساعها حتى لا يبقى فيها مكان لواقف فضلاً عن الجالس كما حدث لرواية البرج

الهائل حين مثلها جوق حضرة اسكندر افندي فرح لاول مرة في الثغر . فان الحاضرين كانوا مئات من كل الطبقات حتى لم يبق في الملعب مكان توضع فيه قدم و بلغ ايراد تلك الليلة مبلغاً غير يسير بالقياس الى حداثة هذا الفن في مصر وهو اعظم ما بلغه التمثيل عندنا وقدره ٨٠ جنيهاً

ولكن لا بد من الاعتراف بان اقبال المصريين هذا الاقبال الجيد على تنشيط هذا الفن ليس ناشئاً عن رغبة في الروايات نفسها بل هنالك سبب عظيم يجذبهم بالرغم عنهم الى الملاعب ونريد بهذا السبب صوت ممثل وبراعة ممثلة وهما الشيخ سلامه حجازي والسيده لبيبه مالي

ولقد سمعنا كثيرين يقولون ان حضرة الشيخ سلامه حجازي قد قتل فن التمثيل في مصر قتلاً . ويحتجون على هذا القول بان الجمهور لا يحضر لسماع الروايات بل لسماع انغامه الشجية التي تطرب الجلمود وتحرك النفوس كما تحرك الريح الاغصان . ولذلك اصبح الجمهور لا يعبأ اجاد الممثلون ام لم يجيدوا على شرط ان يحرك الشيخ نفوسهم بانغامه العذبة واسمى كل جوق يقوم غير الجوق الذي فيه الشيخ سلامه حجازي محكوماً عليه بالسقوط لعجزه عن مجاراته للسبب المذكور آنفاً

ولكن لو انصف القائلون هذا القول لرأوا ان الشيخ سلامه حجازي اوجد هذا الفن في مصر واحياه لا قتله اذ بصوته يجتذب الناس بالرغم عنهم الى فن التمثيل ولولاه لبثوا معرضين عنه ولما حضر التمثيل ربع الذين يحضرونه الآن

وما قلناه عن حضرة الشيخ من حيث الانشاد وحسن التمثيل ايضاً نقوله عن السيدة لبيبه مالي فانها شريكة الشيخ في اجتذاب الجمهور الى الملاعب بالرغم عنه وذلك فضل لها لا ينكر على الملاعب العربية . لذلك رأينا ان نزين هذه المقالة برسمها ورسم حضرة اسكندر افندي فرح صاحب الجوق المصري الذي هو اكبر جوق في مصر الآن

واكثر ما تظهر براعة هذين الممثلين في رواية البرج الهائل حيث يمثل الشيخ دور « بوريدان » وفي رواية مطامع النساء حيث تمثل السيده لبيبه دور كاترين هوار . ولا شبهة عندنا انه لو شاهد كاتب مقالة الملاعب الشرقية التي اشرنا اليها في افتتاح الكلام حضرة الشيخ سلامه في دور بوريدان يتسلط على الملكة مرغريت دي بورغون ويتلاعب بها تلاعباً يسترعي الاسماع ويشغل الخواطر ويقلق قلوب الحاضرين فيجعلهم كلهم اعيناً ترى ذلك الممثل و براعته . ورأى ايضاً تلك الرزانة والفطنة والدقة التي تمثل بها السيدة

لبيبه دور كاترين هوار لما تمالك ان يعترف بخطاه ويقرّ بانه وجد التمثيل العربي ارقى مما كان يظن . ونحن نعتقد بان آخر درجة من الاتقان بلغها التمثيل العربي في تمثيل حضرة الشيخ سلامه دور بوريدان وحضرة السيدة لبيبه دور كاترين هوار

التمثيل في سوريا

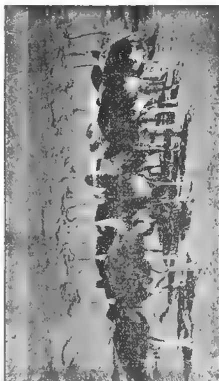
ولا نطيل الكلام على التمثيل في مصر ليتسنى لنا ايراد كلمة عن التمثيل في سوريا . ويسوءنا ان نقول انه لا يوجد في سوريا اثر لهذا الفن كأن مصر وسوريا فيه على طرفي نقيض . فحكومة مصر تبيحه حتى ما كان منه فاسداً ومضراً وحكومة سوريا تمنعه حتى ما كان منه نافعاً ومفيداً . ومن الغرائب انها تمنع التمثيل العربي مخافة تخديش الافكار كما يقول بعضهم وتأذن للاجواق الاجنبية ان تمثل في بيروت وسواها روايات اجنبية ممتلئة بما يخدش الافكار . واغرب من ذلك انها تضع العثرات في سبيل التمثيل المفيد وتتسامح تسامحاً غير حميد مع بعض الاجواق الهزلية المضرة التي تتخذ الخلاعة ديدناً لها فضلاً عن القصاصين في القهاوي واصحاب الالعاب الشائنة التي تدعى العاب «كراكوز» التي تفسد آداب الامة . ونحن لا نزيد على هذا القول لمعرفتنا بان الكلام في هذا الشأن قلما يفيد شيئاً

والخلاصة ان فن التمثيل العربي في مصر والشام لا يزال طفلاً وان كان قد تقدم تقدماً مهماً . ولو ساعدته الحكومات ونشطته لفتحت به مورداً جديداً للادباء الذين ينخرطون في سلك اجواق التمثيل ولازهر في حديقته غرس الادب والشعر وراجت سوق الكتاب ودخل بواسطته سرور جديد وفوائد جديدة في روح الامة

النعامة

جاء في محيط المحيط « النعامة حيوان يقارب الرخ اغبر الى البياض مركب من خلقة الطير والجمل . اخذ من الجمل العنق والوظيف والمنسم ومن الطير الجناح والمنقار والريش يأكل الحصاة والرمل ويذيبه وليس له حاسة السمع ولكن له شم بليغ ولذلك تقول العرب هو اشمّ من نعامة . والنعامة تذكر وتؤنث وسميت نعامة لنعامة ريشها »

نقول وهو تعريف جامع ولكن في قوله « له شم بليغ » نظراً لان علماء الحيوان المحدثين يقولون ان للنعامة نظراً بليغاً لا شماً بليغاً . ولعل العرب نسبوا الشم البليغ اليها لانهم كانوا لا يستطيعون الدنو منها اذ كانت تحس بهم من بعد قصي فتجتنبهم ولكن ذلك لا ينفي قولنا



بل يدل على انها كانت تحس بهم بنظرها لا بشمها

ويبلغ علو النعامة الكبيرة مترين ونصفاً وثقلها ١٥٠ ليبرة وهي لا تستطيع الطيران لعجز اجنحتها عن حملها . ولها عنق طويل كعنق الجمل مساوٍ في ارتفاعه لطول ساقيها . وساقاها شديدتان قويتان على السير تخطو بهما في سيرها الاعتيادي متراً او مترين ولكنها اذا ركضت فان خطوتها تبلغ اربعة امتار ولذلك تسابق الخيل وتكون كالريح او كالسهم المارق حين ركضها

وهي متى كانت برية تقتات بالاعشاب على الاكثر ولكنها اذا دُجنت اصبحت تأكل من الحشرات حتى من التراب والحصى وتهضمه لشدة معدتها كما مرّ في بدء الكلام

وتكون اقامتها على الاكثر في الواحات حيث توجد المياه والاظلال لا في القفار كما زعم بعضهم . ولكل ذكر منها ثلاث اناث او اربع تبيض كل واحدة منها في اعشاش كبيرة بيضاً صقيلاً ناعماً كالعاج ويساوي حجم البيضة الواحدة منه ٢٤ بيضة من بيض الدجاج . وزعم بعضهم ان النعامة تترك بيضها ولا تحضنه فيفرخ من تلقاء نفسه والحقيقة ان الذكر والانثى يحضنانه معاً ولا يتركانه للطبيعة الا في الاقاليم الاستوائية الشديدة الحرارة. وفي هذه الحال لا يتركانه مكشوفاً بل يطمرانه بالرمل حتى لا تهتدي الافاعي والكواسر اليه . ولا تعتني النعامة بفراخها الا ٤ او ٥ اسابيع لان الفراخ بعد ذلك تصبح قادرة على

السعي واكتساب معيشتها

واكثر ما تكون النعامة موجودة في اواسط افريقيا وجنوبيها . واهالي تلك البلاد يصيدونها بثلاث طرق . الاولى انهم يطاردونها على الخيل او ركضاً على الاقدام . والثانية انهم يباغتونها ويطلقون البنادق عليها فيقتلونها . والثالثة انهم ينصبون لها اشراكاً ويصيدونها بها

ويقبلون على صيدها لا من اجل لحمها فقط بل من اجل الريش الجميل الذي في ذنب الذكر وجنحيه . وهم يتجرون بهذا الريش تجارة يربحون منها ارباحاً طائلة . والناس في اوربا تستعمله لتزيين قبعات السيدات وما اشبه . وقد كانوا قبلاً يصيدون النعامة لنتف ريشها اما الآن فمن حسن حظ تلك الحيوانات المسكينة انهم اصبحوا يربونها تربية كما تربى الخرفان وينتف ريشها للانتفاع به فينبت غيره مكانه فينتف ايضاً وهلم جرّا وفي جنوب افريقيا حظائر كثيرة للنعامة تربى فيها . وقد عُني الجزائريون والسودانيون اخيراً بصيد النعامة وتدجينها في حظائر يرعونها فيها . وفي هذه النبذة رسم حظيرة كائنة قرب القاهرة فيها نعامات صغيرة لم تبلغ اشدها بعد

ومما هو جدير بالذكر في هذا المقام ان حكومة السودان قد وضعت في الاسبوع الماضي قانوناً لصيد الحيوانات في السودان كالنعامة والجاموس والخنزير والفيل ووحيد القرن ابقاء عليها وصيانة لها من الانقراض . فحبذا لو تحذو سائر الحكومات في افريقيا حذوها حفظاً لهذه الحيوانات الجميلة ان تنقرض اجناسها كما انقرضت اجناس كثير من الحيوانات في القرون الغابرة

ويروى عن النعامة انها اذا ابصرت الصياد من بعيد وضعت احياناً راسها بين جنحيها حتى لا تراه ظناً منها انها اذا لم تره فانه لا يراها . فذهبت جهالتها هذه مثلاً

ومن الامثال العربية التي تضرب بالنعامة قولهم اجفل من نعامة . ومنه قول الحريري « واجفلت نحوها اجفال النعامة » وقول الشاعر في وصف جبان

اسد علي وفي الحروب نعامة ربداء تجفل من صفير الصافر

ويقال للرجل اذا خاف من شيء او اذا ارتحل او مات « نفرت نعامته » ومن امثالهم فيها ايضاً قولهم « انت كصاحبة النعامة » يُضرب لمن يثق بمن هو غير اهل للثقة . واصله ان امرأة من نساء العرب وجدت نعامة قد غصت بصعرور اي بصمغة فاخذتها وربطتها بخمارها الى شجرة دنت ثم من الحي وصرخت « من كان يحبنا ويرفنا فليترك » وقوضت بيتها لتحمل على النعامة وترحل . فلما عادت اليها كانت النعامة قد اساغت غصتها وافلتت فبقيت المرأة « ولا صيدها احرزت ولا نصيبها من الحيّ حفظت »

باب التربية والتعليم

يكون الرجال كما يريد النساء
فاذا اردتم ان يكونوا عظماء وفضلاء
فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة

ليست وظيفة المدرسة مقصورة على
تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة
والاقدام من اخص وظائف المدرسة

التربية الثالثة

(الاجتماعية)

بحثنا في ما مرَّ بنا من الكلام في التربية الاولى والثانية فبقي علينا الكلام على ما سميناه التربية الثالية . ونريد بالتربية الثالثة المؤثرات التي تؤثر في الانسان بعد البيت صاحب التربية الاولى والمدرسة صاحبة التربية الثانية

وتفسير ذلك لا يقتضي عناء كثيراً . فانك قد ترى في المدرسة فتى اديباً مثالاً للفضيلة والطهارة وحسن السيرة . دأبه الدرس والاستفادة لا يضيع وقته في اللهو ولا يهتم الا بانماء قوى عقله ونفسه وجسده . فتقول في نفسك حين رؤيته ان مستقبل هذا الشاب سيكون عظيماً

ولكن غب عن هذا الشاب بضع سنوات ثم عُد واسأل عنه فانك قد تجده سعيداً وقد تجده شقياً . تجده سعيداً اذا كان لم يتعرض بعد خروجه من المدرسة للعشرة الرديئة ولم يندفع مع اهوائه وشهواته بل استطاع كبح جماحها او وُجد بازائه من يجري به في الطريق القويم وينقذه من الاخطار التي امامه . وتجده شقياً اذا جرى على عكس ذلك اي اذا استسلم الى تيار شهواته واهوائه وحاد عن طريق النشاط والاجتهاد والفضيلة

فتربية الانسان لا تنتهي اذاً في المدرسة بل توجد تربية جديدة قلما ينتبه اليها قومنا وهي التربية الاجتماعية

ومؤثراتها كثيرة . اولها عشرة الانسان واصدقاؤه . وما اصدق المثل الفرنسي القائل « قل لي من تعاشر اقل لك من انت » وثانيها الجمعيات والمنتديات العمومية . فانه

بقدر ارتقاء هذه الاجتماعات ترتقي نفس الانسان وبقدر انحطاطها تنحط نفسه . وثالثها الجرائد وتكاد تكون اعظم تلك المؤثرات تاثيرًا ولاسيما في البلاد التي تكون سلطتها فيها عظيمة . ورابعها الآداب العمومية في الاسواق والشوارع . فان كلامًا تسمعه وانت مار في طريقك في السوق . ومنظرًا تراه قبيحًا او حسنًا . وانتظام هيئة المدينة او غير انتظامها ونظافتها او قذارتها — كل ذلك يؤثر في نفس الانسان تاثيرًا قبيحًا اذا كان المؤثر قبيحًا وحسنًا اذا كان المؤثر حسنًا

ولذلك فالتربية الاجتماعية غير منوطة بالاهل فقط بل منوطة بالحكومة ايضًا . الاهل من واجباتهم منع اولادهم عن العشرة الرديئة التي تفسد اخلاقهم وتقودهم الى مهواة الرذيلة والشر على غير علم منهم . والحكومة من واجباتها السهر على الاداب العمومية في المنتديات والقهاوي والجرائد والجمعيات وملاحظة الادب والفضيلة في الاسواق والشوارع فضلاً عن تحسين منظر المدينة ليكون كل شيء يقع النظر عليها حسنًا فلا يكون تاثيره في النفس الا حسنًا . واذا اهملت الحكومة ذلك فانها تقصر في واجباتها تقصيرًا عظيمًا

اذا غضت الحكومة الطرف عن الرذيلة في الشوارع فتركت فيها نساء يعرضن شرفهن لِما كل يثمنه خبزًا فانها تجني على الاداب والانسانية جناية عظيمة

اذا تركت الحكومة بنات الشعب الفقيرات المترزقات في الاسواق بلا سلاح تجاه وقاحة بعض من الاشرار الذين يجعلون دابهم الاعتداء عليهن ونصب حبائل المكر والشر لهنَّ فانها بذلك تفسد دم الامة وتجني على الشرف الانثوي جناية عظيمة

اذا تركت الحكومة الجرائد فوضى بلا قانون يكبح جماحها و يوقفها عند حد الادب ويمنعها من ان تكون آلة لابتزاز الاموال والطعن على الاعراض وتغذية الامة بغذاء فاسد مضر ادبيًا وسياسيًا . فانها تجني على روح الامة وآدابها جناية عظيمة

اذا منعت الحكومة الجمعيات المفيدة واطلقت الحرية للجمعيات المضرة في القهاوي والحانات فانها تاتي اثمًا عظيمًا

اذا لم تسهر الحكومة على الاداب العمومية في الاسواق والشوارع سهرًا شديدًا يمنع حدوث كل شرّ قولاً وفعلاً واشارةً . فانها تكون قد قصرت في ما يجب عليها للامة من حيث التربية الاجتماعية

بقي علينا الآن الشروع في التفصيل بعد هذا الاجمال عن التربيات الثلاث . ونبدأ بذلك في ما يلي

خطر الاطفال وخطر الشبان

خطران يجب اجتنابها · خطر الاطفال · اقتراح على الكتاب كيف يكون الدواء
حرب الترانسفال وصغار الاولاد · المؤثرات في بدء الحياة

تحتاج هيئتنا الشرقية الآن الى من يظهر النقط الضعيفة في تربيتنا البيتية والمدرسية ويدل على موضع الداء ويصف الدواء لا الى من يدعو فقط الى التربية والتعليم دعوة اجمالية ولذلك رأينا بعد الفراغ من الدعوة الاجمالية وتقسيم موضوع التربية ان نأخذ على انفسنا هذا الامر العظيم الذي لا يلتفت رصفاؤنا اليه فنؤمل من حضرات القراء ان يتبعونا فيه الى النهاية ونرجو من حضرات المعلمين والآباء والامهات بالخصوص ان يطالعوا هذا الباب بما يستحقه من الامعان والانتباه فانهم يجدون فيه ما لا يجدونه في موضع آخر

خطران يجب اجتنابها

في الاطفال والشبان يوجد دوران من العمر ينبغي الانتباه اليهما كل الانتباه اذ عليهما يتوقف مستقبل الانسان في الهيئة الاجتماعية

الدور الاول في الاطفال عند ابتدائهم بالفهم وتمييز ما حولهم فان دماغ الطفل لاول عهده كالشمع ينطبع فيه كل ما يعرض له فاذا كان ما يعرض له حسناً كان المطبوع حسناً واذا كان ما يعرض له سيئاً كان المطبوع سيئاً والمطبوع لاول مرة على ذلك الدماغ اللطيف الحساس قلما يمحوه شيء في المستقبل الا بصعوبة كلية وربما بقيت الانفعالات الاولى في دماغ الولد حتى يشب ويهرم فتحضره على فراش موته كما قال جول سيمون فمستقبل الانسان اذاً بين يدي امه او مربيته وهو طفل قبل ابتدائه بالفهم والتمييز

فمن ذلك تتبين الاهمية العظمى التي للتربية الاولى

ان ذلك الوقت الذي يبدأ فيه الولد بالتمييز والادراك لهو الوقت الذي يجب ان ترتعد فيه فرائص الامهات خوفاً على اولادهن · لا على اجسام اولادهن فان علل الاجسام قد يشفيها الاطباء ولكن على نفوس اولادهن التي متى دخلتها الامور السيئة لم يبق في استطاعة احد ان ينزعها منها · فاحد الخطرين الذين اشرنا اليهما هو امكان دخول الامور السيئة الى نفس الطفل اول انتباهه للحياة

والدور الثاني الذي يجب على الانسان ان ينتبه في التربية اليه انتباهه الى الدور الاول

هو ابتداء الفتيان بالانتقال من الفتوة الى الرجولية اي عند حدوث ذلك الانقلاب العظيم الفجائي في بواطنهم وتغير عواطفهم وشعورهم تغيراً كلياً . ولنا هنا في التلميح غنى عن التصريح

يومئذٍ يوجد خطر على الانسان يشبه الخطر الذي كان امامه عند ابتداء نفسه بالادراك والتعقل . واجتناب هذا الخطر يكون باخماد ثورة النفس وتسكينها بالعمل والاعتدال والعفاف والمسرات الطاهرة والمثال الصالح . ولكن هذين الموضوعين الخطيرين يقتضيان تفصيلاً كافياً ولذلك نقول

الخطر على الاطفال

قلنا ان خطر الاطفال أن تدخل الى نفوسهم عند ابتدائها في الفهم امور سيئة تنطبع على صفحات دماغهم اللطيف الحساس فتبقى معهم حتى مماتهم . ومن سوء حظ التربية الشرقية انه لا يوجد بيت في الشرق خالٍ من هذا الخطر من اكبر القصور في اكبر المدن الى اصغر الاكواخ في اصغر المزارع والقرى . فان اولادنا اول ما يفتحون آذانهم وعقولهم للسمع والفهم لا يسمعون الا قصصاً وخرافات بعضها يقصها العجائز عليهم و بعضها الخدامون والخادمات . واكثر ما يقصونها عليهم قبل النوم والاطفال في فراشهم او بعد العشاء ليسترعوا انتباههم ويمنعوهم من النوم بعد الطعام مباشرة . ولكن لو علم قومنا مبلغ الضرر الذي تصاب به تلك الادمغة الصغيرة الرطبة من هذه الاقاصيص الممتلئة بالعفاريت والجن وارواح الموتى والبقر الطائرة والمعزى الناطقة لدهشوا دهشة عظيمة

اما نحن فنخبرهم ان الضرر مزدوج ونريد بذلك انه ضرران : ادبي وصحي

اما الضرر الادبي وهو اعظمها واهمها فهو تربية الجبن والخوف في نفوس الاولاد من صغر . فان فرخ الدجاجة او جرو الكلب او الهرة لا يخاف اذا تركته امه في مكان منزوٍ في جنح الظلام لانه ليس له جدة ولا خادمة تهمس في اذنه قصص العفاريت والجن . . . ولكن صغار البشر بل وكثيرين من الكبار تخلع قلوبهم خوفاً اذا وُجد احدهم في غرفة مظلمة . وسبب ذلك تلك القصص الوهمية التي سمعوها من صغرهم . فان هذه القصص تجعل الاولاد خوافين جبناء منذ يبدأُون بالادراك فيصبحون لا يسمعون حركة النافذة في الليل الا ويتصورون ان عفريتاً من العفاريت التي تحكي لهم عنها جدتهم او خادمتهم داخلٌ اليهم فترتعد فرائصهم خوفاً . واذا رأوا نوراً في الشارع حسبوه نور الجن او لمحوا خيالاً ظنوه روحاً من ارواح الموتى . وهذا الخوف يستحكم في نفوسهم فيقتل فيها الاقدام والشجاعة .

وقتل الاقدام بمثابة الانتحار وقتل الذات . هذا ما تجنيه حكايات العجائز وخرافاتهن على الاولاد من الوجه الادبي

اما الضرر الصحي فنترك الكلام عنه للدكتور ليون ما يل الذي اختبره باحد الاولاد . فانه كان يجالسه وهو في فراشه ويأخذ يقص عليه اقاصيص الجن والعفاريت فيصغي الولد مدهوشاً ساكتاً مسروراً . ثم ينام الولد ولكنه في نومه يبدو الاضطراب والانزعاج في وجهه ويأخذ يتحرك حركات عنيفة في نومه واحياناً يجفل ويفيق باكياً وصارخاً. ذلك ان نفسه تتيه في نومه في افق الاحلام المريعة التي تصورتها في اليقظة فتؤثر هذه الاحلام على مزاجه العصبي اسوأ تأثير حتى انه اذا كان من ذوي الاستعداد للامراض فانه قد يُصاب بالبله او الجنون واذا كان قوي الجسم يصاب باقبح الامراض

واحياناً كان يجالسه ويقص عليه قصصاً ادبية لطيفة فكان الولد يسمعها باسماً وينام مسروراً ويبقى طول ليله هادئاً ويصبح في اليوم الثاني مستريحاً ضاحكاً

فيجب على كل الآباء والامهات اللواتي يرغبن في خير اولادهم ان يقوموا شرّ هذا الخطر العظيم وهو قتل الاقدام والشجاعة في نفوسهم ليحلوا محلها الخوف والجبن فضلاً عن الاضرار الصحية . ولا نشير على الامهات بان لا يدعن اولادهن يسمعون قصصاً ولكن نُشير باختيار تلك القصص

ولكن مَن من المربين والمربيات في المنازل يحسن هذا الاختيار اذا كان لا يوجد بينهم من يفهم معنى التربية الحقيقية . فنحن لنا هنا اقتراح نتمنى من صميم القلب ان يوجد من الكتاب من يحسن الى الجيل الناشىء ويخرجه من حيز القوة الى حيز الفعل ولولا اشغالنا الكثيرة لما تأخرنا عن الاقدام على ذلك دقيقة واحدة واليكم هذا الاقتراح

الاقتراح

قال نابوليون الاول ولويس الخامس عشر وجان جاك روسو وغيرهم من اعاظم الرجال انهم هذبوا نفوسهم وقووها بمطالعة سير اعاظم الرجال من اليونان والرومان التي كتبها المؤرخ فلوطرخوس الشهير . وقد اثنوا كلهم على هذا الاسلوب الذي تفرد به هذا المؤرخ لان قراءة السير التي كتبها تبث في النفس ميلاً الى التشبه باصحابها في العظائم والمحامد وبذلك ترتفع النفس وتعلو وهي تحسب انها تقرأ قصصاً بسيطة

فنحن نتناول هذه الشهادة من اعاظم الرجال ونقول . يجب ان يقوم كاتب من اكابر الكتاب ويكتب ثلاثة كتب يودعها تراجم اعاظم الرجال على الطريقة التي كتب بها

فلوطرخوس سيره لا على الطريقة الناشفة الجافة التي اتبعها غيره وتكون هذه الكتب درجات الكتاب الاول ابتدائي لصغار الاولاد تقرأه امهم او اختهم وتقص عليهم منه قصصاً مفيدة يفهمونها واذا كانت مشفوعة برسوم تزيادة الفائدة فائدة . والكتاب الثاني يكون ارق من الاول ويعطى للاولاد حين شروعهم في المطالعة فيغنيهم عن الروايات المضرة التي يقرأونها . والكتاب الثالث يكون ارق من الكتابين السابقين ويعطى للشبان بل لنا نحن الكتاب فاننا لا نكره ان نروض عقولنا من حين الى حين بكتاب يكون مترجماً ترجمة صحيحة عن فلوطرخوس متضمناً سير اعاظم اليونان والرومان وزبدة التمدن اليوناني والروماني . فالكاتب الذي يقوم الى هذا العمل يستحق بركة كل الامهات والقراء على الاطلاق

ولكن كتابنا مشغولون ايتها السيدة عن هذه الامور النافعة المفيدة بامور غيرها ... انهم يؤلفون ويترجمون تحصيلاً للقوت من شق هذه القصبة الضيق فلا نلوميهم فانهم مضطرون الى الافتكار بانفسهم قبل الافتكار بغيرهم ولذلك فلا يجدر بك ان تنتظري الى ان يقوم منهم من يعمل هذا العمل المفيد الذي اشرنا اليه . فانك قد تنتظرين زمناً طويلاً . بل يجب الآن قبل كل شيء ان تمنعي حماتك او امك او خادمتك من دس تلك السموم في آذان اولادك . وان قلت انك كنت تجهلين اضرار تلك القصص والحكايات وان الضرر قد حدث فشب اولادك جبناء خوافين فتريدين مداواتهم لم نبخل عليك بكلمة في مسألة الدواء

كيف يكون الدواء

الدواء في رأينا سهل جداً اذا كنت تحسنين استخدامه وصعب جداً اذا كنت تجهلين ذلك واسمعي هذه القصة الصغيرة فان فيها مطلوبك

اخذنا اليوم خبراً ساء كل محبي الحق والحرية وهو تسليم الجنرال كرونجه وجيشه الى اللورد روبرتس قائد الجيوش الانكليزية في بلاد اورانج ولا نعلم اذا كان اولادك في هذه الحرب مع الانكليز او البوير اما نحن فنخبرك ان الاولاد الذين حولنا كلهم مع البوير الا واحداً مع الانكليز لانه ربي (الحقيقة ربيت) في مدرسة انكليزية . فلما جاء خبر تسليم البوير كان في يدنا نسخة من جريدة البتي باريزيين وفيها رسم مؤثر جداً يمثل نساء البوير واولادهم في الحرب يناولون الرجال الخراطيش ويسقطون قتلى بقنابل الانكليز قلنا تلي ونستنفر الله انهم يسقطون كما سقط الاسبرطيون في مضيق ترموبيل شهداء

الحرية والوطنية

وكان واقفاً بازائنا ولد يدعى « انيس » اظنك لا تعرفينه ولكن من سوء حظك انك لا تعرفينه لانه كان يجدر ان يكون خير رفيق لاولادك فاريناه الولد البويري الصغير الساقط تحت قنبلة البوير . فاتقدت عيناه بنار الحماسة وقال انا احارب معهم ايضاً علموا بنا لاسعاف البوير عفوًا يامستر تشمبرلن لا تغتظ فليس عمر هذا الولد الا ٩ سنوات . . . بل حقك ان تغتاظ وتخجل ايضاً لانه اذا كان الصغار يدافعون عن البوير فما قولك بالكبار

فقلنا له اتذهب لمحاربة الانكليز مع البوير قال اذهب فاعطوني بندقية وعلموني ان اطلقها قلنا اما تخاف من النار قال لا لا اخاف من شيء

وكان في يده قطعة حلوى ذات طرفين اذا شُدت منها اخرجت صوتاً لالتهاب كية صغيرة من البارود فيها . فاراد أكلها فقال كيف السبيل الى ذلك فاني اخاف من صوت البارود . فصاح به صائح ما شاء الله الآن قلت انك تريد المحاربة مع البوير وانك لا تخشى من اطلاق البارود . فصاح الولد مراجعاً نفسه . لا لا . لا اخاف . ثم قبض بيديه على طرفي القطعة وشدها فانطلق البارود والولد يبسم مشجعاً نفسه ثم قالوا له ان الذي يحارب لا يخاف ان ينام في الغرفة وحده فاجاب انا لا اخاف وهذه الليلة انام وحدي

هذا مثل طويل ولكني اضمن انك لا تضجرين من قراءته ومنه تتعلمين شيئاً مهماً وهو ان دواء الجبن والخوف اللذين تغرسها اقاصيص العجائز في نفس ولدك هو اثارة كبرياء الولد وتحريك نفسه . فان الكبرياء كما انها مضرة فانها نافعة . ولا دواء لهذا الداء غير اثارة الكبرياء ومعنى ذلك ان تقنعي الولد اولاً بانه لا يوجد شيء يُخشى منه بل ان كل ما سمعه اوهام وخزعبلات ثم عيريه بكونه جباناً لا يستطيع ان يدخل الى غرفة مظلمة وحده فانه يقدم على دخولها عيريه بكونه لا ينام وحده فيتشجع وينام وحده . ولكن لا تنسي انه يجب عليك قبل كل شيء ان تكوني له قدوة بالشجاعة في كل شيء وان تقنعيه بانه لا يوجد في الحياة شيء يُخشى منه كالعفاريت وما اشبه

هذا فيما يختص بالجبن والخوف . ولكن الخطار الذي يكون امام الطفل عند ابتدائه بالفهم والادراك لا يكون مقصورًا على الخوف والجبن فقط . فان هنالك ايضاً العناد والمسبات التي تجعلها بعض الامهات الجاهلات اول ما يلفظه اولادهن . والاستسلام الى

الولد اي الخضوع له وجعله ملكاً من صغرٍ يعطى كل ما يشاء ولو طلب نجوم السماء · وجرح نفسه بالظلم لمعاقبته من غير ذنب سوى ضيق خلق امه · كل هذه امور مميتة تضر بنفس الولد ولكن اشدها ضررًا العادة التي خصصنا بها هذه المقالة الطويلة اي عادة الجبن والخوف وضعف القلب · فلتحذر الامهات

لتحذر الامهات فان مستقبل اولادهن يتوقف على ذلك الدور من حياتهم · فان الولد اذا شب ضعيف النفس متخلع القلب فالذنب يكون للمؤثرات الاولى في بدء عمره · اذا كان يخفض رأسه بذل امام الاقوياء ويرتجف كقصبة تحركها الريح امام الحكام فالذنب للمؤثرات الاولى في بدء عمره · اذا كان الاقدام ميتاً في نفسه والشجاعة الادبية والاباءة وعزة النفس لا اثر لها فيه بل كل ما يشتهيه في هذه الحياة هو ان ياكل ويشرب وينام كالحيوانات لا غير فاللوم ليس عليه ولكن على المؤثرات الاولى التي طرأت عليه في بدء عمره · فلتسلم الامهات اولادهن الى الخادمات والعجائز وليهملن مراقبتهم مراقبة ادبية شديدة في بدء حياتهم اذا اردن قتل نفوسهم واطفاء النور اللامع المقدس الذي وضعه الله فيها

هذا خطر الاطفال وسنتكلم على خطر الشبان الذي اشرنا اليه آنفاً

باب تدبير الصحة

﴿ والمنزل ﴾

﴿ مضار مياه الينابيع كالآبار وما اشبهها ﴾
واهمية تنقية المياه

يحسب بعضهم ان المياه متى كانت صافية فانها تكون صالحة للشرب وهذا خطأ اصبح اليوم غير خافٍ على احد ولا سيما بعد الحادثة الآتية التي حدثت حديثاً

وبيانها ان غنياً ابتاع في فرنسا قصرًا جميلاً في برية واسعة · والذي حبب اليه ابتياعه عين من الماء الصافي كالزلال تنبثق في وسط حديقته · وكان كلما زاره بعض اصدقائه اظهر لهم اعجابه بصفاء ذلك الماء وتناوله وسقاهم منه وشرب هو ما استطاع ان يشرب

ولكن في بعض الايام مرض ابنه فاستدعى احد الاطباء فقال له ان ابنه مريض

بالحمى التيفوئيدية . وبعد يومين مات ابنه المريض ومرضت ابنته ثم زوجته ثم ابن له آخر مرضوا كلهم بالحمى التيفوئيدية . فخطر للطبيب ان يفحص ميكرسكوبياً ذلك الماء الزلال الصافي النقي الذي كانت العائلة تشرب منه . ومن الغرابة ان الطبيب وجد هذا الماء بعد فحصه مفعماً بميكروبات الحمى التيفوئيدية

وسبب ذلك انه كان على مسافة ٤ كيلومترات من ذلك القصر قرية صغيرة فشت فيها هذه الحمى . فكان الاهالي الفلاحون يطرحون براز مرضاهم على الارض . ثم جاء الشتاء واذاب ذلك البراز فامتصته الارض مع ماء المطر واتفق ان هذا الماء الذي يحمل جراثيم الحمى التقى تحت سطح الارض بمجرى مياه ذلك النبع فامتزج به وملأه بالجراثيم فانتقلت الحمى الى ذلك النبع بوصل تحت الارض من غير ان يتغير لونه الصافي او يتبدل طعمه

وقد جرت حادثة اخرى مثلها للاستاذ ديكلو مدير معمل باستور في باريز . فان الحمى التيفوئيدية فشت في سنة ١٨٩٧ في مدينة كنتال فبحث الاطباء لمعرفة الطرق التي اتصلت بها جراثيم هذه العلة الى اهاليها فلم يقفوا عليها . وكان الاهالي يشربون من آبار غير عميقة يحفرونها فاخذ الاستاذ ديكلو من مياه هذه الابار وفحصها فوجد فيها كميات كثيرة من الكلس والكلور وكلاهما نفذا الى مياه الآبار مع مياه الامطار التي كانت تذيب على سطح الارض براز الحيوان والانسان فضلاً عما كان يرشح الى تلك الآبار من المرافق . وهذا خطر عظيم يجب الالتفات اليه . وتدل الحادثة الاولى على ان صفاء الماء في الظاهر لا يكون دائماً دليلاً على نقاوته وخلوصه عن الجراثيم المهلكة . والحادثة الثانية على ان الشرب من مياه الينابيع لا يخلو من خطر

ولا بأس ان نشير بهذه المناسبة الى خطر المياه غير النقية . فان أكثر الناس لا يعبأون بصفات المياه التي يشربونها . وقد تكون هذه المياه كدرة عكرة او ذات طعم كريه فيشربونها مع ذلك غير عالمين بما قد ينجم عن ذلك من الخطر . فان المياه اذا لم تكن نقية وُجدت فيها ميكروبات وجراثيم مضرة كثيرًا ما تكون سبباً للامراض المختلفة كالحمى التيفوئيدية والدفتيريا والانفلونزا والدسنطاريا والهواء الاصفر . وقد وضعنا في هذه النبذة صورة نقطة صغيرة من الماء كما تظهر في الميكرسكوب اذا كان فيها جراثيم الامراض . وهذه الجراثيم مختلفة الاشكال والانواع كما ترى في الرسم

فاهم ما يجب على الانسان لصحته ان ينقي الماء الذي يشربه من كل ما يفسد صحته . ولذلك ثلاث طرق الاولى ان يغلي الماء على النار ويبقيه محجوباً عن الهواء حتى لا تصل



اليه المكروبات منه ثم يبرده من الخارج بثلج يضعه عليه او يتركه في اناثه في الهواء مسدوداً ويشرب منه بعد ذلك مطمئن البال . والثانية أن يرشحه بمرشحات تضبط الكدر والجراثيم وتنزل الماء نقياً صافياً والثالثة ان يمزج الماء بمواد تقتل تلك الميكروبات كالقطران ولذلك يصنعون القطران مع الماء

واحسن هذه الطرق واصدقها واشدها ضبطاً الطريقة الاولى . فلا تشرب الماء الا مغلياً على النار اذا شئت اتقاء كل مرض ولا سيما في ازمنة الامراض الوافدة كالهواء الاصفر والانفلونزا خصوصاً متى دخل احد هذه الامراض الى بيتك

﴿ ميكروبات الامراض في نقطة ماء ﴾

﴿ أكتشاف جديد لمعالجة الانفلونزا ﴾

الانفلونزا او النزلة الصدرية فتكت هذا العام في اوربا فتكاً ذريعاً حتى بلغت وفياتها في بعض المدن ٣٠ و ٤٠ شخصاً في كل يوم كأنها وباء من الاوبئة الهائلة وقد وصلت الى مصر فرحت في العاصمة والاسكندرية وطرحت في الفراش الوفاً من الناس ولكن اصاباتها خفيفة والحمد لله

وقد اتتنا جرائد البريد الاخير تحمل اكتشافاً جديداً اكتشفه لشفائها الدكتور بورن الفرنسوي من اعضاء مجلس النواب وقد شفي به حضرات المسيو لوبه رئيس الجمهورية الفرنسوية والمسيو الدكروسو رئيس الوزارة والمسيو ديشانل رئيس مجلس النواب الذين اصيبوا كلهم بالنزلة الصدرية . ولم تطل مدة معالجتهم اكثر من ٣ ايام بدواء الدكتور بورن ثم برحتهم النزلة كأنها شوكة اقتلعت من جسمهم

وقد قابل هذا الدكتور احد محرري الجرائد فاثبت له انه اكتشف هذا الاكتشاف مستنداً في ذلك الى مبداء تطهير الاقنية الهضمية في جوف الانسان وهي الاقنية التي تعشش فيها مكروبات هذه العلة . ودواؤه عبارة عن مسهل مطهر للفساد يجتاح في طريقه تلك الميكروبات والفضول المتجمعة في جوف الانسان ويخرجها منه دفعة واحدة . وقد روي

انه مؤلف من هذه المواد ٦٠ غراماً من ماء ممزوج بالكلوروفورم و ٦٠ غراماً من الماء الصرف و ٦٠ غراماً من المنازيا و ٨ من السالول وواحد من البتول وواحد من الانتيفبرين و ٢٤ من شراب زهرة البرتقال تمزج كلها معاً مزجاً جيداً ويؤخذ منها ملعقة في كل ثلث ساعة . هذا في اليوم الاول واما في اليوم الثاني فيؤخذ ١٠ غرامات من المنازيا و ٥ من البتول و ٢ من السالول و ٥٠ من التربين تمزج ويصنع منها ٢٠ (برشانه) ثم يؤخذ منها اثنتان في الصباح واثنتان قبل النوم فتذهب النزلة في الحال

اما طريقة اكتشاف الدكتور بورن لدوائه الناجع فهي في غاية الغرابة فانه سار يوماً لمقابلة احد الوزراء فلما وصل الى قاعة الانتظار اقام فيها ينتظر فوجد هنالك حارساً يسعل ويعطس كثيراً فساله ما به فاجابه انه مصاب بالانفلونزا ثم طلب علاجاً فتناول الدكتور بورن قلماً من جيبه وكتب له اول علاج خطر في باله دون ان يفكر في ذلك وبعد يومين عاد الى مقابلة الوزير فخف اليه الحارس شاكراً لانه تناول العلاج فشفي في يوم واحد . فاستغرب الدكتور نفسه هذا الشفاء السريع واخذ يجرب ذلك العلاج بالمصابين بالانفلونزا فكان يشفيهم بسرعة غريبة وقد شفي مئات من زملائه النواب الذين اصيبوا بهذه النزلة وهم الآن يهتمون باهدائه هدية جزاء فضله وتذكاراً لاكتشافه

✻ نصائح للمرضين والمرضى في المنازل والمستشفيات ✻

✻ للمرضين ✻ اولاً — لا تنفض شيئاً في الغرف . ثانياً — لا تكنس غرفة من غير رش ماء واحسن من الكنس ان تغسلها وتمسحها مسحاً بقطعة نسيج مبتلة بالماء ثالثاً — لا تأكل شيئاً من غير ان تغتسل وعلى الاقل ان تغسل يديك جيداً رابعاً — ابقَ لابساً ثوب التمريض المطهر للمرض كل الوقت ولا تخلعه الا حين خروجك الى الخارج . خامساً طهر كل الامتعة التي يمكنك تطهيرها من غير استثناء سادساً — مراقبة بصاق المريض كل المراقبة وتطهير المباصق تطهيراً دقيقاً . سابعاً — لا تدخن مدة عملك . ثامناً — لا تشرب مسكراً لئلا تغلط مرة في تجريع الدواء او تهمل عملك. تاسعاً — كن بشوشاً ولطيفاً مع المرضى

✻ للمرضى ✻ اولاً — لا تضع في فراشك شيئاً من ملابسك . ثانياً — لا تبصق في مكان آخر غير المباصق الخصوصية التي توضع بجانبك . ثالثاً — استحم كل يوم بالماء واذا كنت لا تستطيع ذلك لضعفك فامسح عنقك وفمك ووجهك ويديك واذنيك رابعاً —

استحم على الاقل مرة في الاسبوع الا اذا منعك الطبيب من الاستحمام. خامساً — لا تدخن في غرفتك. سادساً — لا تقامر مع رفاقك لان المقامرة تهيج دمك وتؤثر في مزاجك سواء ربحت ام خسرت. سابعاً — لا تأكل ابداً من غير اذن الطبيب طعاماً جامداً والاحسن ان لا تأكل شيئاً الا باذنه. ثامناً — لا تدع على مائدتك في غرفتك شيئاً من الطعام ولا شيئاً آخر حرصاً على نقاوة هواء الغرفة

(* الميكروبات والامراض *) الظاهر ان التعاليم الميكروبية آخذة بالضعف بعد استفحال امرها. فقد زعموا انه يحتمل ان يأتي زمن يبرهن فيه العلم على ان الميكروبات سبب كل مرض وضعف والم. ولكن قام الآن عالمان يدعى اولها غليلمونات وثانيهما ليفاديتي يبرهنان على ان بعض الامراض الميكروبية تحدث ولا يكون في الجسم اثر للميكروب وبعض الاحيان تدخل الميكروبات الى الجسم ولا يكون اثر للمرض فيه. فتكون التعاليم الميكروبية هي المريضة. لانها لو كانت صحيحة للزم دائماً ان يصحب الميكروب المرض والمرض الميكروب

(* ابقاء ايدي ربات المنازل بيضاء ناعمة *) كل السيدات اللواتي يدبرن شؤون المنزل بايديهن يأسفن جداً لرؤيتهن ايديهن الناعمة البيض تفقد نعومتها ولطفها شيئاً فشيئاً. ولكنا نبشرهن ان حسان اميركا الشمالية قد اكتشفن اكتشافاً يبقي ايديهن بيضاء ناعمة مع كونهن يعملن اكثر اعمال المنزل حتى الطبخ. ذلك انهن بعد فراغهن من شؤونهن البيتية يغسلن ايديهن بدقيق (طحين) الذرة والماء ممزوجاً ببعض نقط من الغليسرين. فتنظف ايديهن اكثر مما تنظف بالصابون وتبقى ناعمة طرية كايدي المتنعمات اللواتي لا يعملن شيئاً. فلتنتبه السيدات الى هذا الدواء البسيط

(* الزكام وجلاء الصوت *) اصيب احد مغني الاوبرا في باريز بزكام فلم يعد يقدر على الغناء. وكان يربي نحلاً في بيته فاتفق انه مدَّ يده الى خلية النحل ليجني شيئاً من العسل فهجمت عليه النحل ولدغته في يديه لدغاً كثيراً فتألم. ولكنه في المساء رأى ان صوته اصبح اكثر جلاء من قبل. فلما درى طبيبه بذلك قال له ان لدغ النحل هو الذي ازال بعض زكامه واعاد اليه صوته. ثم شرع الطبيب في تجربة شفاء الزكام وتحسين الصوت بواسطة لدغ النحل فنجح وهو الآن يوالي تجاربه

(* نقاوة الهواء *) اثبت الدكتور ميكل ان الهواء يكون نقياً من كل الجراثيم المضرة على علو ٣ الاف متر عن سطح البحر لان الميكروبات المضرة لا تعيش فيه

باب الاسئلة والاجوبة

﴿عادة المساخر او الكرنفال﴾

(قنا) م · ح ·

قرأنا في الجرائدة اليوميــة ان حفلات الكرنفالـــ كانت قليلة في هذا العام فما معنى ذلك

﴿الجامعة﴾ معنى المساخر او الكرنفال ستر بعض من النساء والرجال وجوههم ولبس ازياء مختلفة غريبة الشكل ونزولهم الى الاسواق مشاة او في المركبات يعرضون انفسهم تارة ويتضاربون واياماً بمقارع في ايديهم او بحب الفصوليا او بالحصى على سبيل اللعب والمداعبــة

واصل الكلمة الافرنجية كرنفال ولا يعرف لها معنى لان العلماء قد اختلفوا في وضعهــا واما الكلمة العربية التي اصطلحوا عليها فهي مساخر ويسمونها في بر الشام « لعوبات » ولكن غرضها يختلف عن غرض المساخر وان كانت تشبيها في لبس الوجوه العارية والازياء الغريبة · والمساخر مشتقة من السخرية وهي الهزء والضحك من الشيء لغرابة شكله · وعنها نقلت الكلمة الفرنسوية « مسكراد » ماخوذة من المفرد وهو « مسخرة » · والغريب ان الافرنج قد اخذوا عنا هذه الكلمة الى لغتهم واتخذوها لمعنى الكرنفال في حين انه يوجد بيننا من يمنع تسمية رجال الكرنفال بالمساخر بحجة ان هذه الكلمة لا تدل على معنى الكرنفال · فاعجب الفرق بين اللغات الحية التي تطلب النماء ولو بالاخذ عن كل اللغات واللغات التي تنبذحق الكلام الذي يُشتق منها··

والمقصود من المساخر مختلف فيه · فقد قيل ان الغرض منها توديع اكل اللحم بدليل انها تكون دائماً سابقة لايام الصوم الكبير عند المسيحيين· ولكن ينقض هذا القول كون التوديع لا يقتضي عادة شهراً بل يكفي فيه اسبوع واحد · والمساخر تدوم اكثر من شهر وفي ايطاليا قد تدوم شهوراً

واعظم المساخر التي تحدث في القطر المصري هي مساخر الاسكندرية فان سكان الثغر

يجتمعون الوفاً في ساحة محمد علي في المنشية في الاسبوع الاخير من ايام المساخر للتفرج برؤيتها وبغص شارع شريف باشا مع طوله واتساعه بجماهير الناس ومركبات المساخر بعضها آخذ برقاب بعض ورمي خيوط الورق الزرقاء والرشق بحب اللوبياء والحمص قائمان على قدم وساق والويل لمن يترك وجهه مكشوفاً . كل ذلك في وسط سرور عام شامل جميع السكان على اختلاف طبقاتها واجناسها فكأنه عيد عمومي يعم فيه الفرح ولا يكدر صفوه غير منازعات خصوصية قد تنشأ عن شدة الضرب واحياناً عن الزحام

اما عادة المساخر فمأخوذة عن الالعاب الرومانية التي كان الرومانيون يقيمونها في اعياد جوبيتر المهم ويسمونها (ساتورنالية) فان الناس كانوا يلبسون في تلك الاعياد ازياء غريبة ويسترون وجوههم بوجوه عارية . وما زالت هذه العادة عندهم حتى جاءت الديانة المسيحية فتركتها بين ابنائها اذ لم تر بها من بأس وهي عادة شائعة في جميع البلاد الاوربية . الا انها على اعمها في ايطاليا وبما يجدر ذكره ان الاسكندرية كما انها مدينة « دولية » اي فيها نزالة من كل دولة من الدول كذلك مساخرها دولية اي فيها من جميع اصناف المساخر التي في العالم من المانية وبلجيكية وايطالية واسبانية وغيرها

ومن المساخر الالمانية التي في الثغر عادة في بافاريا وهي ان يملأ رجال المساخر اكياساً بالرماد معهم ثم يحملونها ويطوفون الشوارع يضربون بها اصدقاءهم ضرباً شديداً على ظهورهم والاصدقاء يضحكون من ذلك لعلمهم ان الضارب صديق وان كانوا لا يرون وجهه غير ان رجال مساخر الثغر يستبدلون اكياس الرماد بالمقارع وبعضهم بالقضبان

ومن العادات الاسبانية في مدريد ان يصنعوا شخصاً ذا سبعة ارجل ويطوفو به الاسبانيون شوارع المدينة منشدين لاعبين ثم يضعونه في غرفة وفي كل اسبوع من الصيام يقطعون رجلاً من ارجله حتى يقطعوا ارجله كلها فيكون قد انقضى الصيام فياخذوا جسمه ويحرقوه في الشوارع فرحين مبتهجين بدخول العيد

وفي جميع بلاد العالم يحدث في ايام المساخر لشدة الزحام وتزيي الناس بغير ازيائهم امور مخلة بالاداب العمومية كثيراً ما توجهت اليها انظار الحكومات الاوربية فمنعت المساخر ثم اعيدت لشدة ارتياح الامم اليها . من ذلك ان الملك شارلمان اراد يوماً ابطال المساخر في مملكته فلم يقدر على ذلك . وقد حاولت احياناً المجالس النيابية ان تمنع لبس الوجوه العارية بقرارات تقررها كما صنع البرلمان الفرنسوي سنة ١٥٠٩ فلم تنجح ايضاً

الشعار

(يافا) احد القراء

رأينا انكم كثيرًا ما تستعملون في رواية نهضة الاسد التي نقرأها بارتياح وشوق كثير كلمة « الشعار » مثل قولكم اجعلوا ورق الشجر شعارًا لكم . فما المقصود من ذلك وما معنى الشعار على الاطلاق

الجامعة ❊ المقصود من قولنا « اجعلوا ورق الشجر شعارًا لكم » ان يتخذوه علامة يعرف بها بعضهم بعضاً . وذلك بمثابة قولنا فليضع كل منكم ورقة من ورق الشجر تحت قبعته او طربوشه حتى اذا رآها رفاقه عرفوا انه من حزبهم



شعار الملك لويس الرابع عشر

ولا ننكر عليكم ان كلمة شعار في الاصل لا تؤدي هذا المعنى ولكن من رأينا انه يجب التوسع في استعمال الالفاظ والا ضاقت بالكتاب مذاهب الكلام . فان الشعار في اللغة

العلامة في السفر او في الحرب ومنه الحديث انه جعل شعار المسلمين يوم بدر «يا بني عبد الرحمن» ويوم الاحزاب « حم لا يُنصرون » وهو ايضاً نداء في الحرب ينادي به المحاربون ليعرف به بعضهم بعضاً . وجاء في قواميس اللغة « شعار السلطنة علاماتها » فاذا كان ذلك كذلك لم نرَ مانعاً من تسمية الشيء الذي يتخذه الاحزاب علامة لهم « شعاراً » ولذلك تقول عن جمعية تتألف وتجعل علامتها لبس الطربوش الاحمر مثلاً ان « شعارها الطربوش الاحمر »

وبهذه المناسبة فسّرنا « شعار » الملك لويس الرابع عشر الفرنسوي وهو علامة ملكه التي كان يرسمها على ملابسه وسائر الاشياء الملكية واصلها في الفرنسوية ARMES

باب الاخبار العلمية

﴿ السحر في الزراعة ﴾

يروي بعض مربعي التصديق عن الهنود ان بعض براهمتهم يبسطون امامك تراباً رطباً ثم يزرعون فيه بزراً فينبت البزر امامك وينمو ويصبح شجيرة وانت واقف تشاهده على ان هذا الامر اذا كان من الخرافات فهنالك مبدأ حقيقي يشبهه . ونحن نستطيع ان ندلك على كثير من الطرق تستنبت بها النبات في مدة وجيزة

كيف تستنبت ربة البيت خساً في مدة ٤٨ ساعة — من ذلك ان ربة البيت تستطيع ان تزرع بزر الخس وتجني منه خساً « للصلطة » في مدة ٤٨ ساعة فقط . وبيان ذلك انها تأخذ بزر الخس الطري وتنقعه ١٢ ساعة في روح السبيرتو ثم تزرعه في قطعة من الارض ترابها ممزوج بالكلس الناشف وبراز الحمام وتسقيه كثيراً فينبت البزر سريعاً وينمو ويصبح صالحاً لعمل الصلطة في مدة ٤٨ ساعة على الكثير . ولكن الخس الخارج على هذه الصورة ضعيف يؤثر فيه اقل الامور وربما ذبل من حرارة الشمس او لفح الهواء

كيف تستنبت ربة البيت فجلاً في مدة ٣ ايام — ومن ذلك ان ربة البيت تستطيع ايضاً ان تزرع فجلاً في غير اوان الفجل وتأكل منه في مدة ٣ او ٤ ايام فقط . ذلك ان تأخذ بزراً طريئاً من بزر الفجل وتنقعه ٢٤ ساعة في الماء ثم تضعه في كيس وتعرضه للشمس

فتنشق البزرة بعد انقضاء ٢٤ ساعة وتاخذ بالنمو . فازرعها حينئذٍ في صندوقة ترابها كثير السماد واسقيها ماء فاترًا (قليل الحرارة) من حين الى حين فلا ينقضي وقت وجيز حتى يصبح هذا الفجل صالحًا للاكل . على ان التجيل في الاستنبات الزراعي صناعة خصوصية في اوربا يتعيش منها كثيرون وعلى الخصوص في ايام الشتاء . ولما زار قيصر روسيا باريز شاهد اماكن الاستنبات وزُرعت امامه فيها بزور جاء في اليوم الثاني وافتقدها واكل من نتاجها . اما سبب تجيل النبات بالنمو على هذا الوجه فهو كثرة تغذيته وزيادة حرارته بالوسائط الصناعية

(* نبع من الاسيد كربونيك *) عثر بعض العملة في قرية سودره الالمانية وهم يحفرون بئرًا على نبع من الاسيد كربونيك والغاز فسر صاحب الارض بهذا الكنز

(* التلغراف بلاسلاك *) اعلن العالم الكهربائي الشهير نقولا تسلا انه سيتوصل بعد قليل الى مخابرة جميع اقطار العالم من نيويورك بواسطة التلغراف بلا سلك مهما كان البعد ويؤمل انه يستطيع ارسال ١٥٠٠ الى ٢٠٠٠ كلمة في الدقيقة الواحدة

(* بشرة الانسان *) احصى احدهم عدد المسام التي في بشرة الانسان فبلغ مجموعها ٧ ملايين . اي ان في جلد جسمه ٧ ملايين ثقب

(* زمن خروج بني اسرائيل من مصر *) اكتشف المسيو لوره في شهر مايو سنة ١٨٩٨ عشر جثث محنطة في قبر امنوفيس الثاني في مصر . فارتاب في احداها وحسبها جثة امنوفيس الرابع . ولكن المسيو ماسبرو مدير الآثار المصرية اليوم اتى في هذا الشهر بهذه الجثث العشر من الوجه القبلي الى العاصمة وفحصها مع بعض من زملائه العلماء المصريين والاجانب فثبت لهم جميعًا ان الجثة التي حدث الارتياب فيها ليست جثة امنوفيس الرابع ولكنها جثة (منفتاح) الكبير الذي ذهب المؤرخون ان خروج بني اسرائيل من مصر كان في ايامه وقد علموا ذلك من قراءة اسمه على جثته كما روى بعضهم . ومعلوم ان الفرعون الذي خرج بنو اسرائيل من مصر على ايامه قد غرق في البحر الاحمر هو وجنوده الذين اقتفوا آثار المصريين فكيف يكون الفرعون قد غرق ثم توجد جثته محنطة . فالارجح ان بني اسرائيل لم يخرجوا من مصر على عهد منفتاح . وهذا الاكتشاف الجديد سيكون له تاثير عظيم لدى المؤرخين وعلماء الاثار

(* اشعة رنجن والموميا الكاذبة *) لكثرة رغبة مقتني الآثار في اقتناء الجثث المحنطة القديمة اصبح كثيرون يحنطون الاجسام الحديثة و يبيعونها كوميا قديمة باثمان باهظة . ولكن اشعة رنجن تظهر كذبها وذلك باظهار طراوة العظام في داخلها

(* المصابيح لتطهير هواء المنازل *) وجد الاميركيون ان لبعض المواقد الكهربائية التي اخترعوها خاصة تطهير هواء المنازل سواء كان ذلك بحرارتها او بنورها او بالاوزون الصادر عنها فانهم ما وضعوها في منزل خبيث الرائحة حتى زالت رائحته الخبيثة . فخطر لهم ان يصنعوا مصابيح كهربية يتخذونها للانارة ولتطهير هواء المنازل معاً

(* حق الكلاب لها هناك مدافن *) قامت مدام دوران مديرة جريدة الفروند الفرنسوية والمسيو بارموى مدير جريدة المحامي يدعوان الى انشاء مدفن للكلاب في باريز . وقد نجحا وجمعا لهذا الغرض ٣٥٠٠ الف فرنك . والمقصود من عملهم (١) وقاية الصحة العمومية لان الكلاب قد تُلقى في الشوارع او في الخلاء من غير دفن فتنبعث الروائح الكريهة منها (٢) منع ما اعتاده بعضهم من القاء جثثها في نهر السين مما يفسد الماء على شاربيه (٣) مكافأة ذلك الحيوان الامين على امانته للانسان (٤) تسهيل دفن تلك الحيوانات على الاهالي وتوفير نفقات دفنها عليهم

(* جعل الانسان وحشاً *) في الصين صناعة في منتهى الغرابة وهي جعل الانسان وحشاً . وبيانها انهم يسلخون بشرة الانسان قطعة قطعة ويضعون مكانها قطعاً من جلود الوحوش فتلتصق مكانها . ولما يفرغون من استبدال الجلد على هذا الوجه يقطعون الارجل ويجعلونها مساوية للايدي فيصبح الانسان يدب دبيباً على الاربع كانه وحش ضار

(* الاملاح في البحار *) الاملاح ليست متساوية في البحار فان اللتر الواحد من ماء الاوقيانوس الاتلانتيكي يتضمن ٢٥ غراماً من الملح و١٧ جزءا من الغرام ومن البحر المتوسط يتضمن ٢٧ غراماً و٥٢ جزءا فيكون ماء البحر المتوسط املح من ماء الاتلانتيكي

(* ما ذا يصيب العالم لو خلا من العصافير *) قال عالم فرنسوي ان العالم لو خلا من العصافير لما استطاع الانسان ان يعيش في الارض اكثر من تسع سنوات بعدها . وسبب ذلك ان العصافير تأكل الحشرات المضرة بالزروع وقد قدّر عدد الحشرات التي تأكلها

العصافير في اليوم فبلغت مئات ملايين حشرة اكثرها مضر بالزرع . وتوصل الى هذا التقدير من فحص معد العصافير فلولا العصافير لتكاثرت الحشرات واكلت كل ما ينبت في الارض من الزرع والانسان لا يستطيع المعيشة من غير زرع مدة ٩ سنوات. فالعصافير اذًا من انصار الزراع لا من اعدائهم

باب التقريظ والانتقاد

❊ المقتطف وانيس الجليس والمنار ❊ يسر مريدي الخير للبلاد الشرقية ان يشاهدوا المجلات المفيدة آخذة في الارتقاء والصحافيون العقلاء يشهدون هذا الارتقاء بعين الرضى علمًا بان ارتقاء المجلات المفيدة دليل على ارتقاء اذواق القراء وكثرتهم ومتى كثر القراء كان في ذلك نفع عام لجميع الجرائد والمجلات لا لواحدة دون اخرى

ونحن يسرنا ان نشير هنا الى دخول مجلة المقتطف المفيدة في سنتها الرابعة والعشرين مبرزة في حلبة المعارف وتوسيع نطاقها بزيادة صفحاتها ١٦ صفحة كما انه يسرنا ارتقاء رصيفتنا انيس الجليس المجلة النسائية الجميلة المشهورة بحسن الذوق وخدمة السيدات واجتيازها عقبات الصحافة وكذلك رصيفتنا المنار المصرية الغراء فانها قد دخلت في سنتها الثالثة قائمة في عالم الادب والدين منارًا ساطعًا يبث فيها منشئها الفاضل روحًا زكيًا مفيدًا. فنهنئهن جميعًا بل نهني البلاد الشرقية بحياة مجلاتها المفيدة وارتقائها عامًا فعامًا

❊ تقرير في اصلاح المحاكم الشرعية ❊ اهدى الينا حضرة صديقنا الفاضل السيد محمد رشيد رضا منشيء مجلة المنار الغراء التقرير الشهير الذي وضعه صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في اصلاح المحاكم الشرعية . وقد سرنا طبع هذا التقرير المفيد على حدة ليطلع عليه القاصي والداني ممن تعنيهم او تهمهم مباحثه . ونحن نرى ان هذا التقرير لا يكفي ان يُطبع على الاوراق فقط بل يجب ان يُطبع على صفحات القلوب وذلك بتنفيذه والعمل بارشاداته التي لم يُسبق اليها واضعه الحكيم وقد تصفحناه بامعان كثير منذ اخذت الجرائد في نشره فاعجبتنا الحكمة التي املت ما املت على قلم كاتبه

فنثني على حضرة منشيء المنار الذي سهل اقتناء هذا الاثر المفيد وهو يطلب من ادارة مجلة المنار ومن جميع المكاتب في العاصمة

❊ الارج الزاكي ❊ اهدى الينا حضرة الشاعر المجيد امين افندي خيرالله كتاباً وضعه حديثاً بعنوان « الارج الزاكي في تهاني غبطة البطريرك الانطاكي » وقد زينه بشيء كثير من شعره الرائق وحلاه برسوم غبطة بطريرك انطاكية للطائفة الارثوذكسية والسادة اساقفة الكرسي مشفوعة بتراجم حياتهم . فنشكر لحضرة المؤلف هديته ونرجو ان ينتفع الادباء بكتابه

❊ جمعية السلام في نيويورك ❊ اتانا من نيويورك كراس يتضمن نظام جمعية انشأها السوريون في تلك الاقطار عنوانها « جمعية السلام » وغرضها الحث على التعاون والاتفاق ونزع الانشقاقات المذهبية والمجادلات الدينية العقيمة من بين العثمانيين على اختلاف نحلهم ومذاهبهم فنحن نثني على غرضها الحميد وسعيها المشكور في سبيل الاتحاد ونرجو لها النجاح والثبات في هذه الخطة الجليلة

تاريخ الاسبوعين

اقتراح على الشعراء

❊ وجائزة ❊

تشغل مسالة هبوط مياه النيل في مصر افكار الحكام والزراع والتجار وهم الاكثرية الكبرى في القطر . فرأينا ان نشغل بها ايضاً افكار الشعراء باقتراح نقترحه عليهم

وهذا الاقتراح هو نظم قصيدة في موضوع فيضان النيل ونسبته الى مصر ونسبة مصر اليه . وقد اذكرنا هذا الامر قصيدة فرنسوية عثرنا عليها بهذا المعنى ولا بأس من تلخيص شيء منها ليكون مثالاً للقصيدة المطلوب نظمها قال الشاعر الفرنسوي

***

« يا ايها النيل المبارك ابو مصر وواهبها الحياة ما لك غضبتَ هذه السنة على ابنتك

ومنعت عنها مواهبك . ألأن الانسان دنس مياهك الطاهرة بدم اخيه الانسان (اشارة الى حرب الدراويش) ام لانك ترى خيراتك تُصب في جيوب الاجانب لا في جيوب ابنائك ... ان عشرة ملايين نفس تسأل عن صعودك وهبوطك في كل صباح ومساء ووراء هذه الملايين القريبة ملايين بعيدة من الزراع والتجار في الاقطار النائية تنتظر اخبارك . فهل اكرمك الاقدمون الذين كانوا يعبدونك باعتناء احسن من هذا الاعتناء ... اذا صعدتَ ايها النيل المبارك هبطتْ البورصة واذا هبطتَ صعدتْ كأنك في كفة ميزان والبورصة في كفة ثانية ... كم يحدث باسمك من السرقات البورصية التي يسمونها مضاربات ... ما تريد لترضى وتعود الى الصعود ازكاة ام صلاة استسقاء ام ازالة سدود من طريقك في اعاليك ام ضحايا بشرية كالماضي ... هل قلّت مياهك لان جزءا منها صار يجري الى الجنوب بدل الشمال ليغسل الدماء التي تجري الآن في الجهات الجنوبية (اشارة الى حرب الترانسفال) ... اصعد وردّ الحياة الى ابنائك الزراع فانهم يرصدونك بقلق ووجل .. وان كنت تأبى في هذا العام الا الهبوط فعجل بالصعود في العام الآتي فان ملايين الناس بانتظارك »

***

بهذا المعنى وبما يشبهه من الفوائد التاريخية والتصورات الجميلة نقترح على شعرائنا المجيدين نظم قصيدة لا تكون ابياتها اكثر من ٥٠ بيتاً ولا اقل من ٢٠ بيتاً . والشاعر الذي يحوز قصب السبق تمنحه ادارة الجامعة الجائزة الاتية

خمسون نسخة من رواية البرج المائل المذكورة في مقالة التمثيل في هذا الجزء وثمن النسخة ٥ غروش صاغ — كتاب الحكمة الشرعية لفيلسوف الاسلام الامام الغزالي وهو جزءان ثمنها ٢٠ غرشاً — السنة الاولى من الجامعة مجلدة تجليداً حسناً والسنة الثانية وثمنها لمصر ١٠٠ غرش — فيكون قدر الجائزة المعينة للقصيدة ٣٧٠ غرشاً مصرياً

ونقبل القصائد الى ما بعد شهرين من تاريخ هذا الجزء ولذلك فاننا سننشر القصيدة التي تنال الجائزة في الجزء الذي يصدر في اول يونيو اما القصائد الاخرى فاننا نلخص بعضها اذا تضمنت فوائد تاريخية او تصورات جميلة ونؤمل من شعرائنا في مصر والشام وسائر البلاد العربية ان يُجروا جياد قرائحهم في هذا المضمار لما في ذلك من الفائدة

نوجه انظار حضرات المشتركين الى اعلان عن انتهاء سنة الجامعة على ظهر المجلة

❋ الجناب الخديوي ❋ سافر الجناب الخديوي المعظم الى حدود طرابلس الغرب ترويحاً للنفس من عناء الملك والتماساً لهواء الخلاء ويعود سموه من سياحته في يوم الاربعاء ٧ الجاري فندعو لجنابه الفخيم بدوام العافية والهناء

حرب الترانسفال

— مضارها ومنافعها —

دار دولاب الدهر والدهر قلب . فبعد ان كان البوير فائزين غانمين في جهات اورانج وجهات ناتال حول كيمبرلي ولادسميث اصبحوا الآن مغلوبين مقهورين

فقد هاجم الجنرال روبرتس بجيش عدده أكثر من ٤٠ الف محارب مدينة كيمبرلي التي يحصرها الجنرال كرونجه البويري ومعه ٤ الاف جندي فقط فارتد الجنرال كرونجه عنها بازاء كثرة عدد عدوه فطارده الجنرال روبرتس واللورد كتشنر الى نهر بارديبرج فبقي الجنرال كرونجه يدافع بجيشه الصغير ذلك الجيش العرمرم اياماً طويلة واوربا كلها تصفق طرباً لبسالته وحسن دفاعه . ثم اضطر الى التسليم لحصر الجيش الانكليزي اياه من كل جانب فسلم هو وجنوده تسليم الابطال وارسل الى كاب تون بحراسة قائد انكليزي . وارسل جنوده الاسرى اليها ايضاً جماعات جماعات

ولما رأى البوير فشلهم رجعوا عن لادسميث فدخلها الجنرال بولر بلا حرب ولا قتال فساد السرور والفرح في انكلترا كلها اذ قرعت الاجراس واطلقت الاسهم النارية واقيمت الزينات فرحاً وابتهاجاً بخلاص كيمبرلي ولادسميث . ويرجح الآن ان البوير بعد انسحابهم يلتزمون خطة الدفاع عن بلادهم ويتركون خطة الهجوم وقد بلغ عدد الجيش الانكليزي في ساحة القتال اكثر من ٢٠٠ الف محارب اما البوير فالارجح ان عددهم لا يتجاوز الستين الفاً

***

وقد بسطنا في الجزء السابق اسباب انتصار البوير على الانكليز في الاشهر الماضية ونحن الآن نذكر مضار هذه الحرب ومنافعها

مضارها

اما مضارها فكثيرة اهمها ستة وهي

١ هجوم شعب قوي على شعب صغير ودوس الحق بقدم القوة جهاراً امام جميع

الدول من غير ان تعارض احداهن في ذلك وهي جناية سياسية اشتركت فيها الدول كلها ومجرد حدوث هذه الجناية مغرٍ لباقي الشعوب القوية بالعدوان على الشعوب الضعيفة وباعث للشعوب الضعيفة على الخوف منذ الآن فصاعداً على انفسهن من الشعوب القوية اذ لم يبق لهن من يضمن سلامتهن وحريتهن

٢ سفك الدماء البريئة وقد بلغ عدد القتلى من الفريقين منذ بداية الحرب الى اول الشهر الجاري اكثر من ١٢٠٠٠ قتيل اي ان اكثر من اثني عشر الف عيلة ما عدا قد لبست اثواب الحداد

٣ بوار التجارة والصناعة والزراعة وغلاء حاجيات المعيشة

٤ اضطراب العلائق الدولية اضطراباً يخشى ان يثير حرباً عمومية

٥ اثبات ان حياة الامم يتلاعب بها الماليون كسسل رودس وانصاره

٦ اظهار ان الانسان لا يزال في القرن التاسع عشر اميل الى الحيوانية منه الى الانسانية ولا سيما بعد مؤتمر السلام الذي انعقد في لاهاي

منافعها

هذه اهم مضارها على وجه الاجمال اما منافعها فنحصرها في ثمانية امور متى اطلع عليها القارئ ذهب استغرابه من قولنا ان لهذه الحرب منافع وهذه الامور الثمانية هي

١ معرفة انكلترا قلة اسلحتها وضعف جيشها البري وقيامها الى اصلاحه وتنظيمه فتكون خبرتها في هذه الحرب قد نفعتها نفعاً عظيماً مما خسرت من الاموال ومهج الرجال

٢ قلة الجنايات في انكلترا. فقد اثبت القضاة الانكليز ان الجنايات قلت في المحاكم الانكليزية لان كثيرين من الاشرار والرعاع ذهبوا الى الحرب فضلاً عن انصراف افكار الامة كلها الى اخبار الحرب

٣ تعليم العالم كيف يكون الانتصار وكيف يُحتمل الانكسار فان البوير علموا الناس كيف يدافعون عن حريتهم والانكليز علموا الناس بصبرهم وعظمتهم كيف يحتملون مصائبهم

٤ اظهار ما تستطيعه فئة صغيرة اذا كانت متحدة ونفوسها ملتهبة بنار الدين والحق والوطنية

٥ معرفة الانكليز كراهة كل الامم لهم لان كل الامم تظاهرت ضدهم الا الامة اليونانية · ولا ريب ان ذلك لشدة اثرتهم فاذا كانوا عقلاء وجب ان يخففوا اثرتهم بعد الآن لا ان يبقوا « فريسيي » اوربا كما قال المستر ستيد مدير مجلة المجلات

٦ اختبار رجال الحرب اختبارات جديدة

٧ ربح اصحاب المعامل الحربية ··· وعلى الخصوص اخوة المستر تشمبرلن وهم من اصحاب هذه المعامل

المنفعة الثامنة لم تظهر بعد وهي ان تتداخل الدول في الحرب وتمنع القوي من دوس الضعيف فتبرهن بذلك للشعوب الصغيرة على ان حريتها محفوظة وان الحق لا يموت في هذا العالم

ولكن هل لدى الدول من الشجاعة الادبية وحب الحق والانسانية ما يحثها على الاتحاد ونبذ مصالحهن الخصوصية لعمل هذا العمل العظيم

« السياسة بلا قلب » كما يقول السياسيون ومن لم يكن ذا قلب فلا تطلب منه ان يكون شفوقاً حنوناً · ولكن هل يدري السياسيون ان السياسة التي « بلا عقل » قد تكون اعقل واخف جناية من السياسة التي « بلا قلب »

﴿ الجنود السودانية في السودان ﴾ دوى في القطر في اوائل الشهر الماضي خبر عظيم فحواه ان الجنود السودانية شقت عصا الطاعة على رؤسائها في السودان · وقد امر الجناب الخديوي باجراء تحقيق في هذا الشان فتألف مجلس حربي وبعد التحقيق حكم على سبعة ضباط احكاماً تختلف بين الطرد والتاديب وانزال الرتبة وقد ارسل المحكوم عليهم الى القاهرة

خاتمة السنة الأولى

نختتم السنة الاولى للجامعة بحمد الله تعالى على ما اسبغ من نعمه ثم نقدم الشكر لحضرات وكلائنا ومشتركينا وجميع الاصدقاء الذين اخذوا بيدنا وشدوا ازر الجامعة فابلغوها بفضلهم في زمن يسير مبلغاً لم تعتد الصحافة في الشرق ان تبلغه الا في سنوات واعوام · وما كنا حين اقدامنا على انشائها نتوقع لها ما نالته من الحظوى في اعين قرائها لاننا نعرف القصور والتقصير في انفسنا ولكن افاضل الناس نظروا اليها بعين الرضى

وعين الرضى عن كل عيب كليلة　　كما ان عين السخط تبدي المساويا

وستتابع الجامعة السير نحو الغرض الجليل الذي نصبته امامها من الدعوة الى الاصلاحات الاجتماعية وجمع الكلمة وغسل القلوب والتعاون على الخير وحمل لواء التربية والتعليم في صفوف المجاهدين في خدمة البلاد الشرقية فان هذه الامور انفع الآن للشرق من ترجمة الفصول العلمية والتاريخية وارفع شاناً منها . ويسرنا ان قراء اللغة العربية قد قدروا سعينا قدره فاقبلوا عليها اقبالاً استنفد اعداد السنة الاولى كلها واضطرنا الى مضاعفة المطبوع منها في السنة الثانية

هذا من جهة القراء . وما كان ذلك ليسرنا فقط لولا التاثير الحسن الذي نراه يبدو بين قرائها . فان اكثرهم يظهرون لنا في رسائل خصوصية ارتياحهم الى ما نكتبه ولا سيما في باب التربية والتعليم ويستزيدوننا منه وعلى الخصوص فيما يختص بالمسائل النسائية وذلك يدلنا على ان الجامعة قد سدّت فراغاً كان في الصحافة الشرقية . وهذا اعظم شرف يتسنى للصحافيين بلوغه

فنحن اذاً راضون عن قرائنا الكرام من كل وجه ونؤمل منهم دوام ثقتهم ومساعدتهم لنا حتى نستطيع القيام بالوظيفة التي انتدبنا انفسنا لها والله نسأل ان يوفقنا واياهم الى سواء السبيل

﴿ السنة الثانية للجامعة ﴾

وقد اشرنا في بعض الاجزاء الماضية الى عزمنا على تحسين الجامعة وتوسيع مباحثها زيادة في الفائدة والآن نقول اننا سنجعل ترتيب الجامعة وورقها في السنة الثانية احسن مما كان في السنة الاولى اتباعاً لسنة الارتقاء ونفتح ابواباً اربعة جديدة فيها فتصبح ابواب الجامعة كما يلي

الابواب الموجودة

مشاهير المتقدمين والمتاخرين — باب المقالات — باب التربية والتعليم وهو اهم ابواب المجلة — باب تدبير الصحة — باب الاسئلة والاجوبة — باب الاخبار العلمية — نشر صفحات مطوية — صدى المجلات — باب التقريظ والانتقاد — تاريخ الاسبوعين — غذاء المعد القوية والضعيفة

وسنجتهد في السنة الثانية بجعل كل عدد من الجامعة حاوياً جميع ابواب المجلة

الابواب الجديدة

هذه الابواب القديمة . اما الابواب الجديدة التي سنفتحها من اول السنة الثانية فهي باب الزراعة — فانه لاهمية المسائل الزراعية في مصر والشام راينا ان نفتح لها باباً

تنقل فيه فصولاً وشذرات زراعية عن اهم المجلات الزراعيه ونودعه الاكتشافات الزراعية الحديثة وما يتحفنا به بعض الزراع من الآراء والملاحظات المفيدة

اخلاق وعادات — وهو باب لانتقاد الاخلاق والعادات الشرقية من ادبية واجتماعية بين الرجال والنساء وسنضمنه ابحاثاً لطيفة مفيدة نوجه اليها الانظار سلفاً

استشارات طبية ــ وبما انه قد تكاثرت علينا سؤالات صحية يبحث بها الينا حضرات المشتركين لعرضها على طبيب الجامعة فقد راينا ان نفتح باباً مخصوصاً لما يجيب فيه طبيب الجامعة عليها كلها خدمة للسائلين الا اننا نشترط ان يكون السائل مشتركاً وليس غرضنا من هذا الشرط الا عدم توسيع نطاق هذا الباب

شؤون نسائية وبيتية وهو باب ننشر فيه المباحث التي تتعلق بالنساء وتدبير المنزل مثل المباحث في الزواج والعائلة والاقتصاد وترتيب المنزل وفيه تُنشر فصول «مديرة الجامعة»

رسوم الجامعة — ولما كان طابع الجامعة لم يحسن الى الان طبع رسومها فقد رأينا استبداله بمن يحسن ذلك جيداً ولذلك فتكون الرسوم الآتية في غاية الاتقان

كل ذلك ونبقي بدل الاشتراك كما هو ونعد القراء مرة ثانية انهم كلما زادوا الجامعة اقبالاً زادتهم تحسيناً وان تكن قد بلغت في عام واحد ما لم يبلغه غيرها في اعوام طوال ولم تبقَ زيادة لمستزيد

فهرس السنة الاولى

وتتمة الرواية

يصل الى حضرات المشتركين مع الجزء الاول من السنة الثانية فهرس مواد السنة الاولى للجامعة الذي هو الآن تحت الطبع وكذلك تتمة الجزء الاول من رواية نهضة الاسد ويليه الجزء الثاني

﴿ وكيل الجامعة في الولايات المتحدة والبرازيل ﴾

نرجو من حضرات المشتركين في الولايات المتحدة اعتماد حضرة صديقنا نعمه افندي تادرس في نيو يورك وكيلاً للجامعة مطلقاً في جميع شؤونها في الولايات المتحدة . ونرجو من حضرات المشتركين في البرازيل اعتماد حضرة صديقنا زاخي افندي سمعان في ريوجنيرو وكيلاً للجامعة مطلقاً في جميع شؤونها في البرازيل ومأمولنا من الذين لم يدفعوا منهم ومن باقي المشتركين في باقي الاقطار الاميركية بدلات الاشتراك الى الآن ان يقدموها الينا عن يديهما ولهم الفضل وجزيل الشكر

﴿ صاحبا الجامعة . منشئها فرح انطون ومديرها مخائيل كرم ﴾

الفصل الواحد والعشرون

(الملك لويس السادس عشر)

ولما خرج الدكتور جيلبار من منزل البارون ناكار كانت الساعة التاسعة فكره ان يوّجل زيارته للملك الى الغد لان مزاجه العصبي الشديد التأثر والحركة كان من اكره الامور اليه ان يوّجل شغلاً يكون لديه. فترك بيلو وبيتو في فندق صغير اعتاد بيلو النزول فيه كلما قدم الى باريز ثم استأجر مركبة وسار بها الى فرساليا (١) لمقابلة الملك

فوصلها في منتصف الساعة الحادية عشرة . ولو كان قد جاءها في غير هذا اليوم لوجد اهلها في تلك الساعة كلهم نياماً اما في ذلك اليوم فكانوا قائمين قاعدين للامر العظيم الذي حدث في باريز . وكان اكثرهم من حزب الملكية ينكر على الباريزيين ما صنعوه

ذلك ان فرساليا بلدة ملكية قلباً وقالباً فان ملوك فرنسا انشأوها وغطوها بالمرمر والذهب فكان عليها مسحة ملكية دائمة . حتى الآن وتلك العظمة قد زالت . والذهب قد ذهب . والعشب قد نبت بين بلاط المرمر وجنائنها التي شهدت عظمة الملوك السابقين يسود فيها هدوء المقابر والاموات — حتى الآن تكاد تكون فرساليا ملكية الظواهر كأن تلك المسحة الملكية التي مسحت بها ما زالت عليها

وكان السكان افواجاً افواجاً في الشوارع يتحادثون في سقوط الباستيل ويتساءلون ماذا

---

(١) فرساليا — مدينة الى جنوب باريز الغربي على مسافة ١٨ كيلومترًا منها حسنها تحسيناً عظيماً لويس الرابع عشر في سنة ١٦٦١ واتخذها هو ومن جاء بعده من الملوك كلويس الخامس عشر والسادس عشر والثامن عشر وشارل العاشر مقاماً لهم . وقد حدثت في هذه المدينة اول اعمال الثورة المهمة مثل يمين لعبة البوم (صفحة ٤٦) واجتماع مجالس الولايات وقد نهبها البروسيون في سنة ١٨١٥ وُجعلت في سنة ١٨٧٠ المعسكر العام للجيش الالماني الذي فتح باريز وفي احد قصورها الملكية ُتوج الملك غليوم الاول البروسي امبراطورًا لالمانيا وُعقدت الوحدة الالمانية وهي مركز مديرية يتبعها ١١٥ مركزًا وعدد سكانها ٢٣٢ الف نفس

وفي فرساليا تجتمع دار الندوة الفرنسوية لانتخاب رئيس الجمهورية هرباً من شدة الزحام في باريز

عساه ان يصنع الملك بعد هذه الاهانة الكبرى التي اصابه الشعب بها

وكان منهم من يقول ان ميرابو في جوابه الى المسيو دروز بريزه (١) قد لطم الملكية في وجهها . اما الشعب باسقاطه الباستيل فانه طعنها في قلبها

وكانوا احزاباً ففريق منهم يقول ان حل هذه المشكلة سهل جداً على الملك . وطريقة ذلك ان يستصدر الملك قراراً بسيطاً من المجمع الوطني مآله : « ان التمرد على الحكومة جناية » وبموجب هذا القرار يسوق الملك ٣٠ الف جندي و٢٠ مدفعاً على الباريزيين فيحني بها رؤوسهم الشامخة ويرغم انوفهم

ولكن كان بازاء هذا الفريق فريق ثان يبث في صدور الناس عواطف الاستياء والكدر من حالة الحكومة ويحثهم على الثورة لا كمال ما بدأ به الباريزيون . وفريق ثالث كان بين رجاله اناس تدل ايديهم البيضاء ووجوههم المشرقة اللامعة على انهم ليسوا من الطبقة التي تدل عليها ملابسهم العامية . وكان هذا الفريق يحرض الشعب سراً على ترك المجمع الوطني والملك لتمليك الدوق دورليان

فوقف الدكتور جيلبار امام كل فريق من هؤلاء الجماهير فسمع شيئاً من اقوالهم واطلع على حركة افكارهم ثم قصد قصر الملك

وقبل دخوله الى الداخل اعترضه حارس فاراه الدكتور ختم نا كار والكتاب الذي معه . فتركه الحارس يمر مع شدة المراقبة على الداخلين الى القصر والخارجين منه في ذلك الوقت وتطويق القصر والطرق المؤدية اليه بصفوف الجند كأن الملك في حرب لا في سلم ولكن علامَ هذا الجند كله . وممن كانوا يحرسون الملك به

وقد ترك الحارس الدكتور جيلبار يمرّ لانه علم من ختم المسيو نا كار ان في المسالة امراً خطيراً . ولذلك اخذ الحارس الدكتور بنفسه الى غرفة الملك . ولكن هذه الغرفة كانت خالية

ذلك ان الملك كان يستقبل في القاعة الكبرى وفداً من الحرس الوطني الذي يطلب منه ثلاثة امور : الاول صرف الجنود لان منظرها يثير افكار الباريزيين والثاني تأليف حرس جديد والثالث عودة الملك الى باريز

وبعد الحاحهم الشديد رضي الملك بان يتوارى الجنود عن الانظار توارياً فقط ووعد

---

(١) انظر الصفحة ٤٧ السطر ٢

بتعيين بعض كبار الباريزيين لبعض الوظائف العسكرية . ولكنه رفض العودة الى باريز قبل ان يخلد الباريزيون الى الطاعة والسكينة

فحاول الوفد تغيير عزمه فلم يستطع فعادوا من حيث اتوا وعاد الملك الى غرفته فوجد الدكتور جيلبار بانتظاره والحارس بازائه

فدخل الملك بتثاقل وكدر واذ ابصرهما قال من غير ان يلتفت اليهما — ماذا يطلبون مني

فانحنى الحارس وقدم له كتاب ناكار والدكتور جيلبار واقف يتأمل بهدوء وثبات جاش هيئة الملك لويس السادس عشر فابصر الدكتور امامه جسماً ضخماً (١) رخواً قصيراً بلا عظمة ولانشاط يحمل شيخوخة معجلة تلت شباباً ضعيفاً ضئيلاً في داخله شيء قليل من النباهة ولا شيء مما يجعل الملك ملكاً غير الارث الطبيعي . فعلم الدكتور جيلبار ان هذا المنظر الذي كان امامه رمز مخيف الى الخراب والعجز والانحلال الآتي

وبعد تلاوة الملك كتاب ناكار بصبر فارغ التفت الى الدكتور وقال له انت الدكتور جيلبار فانحنى الدكتور واجاب — نعم ياذا الجلال . فساله الملك وكم عمرك فاجاب الدكتور عمري ٣٢ سنة ولكن الدرس والمصائب قد ضاعفتها فاعتبرني يامولاي شيخاً لا شاباً

فساله الملك وهل انت الذي ارسلت اليّ التقارير التي ذكرها ناكار في كتابه فاجاب الدكتور نعم فقال الملك ولماذا لم تأتِ قبل اليوم لمكافأتك عليها فانني قد اعلنت مراراً في الجرائد الرسمية رغبتي في معرفة صاحب تلك التقارير ومكافأته

فقال الدكتور نعم يامولاي فانني اذكر انني طلبت من جلالتكم منذ خمس سنوات ان تضعوا مصباحاً في نافذة قصركم في ليلة معينة اذا كنتم قرأتم تقاريري





(١) بما انه لا يوجد في هذه الصفحات رجال عظام لنشر رسومهم بل كل الكلام مقصور على الملك في هذا الفصل وعلى الملكة في الفصول التالية الى آخر الجزء الاول فقد راينا ان ننشر رسمي الملك والملكة مرة ثانية تبياناً لما يوجد فيها من المناسبة بين الملامح التي رسمها قلم الكاتب فوق والملامح التي رسمها قلم الرسام في هذين الرسمين

فقال الملك وانك لتعلم ان هذا المصباح قد وضع في النافذة في الوقت المعين فقال الدكتور نعم اعلم ذلك ولم يكتفَ بوضعه بل اصعد وانزل في النافذة ثلاث مرات وفي اليوم الثاني وجدان هذان السطران في الجريدة الرسمية

« ان الذي رفع المصباح في النافذة وانزله ٣ مرات يطلب الذي رآه ان يحضر اليه ليحسن جزاءه »

فقال الملك نعم اذكر انني نشرت ذلك لكي اعرف صاحب تلك التقارير . وقد انتظرتك طويلاً اما الآن فانك قد اتيتني حين يئست من مجيئك فتركت انتظارك ولكني اسألك ايضاً لماذا لم تاتِ قبل هذا اليوم

فقال جيلبار تركت ذلك الى حين حاجة جلالتكم اليَّ فقال الملك وهل تظنني الآن في حاجة الى شيء

فاجاب الدكتور اني استاذن جلالتكم بالكلام بكل حرية . واذا اذنتم لي بذلك قلت ان الخطر الذي تنبأتُ به في تلك التقارير قد اصبح قريباً

فعبس الملك عند هذا الكلام فرآه جيلبار يعبس فاستدرك قائلاً ولكن تعذرني جلالتكم لهذا القول لانني طبيب والطبيب لا يحسن التلطف في المعالجة وانما يشق الجروح شقاً رغبة في شفائها

فقال الملك بهدوء وهل ترى في فتنة اليوم اهميـة كبرى فقال الدكتور ليس ما سمعتْ به جلالتكم فتنة ولكنها ثورة ناجحة . فقال الملك وما العمل اتريدون ان اعاهد ائمة وقتلة يقتلون دي لوناي ولوسم ودي فلاسيل

فاجاب جيلبار مولاي لا تمزجوا هولاء القتلة بالذين فتحوا الباستيل فان الفريق الاول ائمة قتلة كما ذكرتم اما الفريق الثاني فهم ابطال وشجعان

فعبس الملك هنا مرة ثانية ثم قال يحلو لي كلامك وان كان ثقيلاً لانك تتكلم كما يتكلم البارون تاكار . وكيف تركت البارون. فقال جيلبار تركته بانتظار امر جلالتكم فقال الملك ومن اين انت آتٍ الآن . فاجاب الدكتور باسماً من الباستيل

فرفع الملك رأسه وسأله كيف تأتي من الباستيل فقال الدكتور كنت من جملة مسجونيه . فزاد استغراب الملك وقال ولماذا سُجنت في الباستيل فقال جيلبار باسماً ايضاً هذا هو الامر الذي تشرفت بمقابلة جلالتكم لاسألها عنه . فقال الملك وبامر من

كان سجنك فقال جيلبار يأمر جلالتكم فضحك الملك وقال ولكني انا لم اسمع باسمك ولم اعلم بوجودك في هذه البلاد · فقال جيلبار بهيئة جدية· مولاي ان في كلامك هذا دليلاً على انك تجهل ما يُصنع الآن باسمك من الشرور وهذا مما يرثوك لدى الاجيال الآتية ولكن لا يوجد على ورقة الامر بسجني اسم جلالتكم فقط بل عليه امر من جلالة الملكة ايضاً

فرفع الملك راسه وقال لملك اغضبت الملكة · فقال جيلبار انا على يقين ياسيدي من انها تجهل وجودي في العالم ايضاً فقال الملك فما هذا السر اذاً · فاجاب جيلبار السرّ في ذلك ان امرأة تدعى الكونتس دي شارني طلبتْ من جلالتها اصدار الامر بالقاء القبض عليَّ وقد ذُكر ذلك بخط الملكة على هذه الورقة

فدهش الملك وصاح · الكونتس دي شارني · هذه المرأة من صديقات الملكة وهي مثال اللطف والفضيلة والطهارة · فقال الدكتور جيلبار اذاً وُضعتُ في السجن باسم هذه الفضائل الانجيلية الثلاث فقال الملك ولكن اي ذنب صنعتَ مع هذه المراة الفاضلة فقال جيلبار انني لا اعرفها ولم اسمع باسمها الا من المسيو تاكار

فقال الملك ياللعجب ان في المسالة سرّاً· انتظر لترى اذا كانت الكونتس في البلاط للاطلاع على هذا السر العجيب

قال هذا ومد يده فقرع جرساً

فدخل حارس فساله الملك هل الكونتس دي شارني في غرفة الملكة · فاجاب الحارس كانت الآن في غرفة جلالتها وقد نزلت الساعة لتركب مركبتها وتبرح القصر فصاح به الملك اسرع وادعها اليَّ على عجل وان كانت قد سارت بها المركبة فالحق بها

الفصل الثاني والعشرون

(التنويم المغنطيسي)

وبعد مدة وجيزة عاد الحارس فقال انه وجد الكونتس دي شارني وانها قادمة لمقابلة الملك فنظر الدكتور الى الملك واتجه نحو باب قريب يجلله ستار كثيف ليتوارى وراءه فادرك الملك قصده فتركه وشانه

وما توارى جيلبار وراء الستار حتى سُمع في باب القاعة حفيف ثوب حريري ودخلت الكونتس دي شارني

وهي امرأة غضة الصبا رشيقة القوام طويلة عصبية المزاج بجمال فتان وراس شامخ يرتفع فوق قامتها الهيفاء كأنه قمر علق في طرف غصن نضير وكان في يديها النحيفتين المقفزتين قضيب لطيف تداعبه وتلاعبه ولوائح الكبرياء والعظمة على وجهها ممزوجة بلطف باهر وطرف ساحر تمشي لها القلوب في الصدور

فلما دخلت تقدم منها الملك وسالها متلطفاً اظنك كنتِ على عزم الخروج من القصر ياحضرة الكونتس

فاجابت الكونتس نعم يا ذا الجلال وقد جئت امتثالاً لامرك

ولكن ما وقعت كلمات الكونتس في اذن الدكتور جيلبار حتى ثار دمه ثورة شديدة وخيل له انه يسمع صوتاً هائلاً . ثم ارتعدت فرائصه واطل بالرغم عنه من وراء الستار يرى صاحبة هذا الصوت الذي اثر به هذا التاثير

فما وقع نظره على الكونتس حتى لطم جبهته بقبضته وتراجع بعنف الى الوراء مدمدماً بين شفتيه وقائلاً : هي هي بعينها . اندري . اندري . وما جاء بها الى هنا

اما الملك الذي لم يرَ اضطراب جيلبار كما ان الكونتس لم ترَ ذلك ايضاً فانه قال لها بعثت في طلبك لاسالك امراً يا حضرة الكونتس . فاجابت مر بما تشاء ياذا الجلال

فقال الملك اريد ان اسالك اذا كنت تذكرين امراً وقع عليه ناكار منذ ٩ او ١٠ ايام بالقاء القبض على رجل ما

فسكتت الكونتس ولبثت مبهوتة ولكن بدا الاضطراب والقلق في وجهها فاستانف الملك السؤال قائلاً هل تعلمين شيئاً عن هذا الامر ايتها الكونتس فاجابت مترددة ومضطربة انني افتكر بذلك لعلني اذكره

فقال الملك ولكي اساعدك على ذكره اقول لك ان الملكة قد امرت بانفاذ ذلك الامر على عجل وكتبت بذلك على هذا الامر سطراً بيدها

فسكتت الكونتس

فصاح الملك وقد كاد يفرغ صبره ما هذا السكوت ايتها الكونتس . انني اكرر سؤالي عليك فاجابت الكونتس بشيء من النزق . نعم اذكر ذلك وانا التي كتبت هذا الامر وجلالة الملكة امرت بانفاذه . فقال الملك . حسن فاريد الآن ان تقولي اي ذنب ارتكب الرجل الذي اردت القاء القبض عليه

فاضطربت الكونتس اضطراباً بيناً واجابت بنزق ايضاً اما هذا الامر فلا استطيع

ان اقوله لجلالتكم . فعبس الملك وقال الا تستطيعين ان تقولي سبب ذلك لي انا الملك فاجابت كلا يا ذا الجلال . فقال الملك بشيء من الغيظ اذا كنت لا تقولين ذلك لي فلا ريب انك تقولينه الى الرجل نفسه . اخرج ايها الدكتور

فخرج الدكتور جيلبار من مخباءه في الحال ووجهه أصفر كوجه الكونتس . فلما راته اندري تراجعت بخوف الى الوراء كانها على وشك الاغماء واصطكت ركبتاها و بقيت جامدة كالصنم لا يتحرك منها شيء غير قلبها الذي كان يخفق خفقاناً شديداً

فتقدم جيلبار وانحنى امامها باحترام شديد وقال اسمحي يا حضرة الكونتس ان اكرر عليك سؤال جلالة الملك وهو : لماذا امرت بسجني

فتمالكت اندري ورفعت راسها بكبرياء وعظمة ثم التفت اليه نظرة احتقار واشمئزاز وصاحت في وجهه . انا لا اعرفك

ولكن قبل ان تتم كلامها اوقد جيلبار النار في نظره الحاد الذي ينفذ الى اعماق القلوب والقاه على نظرها بقوة وعنف فخفضت اندري نظرها امام نظره واطرقت الى الارض صامتة . فقال الدكتور . اذا كنت لا تعرفينني ايتها السيدة فكيف تامرين بسجني

فالتفت حينئذ الملك الى اندري قائلاً اندري اظنك قد اخطات المرمى . فان الدكتور جيلبار رجل فاضل عالم لا يستحق الاهانة التي لقيها

فرفعت اندري راسها مرة ثانية والقت على الدكتور نظراً طافحاً بالاحتقار والازدراء . فبقي الدكتور ثابت الجاش وهادئاً فقال الملك لا ريب عندي انك اذا ابغضت احداً فانه يكون مستحقاً لبغضك وعقابك ولكن يجب ان تحرصي مرة اخرى على ان لا يصيب العقاب رجلاً بريئاً . اما عملك مع الدكتور ايتها الكونتس فهو عمل سيء

فقالت اندري اظن جلالتكم : فقطع الملك عليها الكلام مخافة ان يكون قد اغضبها وهي المقربة من الملكة زوجته وقال لا يغضبك كلامي ايتها الكونتس فاننا كلنا عرضة للخطاء في هذه الحياة واؤمل ان لا تخطئي مرة اخرى بهذا الشان

ثم سكت الملك حاسباً انه ارضى الفريقين بهذا الكلام ولكن الدكتور لم يرض فتقدم من الملك وانحنى باحترام قائلاً — التمس من جلالتكم ان تسالوا حضرة الكونتس اذا كان حقيقةً ما تقوله من انها لا تعرفني قبل الآن . فقال الملك اجيبي ايتها الكونتس. فاجابت كلا لا اعرف الدكتور جيلبار

فقال الدكتور ولكن الا تعرف رجلاً آخر يدعى جيلبار فقالت اندري باحتقار

اعرف رجلاً آخر باسم جيلبار ولكني احتقره لانه وغد ولئيم فقال جيلبار التمس من جلالة الملك ان يسال الكونتس لماذا تقول عن هذا الرجل انه وغد لئيم . فقالت اندري بكبرياء ايضاً اقول ذلك لانه قد ارتكب منذ ١٧ سنة جناية تدل على لؤمه ودناءة نفسه فقال جيلبار ارجو من جلالتكم ان تسالوها كم عمر هذا الرجل الآن فسالها الملك كم سنة عمر هذا الرجل الآن . فاجابت الكونتس عمره ٣٢ سنة

فقال جيلبار فيكون اذاً عمر هذا الرجل عند ارتكابه الجناية التي اشارت اليها الكونتس ١٥ سنة فقط . اذاً كان هذا الشخص ولداً غير مسئول لا رجلاً

فقالت اندري اما انا فاني احتقر الولد والرجل معاً

فقال جيلبار اذا استحق جيلبار الولد احتقاراً فان جيلبار الرجل لا يستحق الاحتقار لان حياته بيضاء كالثلج لم توصم بعار وقد قضى حياته منذ الغلطة المذكورة مكفراً عن ذنوبه

فقالت اندري ليس التكفير عن الذنوب بكتابة الاسفار والمقالات التي يُطعن فيها على الحكومة فضحك الدكتور وقال هذه حجة ليس الا والتمس من جلالتكم ان تسالوها اذا كانت لم تتخذ هذه الحجة وسيلة للحصول على صندوقة صغيرة كانت للرجل الذي نعنيه الآن

فارتعدت فرائص اندره عند ذكر الصندوقة وجرى الدمُ بارداً في عروقها فقال الملك سمعتِ ايتها الكونتس سؤال الدكتور

فقالت بغيظ وهياج لا اعلم ماذا يقول . فقال الملك يسالك عن الصندوقة هل امرت باخذها . فقالت لا اعرف هذه الصندوقة

فاحتدم هنا الدكتور غيظاً وصاح غير متهيب . كونتس كونتس فلنترك الرياء والكذب جانباً . انا هو جيلبار المعني . جيلبار الجناية كما ذكرت . وانتِ المراة المعنية . فاتخذ الملك الآن حكماً عادلاً بيننا فنطلعه على كل شيء وهو يحكم فينا

فحوّلت اندري وجهها عنه بالم شديد وهياج بالغ حده لا يُعرف معه اذا كانت حمرة وجهها خجلاً ام انفعالاً ثم صاحت به قل ما شئت انت . اما انا فلا اعرفك ولا اعرف صندوقتك

فاستشاط جيلبار غيظاً وخرج عن حد الاعتدال وصاح بها مدام . مدام اذكري انني تلميذ بالسومو وان لي قوة غير اعتيادية . فاذا لم تتكلمي طوعاً جعلتك تتكلمين كرهاً

والآن فاني اسالك امام الملك اين صندوقتي

قال هذا وتقدم منها محدقاً بها بنظره الحاد . فحولت وجهها عنه مرة ثانية قائلة لا اعرفك ولا اعرف صندوقتك ثم حاولت الفرار من الغرفة فقطع عليها الدكتور الطريق وصاح قائلاً . ولكن لا بد من سحق كبريائك وطأطأة عنفوانك امام ارادتي . اخبريني هل تدليني على صندوقتي ام لا . فاجابت لا اعرفك ولا اعرف صندوقتك

فرفع حينئذٍ الدكتور يده وقال اذن انفتحي ايتها النفس المغلقة واظهري خفاياك للشاهد ممنا في هذا المكان . اندري اندري . ستتكلمين بالرغم عنك وتدليني على صندوقتي . تقدم ياجلالة الملك واسمع اقرارها من فمها . اندري . اندري آمرك الآن بالنوم . نامي نامي هذه ارادتي

وما لفظ الدكتور هذه الكلمات حتى اصطكت ركبتا اندري وارتجف جسدها ثم انطرحت على غير هدى بين ذراعي الملك كأنها تلتجيء اليه . فاخذ الملك يرتجف عند هذا المنظر وعلم ان الدكتور ينومها نوماً مغنطيسياً فقال للدكتور انني سمعت بهذا ويسرني الآن ان اراه ولكنني اخشى على حياة الكونتس فقال الدكتور لا تخشَ يامولاي فاني اؤثر على النفس لا على الجسد . ثم التفت الى الكونتس قائلاً . مدام دي شارني آمرك بان تنامي

فاخذت الكونتس تختلج اختلاجاً شديداً لانها نامت النوم الصناعي الذي اراده الدكتور . فاوعز الدكتور الى الملك ان يتقدم منها ويأخذ يدها ثم يسألها ما يريد معرفته

فتقدم الملك وهو متردد حذر واخذ يدها والقى عليها هذا السؤال . اذاً انت التي القيت القبض على الدكتور جيلبار ايتها الكونتس

فارتجفت الكونتس وتنهدت من اعماق صدرها واصطكت اسنانها ثم صاحت . لا اتكلم لا اتكلم

فعجب الدكتور من قوة ارادتها مع نومها . فتقدم منها وقال بلى بلى تتكلمين فهالها جداً تقدمه منها فاضطربت واختبطت . فدنا منها الدكتور قليلاً ايضاً فزاد اضطرابها واختباطها حتى وصل اليها فرفع يده فوق رأسها ثم انزلها وهو محدق بها وقال . تكلمي الآن

فاثرت فيها هذه الحركة تأثيراً غريباً . فانها كانت مضطربة مختلجة مصطكة الاسنان

تضم شفتيها قصداً لمنع الكلام ان يخرج منها فلما ان حرك الدكتور يده فوق رأسها هدأ اضطرابها وتنفست الصعداء كأن بلاطة ازلت عن صدرها . ثم ارتخت اعضاؤها وخرج من فيها هذه الكلمات : الهي الهي رفقاً بي

فسأل الدكتور الملك ان يشرع بسؤالها فسألها الملك اسئلة متتابعة كانت تجيب على كل واحد منها بالرغم عنها . وهذه صورة الاسئلة والاجوبة

سألها الملك هل ان الشخص الذي اردت سجنه هو الدكتور جيلبار . فقالت اندري وهي نائمة . نعم نعم وما اشد بغضي له . فقال الدكتور ابغضيه ما استطعت ولكن تكلمي . فسألها الملك وما هذه الصندوقة التي ذكرها . فقالت اندري كيف استطيع ان اترك هذه الصندوقة في حوزته . فنظر الملك الى جيلبار ونظر جيلبار اليه . ثم سألها الملك وهل اخذتها فقالت نعم اخذتها قال وبأية واسطة قالت ارسلت رجالاً من البوليس الى مزرعة في جوار فيلله كوتريه فاخذوها منها . فسأل الملك وكيف علمت بوجودها في هذا المكان . قالت ذهبت الى مسمر (١) فنومني نوماً مغنطيسياً فرايتها فقال في اي مكان كانت . قالت كانت في خزانة كبيرة مخبوءة تحت الثياب ولما نمت رايتها . فسأل الملك واين هي الآن . فاختلجت هنا اندري اختلاجاً شديداً لانها ارادت ان تمنع نفسها من الكلام . فصاح بها الدكتور اريد ان تقولي اين الصندوقة الآن . فزمجرت اندري كما تزمجر اللبوة فقال الملك اني اخشى على حياتها ايها الدكتور فقال جيلبار لا خوف ابداً . ثم قال لها . قولي اولاً للملك اذا كانت هذه الصندوقة لك ام لي . فقالت اندري بل هي لك فقال الملك اذا كانت له

مسمر — هو فردريك انطوان مسمر من علماء المانيا ولد في سنة ١٧٣٧ وتوفي في سنة ١٨١٥ وهو ناشر التعاليم المتعلقة بالتنويم المغنطيسي الحيواني الذي قد يسمونه مسمريسم نسبة الى اسمه . الف في اول امره كتاباً موضوعه تاثير اجرام السماء على الاحياء ذهب فيه الى ان الاجرام بتجاذبها بنسبة معتدلة تؤثر على الاحياء وبالخصوص على اصحاب الامزجة العصبية بواسطة سيال يدخل الى باطن الانسان والحيوان وهو المغنطيسية الحيوانية . ثم بعد هذا الكتاب اخذ ينشر مبدأه في التنويم المغنطيسي فنجح نجاحاً غريباً فانه شفى امراضاً بالتنويم واكتشف اسراراً وعلم بالغيب وكان يجعل النائمين ينظرون في نومهم اموراً بعيدة عنهم كانهم يشهدونها في الحقيقة وذلك على نحو ما جرى للكونتس دي شارني في هذا الفصل من الرواية . ولاشتهاره في اوربا استدعته الحكومة الفرنسوية في سنة ١٧٧٨ الى باريز واقترحت عليه ان يطلعها على اكتشافه وطريقة تنويمه فتمنحه عشرين الف جنيه فابى

فاخبرينا الآن اين هي. فقالت هي عند رجل البوليس الذي اخذها من المزرعة . قال وماذا يصنع بها قالت قد جاء بها الى منزلي في فرساليا . قال في اية غرفة وضعها . قالت انني اراه الآن وقد وضعها في القاعة وهو بانتظاري . قال وهل هو جالس ام قائم قالت بل هو قائم ومستند الى الموقد قال والصندوقة قالت الصندوقة موضوعة الآن على مائدة امامه . ولكن آه . آه . فقال الملك ماذا . قالت ويلاه يجب اخراجه واخراجها . قال لماذا قالت لان زوجي المسيو دي شارني عائد الآن الى المنزل وكان في عزمه ان لا يعود الى فرساليا قبل غد . اخرجوها اخرجوها لئلا يراها

فقال جيلبار وهل تريدين ان تقولي للملك ما يوجد ضمن هذه الصندوقة

فصاحت عند ذلك اندري صيحة الهول والرعب وغطت وجهها بيديها . فندم الدكتور على هذا السؤال فالتفت الى الملك قائلاً . سمعت يامولاي من فمها ان هذه الصندوقة ملكي فهل تامر جلالتك بارجاعها اليّ . فقال الملك ذلك من حقك ثم سحب على الكونتس ستاراً يغطيها وقرع جرساً فدخل حارس فهمس اليه الملك في اذنه يامره بالذهاب الى منزل الكونتس في الحال لاحضار الصندوقة

وبعد خروج الحارس كشف الملك الغطاء عن جسم اندري . وكان الدكتور قد ابتعد عنها ففارقها الاضطراب والاختلاج اذ قد فارقها المؤثر فيها وحل مكان الانفعال الشديد هدوء تام فاصبحت اندري نائمة نوماً طبيعياً هادئاً

ولما كشف الملك الغطاء عن جسم الكونتس ظهر لها جمال بارع يفتن النواظر كان التنويم المغنطيسي قد اكسبها بهاء جديداً فتنهد جيلبار واغمض عينيه وحولها عن ذلك الجمال الفتان

فسال الملك جيلبار كيف العمل بالكونتس فاجاب جيلبار ارى من الاوفق ان لا انبهها

فقام حينئذٍ احد تلامذته ويدعى بركاس وجمع نحو ٣٤٠ الف جنيه واشترى بها سر استاذه فلقنه مسمر شيئاً من اسراره ولكن لم يطلعه عليها كلها . ثم عينت الحكومة الفرنسوية لجنة من العلماء لفحص مبادىء التنويم فوضعت اللجنة تقريراً ضده فغضب مسمر وسافر من باريز بعد ان صرف في فرنسا نحو سبع سنوات . وبعض الناس يعزو الشعوذة الى مسمر بالرغم عن ثبوت فعل التنويم وذلك لعجزهم عن تعليله ولكن ليس ذلك من الحكمة في شيء اذ كم من الاشياء يجهلها الانسان فليس من العقل ان ينكرها لانه يجهلها . وفي هذا الفصل بيان طريقة التنويم ووصف بعض تاثيره ولمسمر مؤلفات جمة في المغنطيسية الحيوانية

هنا فانها تخجل من رؤية جلالتكم ورؤيتي بعد ما صنع بها فالاوفق اذًا ان تنقل الى مكان آخر تنتبه فيه وتنبيهها في يدي فانها لا تفيق الا متى اردت ثم سال الملك الى اين تطلب جلالتكم نقلها فقال الملك الى منزل الملكة قال وهل المسافة بعيدة فاجاب الملك عشر دقائق فاقترب جيلبار من جثة الكونتس وامرّ يده عليها وصاح بها ابقي نائمة ولا تنتبهي الا بعد عشر دقائق

ثم قرع الملك الجرس فدخل حارس فقال له احملوا الكونتس دي شارني الى منزل الملكة فانها قد اغمي عليها عندنا لما سمعته من اخبار باريز

فحملها الحراس وساروا بها لوضعها في احدى غرف منزل الملكة

وبعد مدة وجيزة عاد الحارس الذي انفذه الملك للمجيء بالصندوقة وهو يحملها بين يديه فتناولها جيلبار فرحًا بها وقبل خروجه من عند الملك ساله الملك قائلاً فرغنا الآن من امر صندوقتك فماذا تطلب منا . فقال جيلبار اسال جلالتكم ان تاذنوا بتعييني من اطبائكم فاكون بازاء جلالتكم خادمًا امينًا وطبيبًا نافعًا . فاجابه الملك الى طلبه وخرج جيلبار من لديه ليعود بعد ذلك ويقيم في قصر الملك اقامة نهائية

الفصل الثالث والعشرون

(الملكة ماري انطوانت)

كان الملك يهتم بهذا الامر الصغير ومنزل الملكة غاص بالقواد والاعيان ورجال الاكليروس ونساء الاشراف . ذلك ان اركان الملكية في ذلك الزمان كانوا يرون الملكة قوية شديدة فكانوا يلتفون في اوقات الضيق حولها

وكانت الملكة جالسة على كرسي وفي وجهها وعينيها لوائح الغيظ والكبرياء وحولها جماهير ممن ذكرنا وهم يتحادثون بثورة الشعب واستيلائه على الباستيل . وبقيت الملكة مبهوتة ساكتة حتى دخل البرنس لامبزك فالتفتت اليه لاستطلاع الامر لانه كان قادمًا من باريز وسالته بلهفة ماذا جرى ايها البرنس فاجاب البرنس منحنيًا لا شيء يا جلالة الملكة سوى ان الشعب يقتل ويحرق . قالت ولماذا قال لانه وحش قاس

فسكتت الملكة مبهوتة ثم قالت اصدقني ايها البرنس لماذا الشعب يقتل ويحرق قال قلت الحق لجلالتك وهو انه وحش قاس . قالت اذن لا يفعل ذلك عن بغض لي . فسكت البرنس هنيهة ثم قال لا عن بغض لجلالتك ولكن عن بغض لجميع الذين يحكمونه

فقالت المحكة بغيظ وماذا يجب ان نعمل فاجاب البرنس لا شيء

فصاحت الملكة كيف تقول لا شيء البار يز يون يسفكون الدماء ويهدمون السجون وتقول انه لا يجب ان نصنع شيئاً

وكان الضباط وقواد الجند وجهور الحاضرين مصغين الى الملكة كل الاصغاء فعلا بينهم ضجيج الاستحسان لهذا الكلام . وصاح صائح من بين الضباط قائلاً يجب ان يعاقب المتمردون

فالتفتت الملكة الى حيث خرج الصوت فوقع نظرها على شاب لطيف الهيئة فقربته منها وسالته رايه . فاجاب رايي ان يامر جلالة الملك الجند الذين حول باريز وعددهم نحو اربعين الف مقاتل ان يزحفوا على المدينة ويطلقوا النار عليها من جهاتها الاربع فيخمد ثورتها في ساعة واحدة

وكان هذا الراي راي جميع اكابر القواد والضباط الحاضرين . وكلهم متحمسون ملتهبون غيرة ومستعدون لسفك آخر نقطة من دمائهم في سبيل ملكهم وملكتهم . وكانوا يتحادثون فيما بينهم في طرق القتال الذي يجب ان يكون اخماداً للثورة والهياج سائد بين جميع الحاضرين واذا بالملك داخل عليهم من غير اعلان حضوره

فلما ابصروا الملك داخلاً نهضوا جميعاً وسكنت ضوضاؤهم . فتقدمت الملكة من الملك ولبث الحاضرون شاخصين اليهما كليهما ينتظرون الكلمة الاولى التي سيقولها الملك لمعرفة رايه في ذلك الحادث العظيم

اما الملك فدخل متثاقلاً في مشيه حتى اقترب من الملكة وقال — الظاهر انهم نسوا عشائي وسط هذه الحوادث ايتها السيدة فجئت اسالك ان تعشيني عندك

فدهش الجميع لهذا الكلام في مثل ذلك الوقت وبهتوا وعضت الملكة شفتيها حنقاً ولكنها عادت فافتكرت ان الملك ما قال هذا القول الا ليخمد ثورة الافكار ويطمئن الخواطر فسكن جاشها ولكنها قالت له بصوت منخفض . كيف يمكن ان نتعشى هنا وسط هذا الجمهور . وفضلاً عن هذا فيجب ان نتحادث في الامر العظيم الذي حدث . فقال الملك بصوته الجهوري لا باس لا باس اتعشى هنا ونتحادث وانا على العشاء

فسكن بلبال الضباط والقواد قليلاً عند قول الملك « نتحادث على العشاء » وتحققت الملكة ان الملك مهتم بالامر ولكنه لا يظهر هذا الاهتمام . ولكنها كانت مخطئة في ظنها فان الملك كان جائعاً وهذا هو كل السر في المسالة ...

وبعد ان جلس الملك الى مائدة الطعام التي وضعت له في تلك القاعة تقدمت منه الملكة تحادثه في الامر ايقاداً لنار الحمية في صدور الضباط والقواد بعد ان اخمدها الملك « بمشائه » كما تخمد الماء ناراً مضطرمة . فقالت له . ما راي جلالتك واي امر تصدر بهذا الشان فاجاب الملك وفمه ملآن بالطعام واي امر يجب ان اصدره فقالت الملكة ان جميع الناس يجمعون على انه يلزمنا الآن ملك حربي يقمع ثورة الثائرين وان الاعتدال والرفق والحلم لا تغني مع هولاء المعتدين شيئاً . فماذا تقول جلالتك . فقال الملك وهو يضحك ويقضم لقمة كبيرة من لحم الحجل اقول ان في العجلة الندامة وفي التأني السلامة

فامتلأت نفس الملكة غيظاً وحنقاً . فانها كانت تريد ان تقاوم القوة بالقوة وتضرب الثائرين ضربة كبيرة كما ضربوا هم ضربة كبيرة فاذا بها ترى الملك بهذا الفتور والضعف والعجز فتحولت عنه الى النافذة وعيناها مغرورقتان بالدمع غيظاً وحنقاً

وكان الضباط قد اخذوا بالتفرق لما رأوه من ضعف الملك وسقطت امالهم فيه . فاستشاطت الملكة غيظاً ورأت ان تفرق هولاء المجتمعين لاستماع امر الملك بمثابة تفرق قوة المملكة وتضعضع اساسها فاقتربت من الملك بنزق وصاحت به . ان جميع هولاء الشجعان ينتظرون امر جلالتك ونحن الآن بحاجة الى العمل . فما راي جلالتك

فرفع الملك بصره فوقع على المارشال دي برولي الذي كان حاضراً فساله ما رايك ايها المارشال فاجاب هذا القائد رايي يامولاي انك اذا ابعدت جيشك عن الباريزيين قيل انهم هزموه واذا بقي قريباً منهم وجب ان يهزمهم

فصاحت الملكة احسنت احسنت ايها المارشال ومدت اليه يدها فصافحته

فقال الملك وايها تختار انت

فقال المارشال انا اختار ان يهزم الجيشُ الباريزيين . فمر بالزحف عليهم

فصاحت الملكة نعم مر بالزحف عليهم

فقال دي بزانفال نعم مر بالزحف عليهم

فقال الملك حينئذٍ اذا كان هذا رايكم فازحفوا عليهم

ولكن ما اتى الملك على هذا الكلام حتى دخل حارس والقى الى الملكة ورقة صغيرة ففتحتها فوجدت فيها ما ياتي :

« استحلفك باسم الله ان لا تسرعي في هذا الامر واني في انتظار جلالتك في الغرفة المجاورة »

فلما قرأت الملكة هذه الكلمات قالت بنفسها هذا خطه فيجب ان يكون قد عاد . ثم سألت بصوت عالٍ هل عاد المسيو دي شارني . فاجابها الحارس نعم عاد في هذه الساعة . فقالت الملكة انتظروني قليلاً ايها السادة ثم دخلت الى الغرفة المجاورة

الفصل الرابع والعشرون

(حبيب الملكة)

لما خرجت الملكة من القاعة ودخلت الى الدهاليز الخارجية وجدت في غرفة مجاورة الرجل الذي بعث بالورقة اليها

وكان هذا الرجل شاباً في نحو الخامسة والثلاثين من العمر . عالي الهامة حاد النظر ذا عينين زرقاوين ووجه صبوح وهيئة حربية ومنظر يدل على شرف نسبه . فلما وصلت اليه الملكة وجدته يرتجف والغبار على ملابسه من السفر فصاحت به ما جاء بك ايها الكونت فانحنى الشاب بلطف كثير . وقال رأيت من واجباتي ان اكون بجانب جلالتك في هذه الاحوال الخطرة فاتيت واذا امرت فانني اعود على عجل الى مركزي في حراسة قصر التويلري في باريز . قالت وما وراءك من اخبار باريز . قال باريز قائمة قاعدة ياسيدتي فالتفتت الملكة ولما لم تجد احداً جلست واجلسته بجانبها وقالت . اسمع يا اوليفيه انك قد جئتني ونفسي حزينة حتى الموت . فانني اصبحت ارى كل شيء حولي خطراً في خطر . السماء حمراء كانها تنبئ بقرب سفك الدماء واصدقائي وانصاري يتخلون عني والهواء تعصف فيه عواصف بعيدة اسمع منذ الآن اصواتها الهائلة فكيف العمل في هذه الاوقات السيئة

فاجاب الشاب لا شيء ياسيدتي غير الصبر وانتظار رحمة الله . اما الزوبعة القادمة فاننا نقاومها بما في استطاعتنا فان صرعتنا رحنا شهداءها وان قدرنا على صرفها عنا كان ذلك عوناً من الله لنا

وفيما كان يتكلم مست يد الملكة يده فاخذتها الملكة بين يديها وضغطتها ثم قالت ما ليدك باردة كالثلج ثم مدت راحتها فوضعتها على جبهته ومسحتها قائلة وما لجبهتك ملتهبة كالنار فقال الشاب لان النار متقدة في راسي ياسيدتي فان ما رأيته اليوم لم يسبق لي انني رايته قبل الآن شعب هائج كالاوقيانوس العظيم سكران بخمرة الانتقام والقوة قد هدم الملكية بضربة واحدة

فعبست الملكة وقالت وهل تُهدم الملكية بهدم احد سجونها فقال الشاب ليس المؤثر

هدم السجن ولكن سريان المبادي الجديدة الهائلة التي تصنع العجائب في هذا الزمان فان حرب الحرية الاميركية قد نشر روح الاستقلال في جميع اقطار الارض فهبّ على العالم القديم ريح جديدة مرت في كل النفوس تملاؤها حماسة جديده وقوة جديدة والشعب هدم الباستيل في هذا النهار بقوة هذه المبادئ الجديدة

فنظرت اليه ماري انتوانت نظرة حزن وحب معاً وقالت

وما رأيك في الشعب اظنك تقول انه محق ايضاً فقال اوليفيه نعم اقول انه محق يا ملكتي لانه قد تعذب كثيراً وكيف لا يتعذب اذا كان يقضي عمره بلا خبز ولا عناية ولا حرية في حين اننا نحن ابناء الاشراف نلبس الملابس الذهبية ونأكل المآكل الطيبة ونخزن الاموال الوافرة فلا تلوميه وانما اللوم على حكامه الذين احرجوه فاخرجوه من الطاعة الى التمرد والعصيان فقالت الملكة مبهوتة وهل تحسب انه لم يبق امل لنا بالنجاة بعد قال نعم ياملكتي لقد اضعنا كل امل ولكننا اذا متنا فاننا نموت معاً وهذا الذي جاء بي اليك لقد سمعتك الآن وانت في القاعة تحرضين الملك على ارسال جنوده الى باريز فنصيحتي اليك ياملكتي ان تتركي ذلك فان اربعين او خمسين الف جندي تسوقينها على شعب باريز لا يكون شانها معه الا شان جرة ماء تصب في الاوقيانوس العظيم لان في باريز خمسمائة الف رجل مسلح وجميعهم مستعدون للقتال يفلون اعظم جيش في ساعة واحدة

قال هذا واتقدت عيناه بنار الحماسة والحب اما الملكة فاظلمت الدنيا في وجهها واغرورقت عيناها بالدمع فاخذت يد الشاب بين يديها بحنو وحب شديد فجثا الشاب امامها كما يجثو المجوسي امام الشمس في الصباح او كما كان يجثو قدماء المصريين امام الالاهة ايزيس وقبل ذيلها باحترام يقرب من العبادة فانهضته ماري انتوانت ثم مسحت دمعها قائلة دعني الآن من السياسة واصدقني اجئت لتراني ام جئت لامر آخر فاجاب الشاب وهل تشكين ياسيدتي في انني قادم لاجعل جسمي سوراً دونك وحياتي فدى لحياتك قالت ولكني اسالك ان تصدقني اما كتبت لك الكونتس دي شارني زوجتك بالمجيء الى فرساليا قال لا فسكتت الملكة هنيهة ثم سالته بغتة . اتحبني يا اوليفيه فاجفل الشاب لهذا السؤال



رأينا نشر رسم مدام دي ستايل هنا ايضاً لان الرسم الذي نشرناه في الملزمة السابقة صفحة (٧٦) لم يكن واضحاً

واضطرب ثم اجاب انك تعلمين ياسيدتي ان حياتي وقلبي بين يديك قالت لي اليك سوءال فهل تجيبني اليه قال مري يامولاتي فاني عبدك وخادمك فترددت ماري انطوانت قليلاً ثم سالته هل تحب الكونتس كثيرًا يا اوليفيه

فسكت الشاب قليلاً ثم قال ما كنت انتظر من جلالتك هذا السوءال بعد ما علمته من الاتفاق الذي عقد بيننا فقالت ماري انطوانت اسمع يا اوليفيه انني لا ازال شابة فانا اشعر دائمًا في داخلي بصوت الحب والشباب يصرخ بازاء صوت الموت والمصائب الذي يتوعدني الآن من كل الجهات وهذا الصوت صوت الحب يعذبني كثيرًا كلما رايتك مستندًا الى ذراع اندرى لانني اذكر كما رايتك مستندًا الى ذراعها ان قلبها قريب من ذراعها

فاطرق الشاب قليلاً ثم قال كانني فهمت قصد جلالتك . ولكنك تعلمين ياسيدتي ان اندري وحيدة فريدة في هذه الحياة لاسند لها غير اخ يدعى مزون وزوج لا تراه الا مرة في السنة . ولا تجهلين ياسيدتي ان اندري لا تذوق في بيتي هناء المعيشة الزوجية وانها لا تزال الى الآن طاهرة التصورات عذراء كما كانت قبل زواجنا . فبازاء المتاعب الكثيرة التي لقيتها معي لا ارى من واجباتي ان ازيد متاعبها بالانفصال عنها

فحاولت الملكة هنا تغيير هذا الحديث فمدت اليه يدها للمرة الثالثة فاخذها الشاب بين يديه وقبلها باحترام

ولكن لم يفرغ من تقبيلها حتى سُمع من وراء الباب صراخ شديد . فالتفتت الملكة فوجدت اندري تختلج امام الباب مغميًا عليها . فاندفع اوليفيه ليرى ماذا حلّ بزوجته واما الملكة فتراجعت الى الوراء وقد طار صوابها واصفر لونها لعلمها بان الكونتس قد سمعت ما دار بينها وبين اوليفيه زوجها

الفصل الخامس والعشرون

(حب وغيرة بين ثلاثة)

اخذ الكونت دي شارني امرأته اندري بين يديه وهي ترتعش وتختلج من النوبة العصبية التي كانت مصابة بها ووقفت الملكة بجانبه تنظر اليه واليها

وبعد اختلاج بضع دقائق صرخت اندري صوتًا وفتحت عينيها . فاذا بها كجمرتين متقدتين فيها شرر الغضب والغيظ . ولما وقعت عينا اندري على الكونت زوجها حوّلت

وجهها عنه بشراسة دون ان تعرفه ودفعته عنها الى بعيد · ثم رجعت الى نوبتها

فدهش دي شارني وقال للملكة ارجو المعذرة يامولاتي لتكدير صفوك على انني الآن في غاية الدهشة اذ لم يسبق لي ان ارى اندري مضى عليها قبل الآن لما اعرفه من ثبات جاشها وقوة نفسها

فنظرت اليه الملكة وابتسمت فصاني دي شارني عن هذا الابتسام لانه كان مشغول البال بعلة اندري فقال · هل تامرين جلالتك ان تنقلها الى منزلها · فاجابت الملكة اصنع ما تشاء· ثم مدت يدها وقرعت جرساً تدعو خادماً لنقل الكونتس

ولكن ما قرع الجرس حتى اجفلت اندري لصوته فنهضت قائمة على قدميها بقوة وعنف وصاحت وهي ترتجف — جيلبار جيلبار

فنظرت الملكة الى الكونت ونظر الكونت اليها عند لفظ اندري اسم « جيلبار » كأن كلاً منهما يسال الآخر عن مقصود اندري بهذا الاسم

ولكن اندري بعد هذا الاضطراب الاخير عاد اليها صوابها ففتحت عينيها بلطف وهدوء واتفق حينئذٍ دخول الخادم الذي دعته الملكة فصرفته اذ لم تبق حاجة اليه

ولما وقع نظر اندري على الكونت زوجها عرفتـه فابتسمت له الطف ابتسام وامتلأت عيناها بدل الغضب الذي كان فيهما حباً وحنواً · ثم التفتت فابصرت الملكة فتركت الابتسام وانحنت باحترام امامها

فقال لها الكونت · ماذا اصابك يا كونتس فقد ملأت نفوسنا خوفاً عليك اني اعهدك قوية فما هذا الضعف · فاجابت اندري بهدوء ورزانة وهل من غرابة في اغماء النساء اذا كان الرجال انفسهم يخافون في الاحوال الحاضرة · لقد احسنت جداً في تركك باريز ايها الكونت

فقالت الملكة فيكون اذاً سبب اغماء الكونتس خوفها على الكونت فقط · فقالت نعم ياجلالة الملكة · فأحس الكونت بما في سؤال الملكة من الغيرة

ثم قالت الملكة ولكن لا موجب للخوف يا كونتس واخشى ان يكون لانفعالك سبب آخر تكتمينه عنا · فقالت الكونتس كيف تقولين ياسيدتي انه لا موجب للخوف مع انني ارى جلالتك نفسك في قلق واضطراب ايضاً بدليل ان عينيك مبتلتان بالدموع

فعضت الملكة شفتها واحس الكونت هذه المرة ايضاً بما في كلام اندري من المرارة والابهام

فقالت الملكة انما قلت ما قلت ياعزيزتي استناداً الى ما نطقت به مدة اغمائك فامتقع هنا وجه اندري وغار كل دمها الى قلبها فسالت . بماذا نطقت في اغمائي . قالت ذكرتِ اسماً . قالت وقد اشتد امتقاع وجهها . ما هذا الاسم . فقالت الملكة وهي تحدق جيداً فيما هو " جيلبار "

وكما ينغلق السحاب بعد وميض البرق هكذا انغلقت سحنة اندري بعد التأثر الذي بدا على وجهها اولاً . فقالت بتجلد ورزانة غريبة . فهمت الآن ماذا تقصدين ياسيدتي فانني في مقابلتي الملك في هذا المساء وجدت لديه رجلاً فاضلاً عالماً يدعى جيلبار وهو يفصل لجلالته حوادث باريز ويذكر اهوالها وفظائعها مما ارعبني فبقي تأثيره في نفسي . وفيما كنت قادمة لزيارة جلالتك اغمي علي قبل دخولي

وكأن الملكة لم يقنعها هذا الكلام فسكتت هنيهة ثم قالت للكونت . ارجوك ايها الكونت ان تهتم بما كنا نتباحث به فاذهب من قبلي الى لامبزك وبرولي وبزانفال وابلغهم ان يجمعوا جيوشهم وينتظروا امر الملك غداً . وان لا يتجاوزوا شيئاً

فانحنى دي شارني وتاهب للخروج فنظرت اليه الكونتس نظرة خصوصية بعينين طافحتين حنواً وحباً كانها تريد ان تدفعه بنظرها الى الخارج دفعاً . وقبل خروجه نظر الكونت الى الملكة ونظرت الملكة اليه ففهم كل منهما معنى نظرة الآخر . ولو كان هنالك من يقرأ في العيون لعرف ان الملكة كانت تقول له بنظرها " لا تغب كثيراً عني " وان الكونت يجيبها " ساعود قريباً "

وبعد خروج الكونت تغيرت حال الكونتس فاصفر وجهها وخانها جلدها فالقت بنفسها على المقعد خائرة القوى . وكانت الملكة تنظر اليها فقالت لها . كونتس انني ارسلت الكونت في مهمة ليخلو لنا الجو ونتحدث في شانك فهل تسأليني حاجة او انت تشكين من امر فانك تعلمين حبي لك ورغبتي في خيرك . وقد كنتِ متجلدة امام الكونت فلما ذهب استسلمتِ الى الضعف مما يدلني على وجود سرّ يزعجك فهل لك ان تطلعيني على سبب ذلك

فرفعت الكونتس راسها بشيء من الخجل والكبرياء وقالت . كلا ياسيدتي فانني في راحة فقط والتمس منك ان تأذني لي بالذهاب الى منزلي طلباً للراحة . فعلمت الملكة ان الكونتس لا تريد ان تقول لها شيئاً

ولو نظر الى هاتين المرأتين رجل على شيء من الفراسة والنباهة لادرك من هذا الحديث

المتناقض الذي دار بينهما انهما عدوتان وصديقتان معاً . فانه كان يعلم من حذر احداهما الاخرى وعدم استسلامها اليها انهما عدوتان وكان يعلم من انعطاف الملكة على اندري واحترام اندري الملكة احتراماً حقيقياً ظاهراً في كلامها وحركاتها انهما صديقتان

ولما سالت اندري الملكة الاذن بالذهاب اذنت لها فقامت اندري متثاقلة واتجهت صوب الباب ووضعت يدها عليه لتفتحه

ولكن قبل فتح الباب سمعت وراءه صوتاً جهورياً علمت انه صوت الملك يصدر امراً الى الخدم وهو قادم لمقابلة الملكة

فجرى الدم بارداً في عروق اندري ورجعت القهقرى بخوف صائحة الملك الملك يامولاتي . فقالت الملكة مدهوشة واية غرابة في ان ياتي الملك يا كونتس . فصاحت اندري مولاتي مولاتي . لا اريد الآن ان ارى الملك ولا ان يراني لانني اموت خجلاً . فقالت الملكة وقد اشتدت دهشتها ولماذا ذلك يا عزيزتي قالت اندري ساقول لك السبب انما التمس منك الآن مكاناً اختبئ به لكي لا يراني . فقالت الملكة مبتسمة . ولكنك تخبريني بكل شيء فقالت اندري مضطربة خائفة . نعم نعم بكل شيء فقط دعيني اختبئ عندك فاشارت الملكة الى غرفة مجاورة وقالت لاندري ادخلي هذه الغرفة واقفلي الباب وراءك وانا على ثقة من ان سجنك لا يطول فان الملك لم يعتد ان يطيل اقامته في زيارتي . فدخلت اندري الغرفة واقفلت بابها

الفصل السادس والعشرون

(الملك والملكة وجهاً لوجه)

فدخل الملك حينئذٍ والسرور بادٍ في وجهه . فسلم على الملكة فردت السلام بلطف فمدَّ اليها يده فاخذتها ماري انطوانت قائلة — ما احسن الصدفة التي اتت بك اليَّ

فقال صدقت ياعزيزتي فانها صدفة حلوة كما قلتِ . لقد التقيت بالمسيودي شارني في خروجه من لدنك فقص عليَّ انك امرته بابلاغ جنودنا ان يتركوا التعجل في الامر جنوحاً الى السلم فسرني ذلك جداً وجئت لاشكرك بنفسي

فاطرقت الملكة وقالت ولكنه سلم عن عجز لا عن مقدرة . فقال وقد تغيرت هيئته وما تعنين بهذا . قالت اعني انني لو كنت قادرة على هدم باريز الآن حجراً على حجر واحراقها في ساعة واحدة لما قعدت عن ذلك دقيقة واحدة

فضحك لويس وقال انت تعنين عن عجز اما انا فاعف ياماري عن عقل· قالت وماذا تريد بهذا الكلام · قال اريد به انني أكره ان احارب شعبي وعلى الخصوص لانني اجده محقاً في هياجه

فرفعت ماري انطوانت راسها بكبرياء عظيمة وصاحت ملء فيها· تقول ان الشعب محق في هياجه · قال نعم اقول ذلك · قالت تقول ان الشعب محق في تمرده واقدامه على الحرق والقتل · قال اقول انه محق في هياجه ياماري لانه مظلوم ومهضوم فقالت مستهزئة ما احلى هذه الافكار· قال ولكنها افكاري ولا اغيرها · قالت افكارك بعد غذاء ثقيل قال رجعنا الى مسالة الغذاء · انا اعلم انك تلومينني دائماً على كثرة الاكل ولكن ذلك ليس بيدي اذ قد ورثته عن اجدادي فان لويس الخامس عشر كان كثير الاكل وكذلك هنري الرابع ولويس الرابع عشر ولا اجهل ان كثير الاكل لا يرضيك بل تختارين ان يكون غذائي التامل والشعر والتصور ولكن ما العمل بهذا الجسم الكبير الذي يحملني فانه لا قوام له الا بالاكل الكثير واذا كانت كثرة اكلي حاجة لا بد منها فيجب ان تعذريني عليها وان كانت عيباً فينبغي ان تعفي عنه

فقالت ولكني لا اباحث جلالتك في هذا الامر ولكن في مسالة الشعب · فقال تريدين ان تقولي ان الشعب محقوق فيما صنع ولكن هذا القول خطأ ظاهر ياماري · ماذا تريدين ان يصنع الشعب اذا كان لم يرَ في عهدنا نهاراً ابيض يسره طلوع شمسه عليه فان من جميع الوزراء الذين تولوا شانه لم يهتم به منهم احد غير اثنين وهما تيرغو وناكار ولكن رجالك ومقربيك اضطروني الى عزلها · فاثار الشعب من اجل الاول فتنة وها هو الآن يثير ثورة عظيمة من اجل الثاني · اما باقي الوزراء فقد كانوا يلعبون بمصالحه لعباً وما كان همهم الا اشباع بطونهم وارضاء البلاط سواء عاش الشعب ام مات ولنضع انفسنا نحن مكان الشعب · لنفترض ان اناساً يعتدون علينا فيستنزفون اموالنا و ينفقونها في ملاذهم واهوائهم دون ان يسالوا عن راحتنا وحياتنا واعراضنا · لنفترض ان خرفانهم ترعى زرعنا وكلابهم تاكل دجاجنا · وثيرانهم تتلف محصولاتنا · وجباتهم تاخذ اموالنا · وشبانهم يعتدون على نسائنا وبناتنا وحكومتهم تاخذ للحرب ابنائنا — لنفترض ذلك فهل تحسبين اننا لانثور عليهم لندفع الشرعنا ونلتمس مخرجاً من ضيقنا

فقالت الملكة باستهزاء يسرني جداً ان اسمع هذا الكلام من فم جلالتك · فقال ولكني انا يسوءني ان اقوله · و يسوءني ان اقول ايضاً ان المقربين منك هم من اكبر اسباب

سوء الحال الذي وصلنا اليه · فانهم استنزفوا خزانة الدولة بما كانوا يقبضونه من الملايين في حين ان الشعب كان في المدن والقرى يموت جوعاً

فقالت الملكة غضبي لم يعد مكان للامتنان لانهم سيهجرون فرنسا قريباً خوفاً من الحوادث الحاضرة · فقال الملك فليرحلوا بحراسة الله لتخلص منهم · زوديهم سلامي واذا كانوا يحتاجون نفقة للسفر فانني اقدمها لهم بطيبة خاطر · ان كل الذين يحيطون بك من عائلة بولينياك فنازلاً قوم لا شهامة لديهم فيجب الفرار منهم · ولست اعلم في حاشيتك احداً من الافاضل الكرام غير ذلك الشهم الكونت دي شارني

فاحمر هنا وجه الملكة وحولت وجهها عن الملك ثم قالت تفضل جلالتك بالجلوس فقد اتعبك الوقوف

فقال نعم اتعبني الوقوف ويتعبني بالخصوص بعد العشاء · وانني اضحك كلما افتكرت بان الذين شاهدوني اتمشى يقولون الآن انني مستريح في فراشي لهضم غذائي · ولكن انظري راحتي · راحتي الآن انني لا استطيع النوم لاشتغال خاطري · وفكري قلق على شعبي · فآه ياماري انني الآن اكفر عن ذنوبي

فقالت الملكة مستغربة ما هذه الذنوب التي تكفر عنها

فقال الملك بجدة اكفر عن الذنوب الماضية فان الاباء يأكلون الحصرم والابناء يضرسون · اكفر عن مدام بومبادور · اكفر عن مدام دي باري · اكفر عن جميع الفظائع والرذائل التي ارتكبها البلاط الفرنسوي منذ قرون وقرون · آه كم انا نادم لانني تساهلت واذنت بصنع ما كانت تكرهه نفسي · فانني كم تجنبت من الفلاسفة والكتاب والعلماء دون ان افطن الى خطائي ولو فطنت اليه واتخذتهم انصاراً لي بدلاً من ان اتخذهم اعداء لكانوا فخراً لملكي ومجداً لعهدي · خذي مثالاً لذلك جان جاك روسو هذا الوحش الاسود الذي كان لا يعبأ بشيء ولا يرهبه شيء · فانني نظرته في ذات يوم في تريانون وثوبه منير ولحيته طويلة من الاهمال فلو دنوت منه حينئذٍ ورفعت ردائي عن كتفي ووضعته على كتفيه ثم قلت هلم بنا ياروسو نتنزه قليلاً في احراش فيلدافراي

فقالت الملكة مستفهمة باستغراب ولو كنت قلت له ذلك ؟

فقال الملك لو قلت له ذلك لما كتب كتابه « الميثاق الاجتماعي » (١)

(١) روسو — الميثاق الاجتماعي او الكونترا سوسيال كتاب لجان جاك روسو الكاتب والفيلسوف الفرنسوي الشهير · وموضوعه اثبات السلطة للشعب وان سلطته فوق كل

فقالت الملكة فهمت الآن انك تخاف الشعب كما يخاف الكلب سيده · فقال الملك كلا وانما كما يخاف السيد كلبه · وكم من سيد يجامل كلبه ويلاطفه ليأمن شره · خذي مثالاً لذلك ميرابو (١) فقطعت الملكة عليه الكلام قائلة · نعم نعم قل لي شيئاً عن هذا الوحش الضاري · فقال الملك لو انني الاطفه قليلاً واضع في يده ٥٠ الف ذهب في كل شهر لكان يصبح لي اطوع من كلبي · ولكنك تجبرينني على ان اؤخر ذلك واؤكد لك انه في السنة القادمة يقتضي اسكاته نصف مليون ذهب في الشهر بدلاً من الخمسين الفاً

سلطة · ولهذا الكاتب كتب اخرى في غاية الاهمية منها كتابه المسمى « اميل » وموضوعه التربية وهو من احسن ما قيل في التربية حتى سماه الكتاب انجيل التربية · ومنها كتاب « هيلوييز الجديدة » وهو يتضمن رسائل مختلفة المواضيع في غاية البلاغة · وقد ولد هذا الكاتب في جنيف سنة ١٧١٢ وتوفي سنة ١٧٧٨ وعاش مضطهداً لانه كان غريب الافكار والاطوار · ومن غريب اطواره انه كتب تاريخ حياته في مجلدين سماها « اعتراف جان جاك روسو » وقد اودعها كل تفاصيل حياته من الحسنات والسيئات حتى انه اودعها اموراً شائنة لا ينبغي ان تسطر في الاوراق · ولكنه آثر فضيحة نفسه على الرياء وكتمان شيء من تاريخ حياته · وقال في مقدمة هذا الكتاب الغريب « انني سأتقدم غداً من عرش الذات الاعظم وفي يدي هذا الكتاب فاطرحه لديه واقول له هكذا انت صنعتني »

ويضعون روسو في مرتبة فولتير من حيث انكار الوحي · وهذان الفيلسوفان مبغوضان جداً الى جميع رجال الدين في جميع اقطار الارض حتى ان ذكرهما ليرجف ابدان بعضهم · وقد كان لهذين الفيلسوفين تاثير عظيم على الافكار قبل الثورة حتى انه قيل انهما هما اللذان اعدا سبيلها · وبالنظر لما لهما من الاهمية ينبغي ان نفرد في الجامعة لترجمة كل منهما فصلاً مخصوصاً لذلك نقتصر هنا عن الاسهاب

(١) ميرابو — هو الكونت دي ميرابو ذيموستين فرنسا واخطب خطبائها · كان خطيب الثورة الفرنسوية ومذكي نارها لانه كان ذا تاثير عظيم على الافكار · ولا نصف هنا شيئاً من اعماله لان ترجمته سترد بالتفصيل مع رسمه في خلال الحوادث العظيمة التالية ولا سيما خطبه البليغة في المجمع الوطني · ولد في يينيون سنة ١٧٤٩ وتوفي في باريز سنة ١٨٩١ وكانت وفاته ابان انفجار بركان الثورة الفرنسوية الذي فجرته بلاغته · وتفاصيل حياة هذا الرجل مع تفاصيل موته من اهم الامور التي سترد معنا في تتمة هذه الرواية

وكذلك المسيو بالي فانني لو انشأت الآن وزارة تدعى وزارة الفنون واسندتها اليه لاصبح اطوع لي من كلبي ايضاً

فهزت الملكة راسها . فقال الملك تهزين رأسك ولكنك تجهلين مثلاً كان يقوله جدي هنري الرابع . قالت وما هو قال « هو ان الذبان لا تؤخذ بالخل » اي انها لا تقع على الخل بل على العسل

فقالت الملكة بشيء من الكبرياء اما انا فلا ارى ما تقوله منطبقاً على العظمة الملكية

فضحك الملك وقال انني لا ارى في الدنيا كلها احداً يعظمتك الملكية ياماري ومع ذلك فانني لا اجد لهذه العظمة التاثير الواجب

فعضت الملكة على شفتيها وقالت قد فهمت ما اردت جلالتك بهذا الكلام انك تريد ان الشعب يكرهني مع عظمتي ومهابتي

قال ما قلت ان الشعب يكرهك ولكنك لو دخلت الى الباستيل الذي فتحه الشعب اليوم لوجدت فيه غرفة ملأى بالكتب التي كتبت بالطعن عليك . بل ما لنا وللكتب القديمة هوذا في جيبي الآن كراس بشانك

ففتحت الملكة عينيها وصاحت بشاني ? وماذا يوجد في هذا الكراس ارني اياه . فقال الملك لا استطيع ذلك لان فيه رسوماً قبيحة لا يجدر بك ان تشاهديها

فرفست الملكة الارض برجلها وصاحت مل فيها هل لم تبحث الى الآن عن ذلك اللئيم صاحب هذا الكراس فقال الملك برزانة وهدوء ولكنك لا تجهلين ياماري ان رجال البوليس قد ابيضت شعورهم كلهم في البحث عن مثل هذه الامور . وهذا وصل من صاحب الكراس بقيمة ٢٢ الف و٥٠٠ ذهب قبضها ليسكت ويسلمنا كراسه . لانه قد نشره خارج فرنسا وليس لنا اليه في الخارج وصول . وهبي اننا اردنا اذيته وطلبناه . فاننا في بدء الامر نتصور الطاعن فينا القاذف علينا رجلاً قوي النفس كبيراً نطلبه لنسحقه فنجده حشرة صغيرة بل نملة قذرة ضعيفة نانف ان نمد يدنا اليها . ونرى حينئذٍ ان الاوفق لنا ترك هذه الحشرة وشانها تتمرغ بالاوحال التي نزلت فيها

فقالت الملكة غضبى اذا بلغت من الضعف الى حد اصبحت عنده لا تعاقب الائمة الطاعنين فلماذا لا تعاقب الذين يحثونهم على الطعن . فقال الملك ومن تعنين . قالت اعني فيليب دورليان سبب كل هذه الشرور

فاجاب الملك لا تتهمي فيليب فانه رجل باسل كريم . فقالت الملكة لا تقل بعيشك

انه باسل وكريم فانه نذل واذا كنتُ قد اسفت لهدم الشعب الباستيل فانما اسفت لانني اصبحت لا استطيع ان اضعه فيه . فقال الملك ولكن لو وضعتِ فيليب دورليان في الباستيل هل تعلمين ما كان قد اصابنا . قالت ماذا . قال كان الشعب اخرجه من الباستيل ووضعه مكاننا ووضعنا مكانه

فصاحت الملكة مستغربة . فقال الملك لا تستغربي يا ماري ما اقول فقالت الملكة وهي تحرق الارم . نعم نعم ما كان اجدره بالباستيل . فقال الملك نعم قد يكون جديرًا به لان الباستيل كان سجن العقلاء

فاجفلت الملكة وصاحت بالملك انت تقول هذا الكلام . قال نعم انا اقول هذا . ان الباستيل كان سجن العلماء والفلاسفة والكتاب وطالبي الاصلاح وهم جمهور العقلاء . وبرهانًا على كلامي اقول لك انني من منذ نحو ساعة رأيت رجلاً عاقلاً خارجًا من الباستيل

فسألته الملكة ومن هو هذا العاقل . فقال الملك رجل يدعى الدكتور جيلبار

فاجفلت الملكة لهذا الاسم وسألته هل هو الرجل الذي قابلته اليوم الكونتس دي شارني . فاجاب الملك اصبت ومن اين علمت هذا . على انني كنت اود لو حضرت مقابلته لها لانني اعلم انك تحبين مشاهدة ما جرى بينهما

فنظرت الملكة الى الغرفة التي كانت اندري مختبئة بها وقالت قلما يهمني ذلك . قال بل اعرف انه يهمك كثيرًا لانك تحبين التنويم المغنطيسي ودليلي على ذلك انك تخفيت يومًا وزرت مسمر فنومك

فاحمرت وجنتا الملكة وحولت نظرها عن الملك . فقال ارأيت انني لا اجهل شيئًا واني اعرف كل شيء . وقد لامتك يومئذ الجرائد اما انا فغضيت الطرف عن عملك اكرامًا لك . ولكن الدكتور جيلبار يفوق مسمر مهارة ياماري . فان طريقة مسمر في التنويم كانت صعبة لانه يضع الانسان حول اناء كبير من الخشب ويمسه بقضيب فولاذ ويتخذ وسائل كثيرة في طريقته واما جيلبار فطريقته سهلة جدًا وهي ان يرفع يده ويدنيها من المرأة فتسقط وتنام في الحال . وحينما تنام تتكلم

فدخل الخوف قلب الملكة فقالت كيف تتكلم . قال نعم تتكلم بالرغم عنها وتقول امورًا غريبة عجيبة . وليتك شهدت اليوم المشهد الذي كان بين جيلبار والكونتس فان الكونتس نامت وقالت امورًا مدهشة

فنظرت الملكة مرة ثانية الى باب الغرفة وقالت لا اظن في الامر اهمية كبرى .

قال بالعكس فانني عرفت من كلامها امرًا مهمًا جدًا ولكني لا اخفي عنك انني ما عرفت كل شيء بعدُ غير ان جيلبار اصبح طبيبي وغدًا يقصّ عليَّ كل قصته مع الكونتس

فصاحت الملكة · كيف اصبح جيلبار طبيبك · وكيف تستامن هذا الرجل حياتك

فقال لا تعارضيني في هذا فانك لا تستطيعين تغيير عزمي لانني قرأت في عيني هذا الرجل اخلاصه وامانته · اما حادثته مع الكونتس فالظاهر انها مهمة جدًا

فحاولت الملكة صرفه عن هذا الحديث فقالت ما لنا ولحادثته معها · فقال الملك واؤكد لك ان الكونتس من حسن حظها ان لم يسمعها احد سواي وهي نائمة

فضاقت الملكة ذرعًا بهذا الكلام الذي كانت تسمعه اندري من الغرفة التي كانت مختبأة فيها فقالت للملك ارجو من جلالتك ترك هذا الحديث· فقال الملك ضاحكًا الظاهر انك قد سئمت الحديث معي فانا اودعك الآن واهنئك بجبك السلامة · عمي مساء ياماري · ونامي نومًا هادئًا

قال هذا ومدَّ يده اليها مبتسمًا لحيته وحياها ثم خرج وسار الى غرفته

ولم يخرج الملك وينغلق الباب وراءه حتى فُتح باب الغرفة التي كانت اندري مختبئة فيها وخرجت اندري مضطربة هائجة صفراء اللون كانها من الاموات لا من الاحياء · فسارت توًا الى الباب الذي خرج منه الملك فاقفلته كلمح البصر ثم تقدمت من النوافذ فاسدلت الستائر عليها وهجمت بعد ذلك على قدمي الملكة جاثية باضطراب وهياج شديدوصارخة

— · مولاتي انقذيني انقذيني فاطلعك على كل شيء

تمَّ الجزء الاول ويليه الجزء الثاني وهو يُنشر الآن

ذيلاً لمجلة الجامعة
